

الشيخ الأوحد الأحسائي  
تفسير  
(الجزء الرابع)

موقع الأوحد  
Awhad.com



# تفسير الشيخ الأوحد الأحسائي

جمع الآيات المفسرة في كتب  
الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

(الجزء الرابع)

جمع وتحقيق:  
راضي ناصر السلمان الأحسائي

تقديم:  
سماحة آية الله المعظم المولى  
الحاج ميرزا عبد الرسول الحائرى الإحقاقى

مشرف لجنة الإعداد والمراجعة:  
سماحة السيد علاء الشوكى

الله رب العالمين

# تَفَاسِيرُ الْسُّورَةِ الْأَنْبِيَاءِ



[عن ابن البطائني، عن يحيى بن مساور، عن  
فضيل الرسان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من قرأ  
سورة الأنبياء حبًا لها كان ممن رافق النبيين  
أجمعين في جنات النعيم، وكان مهيباً في أعين  
الناس حيَاة الدنيا)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:  
ج. ٨٩، ص ٢٨٥.

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيرٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا  
أَخْرَيْنَ ﴾١٢ فَلَمَّا أَحْسُوا بَاسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكِضُونَ لَا  
تَرْكَضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا تُرِفِّقُمْ فِيهِ وَمَسْكِنُكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشَلُّونَ  
قَالُوا يَوْمَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾١٣ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتِهِمْ حَتَّى  
جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِدِينَ ﴾١٤﴾ (١٥)

قال (٢) في شرح قوله: (وأنصاراً لدینه وحفظة لسرّه) (٣).

الشيخ الأمين الشيخ ياسين بن صالح (الدين خ) البحرياني رحمه الله<sup>(٤)</sup>، روى في كشكوله، قال كتب رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام يسأله أن يدعوه الله له أن

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١١ - ١٥

(٢) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٥٥٨ - ٥٥٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

(٤) هو الشيخ ياسين بن صالح الدين البحرياني البلادي، (١١٤٠ - ٢٠٠٠هـ) (١٧٢٧م)، نحوه، من فقهاء الإمامية، كانت له رئاسة في البحرين، وغادرها بعد محنّة إلى شيراز، صنف شرحاً لألفية ابن مالك سماه (الروضۃ العلمیة في شرح الألفیة)، (معین النبیہ علی رجال من لا یحضره الفقیہ)، (الکشکول). الأعلام، خیر الدين الزركلي، ج ٨، ص ١٣٠.

يجعله من ينتصر به لدینه فأجاب ﷺ (رحمك الله إنما ينتصر الله لدینه بشر خلقه) <sup>(١)</sup>.

أقول: لعل السائل طلب في نفسه أعلى النّصرة لدین الله التي لا تكون لغير محمد وأهل بيته ﷺ، وعلم الإمام عليه السلام ذلك منه فأجابه، بأن طلب ذلك المقام العالي لا يكون إلا من أهله بالحق، أو من مدّعي مقامهم، ولا يكون إلا شرّ خلق الله، كما قال تعالى في شأن بخت نصر، حيث انتقم به من أهل حضور، أو حاضور <sup>(٢)</sup> (اسم قرية من اليمن) <sup>(٣)</sup>، حين قتلوا نبيّهم حنظلة بن صفوان، ونقل أنّهم طبخوه وأكلوه، فسلطه الله عليهم حتى قتلهم ولم يبق منهم أحداً، حتى الحيوانات، وهو قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَحَسُوا بِأَسْنَانَ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْضُونَ﴾ <sup>(٤)</sup>. وعن ابن عباس (نادي منادٍ من السماء يا لشارات الأنبياء) <sup>(٥)</sup>.

وقيل: هو يهتف بثأر حنظلة، فسمّاه الله بأساً له، وهذا كافر شقي انتصر الله به لدینه، وإن كان متعدّياً مدعياً، فلو أنّ السائل طلب أن ينصر الله دینه به (به دینه خ ل) تبعاً لهم ﷺ، لأجابه إلى سؤاله؛ ولذا ورد النهي عن سؤال مقامات الأنبياء والأئمة عليهم السلام لسائر الناس، فنصرة الحق بالحق على كمال ما يريد الله لا تكون إلا من محمد ﷺ وآلـه عليهم السلام دون غيرهم من جميع خلقه.

(١) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، محمد بن الحسن الحر العاملي، ج ٣، ص ١٢٥.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن محمد البيضاوي، ج ٤، ص ٤٧.

(٣) تاج العروس، مرتضى الزبيدي، ج ٦، ص ٢٨٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، ج ٣، ص ٥٤٠.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٢.

(٥) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم الخير، الخطيب الشرييني، ج ٢، ص ٤٩٩. تفسير الرازمي، فخر الدين الرازمي، ج ٢٢، ص ١٤٦.

قال<sup>(١)</sup> في شرح قوله: (وَيُمْلَكُ فِي دَوْلَتِكُمْ) <sup>(٢)</sup>.

في الدعاء (وَاجْعَلْنِي مِمْنَ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِكَ وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِي غَيْرِي.  
انتهى) <sup>(٣)</sup>.

وروى الشيخ ياسين بن صلاح الدين البحرياني في كشكوله، أنه كتب  
رجل إلى أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يسأله أن يدعوا الله له أن يجعله ممّن ينتصر به  
لدينه، فأجاب رحمة الله، إنما ينتصر الله لدینه بشر خلقه) انتهى.

ووجه الجمع: أن السائل طلب أعلى المراتب لهذه النصرة، بأن لا  
يكون لنصرته في دين الله تابعاً لغيره، وذلك مقام الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومقام  
النبي ﷺ، ومقام خلفائه، ومقام الأنبياء وأوصياؤهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، إذا لم يكن ثم  
أشرف منه، يأخذ عن الله تعالى بغير واسطته، وعلم الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ من نيتته  
ذلك، فكره ذلك إليه بأن النصرة تكون من شر خلق الله، كما قال الله تعالى  
في شأن بخت نَصْرٍ، وذلك في قوله تعالى ﴿وَكُمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرَيْبٍ كَانَ طَالِمًا  
وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا أَخْرِيَنَ﴾ \* فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَانِ إِذَا هُمْ مِنْهَا يُرْكَضُونَ <sup>(٤)</sup>.

قيل: القرية حضور قرية بالحجاز مما يلي الشام، أرسل إليهم النبي اسمه  
شعيب بن ذي مهدم وقتلوه <sup>(٥)</sup>، وقبره باليمن بجبل يُقال له مَتِين، كثير  
الثلج، وهو غير شعيب صاحب مدين، وفي ذلك الوقت أصحاب الرس

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٢٦٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥.

(٣) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، محمد بن الحسن الطوسي، ص ٥٦٨، ٦٣٠، ٦٩٧.  
روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسي، ج ٢، ص ٣٩٣.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١١ - ١٢.

(٥) نسب معد واليمن الكبير، ابن الكلبي، ج ٢، ص ٥٣٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن،  
أحمد أبو إسحاق الشعبي، ج ٧، ص ٢٧، ص ١٣٤.

اليمني، وهو غير أصحاب الظلّة، أصحاب الرّسُّ قوم شعيب صاحب مدین، وغير الرّسُّ العَجَمِي أصحاب حزقيل.

وأصحاب الرّسُّ اليمني في وقت قصة حضور قتلوا نبيهم واسمه حنظلة بن صفوان وطبوخوه وأكلوه، فأوحى الله إلى أرميا أن بخت نصر واعلمه أنّي قد سلّطته على أرض العرب، وأنّي منتقّم بك منهم، وأوحى إلى أرميا أن احمل معدّ بن عدنان على البراق إلى أرض العراق كيلا تصيبه النّفّة، فإني مستخرج من صلبه نبياً في آخر الزّمان اسمه محمد ﷺ، فحمل معدّ وهو ابن اثنتي عشرة سنةً، وكان معبني إسرائيل إلى أن كبر، وتزوج امرأةً اسمها معانة، ثم إنّ بخت نصر نهز بالجيوش وكمن للعرب في مكانٍ، وهو أول من اتّخذ المَكَامَنَ في الحروب فيما زعموا، ثم شنَّ الغارات على حضور فقتلَ وسي وخرّب العامر، ولم يترك لحضور أثراً، قال الله تعالى ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتِهِمْ حَقَّ جَعْلَنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِدِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ثم وطئ أرض العرب يمّنها وحجازها، وأكثر القتل والسبّي، وخرّب وحرّق، ثم كرّ راجعاً إلى السواد<sup>(٢)</sup>.

والحاصل: أنه سبحانه انتصر لدينه ببخت نصر شرّ خلقه وسمى قوّة بخت نصر وسلطه عليهم بأساً له فقال تعالى ﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَانِ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾، وكما ينتصر لدينه بشرّ خلقه، كذلك ينتصر لدينه بخير خلقه، وإنما نهى ﷺ السائل عن دعوى ذلك، ولو قصد بأن يكون تحت لواء إمام معصوم ﷺ لما نهاه؛ لأنّ هذا المقام العالي إذا لم يكن في الانتصار تابعاً لغيره، لا يقوم فيه إلّانبي، أو وصيّنبي، أو شقيّ.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، ج ١١، ص ٢٧٤. معجم ما استجم، عبد الله البكري الأندلسي، ج ٢، ص ٤٥٥ - ٤٥٦.

فيقول<sup>(١)</sup> أبو جعفر عليه السلام : (لَكَانَيْ أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مُضْعِدِينَ مِنْ نَجَفِ الْكُوفَةِ ثَلَاثَمَائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً ، كَانَ قُلُوبَهُمْ زُبُرُ الْحَدِيدِ ، جَبَرَئِيلُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ ، يَسِيرُ الرُّغْبُ أَمَامَهُ شَهْرًا ، وَخَلْفَهُ شَهْرًا ، أَمَدَهُ اللَّهُ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ، حَتَّى إِذَا صَعَدَ النَّجَفَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ تَعَبَّدُوا لِيَلْتَكُمْ هَذِهِ ، فَيَبِيِّنُونَ بَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ ، يَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ ، حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ قَالَ خُذُوا بِنَا طَرِيقَ النُّخِيلَةِ ، وَعَلَى الْكُوفَةِ حَنْدَقٌ مُخْنَدِقٌ . قُلْتُ حَنْدَقٌ مُخْنَدِقٌ ؟ قَالَ إِي وَاللَّهِ ، حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى مَسْجِدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْبَرَكَاتُ بِالنُّخِيلَةِ ، فَيُصْلِي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ بِالْكُوفَةِ مِنْ مُرجِئِهَا وَغَيْرِهِمْ مِنْ جَيْشِ السُّفِيَّانِيِّ ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ اسْتَطِرِدُوا لَهُمْ ، ثُمَّ يَقُولُ كَرُوا عَلَيْهِمْ ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَا يَجُوزُ وَاللَّهِ الْخَنْدَقَ مِنْهُمْ مُخْبِرٌ ، ثُمَّ يَدْخُلُ الْكُوفَةَ فَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا كَانَ فِيهَا ، أَوْ حَنَ إِلَيْها ، وَهُوَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ سِيرُوا إِلَى هَذِهِ الطَّاغِيَةِ ، فَيَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنْنَةِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيُعْطِيهِ السُّفِيَّانِيِّ مِنَ الْبَيْعَةِ سِلْمًا ، فَيَقُولُ لَهُ كَلْبٌ ، وَهُمْ أَخْوَاهُ ، مَا هَذَا مَا صَنَعْتَ ? وَاللَّهِ مَا نُبَايِعُكَ عَلَى هَذَا أَبَدًا ، فَيَقُولُ مَا أَصْنَعْ ؟ فَيَقُولُونَ اسْتَقْبِلُهُ فَيَسْتَقْبِلُهُ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ الْقَائِمُ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) خُذْ حِذْرَكَ ، فَإِنِّي أَدَيْتُ إِلَيْكَ ، وَأَنَا مُقَاتِلُكَ ، فَيُصْبِحُ فَيُقَاتِلُهُمْ ، فَيَمْنَحُهُ اللَّهُ أَكْتَافَهُمْ ، وَيَأْخُذُ السُّفِيَّانِيَّ أَسِيرًا ، فَيَنْظَلِقُ بِهِ وَيَدْبَحُهُ بِيَدِهِ ، ثُمَّ يُرْسِلُ جَرِيدَةَ خَيْلٍ إِلَى الرُّومِ لِيَسْتَحْضِرُوا بَقِيَّةَ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَى الرُّومِ قَالُوا أَخْرِجُوا إِلَيْنا أَهْلَ مِلَّتِنَا عِنْدَكُمْ ، فَيَأْبُونَ وَيَقُولُونَ وَاللَّهِ لَا نَفْعَلُ ، فَيَقُولُ الْجَرِيدَةُ وَاللَّهِ لَوْ أَمَرَنَا لَقَاتَلْنَاكُمْ ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى صَاحِبِهِمْ فَيَعْرِضُونَ ذَلِكَ

(١) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٥٠ - ١٥١

عَلَيْهِ، فَيَقُولُ انْطَلِقُوا فَأَخْرِجُوهَا إِلَيْهِ مَأْصُحَابَهُمْ، فَإِنْ هَؤُلَاءِ قَدْ أَنَّوْا بِسُلْطَانٍ عَظِيمٍ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ (عِزْ وَجَلَّ) [فَلَمَّا أَحَسُّوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوهَا إِلَى مَا أَتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْتَأْلُونَ]، قَالَ يَعْنِي الْكُنُوزَ الَّتِي كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ، [قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ] لَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ<sup>(١)</sup>.



(١) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٥٩ - ٦٠. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٢، ص ٣٤٣ - ٣٤٥. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٢، ص ٦٨٨ - ٦٨٩.

﴿وَلَهُ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنِ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكِبِرُونَ عَنِ عِبَادَتِهِ  
وَلَا يَسْتَهِسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ  
أَتَخْذَلُوا إِلَهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ  
إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهَ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يَسْئِلُ عَمَّا  
يَفْعُلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ أَتَخْذَلُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهَةً قُلْ هَاتُوا  
بِرْهَنَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَّا مَعِيَ وَذِكْرٌ مَّا قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ  
فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي  
إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا أَتَخْذَ الرَّحْمَنُ ولَدًا  
سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادُ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْقِيُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ  
بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا  
يَشْعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَصَنِ وَهُمْ مِنْ خَشِيتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾

قال (٢) في شرح قوله: (وَخَيْرَتِهِ) (٣).

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٩ - ٢٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٤١٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

اعلم أنّ مرادنا بمعنى اختيار الله سبحانه إياهم جعلهم خاصته، فهم أبداً عنده وله لا يفقدهم حيث يريد؛ لأنّه جلّ وعلا اصطنعهم لنفسه، ومن فاضل ذلك الاختصاص والاصناع كرم موسى ﷺ فقال ﴿وَاصْنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾<sup>(١)</sup>، وفي الحديث القدسي (خلقتك لأجلي، وخلقت الأشياء لأجلك)<sup>(٢)</sup>، وقال علي عليه السلام (نحن صنائع ربنا، والخلق بعد صنائع لنا)<sup>(٣)</sup>، أي اصطنعنا لنفسه، واصطنع الخلائق لنا، وهذا الاصناع هو ما أردنا بقولنا (فهم أبداً عنده)، وإلى هذا المعنى ما أشار الصادق عليه السلام إلى في حديث طويل رواه المفضل، (هل بذلك شاهد من كتاب الله تعالى؟ قال نعم يا مفضل، قوله تعالى ﴿وَلَمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدُهُ لَا يَسْتَكِنُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحِسِرُونَ \* يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَقْرُونَ﴾<sup>(٤)</sup> إلى قوله ﴿وَلَا يَشَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّةِ مُشْفِقُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، ويحك يا مفضل أتعلمون أنّ ما في

(١) سورة طه، الآية: ٤١.

(٢) جاء في الأحاديث القدسية أن الله (عز وجل) يقول: عبدي خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي، وهبتك الدنيا بالإحسان، والآخرة بالإيمان). مشارق أنوار إليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، رجب بن محمد البرسي، ص ٢٨٣. رياض السالكين في شرح صحيفه سيد الساجدين، علي خان بن أحمد المدنی، ج ١، ص ٣٦٣.

(٣) (نَحْنُ صَنَاعُ رَبِّنَا وَالْخَلْقُ بَعْدَ صَنَاعَنَا يَا هُؤُلَاءِ مَا لَكُمْ فِي الرَّبِّ تَرَدَّدُونَ وَفِي الْحَيْرَةِ تَنْعَكِسُونَ)، الغيبة، محمد بن الحسن الطوسي، ص ٢٨٥. (نَحْنُ صَنَاعُ رَبِّنَا وَالْخَلْقُ بَعْدَ صَنَاعَنَا، يَا هُؤُلَاءِ مَا لَكُمْ فِي الرَّبِّ تَرَدَّدُونَ، وَفِي الْحَيْرَةِ تَنْعَكِسُونَ)، الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، ج ٢، ص ٤٦٧. منتخب الأنوار المضيئة في ذكر القائم الحجة عليه السلام، علي بن عبد الكريم النيلي النجفي، ص ١١٩. والرواية واردة عن الناحية المقدسة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، لا عن أمير المؤمنين عليه السلام، ولم نعثر على الرواية الواردة عنه عليه السلام فيما توفر لدينا من مصادر.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٩ - ٢٠.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

السماءات هم الملائكة، ومن في الأرض هم الجن والبشر، وكل ذي حركة، فنحن الذين كنا عندك ولا كون قبلنا، ولا حدوث سماء ولا أرض، ولا ملك ولانبي ولا رسول<sup>(١)</sup> الحديث، فهذا معنى كونهم خيرة؛ لأن الاختصاص والاصطدام هو الغاية والفائدة في الاختيار.

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَأَدْمَتْتُمْ ذِكْرَهُ)<sup>(٣)</sup>.

كل مرتبة من مراتب الخير فهم أصلها، وفرعها، ومبؤها، وغايتها، ولهم في كل مرتبة من المراتب المرضية مرتب لا يصل إليه خلق غيرهم، ولا يداريها فهم على الحقيقة هم المديمون ذكر الله، والملازمون له، والمواضيرون (المواظبون ظ) عليه، بل ورد عنهم أن مقامهم أعلى من مقام الذاكرين، وإنما هم أبداً عند الله (عز وجل)، كما روي عن الصادق عليه السلام وقد ذكرناه سابقاً، ونذكره هنا تخفيفاً للمؤنة عن المراجعة، قال عليه السلام (يا مفضل قوله تعالى ﴿وَلَمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدُهُ لَا يَسْتَكْرِهُونَ عَنِ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحِسِرُونَ \* يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ﴾، - إلى أن قال عليه السلام - ألسنتكم تعلمون أن من في السماءات هم الملائكة، ومن في الأرض هم الجن والبشر، وكل ذي حركة، فمن الذين قال ومن عندك قد خرجوا من جملة الملائكة والجن والبشر وكل ذي حركة، فنحن الذين كنا عندك)، الحديث.

فقد أخبر أنهم الذين عندك في الآية، وقد ذكر تعالى فيها أن من عندك يسبّحون الليل والنهر لا يفترون، ولا شك أنهم على الحقيقة هم الذين لا يأخذهم سهو الغفلات، فهم الذين أدمروا ذكره على اختلاف مراتبه، وعلى

(١) الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، ص ٤٣٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٤٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

اختلاف معاني الإدمان، من الإدامة التي هي عدم ترك شيء، والملازمة التي هي المسابقة، والمبادرة إلى ما يرد منه عند أول وجدانه، والمواظبة (المواظبة ظ) التي هي المحافظة على أو قاته، وهم السابقون إلى الخيرات، وقادة السابقين إلى أعلى الدرجات<sup>(١)</sup>.

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَعِبَادِهِ الْمُكَرَّمِينَ)<sup>(٣)</sup>.

قوله وعباده المكرمين مقتبس من قوله تعالى ﴿وَقَالُوا أَتَخَذَ الرَّحْمَنَ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بِلَّا يَكُادُ مُكَرَّمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، إلى آخر الآيات، وفيها رد على الغلاة بجميع آرائهم، فمنهم من كان من أهل الكشف والمعرفة، يزعم أنه قد تولد من الرحمن من ظهر برحمانيته، فهو يعطي كل ذي حق حقه، ويسوق إلى كل مخلوق رزقه، فرد عليهم من وجوه:

منها: قوله (سبحانه)، أي منزه عن الولادة، والتولّد، والتوليد، لَمْ يَكُلْدُ وَلَمْ يُولَدْ<sup>(٥)</sup>، وإنما هم خلق مدبرون.

ومنها: قال بِلَّا يَكُادُ، أي عباد قائمون بخدمة العبادة، ورضى العبودية، لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا، ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا، وقد وُسموا بالفقير، ورُسموا بالعجز، لا حول لهم ولا قوة إلا بالله، دعاهم لما خلقهم له فأجابوه، فأكرمهم بإيجابته لخدمته.

ومنها: لَا يَسِّقُونَهُ بِالْقَوْلِ<sup>(٦)</sup>، في عبادته، ولا في عبوديتهم، ولا في

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٤٧ - ٤٨.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٧٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٦.

(٥) سورة الإخلاص، الآية: ٣.

(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٢٧.

حظوظهم من فيض كرمه، ولا في (وفي خ ل) التبليغ لأوامره ونواهيه ولا غير ذلك، كما قال لنبيه ﷺ [ليس لك من الأمر شيء]<sup>(١)</sup>، أي إلا ما قضى لهم، فهو يقول وهم يعملون بقوله، أي بایجاده، وبإعطائه، وبتعليمه، وبأمره ونهيه، إلى غير ذلك، بل في جميع حركاتهم وسكناتهم واعتقاداتهم وأعمالهم وأحوالهم وأقوالهم، كما قال سيد الشهداء علیه السلام في دعائه يوم عرفة (أم كيف أترجم لك بمقالي وهو منك برز اليك)<sup>(٢)</sup>، وهذا مما نسب إليه من الملحق بدعاء عرفة، وكل هذا وما أشبه من معنى القول الذي لم يسبقوه به، وإنما يجرؤون فيها بما حدّ لهم.

منها : وهو قوله تعالى : ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، وهذا الأمر هو ذلك القول وهم ﷺ في كلّ ما ذكر، بل في كل شيء على حدّ قوله في أصحاب الكهف ﴿وَخَسِبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُؤُودٌ وَنَقْلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَاءِ﴾<sup>(٤)</sup> ، هذا بالنسبة إليه ، وأما بالنسبة إلى ما سواه فهم أيقاظ ، أي هو أيقظهم فهم بایقاظه وإشهاده يشهدون كلّ شيء أراد سبحانه ، وفي هذا ردّ على الغلاة بما لا مزيد عليه .

ومنها : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَفَّهُمْ﴾<sup>(٥)</sup> ، أي كلّ شيء من أمره عملوا به ، فهو يعلمه ، وهم لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء أن يحيطوا به كما شاء .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٨ .

(٢) إقبال الأعمال ، علي بن موسى بن طاوس ، ج ١ ، ص ٣٨٤ . بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج ٩٥ ، ص ٢٢٥ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ١٨ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .

ومنها: ﴿وَلَا يَشَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَتَهُ﴾<sup>(١)</sup>، أي لا يرفعون وضياعاً، ولا يقدمون متأخراً، إلا إذا رضى لهم، وأذن لهم، ممن رضى دينه من شيعتهم، ومحبيهم، ومحبوبهم.

ومنها: ﴿وَهُم مِّنْ حَشِيتِهِ مُشْفِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، أي إنهم عالمون بالله ولا علم إلا بالخشية، قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي الدعاء (لا علم إلا خشيتك، ولا حكم إلا الإيمان بك، ليس لمن لم يخشك علم، ولا لمن لم يؤمن بك حكم)<sup>(٤)</sup>، ففي كل أعمالهم هم عاملون بأمره، وهم خائفون مقامه، وجلون من لقائه، كما قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا أَتَوْا وَقَلُوْهُمْ وَجْهَةُ أَنْهَمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَجِعُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ومنها: ﴿وَمَنْ يَقُلُّ مِنْهُمْ إِنَّمَا إِنْتَ إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ بَخْرِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي أَظَالِمِيْنَ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَقُلُّ مِنْهُمْ﴾ ... إلى آخره، له معنى ظاهر، ومعنى تأويل، فالأول معناه ومن يدعى منهم أنني أعمل بغير أمره وقدرته، وحوله وقوته، مستقلًا بشيء جليل، أو حقير، فذلك نجزيه جهنّم، وهذا جاري على سبيل الفرض، كما قال النبي ﷺ يوم الغدير في خطبته (إنني إن لم أفعل فما بلغت رسالته)<sup>(٧)</sup>، وقوله ﷺ فيها (أخاف ألا أفعل فتحل على

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٤) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، محمد بن الحسن الطوسي، ص ٤٧٢.

(٥) سورة المؤمنون، الآية: ٦٠.

(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٢٩.

(٧) لأنه الذي لا يؤمن مكره، ولا يخاف جوره، أقر على نفسي بالعبودية، وأشهد له بالربوبية، وأؤدي ما أُوحى إليَّ حذراً من أن لا أفعل، فيحل بي منه قارعة لا يدفعها عنى =

منه قارعة لا يدفعها عنى أحد، وإن عظمت حيلته؛ لأن الله الذي لا يؤمن بذكره، ولا يُخاف جوره<sup>(١)</sup>.

وأما الثاني ففيه وجوه:

منها: ومن يقل من الناس أنّ أحداً من الأئمة عليهم السلام قال إني إله من دونه، فذلك القائل من الناس نجزيه جهنّم.

ومنها: ومن يقل من الناس أنّي إمام من دون الإمام الحق من الله سبحانه، فذلك نجزيه جهنّم.

ومنها: ومن يقل من الناس أنّ الإمام يسبق الله بالقول، أي يقول من دون أن يقول الله، أو يعمل بغير أمر الله، أو أن الله لا يعلم ما بين يدي الإمام وما خلفه، أو أنّ الإمام يشفع لمن لا يرتضي الله دينه، أو بدون إذنه، أو إنهم عليهم السلام لا يخافون منه سبحانه خوفاً حقيقياً، خوفاً من نقمته ومكره، عن علمٍ منهم بالله وبمقامه ﴿فَذَلِكَ تَجْزِيهُ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجِزُ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وهم الذين رفعوهم عن مراتبهم التي وضعهم الله فيها، أو وضعوهم دون ما وضعهم الله فيه، فإن هؤلاء الفريقين قد وضعوا الشيء بغير موضعه من رفع أو وضع؛ لأنّ الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وهذا معنى ما قاله عليهم السلام

= أحد، وإن عظمت حيلته، لا إله إلا هو؛ لأنّه قد أعلمني أنّي إن لم أبلغ ما أنزل إليّ فيما بلغت رسالته، فقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة، وهو الله الكافي الكريم، فأوحى الله إلىّ [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ] يا أباها الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ [منْ رَبِّكَ] في علي (صلوات الله وسلامه عليه)، [وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ]، التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٢، ص ٥٧. الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، ص ٥٩.

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٩.

اقتباساً من القرآن ﴿لَا يَسِيقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>، أي يتكلمون بأمره، ويستكتون بأمره، ويجاهدون بأمره، ويتركون الجهاد بأمره، ويقتلون ويُقتلون بأمره صلٰى اللهٰ علٰيهِمْ أجمعين<sup>(٢)</sup>.

عن<sup>(٣)</sup> جابر الجعفي عن أبي جعفر ع في حديث طويل فيه و﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، (قَالَ جَابِرٌ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَيْفَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ؟ قَالَ لِأَنَّهُ لَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا كَانَ حِكْمَةً وَصَوَابًا وَهُوَ الْمُتَكَبِّرُ الْجَبَارُ وَالْوَاحِدُ الْقَهَّارُ فَمَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا فِي شَيْءٍ مِمَّا قَضَى اللَّهُ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِنْ أَفْعَالِهِ جَحَدَ)<sup>(٥)</sup>، انتهى.

وهم ع عِذَّلٌ إِذْ ذَاكَ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ \* لَا يَسِيقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ \* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ \*، مما لم يفعلوه و﴿وَمَا خَلَفُهُمْ﴾، مما فعلوه، أو بالعكس على الاحتمالين، و﴿وَلَا يَسْفَعُونَ﴾، لشيء من الخلائق، بإعطاء وتمكين وتمكن، وحفظ ومعونة، إِلَّا لِمَنْ أَرْتَصَنَ، دينه ممن تولاهم وتبرأ من أعدائهم، وسلم إليهم، ولم يجد في نفسه شيئاً مما فعلوه وقالوا به، وأخبروا به عن أنفسهم فيما لهم، وفيما لا تباعهم، وفيما على أعدائهم، ويسلم تسليماً، و﴿وَهُمْ مِنْ خَشِيَّةِ مُشْفِقُونَ﴾، خائفون من أن يروا أنفسهم في شيء مما ذكرناه وغيره، و﴿وَمَنْ يَقُلُّ مِنْهُمْ إِنَّهُ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٧

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٣٧٠ - ٣٨٥

(٣) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤٨

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣

(٥) التوحيد، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ٣٩٧. التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٣، ص ٣٣٤

كَذَلِكَ نَبَرَزِي الظَّالِمِينَ<sup>(١)</sup>، أي ومن يقل من أعدائهم أنني أستغني عن الولي الذي جعله الله محل مشيئته، ولسان إرادته، في شيء قليل أو كثير من الوجود الكوني أو شرعه، والوجود الشرعي أو شرعه، [فَذَلِكَ نَجْزِيهُ جَهَنَّمَ]؛ لأنّ من وجد في نفسه أنه مستغنٍ عنهم بنفسه، أو بشخص غيرهم، فقد أشرك بالله من حيث لا يعلم؛ لأنّ الله تعالى أمره بالأخذ عنهم والتسليم لهم، وأنّ الراد عليهم راد على الله، والراد على الله مشرك.

قوله تعالى : ﴿وَلَا يَشْفَعُوكَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّةِ مُشْفِقُونَ﴾.

### [الشفاعة]

الشفاعة<sup>(٢)</sup> : مصدر شفع كمنع<sup>(٣)</sup> ، وربما كان استعمالها على جهة النقل ، فهي اسم لسؤال التجاوز والصفح عن الذنوب والجرائم<sup>(٤)</sup> ، وقيل كما يشفع صاحب الشفاعة لأهل الذنوب في التجاوز عنها كذلك يشفع للمطيعين ؛ ليزيد في درجتهم في الجنة ، والمستفاد من الأدلة العقلية والنقلية صحة هذا القول ، وهو قول المعتزلة ، ولا ينافي قوله ﷺ (أَعْدَّت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتني)<sup>(٥)</sup>؛ لأنّ قوله ﷺ ذلك لبيان قبول شفاعته عند الله

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٦ - ٢٩ .

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٤ ، ص ٢٣٠ - ٢٣٤ .

(٣) القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ص ٧٣٣ - ٧٣٤ . تاج العروس ، المرتضى الزبيدي ، ج ١١ ، ص ٢٤٩ .

(٤) تاج العروس ، المرتضى الزبيدي ، ج ١١ ، ص ٢٥٠ .

(٥) (إِنَّمَا شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكُبَارِ مِنْ أُمَّتِي) ، من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه الصدوق ، ج ٣ ، ص ٥٧٤ . (ثُمَّ قَالَ ﷺ إِنَّمَا شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكُبَارِ مِنْ أُمَّتِي) ، الإمامي ، محمد بن علي بن بابويه الصدوق ، ص ٧ . (لِكُلِّ نَبِيٍّ شَفَاعَةٌ ، وَإِنِّي خَبَّأْتُ شَفَاعَتِي لِأَهْل =

تعالى حتى في الكبائر، لأن الله تعالى قال (اشفع تُشفَّعُ واسأل تُعطَ) <sup>(١)</sup>، فإذا كانت مقبولة في الكبائر ففي رفع الدرجات تقبل بطريق أولى؛ لأنَّه ﷺ كثيراً على عَلِيٍّ ما معناه (أنَّ شيعتك معنا في الجنة) <sup>(٢)</sup>.

ولا ريب أنَّ شيعتهم لا يصلون إلى مجاورتهم في الجنة بآعمالهم، إذ لا يجاورونهم في الأعمال، ولا يزاحمونهم فيها، فلا يجاورونهم في الجنة من جهة المغاراة، وإنما يجاورونهم من جهة الفضل وهو بالشفاعة؛ لأنَّها متممة لنقص القابلية، لا أنها تمام القابلية، وإلا لصلحت لأعدائهم، مع أنَّ الله تعالى نفى ذلك إلا مع القابلية، فأشار إلى ذلك بقوله الحق ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَنَ وَهُمْ مِنْ خَشِيَّةِ مُشْفِقُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>، إذا كان المشفوع له صالحًا للشفاعة، بمعنى أنه ممن ارتضى الله دينه وهو المؤمن، فإنه صالح لسكنى دار رضى الله تعالى وهي الجنة، إلا أنه ربِّما حصل له من تقصيراته عوائق عنها، فقعد به نقصان أعماله التي هي حدود قابليته لرضى الله (عز وجل)، فتتممُّها شفاعة الشافع، أو قعد به نقصانها عن الكمال، فلم يصل إلى أعلى الدرجات، فتأخذ بيده شفاعة الشافع حتى تُبلغه بتكميل أعماله أعلى الدرجات.

=الْكَبَائِرُ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَفَتَرَى لَا أَكُونُ مِنْهُمْ)، الأَمِيلِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطوسيُّ، ص ٣٨٠.

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٥. مستند أحمد، أحمد بن حنبل، ج ١٥، ص ٣٨٧، مع اختلاف يسبر. صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج ١، ص ١٨٠.

(٢) (وَأَنْتَ تَقْضِي دِينِي، وَتَنْجِزُ عَدَاتِي، وَشِيعْتَكَ عَلَى مَنَابِرِ نُورٍ، مَبِيَضَةٌ وَجُوهُهُمْ حَوْلِي فِي الْجَنَّةِ، وَهُمْ جَيْرَانِي، وَلَوْلَا أَنْتَ يَا عَلِيٌّ لَمْ يَعْرِفْ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي)، إقبال الأعمال، علي بن موسى بن طاووس، ص ٥٠٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٩٩، ص ١٠٦.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام (وَإِنَّ الشَّفَاعَةَ لَمَقْبُولَةٌ، وَمَا تُقْبَلَ فِي نَاصِبٍ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ لِجَارِهِ وَمَا لَهُ حَسَنَةٌ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ، جَارِي كَانَ يَكْفُ عَنِي الْأَذَى، فَيُشَعَّ فِيهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى أَنَا رَبُّكَ، وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ كَافِي عَنْكَ، فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ وَمَا لَهُ مِنْ حَسَنَةٍ، وَإِنَّ أَذْنَى الْمُؤْمِنِينَ شَفَاعَةً لَيَشْفَعُ لِثَلَاثَيْنِ إِنْسَانًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَفِيعٍ \* وَلَا صَدِيقٍ حَيْثُم﴾<sup>(١)</sup>، انتهى. فبَيْنَ عليه السلام مراد الله في كتابه في قوله تعالى ﴿وَلَا يَشَفَّعُونَ إِلَّا لِمَنِ أَرْضَنَ﴾ قوله عليه السلام (وما تُقبل في ناصب)؛ لأنها قبيحة في حقه في الحكمة، لأن مقتضى طينته من عمله وعمله من طينته، خلاف مقتضى الشفاعة، كما قدمنا الكلام في معناه في قوله عليه السلام (والجاه العظيم)<sup>(٢)</sup>، ولو جاز له لسقطت فائدة التكليف بالأعمال؛ لأن الشفاعة لا تضيق عن القبول فيمن لا عمل له، ويتساوی في ذلك جميع الخلق، ولو كان ذلك جائزًا، لجري فعل الله على غير المقتضى، ولو كان كذلك؛ لكان الخلق كله نفسًا وأحدة؛ لأن التعدد إنما حصل بتعدد القوابيل للفعل، ولو انتفت فائدة القابلities والمشخصات اتحد تعلق الفعل، ولو اتحد تعلق الفعل انتفت فائدة الإيجاد الكوني، وإن أمكن الامکاني، ويبطل النظام، وتعالى الله (عز وجل) عن الرضى بقبول الشفاعة للناصب علوًا كبيرًا.

[وأما] (الشفاعة المقبولة)، يراد منها التصرف المطلق في أمر الحساب، والجنة والنار، يفعلون بولاية الله سبحانه، وتوليته إياهم الولاية العامة ما يشاورون من غير مراجعة في كل جزئي جزئي؛ لأن الله سبحانه

(١) سورة الشعرا، الآية: ١٠١ - ١٠٠.

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٨، ص ١٠١. البصاعة المزجا، محمد حسين بن قارياغدي، ج ٢، ص ١٦٦. الوافي، الفيض الكاشاني، ج ٢، ص ٢٣١.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٦.

خلقهم على أكمل مزاج يحتمله الإمكان، فاقتضت حكمته الحق أن يُشهدهم خلق كل شيء، وينهي إليهم علم كل شيء، ويجعلهم أولياء على كل شيء، ولاية مطلقة غير مقيّدة، وعامة غير خاصة، ومن ذلك أن جعل سبحانه إياهم خلقه إليهم، وحسابهم عليهم، لما [يسّنا]<sup>(١)</sup> مراراً متعددة أنه تعالى خلق كل شيء لهم، كما تواترت به أخبارهم معنى تواتراً، ملأ إذان الموالي والمعادي، حتى لا يجهله أحد، وإن كان من الناس من يرد ذلك عداوةً وحسداً، ومنهم من يرده جهلاً منه لعدم احتماله له؛ لأن عقله لم يتأدّب بآدابهم، ولم يتخلى بأخلاقهم، فلم يتحمل كلامهم الصعب المستصعب، لأنّه لم يسمع به، بل كل من تتبع آثار الفريقين وجد هذا المعنى في الأحاديث من الطرفين قد ملأ الخافقين، فلما خلقهم لهم، وجعلهم أولياء أمور الخلق كلّهم، وأولى بهم من أنفسهم، فوضّع أمور الخلق إليهم، وليس معنى هذا التفوّيض رفع يده، واستغلالهم بالخلق؛ لأنّ هذا شرك بالله تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، ولكن معناه ما ذكرناه سابقاً في مواضع متعددة، من أنّ معناه أنّ الله سبحانه خلقهم له، فلم يجعل لهم مشيئة غير مشيئته، ولا إرادة غير إرادته؛ لأنّه تعالى جعلهم محالّ مشيئته، وألسنة إرادته، كما قال تعالى في حقهم ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ يا آل محمد ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، وكما قال في حق نبيه ﷺ ﴿وَمَا رَأَيْتَ إِذْ رَأَيْتَ وَلَنِكَرَ اللَّهَ رَبَّكَ﴾<sup>(٣)</sup>، قال في حقهم ﴿لَا يَسِّرُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، مع أنّهم ﷺ خلق لهم،

(١) هكذا وردت وربما أصلها بيتاً

(٢) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

(٣) سورة الانفال، الآية: ١٧.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٧.

فهم أبداً قائمون به قيام صدور لا غنى لهم عنه طرفة عينٍ أبداً، فلا ينطقون إلا بما نطق فيهم من مشيته، ولا التفات لهم إلى شيء من إنياتهم ليقع منهم غير ما أراد سبحانه، فقولهم قول الله، وفعلهم فعل الله، وإرادتهم إرادة الله سبحانه، ومن نظر في أحاديثهم وأدعائهم - وكثير منها مجتمع عليه بين الفرق المحققة - وجد ما ذكرناه، وأعظم مما أشرنا إليه، ومنه ما تقدم في حديث الوسيلة وغيره.

ومنه ما رواه المفضل بن عمر، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام (إذا كان علي عليه السلام يدخل الجنة محبه والنار عدوه، فَأَيْنَ مَا لَكَ وَرِضْوَانٌ إِذَا؟ فَقَالَ يَا مُفَضْلَ إِلَيْسَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ قُلْتُ بَلَى، قَالَ فَعَلَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَا لَكَ وَرِضْوَانٌ أَمْرُهُمَا إِلَيْهِ، خُذْهَا يَا مُفَضْلُ، فَإِنَّهَا مِنْ مَكْنُونِ الْعِلْمِ وَمَخْزُونِهِ) (١).

[ قوله تعالى : ] ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾  
فساد الأرض بعدم الدفع وفساد السماوات والأرض بعدم التوحيد،  
ومجرى العلة واحد وإن كان في كل بحسبه (٢).



(١) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، رجب بن محمد البرسي، ص ٢٨٨.  
بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٧، ص ٣١٣.

(٢) تراث الشيخ الأوحد، ج ٣٧ ص ٢٢٤.



﴿أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا... يُؤْمِنُونَ﴾  
 فَنَقْتَهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾  
 (٣٠)﴾

### [الخلق والابداع]

إنّ<sup>(١)</sup> الله سبحانه خلق بفعله الوجود، وهو الماء الذي به حياة كلّ شيء، وهو نور محمد ﷺ وأهل بيته الثلاثة عشر ﷺ، لم يخلق منه شيئاً غيرهم، ولم يبق منه شيء بعد وجودهم، وكان تعالى قد ملأ به العمق الأكبر في المرتبة الثانية من الإمكان، وهو الوجود الكوني على الحقيقة الأولى، وخلق تعالى من فاضله، يعني من شعاعه، نوراً سماه وجوداً، كما سمي نور الشمس بالشّمس، وقسّمه مائة وأربعة وعشرين ألف قسم، وذلك بعد خلق الأول بألف دهر، فجعله كلّ حصة منه روحنبي ورسول.

ثمّ خلق من فاضل هذا النّور، يعني من شعاعه، نوراً بعده بألف دهر، فخلق منه أنوار المؤمنين، ثمّ خلق من شعاع أنوار المؤمنين وأرواحهم أرواح الملائكة والجّانّ من مؤمنيهم، ثمّ خلق من شعاعه أرواح الحيوانات، ومن فاضل الحيوانات النباتات، ومن فاضل النباتات المعادن، ومن فاضل

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

(٢) جوامع الكلم، أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١١٠ - ١١١.

المعادن الجمادات، وخلق مِنْ بين كل اثنين بِرْزَحًا ذا جهتين، وكما اشتق وجود الأولى من وجود الأعلى، اشتق من اسم الأعلى اسم الأدنى، فإطلاق الوجود على هذه الألفاظ بأوضاع متعددة، كُلُّما وجد واحد وضع له اسم الوجود، فأوضاعها حقيقة بعد حقيقة، وهكذا لا حقيقة مجازًا، ولا أنَّ كلَّها بوضع واحد، فيكون اشتراكًا معنوياً؛ لأنَّ الأول وجد وسمى بهذا الاسم ولم يوجد الثاني، وحين وجد لم يكن من الأول، ليستحق اسمه بالوضع الأول، ولا أنَّها في مشهد واحد، وطينة واحدة، ليوضع عليها من باب المشك، فافهم.



﴿بَلْ مَنَّعَنَا هَوْلَاءِ وَإِبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا  
نَأْتَ الْأَرْضَ نَقْصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَلِبُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وأنصاراً لدینه وحافظة لسره)<sup>(٣)</sup>.

التراب ينتهي إلى الصور العلمية، كما أشار إليه تعالى ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتَ الْأَرْضَ نَقْصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾<sup>(٤)</sup>، أي بموت العلماء، كما روي عنهم ﴿لِلَّهِ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقوله<sup>(٦)</sup> تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتَ الْأَرْضَ نَقْصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال ﴿لِلَّهِ﴾ (بموت العلماء)، والإشارة إلى أنّ العلم هو نهايات الأرض، تناهى في تلطفها إلى الصور العلمية، وهي اللوح المحفوظ في العالم الصغير.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٤٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٥٥٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

(٤) سورة الرعد، الآية: ٤١. سورة الأنبياء، الآية: ٤٤.

(٥) (وقوله أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتَيْ الْأَرْضَ نَقْصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا فَقَالَ موتُ عَلَمَائِهِ)، تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ١، ص ٣٦٧. (قَالَ كَانَ عَلَيَّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ يَقُولُ إِنَّهُ يُسَخِّي نَفْسِي فِي سُرْعَةِ الْمَوْتِ، وَالْقُتْلِ فِينَا قَوْلُ اللَّهِ ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتَ الْأَرْضَ نَقْصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، وَهُوَ ذَهَابُ الْعَلَمَاءِ)، الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٣٨.

(٦) جواجم الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٩، ص ٧٥٢. رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ص ٤١.

﴿قُلْنَا يَنَارٌ كُوْنِي بَرَدًا وَسَلَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (٦٩)

نار<sup>(٢)</sup> التمرود حين أُلقي فيها إبراهيم على محمد وآله وعليه السلام لم يمدّ إحراقها لإبراهيم ﷺ خاصة، وكان الطائر يمرّ عليها في الهواء فيحترق لما قال لها ﴿كُونِي بَرَدًا﴾، يعني لم يأذن لها في إحراق إبراهيم ﷺ حتى أنه لو لم يقل ﴿بَرَدًا وَسَلَمًا﴾، لأحرقه بردها، ولو كان إحراقها بغير الله تعالى، أي بغير فعله لا يحرق إبراهيم ﷺ.

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال: سمعته يقول (أتدرى ما كان قميص يوسف ﷺ؟) قلت لا. قال إن إبراهيم ﷺ لما أوقدت له النار نزل إليه جبرائيل ﷺ بالقميص وألبسه إياه فلم يضر معه حر ولا برد، فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه على إسحاق، وعلقه إسحاق على يعقوب ﷺ، فلما ولد له يوسف ﷺ علقه عليه، وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف ﷺ بمصر من التميمة وجد يعقوب ﷺ ريحه، وهو قوله (عز وجل) حكاية عنه ﴿لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تَقْنَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٠٩.

(٣) سورة يوسف، الآية، ٩٤.

قلت: جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص؟ قال إلى أهله، وهو مع قائمنا إذا خرج. ثم قال كلنبي ورث علمًا أو غيره فقد انتهى إلى محمد ﷺ<sup>(١)</sup>.

قوله ﷺ: (أليسه إياه فلم يضر معه حر ولا برد)؛ لأنه كان من جنة الخلد، جنة الآخرة وهي ليس في شيء منها حر ولا برد، كما قال تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهِرِيًّا﴾<sup>(٢)</sup>، فإذا لبسه لم تصره النار بحرارتها، ولم يلحقه برد بعدم حرارتها بالنسبة إليه، كما هو مقتضى الجنة وما فيها.

ويجوز أن يكون قوله تعالى ﴿قُلْنَا يَنَّارٌ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلَّمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾، إن هذا الأمر منه (عز وجل) هو إلباس إبراهيم ﷺ القميص الذي يقتضي البرد والسلام بحقيقة ما خلق عليه، فيكون القول للنار والوحى إليها هو إنزال القميص، ويحتمل أن يكون لازم ذلك القول وجود ذلك القميص، أو إلباسه إياه.

كوثى - بالضم - قرية بالعراق<sup>(٣)</sup>، فيها... النار على إبراهيم ﷺ.



(١) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢٣٢. رياض الأبرار في مناقب الأنئمة الأطهار، نعمة الله الجزائري، ج ٣، ص ١٩٠. علل الشرائع، محمد بن بابويه الصدوق، ج ١، ص ٥٣.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ١٣.

(٣) تاج العروس، المرتضى الزبيدي، ج ٣، ص ٢٤٥. الوافي، الفيض الكاشاني، ج ٢٦، .٣٣٢

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الْصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكُورَةِ وَكَانُوا لَنَا عَبْدِينَ﴾<sup>(١)</sup>

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَمِنَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ)<sup>(٣)</sup>.

في الكافي عن الصادق عليه السلام (إنَّ الْإِمَامَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى إِمَامًا)<sup>(٤)</sup>، قال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾، لا بأمر الناس، يقدمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم، قال ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَكْتُبُونَ إِلَى النَّكَارِ﴾، يقدمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله (عز وجل). انتهى.

فإن قلت: كيف يمكن ممّن يتصرف بالتمييز أن يفعل شيئاً يدخل به النار، مع علمه بذلك ويقينه، كما أخبر الله عن علمه بذلك وقصده إليه، قال تعالى

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٢٣١.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥.

(٤) عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال(إنَّ الْأَئِمَّةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ (عز وجل) إِمَامًا، قال اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَا يَأْمُرُ النَّاسَ، يُقَدِّمُونَ أَمْرَ اللَّهِ قَبْلَ أَمْرِهِمْ، وَحُكْمَ اللَّهِ قَبْلَ حُكْمِهِمْ، قال ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَكْتُبُونَ إِلَى النَّكَارِ﴾، يُقَدِّمُونَ أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَمْرِ اللَّهِ، وَحُكْمَهُمْ قَبْلَ حُكْمِ اللَّهِ، وَيَأْخُذُونَ بِأَهْوَائِهِمْ خَلَافَ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ (عز وجل))، الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص: ٥٣٦.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَبْيَهَةً يَكْتُبُونَكَ إِلَى النَّكَارِ﴾، وقال تعالى ﴿فَوَحَّ عَلَيْنَا قَوْلَ رَبِّنَا إِنَّا لَذَاهِقُونَ فَأَعْوَيْنَكُمْ إِنَّا كَانَ عَوْيَنَ﴾<sup>(١)</sup>، فإنهم أخبروا في الآخرة عن حالهم في الدنيا ، إنّا لِمَا حَقَّتْ عَلَيْنَا كَلْمَة رَبِّنَا بِتَعْذِيبِنَا أَغْوَيْنَاكُمْ ، وَالْإِغْوَاء فِي الدُّنْيَا . قلت : إنّ الكافر والمنافق لا بد وأن يكون عالماً بما دُعِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ حَقُّ ، بحيث لا يجهل شيئاً ، وإلا لما قامَتْ الْحَجَّةُ عَلَيْهِ؛ لأنّ الله تعالى بِكَرْمِهِ وَلَطْفِهِ وَغَنَاهُ عَمَّا سَوَاهُ إِنَّمَا أَمْرَ عَبَادَهُ وَكَلْفَهُمْ لِصَلَاحِهِمْ وَنَفْعِهِمْ ، كما قال تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ، ولا يَكُلُّفُ الْغَافِلُ وَلَا الْجَاهِلُ بِمَا يُؤْمِنُ بِهِ ، ولا يَحْمِلُ عَلَى غَيْرِ الْعَالَمِ بِمَا يُؤْمِنُ بِهِ ، فَأَبَانَ عَلَى الْسَّنَةِ أَوْ لِيَاهُ لِيَسْ عَلَى الْعَبَادِ أَنْ يَعْلَمُوا حَتَّى يُعْلَمُهُمُ اللَّهُ ، (إِنَّ النَّاسَ فِي سَعَةٍ مَا لَمْ يَعْلَمُوا)<sup>(٣)</sup> وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَنَهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّمَّوْنَ﴾<sup>(٤)</sup> ، و﴿وَمَا كَانَ مُعْذِيْنَ حَتَّى بَعَثَ رَسُولًا﴾<sup>(٥)</sup> ، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾<sup>(٦)</sup> ، وأمثال ذلك ، ولو كَلَّفَ الْغَافِلُ لِكَانَ تَكْلِيفًا بِمَا لَا يَطِقُ وَهُوَ قَبِيحٌ عَقْلًا ، لَا يَفْعَلُهُ الْغَنِيُّ الْمُطْلَقُ ، ولو حَمِلَ عَلَى الْجَاهِلِ لِكَانَ ظَلْمًا ، ﴿وَمَا رَبِّكَ يُظْلِمُ لِلْعَبْدِ﴾<sup>(٧)</sup> .



(١) سورة الصافات ، الآية: ٣١ - ٣٢.

(٢) سورة البقرة ، الآية: ١٨٥.

(٣) عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية ، ابن أبي جمهور ، ج ١ ، ص ٤٢٤.

(٤) سورة التوبة ، الآية: ١١٥.

(٥) سورة الإسراء ، الآية: ١٥.

(٦) سورة النساء ، الآية: ١١٥.

(٧) سورة فصلت ، الآية: ٤٦.

﴿وَلِسُلَيْمَنَ الْرَّجُحَ عَاصِفَةَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا  
وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَمِينَ ﴾  
﴿٨١﴾

ومن معنى الثاني : إنَّ الرِّيحَانَ اللَّتِي اخْتَارُهُمَا سَلِيمَانُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ هُمَا الرِّيحُ الْعَاصِفَةُ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الْرَّجُحَ عَاصِفَةَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ ، الآية .

وَالرِّيحُ الرَّخَاءُ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَسَخَّنَاهُ لِهِ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾<sup>(٢)</sup> ، فَالرِّيحُ الْعَاصِفَةُ الشَّدِيدَةُ تَجُولُ تَحْتَ الْبَسَاطِ ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى مَنْتَهَا إِلَى الْهُوَاءِ عَلَى قَدْرِ إِرَادَتِهِ فِي الْعُلُوِّ وَالسُّفْلِ ، وَالرِّيحُ الرَّخَاءُ تَسِيرُ الْبَسَاطَ بِلِينٍ إِلَى مَا أَرَادَ ، وَأَمَا الرِّيحُ الْثَالِثَةُ اذْخَرَهَا لِلْقَائِمِ ﷺ ، فَلَأَنَّ لَا أَعْيُنُهَا ، وَلَيْسَ لِي تَوْجِهٌ إِلَى التَّفْتِيشِ عَنْهَا ، وَعَنْ أَسْمَهَا ، وَإِنْ كَانَ جَمِيعُ الرِّيَاحِ لَهُ ﷺ ، تَجْرِي فِي شَوْوَنَهِ كَمَا يَرِيدُ ، مِثْلُ الرِّيَاحِيْنِ اللَّتِيْنِ لِسَلِيمَانَ ، فَإِنَّهُ يَسْتَعْمِلُهُمَا فِيمَا يَسْتَعْمِلُهُمَا سَلِيمَانَ ﷺ وَفِي غَيْرِهِ ، وَلَهُ الصَّبَا كَمَا لَجَدَهُ ﷺ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷺ (نُصْرَتُ بِالصَّبَا)<sup>(٣)</sup> ، وَلَهُ الرِّيَاحُ الْلَّوَاقِحُ وَالْمُثِيرَةُ لِلسَّحَابِ ، وَلَهُ

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨١.

(٢) سورة ص، الآية: ٣٦.

(٣) كتاب الام، محمد بن ادريس الشافعي، ج ١، ص ٢٩١. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ١١، ص ٣٦٣. شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، ج ٧، ص ٢٥.

الرياح المبشرات وغير ذلك، على ما يطول الكلام فيه، ولكن خصوص الريح الثالثة لا يحضرني الآن اسمها، والله سبحانه اعلم؛ لأنني لا أقدر على المراجعة إلّا على سبيل الاتفاق، والله أعلم بالصواب.



﴿وَأَيُّوبٌ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَدِيدِينَ ﴾

﴿٨٣﴾      ﴿٨٤﴾

قال سلمه الله تعالى<sup>(١)</sup> : ما معنى قصة أيوب عليه السلام ، وما هذه السماوات التي اخترقها وصعدوها إبليس ، حتى وقف تحت العرش ، وكيف يسلط على نبي الله؟

أقول : اعلم أن عند الله منازل في الجنة ، ورضاه لا ينال إلا بالبلايا ، وكان في علمه أن أيوب عليه السلام ممن ينال أوف النصيب من تلك المنازل ، فجرى عليه ما سبق له في بدء شأنه في علم الغيب كما هو مشهور.

وأما هذه السماوات التي اخترقها ، فهي هذه السماوات المعلومة ، لكن الصاعد فيها يصعد في ظاهر غيبها ، بأن تظهر له سكانها ، ولو لا استبطانه لما رأى الملائكة ، ووقفه تحت العرش عند المكان الذي تكتب فيه الأعمال ، ولهذا لما رأى عمل النبي أيوب عليه السلام حسده ، وإنما سلطه الله على نبيه عليه السلام ؛ ليرفع درجته ، بصيره على أذية الشيطان في جنب الله ، وهذا ظاهر.

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٨٣ - ٨٤ .

(٢) جوامع الكلم ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٩ ، ص ٣٥٠ .

قال<sup>(١)</sup> في شرح قوله: (ومَعْدِنَ الرَّحْمَةِ)<sup>(٢)</sup>.

معنى أنه مبتلى به، أنه محننة الخلق من الأنبياء، والمؤمنين، والملائكة، والناس أجمعين، بل جميع الموجودات، كما أنّ علياً عليه السلام سبب ابتلاء أيّوب عليه السلام، قال علي عليه السلام: (لما كان عند الانبعاث للنطق خ ل) شك أيّوب عليه السلام وبكى، وقال هذا خطب جليل، وأمر جسيم، قال الله (عز وجل) يا أيّوب أتشك في صورة أنا أقمته؟ إني ابتليت آدم بالباء فوهبته له بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين، فأنت تقول خطب جليل، وأمر جسيم! فوعزّتي لأذيقنك من عذابي، أو توب إلى بالطاعة لأمير المؤمنين، ثم أدركته السعادة بي)<sup>(٣)</sup>، يعني أنه تاب إلى الله، وأذعن بالطاعة لأمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى ذريته الطيبين.

ومعنى (المبتلى به)، أنّ الابتلاء هو الاختبار بالتكليف الشاقّ، بأن يؤمر الشخص، أو ينبه بما لا يعرف أحقيّته (حقيقة خ ل) بعقله، بل يعرف عدم أحقيّته، كما قد يعرض لكثير من المكلفين، وقد يظهر له من التكليف احتمال لا ينبغي، كما سمعت مما روی عن أيّوب، بل أكثر الأنبياء عليه السلام، وإن كان ذلك الاحتمال لا يوجب المعصية، ولكنه ينقص كمال ما ينبغي في حقّ المقربين، كما روی (إنّ حسنات الأبرار سيئات المقربين)<sup>(٤)</sup>، فيعرض

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١٢٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، علي الاسترآبادي، ص ٤٩٤ - ٤٩٥.  
بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٦، ص ٢٩٣. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٤، ص ٦٧٧.

(٤) مشارق الشموس، حسين الخوانساري، ص ١٣٠. شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، ج ٤، ص ٢١٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٥، ص ٢٠٥.

ذلك الاحتمال الموجب لترك الأولى في حق الأنبياء ﷺ، فلأجل قربهم يؤخذون ويبتلون، وفي الحديث ما معناه، (إن في الصراط عقبات كثيرة)، لا يقطعها بسهولة إلا محمد وأهل بيته ﷺ<sup>(١)</sup>.

وتلك العقبات يعثر فيها الخلق، والعراثات تختلف، فمنها عثرات عظيمة، كما في كثير من غير المعصومين، كثیر منها مهلك لا يُتلافی، وكثير منها مهلك يُتلافی، ومنها عثرات أهل العصمة من الأنبياء ﷺ، وهي عثرات في حقهم خاصة، وأماماً في حق الناس فلا يلتفت الولي إليها، فإذا وقعت من الأنبياء عُوتبوا، فكان الأصل كله في تلك العثرات المهلكة وغيرها التقصير في ولائهم ﷺ، فهم المبتلى بهم، وهم المبتلون، وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) لعله إشارة إلى ما رواه (المفضل بن عمر) قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن الصراط، فقال: هو الطريق إلى معرفة الله (عز وجل) وما صراطان، صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة، فتردى في نار جهنم، بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٨، ص ٦٦. أو لعله إشارة إلى ما جاء عن، محمد بن الصباح الزعفراني، عن المزني، عن الشافعي، عن مالك، عن حميد، عن أنس، قال رسول الله ﷺ (في قوله تعالى ﴿فَلَا أَفْتَنَّهُمُ الْعَقَبَةَ﴾، إن فوق الصراط عقبة كثيرة، طولها ثلاثة آلاف عام ألف عام هبوط، وألف عام شوك وحسك وعقارب وحيات، وألف عام صعودا، أنا أول من يقطع تلك العقبة، وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن أبي طالب ﷺ - وقال بعد كلام - لا يقطعها في غير مشقة إلا محمد وأهل بيته)، الخبر. وعن عبد الله بن سالم، عن أبيه، في خبر عن الصادق ﷺ (نحن والله العقبة من اقتحمها فك رقبة من النار). وعن الإمام الباقر ﷺ: (نحن العقبة التي من اقتحمها نجا، ثم قال فك رقبة الناس كلهم عبيد النار ما خلا نحن وشيعتنا فك الله رقبهم من النار)، مناقب الـأبي طالب، ابن شهرآشوب، ج ٢، ص ١٥٥.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٣٠

وفي<sup>(١)</sup> (رجال الكشي) بسنده عن جعفر بن فضيل قال: قلت لمحمد بن فرات، لقيت أنت الأصبع؟ قال نعم، لقيته مع أبي، فرأيته شيخاً أبيض الرأس. وقال له أبي حدثنا بحديث سمعته من أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال سمعته يقول على المنبر (أنا سيد الشيب، وفي سنة من أيوب، ليجمعن الله لي شملي كما جمعه لأيوب)<sup>(٢)</sup>.

قال: فسمعت هذا الحديث أنا وأبي من الأصبع بن ناته، قال فما مضى بعد ذلك إلا قليلاً حتى توفي رحمه الله<sup>(٣)</sup>.

قوله عليه السلام: (وفي سنة من أيوب ليجمعن الله لي كما جمعه لأيوب)، صريح في رجوع الأئمة كلهم عليهم السلام بتصريح الحديث المتفق عليه، فإن في الأمم الماضية كان مثل ذلك، كما في أيوب، فإن الله سبحانه قال ﴿وَإِنَّمَا أَهْلَكَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، فلا بد أن يكون في هذه الأمة من يرجع إليه أهله ومثلهم معهم في الدنيا بعد الموت كما في أيوب، وفيه عن عبادة قال: سمعت علياً عليه السلام يقول (أنا سيد الشيب وفي سنة من أيوب، لأن أيوب ابتلي ثم عافاه الله من بلواده، وآتاه أهله ومثلهم معهم، كما حكى الله سبحانه)<sup>(٥)</sup>. وقوله عليه السلام (والله ليجمعن الله لي أهلي كما جمع ليعقوب [شمله])<sup>(٦)</sup>، وذلك أن يعقوب فرق بينه وبين أهله برهة من الزمان ثم جمعوا له.

(١) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٢٢١ - ٢٢٢.

(٢) اختيار معرفة الرجال، محمد بن عمر الكشي، ج ٢، ص ٤٨٧ - ٤٨٨.

(٣) اختيار معرفة الرجال، محمد بن عمر الكشي، ج ٢، ص ٤٨٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٣، ص ٧٧.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٨٤.

(٥) لم نعثر عليه بهذه العبارة، انظر اختيار معرفة الرجال، محمد بن عمر الكشي، ج ٢، ص ٤٨٧ - ٤٨٨.

(٦) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٣٤، ص ١٥٥.

﴿وَذَا الْوُنِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ فَكَادَىٰ فِي  
 الْظُّلْمَتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ  
 فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾٨٨﴾

قال (٢) ﷺ : (وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُتَّجَبُ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى) (٣) .

الشهادة - هنا - لها مستندان:

أحدهما: الشهادة المعروفة الثابتة عن التواتر بأنه رسول الله ﷺ ، كما هو مذكور في كتب الكلام، من أنه ادعى النبوة، وصدق دعوah بالمعجزات المقرونة بالتحدي، وقد ثبت كثير منها بالتواتر، ومن أعظمها وأشدّها تحققًا وتحقيقًا لدعواه ﷺ القرآن الباقي إلى انقضاء عالم التكليف، يشهد له بالنبوة، والرسالة، لا يقدر أحد من الخلائق أن يطعن في شهادته له، وتصديقه إياه، وهذا القرآن المثبت لدعواه ﷺ غير ثبوتها بالتواتر؛ لأنّه معجز مستقلٌ في الإثبات، شاهد حاضر على جميع المكلفين ما دام التكيف.

وثانيهما: يكون مستندًا لشهادة أصحاب الشهود خاصة، والإشارة إليه

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧ - ٨٨.

(٢) شرح الزيارة الجمعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٤٥٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦٦١.



هي أَنَّ من عرف الله، وعرف صفاتِه، وأفعالِه، وآثارِ أفعالِه، ظهر له بالضرورة أَنَّ محمداً رسولَ الله ﷺ، وذلك يظهر لمن عرف أسرارَ هذا المذهب ظاهراً وباطناً من جهة سيرته، وأوامره، ونواهيه، وآدابه، وأخلاقه، وشرعه الذي عليه أهل بيته ﷺ وأتباعهم، فإنه يحصل له القطع بـأَنَّ هذه صدرت عن حكمة ربانية، لا يمكن مثلاً من الخلق، لا من جهة عقولهم، ولا خيالاتهم، لا نوماً، ولا يقظة، ولا سحرٍ، ولا بكهانةٍ، ولا برياضةٍ، ولا شيءٍ غير الوحي الخاص؛ لأنَّ جميع هذه الأمور لا تجري في جميع أحوالها على مقتضى الحكمة، إلَّا إذا كانت عن الله تعالى؛ لأنَّ الخلق معرض للخطأ، والغفلة، والسلو والنسوان، والمعصية، ومخالفة الحق، (الخلق خ ل) إن وقعت من غير معصومٍ، ولو «فرض خ» أَنَّها وقعت من معصومٍ عن هذه الرذائل، والنقائص، بغير وحيٍ من الله تعالى خاص - على تقدير الفرض -؛ لأنَّه لا يقع من معصومٍ شيءٍ بغير أمرٍ خاصٍ، أو عامٍ صريحٍ، إلَّا نادراً؛ لغرض صحيحٍ في نفس الأمر، بأن يأمر الله المحدث أن يغيب عن المعصوم؛ ليقع ما لا ينبغي بالنسبة إليه، وإلى أفعاله، إما لتقصيره في مرتبة مثله، كما كان من يونس عليه السلام حيث قال (كَذَّبْنِي الْوَحْيُ، فَلَا يَرَوْنَ وَجْهِي)<sup>(١)</sup>؛ لأنَّ الملك أخفى عليه حرفاً من الوحي بأمر الله، لما سأله ربُّه أن ينزل عليهم العذاب ليهلكهم، فأتاه الوحي أن ينزل عليهم العذاب، ولم يرد أنه يهلكهم؛ لعلمه تعالى بأنهم يؤمنون، ويونس عليه السلام يظن أنَّ الله تعالى يريد أهلاً لكم؛ لوعده أن ينزل عليهم (العذاب خ)، فقال (كَذَّبْنِي الْوَحْيُ) بتخفيف الذال المعجمة، أي أخلفني، وإنما قال عليه السلام ذلك لمَّا غاب عنه

(١) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ١٤، ص ٣٩٨. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٤٢٥ - ١٣٤. التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٢، ص ٤٢٥.

الملك المحدث، وإنما كان ذلك منه؛ لأنَّه تردد في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، كما روي عن علي بن الحسين عليهما السلام<sup>(١)</sup>، وترددهُ أنه لما طلب منه روبيل العالم أن يسأل الله أن يتوب على قومه ويرحمهم أبي، وراجَعَه فأبى، لما لحقه من عنادهم وكفرهم من الغضب عليهم، ومقتضى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام أن يقبل شفاعة العالم روبيل، ويكرظ غيظه لله، فلما لم يصبر قال الله [إِذْ ذَهَبَ مُعَاضِبًا]، يعني لقومه، وهو معنى التردد في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وهو تقدير في حقّ مثله؛ لأنَّه نقص في المسابقة إلى الدرجات العاليات، لا أنه ذنب، أو تقدير في حقّ مثلنا.

ومن<sup>(٢)</sup> ذلك ما رواه أبو حمزة الشمالي (أَنَّه دَخَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى زَيْنَ الْعَابِدِينَ وَقَالَ يَا ابْنَ الْحُسَيْنِ أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ إِنَّ يُونُسَ بْنَ مَتَّى إِنَّمَا لَقِيَ مَا لَقِيَ ؟ لِأَنَّهُ عُرِضَتْ عَلَيْهِ وَلَاهُ جَدِّي فَتَوَفَّ فَعِنْهَا ؟ قَالَ بَلَى ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ . قَالَ فَأَرِنِي آيَةً ذَلِكَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ؟ فَأَمَرَ بِشَدَّ عَيْنِيهِ بِعِصَابَةِ، وَعَيْنِي بِعِصَابَةِ، ثُمَّ أَمَرَ بَعْدَ سَاعَةٍ بِفَتْحِ أَعْيُنِنَا ، فَإِذَا نَحْنُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ تَضَرِّبُ أَمْوَاجُهُ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ يَا سَيِّدِي دَمِي فِي رَقْبَتِكَ اللَّهَ اللَّهُ فِي نَفْسِي . فَقَالَ هِيَهُ وَأَرِيهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . ثُمَّ قَالَ يَا أَيَّتُهَا الْحُوتُ ، قَالَ فَأَطْلَعَ الْحُوتُ رَأْسَهُ مِنَ الْبَحْرِ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ ، وَهُوَ يَقُولُ لَبَيْكَ لَبَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ ، فَقَالَ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ أَنَا حُوتُ يُونُسَ يَا سَيِّدِي . قَالَ أَئْتُنَا بِالْخَبَرِ . قَالَ يَا سَيِّدِي إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا مِنْ آدَمَ إِلَى أَنْ صَارَ جَدُّكَ مُحَمَّدٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ وَلَا يَتَكَبُّمْ أَهْلُ الْبَيْتِ ، فَمَنْ قَبِلَهَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ

(١) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ١٤، ص ٣٩٨ - ٤٤١. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ١٣٤ - ١٣٥. التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٢، ص ٤٢٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٩٥ - ٩٦.

سَلَمَ وَتَخَلَّصَ، وَمَنْ تَوَقَّفَ عَنْهَا وَتَتَعَنَّعَ فِي حَمْلِهَا لَقِيَ آدُمُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، وَمَا لَقِيَ نُوحٌ مِنَ الْغَرَقِ، وَمَا لَقِيَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ النَّارِ، وَمَا لَقِيَ يُوسُفُ مِنَ الْجُبْ، وَمَا لَقِيَ أَيُوبُ مِنَ الْبَلَاءِ، وَمَا لَقِيَ دَاوُدُ مِنَ الْحَطِيَّةِ، إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ يُونُسَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَا يُونُسُ تَوَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْاً وَالْأَئِمَّةِ الرَّاشِدِينَ مِنْ صُلْبِهِ فِي كَلَامِهِ، قَالَ فَكَيْفَ أَتَوَلَّ مِنْ لَمْ أَرِهِ، وَلَمْ أَعْرِفْهُ؟ وَذَهَبَ مُغْتَاظًا، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ أَنِ التَّقْمُ يُونُسَ وَلَا تُوهِنْ لَهُ عَظِيمًا، فَمَكَثَ فِي بَطْنِي أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يَطُوفُ مَعِي الْبِحَارَ فِي ظُلُمَاتِ مِنَابِتِ، يُبَادِي أَنَّهُ [لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ]، قَدْ قِيلَتُ وَلَا يَةَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَئِمَّةِ الرَّاشِدِينَ مِنْ وُلْدِهِ، فَلَمَّا آمَنَ بِوَلَادِيَتِكُمْ أَمْرَنِي رَبِّي فَقَدَفْتُهُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَقَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ ارْجِعْ أَيْهَا الْحُوتَ إِلَى وَكْرِكَ، وَاسْتَوِيْ الْمَاءَ<sup>(١)</sup>، الْحَدِيثُ، رواه في البحار، ولأجل مثل ما ذكر إشارة في الحديث السابق بقوله عليه السلام (إِقَامَةٌ وَلَا يَتِي صَعْبٌ مُسْتَصْعِبٌ)<sup>(٢)</sup>.

تتمة<sup>(٣)</sup> : توجيه ما في حديث يونس من الإشكال ، فما قبل هذه الكلمة ، وذلك لأنه قال كيف أتولى من لم أره ولم أعرفه؟ وهذا من نبي معصوم ، كيف يحسن وقوعه بعد أن يأمره ربّه ، وهو يعلم أنّ ربّه سبحانه لا يأمره إلا بالحق ! وإنّه لا يسأل عما يفعل . وكيف يجوز الاعتراض على الله من أقل

(١) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهرآشوب ، ج ٤ ، ص ١٣٨ - ١٣٩ . بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج ١٤ ، ص ٤٠١ - ٤٠٢ .

(٢) المناقب ، محمد بن علي العلوى ، ص ٦٨ . بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج ٢٦ ، ص ٢ .

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٢ ، ص ٩٩ - ١٠٣ .

الخلق وأجهلهم فضلاً عن الأنبياء المعصومين عليهم السلام!، ومثل هذا الكلام لا يتسامح فيه، ولو وقع من عوام الناس لاستحق العقوبة، فكيف يصح أن ينسب إلى الأنبياء؟

**الجواب:** إن النبي يونس عليه السلام كانت به حدة، واشتد غضبه لله؛ لكثرة عناد قومه وإصرارهم على معاichi الله، وتكذيبه ورد نبوته، فلما سأله روبيل المراجعة لله تعالى لعله أن يرحمهم امتنع، وكذلك لما دعا عليهم، أو حى الله في ذلك على جهة التخيير، فلم يقبل لما فيه من الحدة والغضب لله تعالى، كما روي عن الباقي عليه السلام قال (كتب أمير المؤمنين عليه السلام قال حديثي رسول الله ص، أن جبرئيل عليه السلام حدثه أن يونس بن متى عليه السلام، بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثالثين سنة، وكان رجلا يعتريه الحدة، وكان قليلا صبورا على قومه، والمداراة لهم، عاجزا عمما حمل من ثقل حمل أو قار النبوة، وأعلامها، وأنه يفسخ تحتها كما يفسخ الجذع تحت حمله، وأنه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله، والتصديق به، واتباعه ثلاثة وثلاثين سنة فلما يؤمن به، ولم يتبعه من قومه إلا رجلان، اسم أحدهما روبيل، واسم الآخر تنوخا، وكان روبيل من أهل بيته العلم والنبوة والحكمة، وكان قد يمس الصحبة ليونس بن متى من قبل أن يبعثه الله بالنبوة، وكان تنوخا رجلا مستضعفنا عابدا زاهدا منهما في العبادة، وليس له علم، ولا حكم، وكان روبيل صاحب غنم يرعاها، ويتقوا منها، وكان تنوخا رجلا حطابا يحتطلب على رأسه، ويأكل من كسيه، وكان لروبيل منزلة من يonus غير منزلة تنوخا؛ لعلم روبيل وحكمته، وقد يمس صحبته، فلما رأى يonus عليه السلام أن قومه لا يجيبونه، ولا يؤمنون به ضجر، وعرف من نفسه قلة الصبر، فشك ذلك إلى رب، وكان فيما شكا، أن قال يا رب إنك بعثتني إلى قومي ولدي ثلاثة

سَنَةً، فَلَبِثْتُ فِيهِمْ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِكَ، وَالْتَّصْدِيقِ بِرِسَالَاتِي، وَأَخْوَفُهُمْ عَذَابَكَ وَنَقِمَتَكَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَكَذَّبُونِي وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِي، وَجَحَدُوا بُنْبُوتِي، وَاسْتَخْفُوا بِرِسَالَاتِي، وَقَدْ تَوَاعَدُونِي وَخِفْتُ أَنْ يَقْتُلُونِي، فَإِنْزِلْتُ عَلَيْهِمْ عَذَابَكَ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ، قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى يُونُسَ أَنَّ فِيهِمُ الْحَمْلَ، وَالْجَنِينَ، وَالْطَّفْلَ، وَالشَّيْخَ، الْكَبِيرَ، وَالْمَرْأَةَ الْضَّعِيفَةَ، وَالْمُسْتَضْعَفَ الْمَهِينَ، وَأَنَا الْحَكْمُ الْعَدْلُ، سَبَقْتُ رَحْمَتِي غَضَبِي، لَا أُعَذِّبُ الصَّعَارَ بِذُنُوبِ الْكِبَارِ مِنْ قَوْمِكَ، وَهُمْ يَا يُونُسُ عِبَادِي، وَخَلْقِي، وَبَرِيَّتِي فِي بِلَادِي، وَفِي عِيْلَتِي، أُحِبُّ أَنْ أَتَأَنَّاهُمْ وَأَرْفُقَ بِهِمْ، وَأَنْتَظِرُ تَوْبَتَهُمْ، وَإِنَّمَا بَعْثَتُكَ إِلَى قَوْمِكَ؛ لِتَكُونَ حِيطًا عَلَيْهِمْ، تَعْطَفَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمِ الْمَاسَّةِ مِنْهُمْ، وَتَأَنَّاهُمْ بِرَأْفَةِ النُّبُوَّةِ، وَتَصْبِرَ مَعَهُمْ بِأَحْلَامِ الرِّسَالَةِ، وَتَكُونَ لَهُمْ كَهِيَّةً الْطَّيِّبِ الْمُدَاوِي الْعَالَمِ بِمُدَاوَاهِ الدَّاءِ، فَخَرَقْتَ بِهِمْ، وَلَمْ تَسْتَعْمِلْ قُلُوبَهُمْ بِالرَّفْقِ، وَلَمْ تَسْسِهِمْ بِسِيَاسَةِ الْمُرْسَلِينَ، ثُمَّ سَأَلْتَنِي عَنْ سُوءِ نَظَرِكَ الْعَذَابِ لَهُمْ عِنْدَ قِلَّةِ الصَّبْرِ مِنْكَ، وَعَبْدِي نُوحٌ كَانَ أَصْبَرَ مِنْكَ عَلَى قَوْمِهِ، وَأَحْسَنَ صُحْبَةً، وَأَشَدَّ تَائِيَاً فِي الصَّبْرِ عِنْدِي، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، فَعَصِبْتُ لَهُ حِينَ غَضِبَ لِي، وَأَجَبْتُهُ حِينَ دَعَانِي، فَقَالَ يُونُسُ يَا رَبِّ إِنَّمَا غَضِبْتُ عَلَيْهِمْ فِيَكَ، وَإِنَّمَا دَعَوْتُ عَلَيْهِمْ حِينَ عَصُوكَ، فَوَعَزَّتِكَ لَا أَتَعَظُ عَلَيْهِمْ بِرَأْفَةِ أَبَدًا، وَلَا أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِنَصِيحَةِ شَفِيقٍ بَعْدَ كُفْرِهِمْ، وَتَكْذِيَّهِمْ إِيَّايَ، وَجَحَدَهُمْ بُنْبُوتِي، فَإِنْزِلْتُ عَلَيْهِمْ عَذَابَكَ، فَإِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ أَبَدًا، فَقَالَ اللَّهُ يَا يُونُسُ إِنَّهُمْ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ مِنْ خَلْقِي، يَعْمُرونَ بِلَادِي، وَيَلِدُونَ عِبَادِي، وَمَحَبَّتِي أَنَّ أَتَأَنَّاهُمْ لِلَّذِي سَبَقَ مِنْ عِلْمِي فِيهِمْ وَفِيكَ، وَتَقْدِيرِي وَتَدْبِيرِي عَيْرُ عِلْمِكَ وَتَقْدِيرِكَ، وَأَنْتَ الْمُرْسَلُ وَأَنَا الرَّبُّ الْحَكِيمُ، وَعِلْمِي فِيهِمْ يَا يُونُسُ بَاطِنُ فِي الْغَيْبِ عِنْدِي لَا تَعْلَمُ مَا مُنْتَهَاهُ، وَعِلْمُكَ فِيهِمْ ظَاهِرٌ لَا بَاطِنٌ لَهُ، يَا يُونُسُ قَدْ

أَجَبْتُكَ إِلَى مَا سَأَلْتَ مِنْ إِنْزَالِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ، وَمَا ذَلِكَ يَا يُونُسُ بِأَوْفَرَ لِحَظَّكَ عِنْدِي، وَلَا أَجْمَلَ لِشَانِكَ، وَسَيَأْتِيهِمْ عَذَابٌ فِي شَوَّالٍ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَسَطَ الشَّهْرِ﴾<sup>(١)</sup>، الحديث.

فتذهب هذا الحديث؛ لتعرف حدة غضبه، وكذلك جوابه لروبيل لما طلب منه أن يدعوا لهم، وإن الله أحب أن يصبر عليهم على جهة الأفضلية، وهو يريد أهلاً كهم، وقد قلنا أن ولاية علي عليه السلام ولاية الله تعالى، وأن كل شيء عبارة عنها، كما ذكرنا هذا المعنى في هذا الشرح مكرراً، ومعنى أنه توقف هو ما سمعت من هذه الأخبار من غضبه، وعدم قبوله شفاعة روبيل فيهم، فإن هذا ومثله توقف في ولاية علي عليه السلام؛ لأن من لم يتوقف هو من لا يشهد لنفسه اعتباراً، بل عدمها وفقدانها، فلا يغضب عند عصيان قومه حتى يؤمر بالغضب، فإذا أمر بالغضب وطلب منه الآلة والحلם لم يجد في نفسه من الغضب، ولا من الاستقال، ولا من الكراهة شيئاً، بل يكون مؤتمراً إذا أمر، ومتاهياً إذا نهي، مسقطاً لاعتبار نفسه بالكلية، كما أشار إلى ذلك في حكم ولاية علي عليه السلام بقوله تعالى «فَلَا وَرَبِّكَ»، يا علي «لَا يُؤْمِنُونَ»، أي لا يقيمون ولا ينكحون كما أريد «حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَحْدُثُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا» لك «سَلِيمًا»<sup>(٢)</sup>، بأن يسقطوا اعتبار أنفسهم، كما قال «ثُمَّ لَا يَحْدُثُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ»، وهذا أدنى مقام ما تقتضيه الولاية من الصدق، فإذا غضب الله قبل أن يؤمر، أو لم يرق في موضع أمر فيه بالرقة، أو لم يؤمر بالغلوظ وأمثال ذلك، فقد توقف في ولاية علي عليه السلام.

(١) تفسير العياش، محمد بن مسعود العياش، ج ٢، ص ١٣٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥.

والعبارة الظاهرة عن هذا التوقف قوله (كيف أتوّلى من لم أره، ولم أعرفه)، فإذا سمعت هذا ونحوه من أهل العصمة ﷺ، فمعنى أنه توقف، أو تردد في ولاية علي عليه السلام، وهذا هو معنى ما روي أن الله وكله إلى نفسه طرفة عين، فكان منه التوقف الذي سمعت.

ومنه قوله: يا تنخا كذبني الوحي، وكذبت وعد قومي، لا وعزّة ربّي لا يرون لي وجهًا أبداً بعدهما كذبني الوحي - وهو من التوقف - فلما لم يصبر - وهو من التوقف - وكل إلى نفسه طرفة عين - وهو من التوقف -، فلما دعا على قومه استثنى جبرئيل عن أمر الله في هلاك قومه ولم يسمع يونس، وكذا قال كذبني الوحي ولم يكذبه، وإنما أخفى عليه جبرئيل حرفاً، وهو أن اللوح أتى أنني أنزل عليهم العذاب، ولم يقل إنني أهلكهم، ولم يفهم هذا الحرف، أو أن الحرف الذي أخفاه جبرئيل هو قوله ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾، وهو الاستثناء، كما يدل عليه الحديث المتقدم، ولم يسمع يونس هذا الحرف؛ لأنه وكل إلى نفسه طرفة عين، ومعنى هذا أنه بغضبه رجع إلى نفسه، فافهم، فقد ألقى إليك مفتاحاً من مفاتيح الغيب تفتح به كثيراً من مغلقات الغيوب، إن عرفت الفتح.



﴿وَحَرَمُ عَلَىٰ قَرِيَّةٍ أَهْلَكَهَا آنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٩٥)

اعلم<sup>(٢)</sup> أن الرجعة سر من أسرار الله (عز وجل)، والقول بها ثمرة الإيمان بالغيب، والمراد بها رجوع الأئمة عليهم السلام، وشيعتهم، وأعدائهم، ممن محض من الفريقيين، فإن من أهلكه الله (عز وجل) في الدنيا بالعذاب لا يرجع إلى الدنيا ، قال الله تعالى ﴿وَحَرَمُ عَلَىٰ قَرِيَّةٍ أَهْلَكَهَا آنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.

روى القمي عنهم عليهم السلام قالا : (كُلُّ قَرِيَّةٍ أَهْلَكَ اللَّهُ أَهْلَهَا بِالْعَذَابِ لَا يَرْجِعُونَ فِي الرَّجْعَةِ)<sup>(٣)</sup> ، وروى الطبرسي في (مجمع البيان)، عن الباقي عليهم السلام قال (كل قرية أهلكها الله بعذاب فإنهم لا يرجعون)<sup>(٤)</sup> ، إلا إذا كان لهم قصاص ، كما لو قتلوا ظلماً ، ولم يكونوا ماحظين للإيمان أو الكفر ، فإنهم يرجعون مع قاتليهم ، فيقتلوا قاتليهم ، ويعيشون بعد أن يقتصوا منهم ثلاثة شهراً ، ثم يموتون في ليلة وأحدة.

قال<sup>(٥)</sup> في شرح قوله : (وَمُؤْمِنٌ بِإِيمَانِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ)<sup>(٦)</sup>.

(١) الأنبياء ، الآية: ٩٥

(٢) الرجعة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ص ٢٥.

(٣) تفسير القمي ، علي بن إبراهيم القمي ، ج ٢ ، ص ٧٥ - ٧٦.

(٤) مجمع البيان ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، ج ٧ ، ص ١١٣.

(٥) شرح الزيارة الجمعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٣ ، ص ٦٧.

(٦) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه ، ج ٢ ، ص ٦١٤.

أمّا أن الرجعة تختص بمن ممحض الإيمان ممحضًا، وممحض الكفر ممحضًا، فلا إشكال فيه، والأخبار منصبة عليه، لا تعارض فيها، ولا اخلاق، لا يستثنى من ذلك إلّا من أهلك بالعذاب في الدنيا، فإنه لا كرّة له، قال تعالى ﴿وَحَرَمُ عَلَىٰ قَرِيَّةٍ أَهْلَكَنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، إلّا أن يكون عليه قصاص.

نعم، من كان له قصاص بُعث مع قاتله ليقتص منه، فإذا اقتضى منه بقي ثلاثة شهراً وهي ما احترمه القاتل من عمره المكتوب له، فإنه لا بد أن يناله كما قال سبحانه ﴿أُولَئِكَ يَنَاهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَبِ﴾<sup>(١)</sup>، ولهذا يموتون كلهم في ليلة وأحدة؛ لأنهم كلهم مقتولون، وقد بقي لهم من آجالهم هذا القدر وهو سنتان ونصف، ولم يكونوا من أهل الرجعة ليعيشوا بالضعف من أعمارهم، رواه في منتخب البصائر، عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام قال : (لَتَرْجِعَنَّ نُفُوسُ ذَهَبَتْ، وَلَيُقْتَصِّشَ يَوْمَ يَقُومُ، وَمَنْ عُذْبَ يُقْتَصِّشَ بِعَذَابِهِ، وَمَنْ أُغِيظَ أَغَاظَ بِغَيْظِهِ، وَمَنْ قُتِلَ أَقْتَصَرَ بِقَتْلِهِ، وَيُرْدَ لَهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَأْخُذُوا بِثَارِهِمْ، ثُمَّ يَعْمُرونَ بَعْدَهُمْ ثَلَاثِينَ شَهْرًا، ثُمَّ يَمُوتُونَ فِي لَيْلَةٍ وَأَحَدَةٍ قَدْ أَدْرَكُوا ثَارَهُمْ، وَشَفَوْا أَنْفُسَهُمْ، وَيَصِيرُ عَدُوُهُمْ إِلَى أَشَدِ النَّارِ عَذَابًا، ثُمَّ يُوقَفُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَارِ (عز وجل) فَيُؤْخَذُ لَهُمْ بِحُقُوقِهِمْ)<sup>(٢)</sup>، انتهى.



(١) سورة الأعراف، الآية : ٣٧.

(٢) مختصر بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليه السلام ، الحسن بن سليمان الحلبي ، ص ١١٨ .  
بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج ٥٣ ، ص ٤٤ .

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُولَتِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ  
لَهَا وَرِدُونَ﴾ (٩٨)

إن العارف الواصل متتحقق بالسير في أفعال الصنع بأن قرأ القرآن وكشف الله عن بصيرته الأغشية والحجب بحقيقة ما هو أهله، وصدقه مع الله تعالى مع توفيق الله سبحانه، وسبق العناية له من الله تعالى فشاهد من مضى ومن غير وكأنما كان في الأولين، واهتدى للتي هي أقوم ونظر إلى من نجا بما نجا، وإلى من هلك بما هلك، فإذا استقام على الإقبال إلى الله والإخلاص لله شاهد الأشياء على حقائقها الأصلية بمشعر ذاتي بنسبة واحدة في الدنيا والآخرة، إلا أنه لما كان التخلص في الدنيا إنما هو بالوجдан، كان إذا نظر من حيث التخلص نظر الأشياء على ما هي عليه فيشاهد هذه الجبال كالعهن المنفوش ويراهما منسوفةً، ويرى الأرض قاعاً صفصفاً: ﴿لَا تَرَى فِيهَا عَوْجًا وَلَا  
أَمْتَانًا﴾، وهو ما يظهر من مرّ الريح على الرمل وكذا من جري الماء على الرمل.

وإذا نظر من حيث الوجود وجد الأشياء على ما هي عليه عند أهل الدنيا، ورأى الجبال ثابتة، ولم ير من تلك الحالة التي شاهدها من حيث الوجدان، لأنه الآن لم يتخلص إلا من الوجдан والاعتبار لا من حيث

الوجود، لأنه من حيث الوجود مختلط بالأعراض المادية الكثيفة والأغراض الدنيوية السخيفة.

وأماماً في الآخرة فإنه يشاهد الأشياء على ما هي عليه كما شاهدها في الدنيا من حيث الوجودان بذلك المشعر الذاتي، لأن المشعر الذاتي في الدنيا والآخرة واحد وليس له في الآخرة حالة أخرى يشاهد بها الأشياء على حالة أخرى، لأن مشاهدته في الآخرة بعد التخلص الوجودي والوجوداني، ومشاهدته في الدنيا بعد التخلص الوجوداني قبل التخلص الوجودي، وكذلك أيضاً في الدنيا بعد التخلص الوجوداني يشاهد نار جهنم محيبة بالكافرين كما قال تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ \* لَتَرَوْتُ الْجَحِيمَ﴾<sup>(١)</sup>، ويراهما كيف تحرق الأبدان وتنضج الجلود وتذيب اللحوم: ﴿وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(٢)</sup>، أي: حجارة الكبريت، أو القلوب القاسية كما قال تعالى: ﴿فَمَمْ قَسْتُ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةُ أَوْ أَشَدُ فَسَوَةً﴾<sup>(٣)</sup>.

ويرى الحجارة مسجورة على المعنيين والمعنى الثاني كما لوّح تعالى به لأهل الإشارة في قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُولَتِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾<sup>(٤)</sup>، لأن الحصب لغة: جببية في الحطب<sup>(٥)</sup>.

وإنما عدل عن الحطب إلى الحصب مع أنّ المعنى واحد، للإشارة بأخذ الحاء والباء من الحطب الذي يشتعل بالنار وأخذ الصاد من الحصى،

(١) سورة التكاثر، الآيات: ٥ - ٦.

(٢) البقرة، الآية: ٢٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٧٤.

(٤) سورة الأنبياء ﷺ، الآية: ٩٨.

(٥) انظر لسان العرب: ١/٣٢٠ فصل الحاء، والصحاح للجوهرى: ١١٢/١.

فالصاد من الحصى الذي يبقى ولا يفنى ، والباء من الحطب الذي يشتعل ، والحاء منهمما ليكون المعنى أنهم يشتعلون بالنار كالحطب ويبقون فيها كالحصى ، فكذا الحجارة إذا كُنْيَ بها عن القلوب<sup>(١)</sup>.



(١) تراث الشيخ الأوحد ، ج ١٨ ص ٢٣٣.

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتَ قَالَ رَبِّ أَرْجِعُونِ ﴾ ٩٩ لَعَلَّهُ أَعْمَلُ  
 صَلِحًا فِيمَا تَرَكَ كَلَّا إِنَّهَا كَلْمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرَزَ إِلَيْهِمْ يَوْمٌ يُبَعَثُونَ ﴾ ١٠٠ (١)

قال سلمه الله تعالى <sup>(٢)</sup>: ما الكلمة في قوله ﴿ كَلَّا إِنَّهَا كَلْمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾؟

الجواب: الكلمة التي هو قائلها، هي الكلمة سائل الرجعة، إذا بدا له سوء أعماله، إذا حمل إلى قبره وشاهد ما هو قادم عليه، ﴿ لَعَلَّهُ أَعْمَلُ صَلِحًا فِيمَا تَرَكَ كَلَّا إِنَّهَا كَلْمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرَزَ إِلَيْهِمْ يَوْمٌ يُبَعَثُونَ ﴾ ، فيرد عليه الموكلون ﴿ كَلَّا إِنَّهَا كَلْمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾، وذلك أنه تقول الكلمة الذين كفروا السفلي، وأنكر الكلمة الله العليا.



(١) سورة المؤمنون، الآية: ٩٩

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ١٥١.

﴿يَوْمَ نَطْوِيُ الْكِتَمَاءَ كَطَّى السِّجْلَ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوْلَ  
خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ﴿١٤٣﴾

قال سُلْطَنُ اللهِ تَعَالَى (٢) : وما معنى أن كل شيء عائد إلى ما منه بدأ .  
وكما خلقنا أول خلق نعيده ومبدأ؟ وأول الخلق عقل؟ والمعاد الجسماني  
 ثابت؟ وما معنى رجوع الكفار إلى أهل البيت ﷺ؟

أقول : إن كل فرع جاري مجرى أصله ، وأصل هذه المفهولات العقل  
الأول ، وهو لِمَّا خلقه الله (قال له فأدبر ، ثم قال له أقبل فأقبل) (٣) ،  
فجرت هذه الكلمة في آدم الأول وفي ذريته ، فكل واحد من ذريته قال له  
أدب ، فقال له أقبل ، فالطبع يقبل ، والعاصي يدبر ، أما المطبع فبرز  
من المبدأ الأعلى ويعود إليه ، وأما العاصي فبرز من المبدأ الأسفل المجتث  
وهو عكس الأعلى وضده .

و(أقبل) بظاهره بسؤاله الوجود ليقوى به على الأدبار إلى مبدئه ، فكان  
في إقباله ظاهراً مدبراً حقيقة وباطناً ، ولما كان المخلوق فقيراً في بقاءه إلى  
دوم المدد المتصل كان أبداً في السير في سؤاله واستعداده منذ تميز جنسه

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٤ .

(٢) جوامع الكلم ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٨ ، ص ٦٨٥ - ٦٨٦ .

(٣) مستطرفات السرائر ، ابن ادريس الحلبي ، ص ٢١٨ .

سيراً مستديراً صحيح الاستدارة حتى يعود إلى ما منه بدأ، فإن كان ذا نفس ناطقة عاد عود مجاورة لا عود مجازة، وإلا فيعود عود مجازة لا عود مجاورة، ولا عود فناء وعدم، وإنما هو عود فناء وبقاء.

ثم البروز والتتشخص له مراتب تميز أجسام كما ترى، وتميز أمثال وأشباح كما تحس، وتميز نفوس كما تعلم، وتميز معاني كما تعقل، وتميز حقيقة كما تعرف، وليس لواحدة من هذه المراتب عند عودها إلى ما منه بدأت فناء عدم فيه، بل فيما فوقه. هذا بالنسبة إلى المعروف من أحوال هذه النشأة، وأما بالنسبة إلى أحوال النشأة الأخرى فليس الأسفل بفان، بل يدرك الأعلى بطور من الأعلى، كما يدرك الأسفل بطور من الأسفل؛ لقوة النشأة كل، والتلازم وعدم الموانع، قوله تعالى ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُه﴾<sup>(١)</sup>، معناه أنه بدأه من طين فأماته، ورجم إلى ما منه بدأ، ثم يعيده كما بدأ.

وبعد تركيب روحه عند تمام بنيته، فإذا كان يوم القيمة وتمت بنسبة في قبره الذي هو بطن أمه ركب روحه كما ركبها أولاً؛ لأنها بنفحة الصعق تفككت كما ذكرنا سابقاً في المخازن الستة من الصور.

وقوله: (ومبدأ الكل وأول الكل عقل)، بيانه إن العقل مبدأ العقول، وأطواره مبدأ أطوار ما سواه من الرفائق والآنفوس، والذر والأجسام.

وأما رجوع الكفار إلى أهل البيت ﷺ، فإنهم يرجعون إلى ما صدروا عنه منهم ظلماً؛ لأنهم صدروا عن خلافهم وعدوا عليهم وإنكارهم فيرجعون إليه، وكل شيء يرجع إلى ما صدر عنه من مؤمن وكافر.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الْذِكْرِ أَرْبَعَ أَرْضَ يَرِثُهَا  
إِبْرَاهِيمَ وَالصَّالِحُونَ﴾

قال <sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (ويشرف في عاقبتكم) <sup>(٣)</sup>.

قوله ﷺ: (ويشرف في عاقبتكم)، الشرف العلو، والمكان المرتفع، والمال، والمجد، قد لا يستعمل إلا بالآباء والعاقبة الولد، وأخر كل شيء.

وفي نسخ كثيرة (في عاقبتكم) بالفاء وبعدها ياء مثنية من تحت، السلامة من البلايا والمحن، ومن الأمراض والألام، فالمؤمن الزائر سأله أن يرفع درجته فيما يمكن له، أو يجعل مكانه، أو مكانته عاليه، بمتمم من فاضل خيرهم ﷺ، لما يمكن له في عاقبتهم، أي في وقت آخر أمرهم، وهو ملك الأرض كلها مشرقها ومغاربها، من قوله تعالى ﴿وَالْعَنْقَبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ <sup>(٤)</sup>، والمتّقون هم الصالحون في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٣) في من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥، (ويشرف في عاقبتكم). أما في الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، محمد بن الحسن الحر العاملبي، ص ٢٣٤، فكما في المتن. روضة المتّقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسي، ج ٥، ص ٤٩١.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨. سورة القصص، الآية: ٨٣.

الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الْصَّكَلِحُونَ، أي يملكها ويملك أمرها وأمر من عليها ، وذلك عاقبتهم ، وعلو المكان والدرجة والمكانة رفع شأنه بتقريبه عندهم .



# تَفَسِيرُ سُورَةِ الْعِجْمَانِ



[عن ابن البطائني، عن علي بن سورة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من قرأ سورة الحج في كل ثلاثة أيام لم تخرج سنته حتى يخرج إلى بيت الله الحرام، وإن مات في سفره أدخل الجنة، قلت فإن كان مخالفًا؟ قال: يخفف عنه بعض ما هو فيه)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:  
ج. ٨٩، ص ٢٨٥.

﴿وَأَذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ  
يَأْئِسَ مِن كُلِّ فَجَّ عَمِيقٍ﴾

(٢٧)

الأذان: لغة الإعلام، قال تعالى: ﴿وَأَذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ﴾ (١).

وشرعًا الإعلام بأوقات الصلاة بألفاظ مخصوصة، وهو مستفاد من الوحي لا بالمنام.

وثوابه عظيم فعل النبي ﷺ: (المؤذنون أطول الناس أعنًا يوم القيمة) (٣).

وقال ﷺ: (من أذن في مصر من أمصار المسلمين سنة وجبت له الجنة) (٤).

وقال ﷺ: (للمؤذن فيما بين الأذان والإقامة مثل أجر المتشحط بدمه في سبيل الله) (٥).

(١) سورة الحج، الآية: ٢٧.

(٢) سورة الحج، الآية: ٢٧.

(٣) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ٢٨٤ ح ١١٣٢، ووسائل الشيعة: ٥/٣٧٣ ح ٦٨٢٢، والمعتبر للمحقق نجم الدين الحلبي: ٢/١٢٢، ومستدرك الوسائل: ٤/٢٠ ح ٤٠٧٠.

(٤) المعتبر للمحقق نجم الدين الحلبي: ٢/١٢٢، وتذكرة الفقهاء للعلامة الحلبي: ٣/٤٠، والبيان للشهيد الأول: ٦٩.

(٥) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ٢٨٣ ح ١١٣٠، ووسائل الشيعة للحر العاملي: =

وقال ﷺ : (إذا أنت أذنت في أرض فلاة وأقمت صلٰى خلفك صفان من الملائكة وإن أقمت قبل أن تؤذن صلٰى خلفك صف واحد) <sup>(١)</sup>.

وفي رواية (حدَّ الصَّفِ ما بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) <sup>(٢)</sup>.

وعن أبي الحسن عليه السلام : (من صلٰى بأذان وإقامة صلٰى وراءه صفان من الملائكة وإن أقام بغير أذان صلٰى واحد عن يمينه وآخر عن يساره) <sup>(٣)</sup>.

وهو من السنن الأكيدة وليس بواجب في شيء من الفرائض جماعة وفرادي جهرية وغيرها لا على الرجال ولا على النساء على الأصح <sup>(٤)</sup>.




---

= ٣٧٢ ح ٦٨٢٠، ومن لا يحضره الفقيه: ١/٢٨٣ ح ٨٦٩، وذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول: ٣/١٩٦.

(١) وسائل الشيعة: ٥/٣٨١ ح ٦٨٥١، وتذكرة الفقهاء للعلامة الحلبي: ٣/٦٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ١/١٨٦ ح ٨٨٧، والحدائق الناضرة للمحقق الحلبي: ٧/٣٣٣١، وجواهر الكلام: ٩/١٧.

(٣) وسائل الشيعة: ٥/٣٨٣ ح ٦٨٥٧، ومن لا يحضره الفقيه: ١/٢٨٧ ح ٨٨٨، والمقنعة للشيخ المفيد: ٩٨، والحدائق الناضرة للمحقق الحلبي: ٧/٣٣١.

(٤) تراث الشيخ الأوحد، ج ٢٨ ص ١١٦.

﴿وَسْتَعِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ وَعْدُهُ وَإِنَّكَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعْذُّرُكَ﴾ ٤٧

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمْفُعُولًا)<sup>(٣)</sup>.

الوعد يستعمل في القول بفعل الثواب، والوعيد في القول بفعل العقاب، وقد يستعمل القول بفعل العقاب في الوعد، إذا كان إتمامه فيه مصلحة أخرى، كما قال تعالى: ﴿وَسْتَعِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ وَعْدُهُ﴾، وكان وعده قد وقع موقع وعيده، إلا أنه لما كان فيه نصرة نبيه ﷺ أتى بما يليق بنبيه ﷺ؛ لأنَّه فعل ذلك ترجيًّا لجهته، فكأنَّ الكلام ﴿وَسْتَعِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾، تكذيباً لك ولنبيتك، ولو سوف أصدقك، وأنزلُ بهم ما استعملوا به، فكأنَّ المقام وعيده من جهةٍ، ووعده من جهةٍ، فرجح جانب نبيه ﷺ.



(١) سورة الحج، الآية: ٤٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٢٧٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٦.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَحْنُ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى الْقَوْمُ  
الشَّيْطَانُ فِي أُمِّنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحِكِّمُ  
اللَّهُمَّ اَيُّتِيهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٥٢)

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَالْمُظْهَرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ) <sup>(٣)</sup>.

إنَّ أوامر الله ونواهيه يحدثها في جميع الألواح من الكليات والجزئيات، بل كلَّ ما يصدق عليه اسم الشيء كتب عليه ملؤه من الأوامر والنواهي، وكلَّ هذا تخبرهم (يخبرهم خ ل) بما حملت إليهم ﴿وَلَا يَكُنُونَ اللَّهَ حَدِيشًا﴾ <sup>(٤)</sup>، والملائكة من سائر الألواح، فتأتيهم وتخبرهم بجميع ما أمرت به، وبلغت من الأمور المدببة كما قال تعالى ﴿فَالْمُدَبَّرَاتُ أَمْرًا﴾ <sup>(٥)</sup>، فتوحي إليهم بالطين في إذانهم، وبالوقوع في قلوبهم، بل بجميع، لغاتهم وهفيف أجنحتهم.

وفي بصائر الدرجات بإسناده عن أبي حمزة الشمالي قال: كُنْتُ أنا

(١) سورة الحج، الآية: ٥٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٥٩، ٢٧٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٤) سورة النساء، الآية: ٤٢.

(٥) سورة النازعات، الآية: ٥.

وَالْمُغْيِرَةُ بْنُ سَعِيدٍ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَتَانَا الْحَكَمُ بْنُ عَيْنَةَ فَقَالَ، لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام حَدِيثًا مَا سَمِعْهُ أَحَدٌ قَطُّ، فَسَأَلْنَاهُ فَأَبَى أَنْ يُخْبِرَنَا بِهِ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا إِنَّ الْحَكَمَ بْنَ عَيْنَةَ أَخْبَرَنَا أَنَّهُ سَمِعَ مِنْكَ مَا لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْكَ أَحَدٌ قَطُّ، فَأَبَى أَنْ يُخْبِرَنَا بِهِ. فَقَالَ نَعَمْ، وَجَدْنَا عِلْمًا عَلَيْهِ عليه السلام فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ (عز وجل) «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ»، فَقُلْنَا لَيْسَ هَكَذَا هِيَ، فَقَالَ فِي كِتَابِ عَلَيْهِ عليه السلام «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ»، فَقُلْتُ وَأَيُّ شَيْءٍ الْمُحَدَّثُ؟ فَقَالَ يُنَكِّتُ فِي أُذُنِهِ فَيَسْمَعُ طَنِينًا كَطَنِينِ الطَّسْتِ، أَوْ يُقْرَعُ عَلَى قَلْبِهِ فَيَسْمَعُ وَقْعًا كَوَاقِعِ السَّلْسِلَةِ عَلَى الطَّسْتِ، فَقُلْتُ إِنَّهُ نَبِيٌّ؟ ثُمَّ قَالَ لَا ، مِثْلُ الْخَضِرِ، وَمِثْلُ ذِي الْقَرْنَيْنِ»<sup>(١)</sup>.

قوله عليه السلام: (يُنَكِّتُ في أذنه)، يراد منه أنّ الروح يحرّك ورقة الإمام عليه السلام بما يراد به من الوحي، فيسمعه طنيناً كرتة الطست، وهذا غالباً يكون من تحديد ملكٍ وأحد بلسان وأحد.

وقوله: (أو يقرع على قلبه فيسمع وقعاً كواقع السلسلة على الطست)، يراد منه ما كان من تحديد ملائكة متعددة، أو من ملك له ألسن كثيرة يحدّث الإمام عليه السلام بكلّها، وذلك لأنّ وجوه جميع الأشياء يطوفون حول العرش فيزدحمون، فيمس المليك جزءاً (جزء خ ل) من العرش عند الاستلام، فتحصل هذه الأصوات عندهم عليه السلام بما أنطقها الله سبحانه من وحيه إليهم عليه السلام، فيسمعون وقعه في قلوبهم كواقع السلسلة في الطست، وتطفو تلك الملائكة على تلك الوجوه، وتلك الوجوه على سدرة المنتهى، حيث الله سبحانه يقول ﴿إِذَا يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾<sup>(٢)</sup>، فإذا حرّكت منهم ورقةً،

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليه السلام، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٣٢٤.

(٢) سورة النجم، الآية: ١٦.

أو غصن، أو غصن ورقه من أوراقهم ﷺ، سمعوا طينناً في إذانهم كصوت الطست إذ ضرب، وذلك الصوت هو ما أنطقها الله (عز وجل) الذي أنطق كل شيء، بما خلق فيها من وحيه إليهم ﷺ من أوامره ونواهيه، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>.



(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

﴿ذَلِكَ يَأْنَتْ اللَّهُ يُولِجُ الْيَوْمَ لِفِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي الْيَوْمِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ <sup>(١)</sup>

قال <sup>(٢)</sup> (سلمه الله تعالى) : مسألة : ما الوجه في صحة إطلاق سماع بصير عليه سبحانه دون باقي مشتقات الحواس الظاهرة والباطنة ، فإنما لم نجد نصا في جواز إطلاقها ، وهي أنواع العلم كلها ؟  
اعلم أن إطلاق أسماء المشاعر والإدراكات عليه تعالى على ثلاثة أقسام :

**الأول** : ما يصح عليه ، كالسمع ، والبصر ، والعلم ، والإدراك ، والحياة ، والقدرة ، لذاته ، بمعنى أنه عين ذاته .

**الثاني** : ما يصح إطلاقه عليه ، كالإرادة ، والكلام ، لفعله ، بمعنى أنها عين فعله ، أو صفة فعله .

**الثالث** : ما لا يصح إطلاقه عليه ، كالذوق ، والشم ، واللمس ، والتخيل ، والتفكير ، وما أشبهها ، لا لذاته ، ولا لفعله ، والسبب في ذلك مع النص المبين ، ذلك أن المشعر الذي يراد للإطلاق أن طابق الذات بأن لا يراد منه إذا أطلق بعض الذات جاز إطلاقه عليه وهو عين ذاته ، كالسمع ، والبصر ،

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ﷺ ، محمد بن الحسن الصفار ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .

(٢) جوامع الكلم ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٨ ، ص ٧٠٥ - ٧٠٦ .

والحياة، والعلم، والقدرة، والإدراك، فإن وأحدا من هذه إذا أطلق على الذات لا يراد منه بعضها، فإذا قلنا (زيد حي)، لم نرد بالحياة بعض زيد، بل كله حي، فهو الحي، فهو الحياة، وإنما كان مغايراً لها، فلم يرد منها الكل، وكذلك باقي المذكورات، وإذا كان الوصف مغايراً، وكان جارياً مجرى الغير المغایر بشموله جاز إطلاقه على فعله؛ لأن ظهور الكل، كالإرادة، والكلام، ولهذا قلنا أنهما فعله، وإذا كان المغايير يختص ببعض الذات، كالشم، والذوق، والتخيل وما أشبه ذلك، لم يجز إطلاقه على ذاته، ولا على فعله؛ لاستلزم التجزئة، والتجويف، والمداخلة، ولهذا منع من إطلاق هذه لذلك.

وأما إطلاق اليد، فإنما جاز؛ لأن اليد لما جاز إطلاقها على القوة، والمنعة، جاز إطلاقها عليه، أي على فعله، وأثر فعله؛ ولأنها آلة الفعل، بخلاف الرجل، فإنها لما لم تطلق على ما تطلق عليه اليد وإنما تستعمل للسعى، والانتقال الممتنع على القدم والتجدد، ومع هذا قد يخفى حال الوصف على المكلفين، فلهذا عين أهل العصمة الصفات، فنصوا على ما يجوز إطلاقه عليه لذاته، أو لفعله، وما يمتنع، وذلك لما قلنا فافهم.

وقوله: وهي أنواع العلم كلها، ليست أنواعاً للعمل من جنس وأحد؛ لأن العلم هو صور المعلومات المجردة عن المادة، والمدة، والشم لإدراك الروائح، والذوق لإدراك الطعوم، وما أشبه ذلك، وهذه جسمانيات لا تدرك إلا بالأجسام، أو الجسمانيات، ولا يجوز ذلك عليه سبحانه.



﴿وَجَاهُهُدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَنَكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ  
فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ  
قَبْلٍ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى  
النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكُوَةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَكُمْ  
فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (١)

قال (٢) ﷺ : (وَجَاهَهُدُتمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) (٣).

هذه الفقرة من قوله تعالى ﴿وَجَاهُهُدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ ، فإنه سبحانه خاطب المؤمنين بالعموم ، وعنى آل محمد بالخصوص.

قيل في الآية [في الله] ، أي في عبادة الله. وقيل الجهاد بمعنى رتبة الإحسان ، ومعنى رتبة الإحسان هو أنك تعبد ربك لأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ؛ ولذلك قال [حَقَّ جِهَادِهِ] ، أي جهاداً حقاً كما ينبغي ، بجذب النفس وخلوصها عن شوائب الرياء والسمعة ، مع الخشوع والخضوع والجهاد

(١) سورة الحج ، الآية : ٧٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٢ ، ص ١١٦ - ١١٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه ، ج ٢ ، ص ٦١٢.

مع النفس الأئمّة واللوامة في نصرة النفس العاقلة المطمئنة وهو الجهاد الأكبر، ولذلك ورد عن النبي ﷺ أنه رجع عن بعض غزواته، فقال (رجعنا من jihad الأصغر إلى jihad الأكبر، انتهى)<sup>(١)</sup>. وهذه الغزوة غزوة تبوك.

أقول<sup>(٢)</sup>: jihad عند المترسّعة بذل النفس والمال؛ لإعلاء كلمة الإسلام، وإقامة شعائر الإيمان، وهذا هو jihad الأصغر، وهو جهاد الكفار والمشركين والناصبيين والباغين والعاديين والخارجين على الإمام وأمثالهم. وأمّا jihad الأكبر فهو جهاد النفس، فإن (أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك)، كما في الخبر<sup>(٣)</sup>، وجهاً لها بالرياضات، وهي قسمان:

[القسم الأول:] قسم وضعوه أصحاب السيماء، والهيماء، والجوكيّة، وأصحاب السحر، والأعمال التي يتوقف استعمالها على تسخير الملائكة والجان والشياطين والحيوانات، بل الجمادات والنبات وغير ذلك مما هو معروف عند أهله؛ ليتوصلوا بتسخير الأرواح وبقوّة نفوسهم على سائر مطالبهم، ومنها رياضات أهل التصوّف، ليجرّدوا أنفسهم؛ لتنكشف لهم الأسرار وحقائق الأشياء.

أما الأولون فعملوا تلك الرياضات لمقاصدهم لم تكن الله تعالى في شيء، ولم يقصدوا بها شيئاً مما لله، فحالهم معروف، والمجاهدة للنفس بهذا النحو باطلة، يضل الله بها أهلها عن سبل الرشاد.

(١) جامع الأخبار، محمد بن محمد الشعيري، ص ١٠٠. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتلي، ج ١٠، ص ٥٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١١٨ - ١٢٤.

(٣) تنبيه الخواطر ونرخة الناظر، ورام بن أبي فراس، ج ١، ص ٥٩. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ع، رجب بن محمد البرسي، ص ٢٥.

وأماماً الآخرون الذين هم الصوفية، فأكثراهم له مقاصد ترجع إلى نحو ما قصد الأولون، ويظهرونها على صورة ما لله من المجاهدة، وقد شيدوا هذا الإظهار بمختلف أقوالهم، ومتناقض أعمالهم، وأحوالهم وكلامهم، ومتشابه هيئاتهم، ويفعلون المعاشي بعد أن يرتبوا لهم قواعد، مثل ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ﴾<sup>(١)</sup>، ويقررون أن العبادة والطاعة إنما هي نفقة الطريق إلى الله تعالى، فإذا وصل لم يحتاج إلى شيء من العبادات؛ لأنّ نفسه هي ذات الله من جهة الحقيقة، وأنّ مخلوقيتها موهومة، فله حقيقةٌ ومجازٌ، حقيقته هو الله، ومجازه هو كونه مخلوقاً وعبدًا وذلك موهوم، ففي الطريق لا بأس بالعمل فإنه صورةٌ وصفةٌ وهي ترجع إلى مثلاها وهو المجاز، فإذا وصل واتّصل كان هو الله ولا يعبد أحدًا، ومن هنا قال شاعرهم<sup>(٢)</sup> :

أنا قطب دائرة الرحى وأنا العلى المستوٰ عب وبكل صوت طائي في كل غصن يطرب نفسي أثره عن مقابلتي التي لا تكذب أنا لم أكن هو لم يزل ولأي شيء أطنب جمعت محاسني العلا أنا غافر والمذنب	أنا ذلك القدس في قدس العماء محجّب أنا ذلك الفرد الذي فيه الكمال الأعجب وأقول إني خلقه والحق ذاتي فاعجبوا الله أهل للعلى وبريق خلقي خلب ضاع الكلام فلا كلام ولا سكت معجب
--	---

فتتأمل سوء مقصدهم من هذه وأمثالها، فإنهم إذا وصلوا إلى هذا المقام عندهم لا يعبدون؛ لأنّ الشيء لا يعبد نفسه بلا فرض مغايرة هي في مقام اليقين؛ ولذا قال تعالى ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ﴾، يعني في مقام المجاز وهو الطريق إليه؛ لأنّه هو مقام فرض المغايرة ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ﴾، وهو الفناء في الله والاتحاد به، وهو مقام عدم المغايرة، ومثل ميلهم إلى الغناء والنغمات وضرب

(١) سورة الحجر، الآية: ٩٩.

(٢) الإنسان الكامل في معرفة الآخر والأوائل، عبد الكريم الجيلي، ص ٤٦.

الطلبول، ويتعلّلون بأنّ النفس خلقت من ألحان الأفلak في حركاتها الموسيقية، فإذا أصغت إليه انجذبَت إلى ما يُشاكلُها فتذكّرت نشأتها، وأعرضت عن المشاغلِ الدنيوية فأدركت المعارف الإلهية، ويقولون إنّا ننظر إلى المُرْدَان الجميلة لنشاهد فيها آثار الجمال الإلهي، وكلّ هذه تَمْويهات النفس والشيطان دعتهم إليها شهوات نفوسهم الخبيثة لا يريدون بها شيئاً الله (عز وجل)، ولا لشيءٍ من طاعته، بل للشيطان ﴿وَلَنَصْعَى إِلَيْهِ أَفْعَدَهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضُوهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وهذه الرياضات طرق الشيطان إلى النار.

ومنهم من يرتاب برياضاتهم ويقتدي بهم في اعتقاداتهم، ويؤول من  
كلامهم ما يظهر له فساده لحسن ظنه بهم، وإن كانوا لا يعلمون من أعمالهم  
مثل الغناء، واستعمال الملاهي وترك العبادات، و فعل المعا�ي، فهو لاء  
رياضاتهم باطلة، كالذين من قبلهم، وإن كان بعض هؤلاء قد يستعمل هذه  
الرياضات الباطلة الله (عز وجل)، بمعنى أنه يحسب أنها توصل إلى ما يحب  
الله (عز وجل)، ويستدل في نفسه وعلى خصمه بمثل عموم (الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ  
الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُماً وَجَدَ أَحَدُكُمْ ضَالَّةً فَلِيَاخْرُذْهَا) <sup>(٢)</sup>، وبما يلفق من مأخذ عقلية  
يطول الكلام بذكرها بلافائدة وهو عمل باطل؛ لأن المؤمن ليس له ضالة  
إلا طريقة الأئمة الهداء بِالْهُدَى، ولو لم يُقرّروا طريقة الحق، لكان لقائل أن  
يقول إنهم حصل لهم بالأدلة والقرائن أن طريقة أولئك هي طريقة الـهادين،  
أو توصل إلى طريقتهم، ولكنهم بِالْهُدَى قد دلوا على طريقة الحق في  
المأكل، والمشرب، والملبس والنـكاح، والعلوم، والأعمال، ولم يتـركوا

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٣.

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج٨، ص١٦٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج٢، ص١٠٥.

شيئاً يوصل إلى الله تعالى إلا دلّوا عليه وأمروا به، ونهوا عن طريقة أهل الباطل، وهم أهل السحر بأقسامه، وأهل التّصوّف، وعن اتّباعهم، وتأوّل كلامهم، والميل إليهم، والتّسمّي بأسماائهم، وأمروا بالبراءة منهم، وممّن يؤوّل كلامهم، ويميل إليهم، ويتسّمى بأسماائهم إلا للتّقىّة، كما دلت عليه أحاديثهم، فلا تكون طريقتهم الباطلة ضالة للمؤمن بحالٍ، وأماماً أدلةّهم العقلية بباطلة؛ لأنّ تلك العقول مكتسبة من الباطل، فتشتمرون من جنس بزرها.

وبالجملة: فرياضات هؤلاء كلّهم باطلة، تُوصل إلى الباطل، وإن قصد بها الجاهل المجاهدة في الله (عز وجل)؛ لأنّها في حقيقتها مجاهدة في الشيطان، ولهذا حصل لهم كشف عن طرق الباطل، فكانوا يقولون أنّ علم الله (عز وجل) مستفاد من المعلوم، والمعلوم أنت وأحوالك، وأنّ الله سبحانه ما أوجد إلا نفسه، وأنّ حقيقة الخلق عين الحق سبحانه، وأنّ مشيئة الله (عز وجل) أحديّة التّعلق، وهي تنافي اختيار الحق سبحانه، فليس له في مخلوقه إلا شيء واحد، وأنّ أهل النار يؤوّل أمرهم إلى النعيم، وأنّ كلام الله قديم ليس هو غير ذاته، وغير ذلك من الاعتقادات الشنيعة، وما سمعت ببعضه من الأعمال الفظيعة، لأنّهم إنما دعاهم إلى هذه الأمور التّكبر عن طاعة أئمة الهدى ﷺ، والاستنكاف عن ولايتهم، فلا تلّهمهم ولهم من يدعّي من شيعتهم وطريقته طريقة أعدائهم، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الْصُّدُورِ﴾<sup>(١)</sup>.

والقسم الثاني من الرياضات: ما أسسَهُ محمد ﷺ وأهل بيته الطاهرون علیهم السلام، وهي ما سنّه الله تعالى لهم، ودلّهم عليه من آدابه، وبينه لهم في كتابه.

(١) سورة الحج، الآية: ٤٦.

ومجمله أن تأكل كلَّ ما تشتهي نفسُك من الحلال، ناظرًا إلى إباحة الله (عز وجل) وإذنه، أو ندبِه إليه؛ لقوى به على طاعة الله سبحانه، مقتصرًا على ما يُخرِجُكَ من الجوع المشغل والشبع المثقل، مؤديًا لشكر تلك النعمة بالحمد لله (عز وجل) على نعمه، وملحوظة أنها منها وحده، ابتدأك بها كرمًا وجودًا، ومجتنبًا من ذلك كلَّ ما نهى الله (عز وجل) عنه، وعن كلَّ شبهة، وكلَّ مباحٍ يؤدي إليهما، ولو في الاحتمال، أو تميل معه نفسُك إلى الشهوات التي تطلبها نفسك لغير طلب الإباحة، والأذن والندب من الله (عز وجل) للتقوية على الطاعة، بل لمجرد الشهوة الحيوانية، أو العادية، فقد قال عليه السلام: (إِيَّاكمْ وَمَوَائِدَ الْمُلُوكِ وَهُمْ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ لِذِلِّكَ ضَرَاؤَةً كَضَرَاؤَةِ الْخَمْرِ)<sup>(١)</sup>، حابسًا نفسك وشهوتك على ما لله (عز وجل)، أو ما يؤدي إلى الله تعالى، والشراب واللباس والنكاف كذلك.

وينبغي لك الخلوة عن الناس، وهي خلوة أهل البيت عليهما السلام، لا خلوة الصوفية والرهبانية، بل هي أن تخلِّي قلبك عن كلَّ ما سوى الله تعالى، إلا ما كان لله (عز وجل) من صلاة وعبادة، وذكرٍ وفكرة، وذكرٍ موتي واعتبارٍ، كما قال تعالى: ﴿أُولَئِنْ يُنْظَرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنَّ عَسَى أَنْ يَكُونَ فِدَاءً لِفَتْرَةِ أَجْهَمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله عليه السلام: (المؤمن كالمن ذكر وصمتُه فِكْرٌ ونظره اعتبارٌ)<sup>(٣)</sup>، بمعنى أنه

(١) الأصول الستة عشر، مجموعة من العلماء، ص ١٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٥.

(٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنُ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنْ أَبَائِهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ (قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ طُوبَى لِمَنْ كَانَ صَمْتُهُ فِكْرًا، وَنَظَرُهُ عَبْرًا، وَوَسِعُهُ بَيْتُهُ، وَبَكَى عَلَى خَطْبَيَّتِهِ، وَسَلَّمَ النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ)، الخصال، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ١، ص ٢٩٥.

لا يتكلّم إلّا فيما يعنيه، بأن يقصر كلامه على ما كان من أمر الدين وأمر الآخرة، وما كان من أمر الدنيا على أقلّ ما يكفيه من الكلام، وإذا صمت فكّر فيما يراد منه، وكيف يرضي مولاه في كلّ ما يتعلّق به من أحوال العبادة والعبودية، وفي كيفية الاستعداد للقاء مولاه بما يرضي به عنه، وكيفية التخلّص والانفصال واللحوق والاتصال، وإذا نظر اعتبار في المصنوعات عظمة الصانع، واختلاف خفي تدبّره، وسرعة حلول مقاديره من الغنى والفقر، والصحة والسقم، والهداية والضلال، والسعادة والشقاوة، والفرح والحزن، والرضا والغضب، والموت والحياة، وفي تقلب أحوال الدنيا، وفي الموت وما بعد الموت، ويقرأ كتاب الله فيرى سنة الماضين علم اليقين، أو عين اليقين، ويرى من نجا بما نجا، ومن هلك بما هلك.

وبالجملة: يعيش في هذه الدنيا غريباً لا يعرف أحداً، وإن كان بين أهله وأقاربه، ومع هذا فلا يترك التكسب وطلب الرزق من الوجه الحلال، ومنه أنه لا يلهيه طلب الحلال عن ذكر الملك المتعال، بل يُجمل في الطلب، كما قال تعالى ﴿رَجُلٌ لَا تُلْهِيهِمْ بَخْرَةٌ وَلَا يَبْعُدُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِثْنَاءِ الرَّكْعَةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَنَقَّلُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَرُ﴾<sup>(١)</sup>، ويجهد في طهارته، وفي صلاته لا على جهة الهوس والوسوسة، بل على جهة شدة الاعتناء بشأن خدمة الملك الجبار جل جلاله، بإخلاص النية له، والتزام الآداب الإلهية، كأنه بين يدي الله سبحانه، وبالصدق مع الله (عز وجل) في كلّ المواطن بحيث لا يقدّمه حيث يحبّ، ولا يجده حيث يكره، فإذا وقع خلاف ما وصفنا فليعلم أنّ هذا شأنه لشدة فقره، ولا ملجاً للفقير إلّا الغني، وليندّم على ما فرّط، ولا يشتغل بغمّ ما مضى عن الاهتمام بما يأتي، ثم لا يستحقر صغيرةً من طاعةٍ،

(١) سورة النور، الآية: ٣٧.

أو معصيةٍ من الواجبات والمحرّمات، ومن المندوبات والمكرّهات، ومن الآداب والسنن مما هو شرط في الكونين كون التشريع وكون التكوين، أو متّمٌ لشرط، أو مكمّلٌ له، أو متّردٌ بينهما، ولا يزال كذلك حتى يلحق بالذين صحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلقة بال محل الأعلى، وإلى هذا الإشارة بقوله ﷺ (مَا زَالَ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَى النَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَكُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ) <sup>(١)</sup> الحديث.

وقال ﷺ: (وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ذَا نَفْسٍ نَاطِقَةً، إِنْ رَكَّا هَا بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فَقَدْ شَابَهَتْ جَوَاهِرَ أَوَّلَيْهَا وَإِذَا اعْتَدَلَ مِزَاجُهَا وَفَارَقَتِ الْأَضْدَادَ فَقَدْ شَارَكَ بِهَا السَّبْعَ الشَّدَادَ) <sup>(٢)</sup>، انتهى.

أقول: إذا قام بكل الآداب كان ممن عنده عليٌّ عليه السلام بقوله (وَإِذَا اعْتَدَلَ مِزَاجُهَا وَفَارَقَتِ الْأَضْدَادَ... إِلَى آخِرِهِ)، وإن قام بالبعض كان له البعض كلٌّ ببنسبة، وهم عليهم السلام من أهل القسم الأول، وبمثل ما ذكرنا يجاهد العاقل نفسه وقد جاهدوا عليهم السلام في الله سبحانه الكفار والمنافقين، وجاهدوا أنفسهم حقّ الجهاد على حدٍ يقصر عنه جميع العباد، وذلك لأنّ الله سبحانه اجتباهم من جميع الخلق، وآتاهم من نعمه ما لم يؤت أحدًا من العالمين، فطلب منهم شكر تلك النعم، فأوحى إليهم ﷺ (وَجَاهُهُدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ أَجْتَبَكُمْ)، فقاموا بأمره كما أمرهم، فأخبر عليه السلام عنهم بذلك الوفاء الذي هو غاية الشكر بقوله (وجاهدتكم في الله حقّ جهاده).

(١) جامع الأخبار، محمد بن محمد الشعيري، ٨١.

(٢) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي، ص ٣٠٤. غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد الأدمي، ص ٤٢٣.



# تَفَاسِيرُ سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ

[عن ابن البطائني، عن ابن أبي العلا، عن  
أبي عبد الله عليه السلام قال: (من قرأ سورة  
المؤمنين ختم الله له بالسعادة، إذا كان يدمن  
قراءتها في كل جمعة، وكان منزله في الفردوس  
الأعلى مع النبيين والمرسلين)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

.ج ٨٩، ص ٢٨٥

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾١١﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ﴾١٢  
 وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْلَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾١٣﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِزِكْرَوْنَةِ فَعِلُونَ ﴾١٤  
 وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَفِظُونَ ﴾١٥﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا  
 مَلَكُتُ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾١٦﴿فَمَنِ ابْتَغَنَ وَرَاءَ ذَلِكَ  
 فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾١٧﴿وَالَّذِينَ هُمْ لَا مَنْتَهِيهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾١٨  
 وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾١٩﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَرِثُونَ ﴾٢٠  
 ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَلِيلُوْنَ ﴾٢١﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَإِلَىٰ أَخِيكَ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ)<sup>(٣)</sup>.

ورد في تسميته أبا القاسم، أنّ رسول الله ﷺ كان أباً لعلي عليه السلام، وكان حين وضعته أمّه فاطمة بنت أسد في جوف الكعبة وخرجت به دخل عليها رسول الله ﷺ ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ اهْتَرَّ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّهُ وَضَحِكَ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَّكَاتُهُ.

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ١١ - ١١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٣٩٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥.

\* ثُمَّ تَنَحَّنَحَ بِإِذْنِ اللَّهِ (تعالى)، وَقَالَ ﴿يَسِيرُ اللَّهُ الْبَرَجَنَ الرَّحِيمَ﴾ \*  
 الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَفْلَحُوا  
 بِكَ، وَقَرَأَ تَمَامَ الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَرِثُونَ ﴾ ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ  
 هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ﴾، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْتَ وَاللَّهُ أَمِيرُهُمْ، تَمِيرُهُمْ مِنْ  
 عُلُومِكَ فَيَمْتَارُونَ، وَأَنْتَ وَاللَّهُ دَلِيلُهُمْ وَبِكَ يَهْتَدُونَ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِفَاطِمَةَ: ادْهَبِي إِلَى عَمِّهِ حَمْزَةَ فَبَشِّرِيهِ بِهِ.  
 فَقَالَتْ: فَإِذَا خَرَجْتُ أَنَا، فَمَنْ يُرَوِّيَهُ قَالَ أَنَا أَرَوِيَهُ. فَقَالَتْ فَاطِمَةُ أَنْتَ  
 تُرَوِّيَهُ؟ قَالَ نَعَمْ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَانَهُ فِي فِيهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى  
 ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ أَثْنَتَ عَشَرَةَ عَيْنًا﴾<sup>(١)</sup>، قَالَ فَسُمِّيَ ذَلِكَ إِلَيْوْمَ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ<sup>(٢)</sup>،  
 الْحَدِيثُ. فَكَانَ يَرْضَعُهُ مِنْ إِبْهَامِ يَدِهِ.

وَفِي مَعَانِي الْأَخْبَارِ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَلَيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيٍّ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ  
 أَبِيهِ، قَالَ سَأَلَتُ الرَّضَا أَبَا الْحَسَنِ ﷺ (فَقُلْتُ لَهُ لَمْ كُنْتِ النَّبِيُّ ﷺ بِأَبِي  
 الْقَاسِمِ؟ فَقَالَ لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ أَبْنَ يُقَالُ لَهُ قَاسِمٌ فَكُنْتِي بِهِ. قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبْنَ  
 رَسُولِ اللَّهِ فَهَلْ تَرَانِي أَهْلًا لِلزِّيَادَةِ؟ فَقَالَ نَعَمْ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ  
 اللَّهِ ﷺ قَالَ أَنَا وَعَلَيِّ أَبُوا هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ قُلْتُ بَلَى. قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ  
 اللَّهِ ﷺ أَبُ لِجَمِيعِ أُمَّتِهِ وَعَلَيِّ فِيهِمْ بِمَنْزِلَتِهِ؟ قُلْتُ بَلَى. قَالَ أَمَا عَلِمْتَ  
 أَنَّ عَلَيَّاً قَاسِمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ؟ قُلْتُ بَلَى. قَالَ فَقِيلَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ؛ لِأَنَّهُ أَبُو  
 قَاسِمِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. فَقُلْتُ لَهُ وَمَا مَعْنَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ إِنَّ شَفَقَةَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى  
 أُمَّتِهِ شَفَقَةُ الْأَبَاءِ عَلَى الْأَوْلَادِ، وَأَفْضَلُ أُمَّتِهِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَمِنْ

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٠.

(٢) الْأَمَالِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوْسِيُّ، ص ٧٠٨. الْبَرْهَانُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، هَاشِمُ  
 الْبَحْرَانِيُّ، ج ٤، ص ١٣ - ١٤. بِحَارُ الْأَنْوَارِ، مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمُجَلِّسِيُّ، ج ٣٥، ص ٣٧.

بَعْدِه شَفَقَةٌ عَلَيَّ عَلَيْهِمْ كَشَفَقَتِهِ ؛ لِأَنَّهُ وَصِيهُ وَخَلِيفَتُهُ وَالْإِمَامُ بَعْدُهُ، فَقَالَ فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ أَنَا وَعَلِيُّ أَبُوا هَذِهِ الْأُمَّةِ<sup>(١)</sup> الحديث؛ لأن كونه أباً لعليٍّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَآلَهُمَا غَيْرَ مَشْهُورٍ وَغَيْرَ مَعْرُوفٍ، فَقَدْ يَحْصُلُ مِنْ بُكْرَهُ، أَوْ يَتَرَدَّدُ فِي مَعْنَاهُ، بِخَلَافِ الْأَخْوَةِ.



(١) معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه، ص ٥٢.

﴿وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَبَتُّ بِالْدُّهْنِ وَصَبَغَ لِلَّاتِكَلَيْنَ﴾<sup>(١)</sup>

أقول<sup>(٢)</sup>: إن الشجرة المباركة هي الشجرة الزيتونة (شجرة الزيتون)، بارك فيها سبعون نبياً، منهم إبراهيم الخليل ﷺ، فهي كثيرة البركة يؤتدم بدهنهما، لقوله تعالى ﴿بِالْدُّهْنِ وَصَبَغَ﴾، ويسرج به، ويؤخذ بحطبها، ويغسل بالإبرسيم برماده، وهي أول شجرة نبتت بعد الطوفان، لا شرقية ولا غربية، من [أي في] الشام بين المشرق والمغرب، أو لا يفيء عليها ظل شرق ولا غرب، بل هي في سواء الجبل<sup>(٣)</sup>.

وروى جابر بن عبد الله الأنصاري في حديث طويل، أنها شجرة [إن الشجرة]، محمد بن علي الباقي ﷺ، ومباركة زيتونة جعفر بن محمد ﷺ. وفي رواية طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد ﷺ، (الشجرة المؤمن)<sup>(٤)</sup>، والشجرة المباركة هي إبراهيم ﷺ<sup>(٥)</sup>، والشجرة المباركة هي محمد ﷺ<sup>(٦)</sup>، والشجرة المباركة هي مجمع البحرين الوجوب والإمكان،

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٢٠.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ١٦٠ - ١٦١.

(٣) التوحيد، محمد بن علي بن باطوطه الصدقوق، ص ١٥٦.

(٤) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٠٣.

(٥) شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، ج ٥، ص ١٨١. مسائل علي بن جعفر ومستدركاته، علي بن جعفر العريضي، ص ٣١٦.

(٦) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الحر العاملي، ج ٢، ص ١٥٠. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٩٠، ص ٢١.

أي الظاهر في ظهره، وهي الشجرة الكلية، تبارك الله الرحمن استوى برحمانيته على عرشه، عرش النور لسلطان الربوبية، فأعطى كل ذي حق حقه، وأجرى لكل مربوب رزقه.

والشجرة التي في الواد المقدس، والشجرة تخرج من طور سيناء هي الأولى، وسبق فيها الكلام.



﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهَءَاءِيَةَ وَإِوْنَهُمَا إِلَى رَبِّهِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾<sup>(١)</sup>

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَالآيَةُ الْمَخْزُونَةُ)<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهَءَاءِيَةَ﴾، أي عجيبة، وإنما لم يقل آيتين؛ لأنّ قصتهما وأحدة، وقيل<sup>(٤)</sup> لأنّ الآية فيها وأحدة، وهي الولادة من غير فحل<sup>(٥)</sup>.



(١) سورة المؤمنون، الآية: ٢٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٤٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج، ج ٤، ص ١٤. تفسير الجللين، جلال الدين السيوطي، ص ٤٥٠.

(٥) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٥٦.

﴿وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ  
بَلْ أَئِنَّهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعَرِّضُونَ﴾ ﴿٧١﴾

قال <sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (والباب المُبْتَلِي به النَّاسُ)<sup>(٣)</sup>.

لمّا كان التكليف على حسب مقتضى ذوات المكلفين وأفعالهم، لأنّه سبحانه إنما كلفهم بطاعته لما هم عليه في ذاتهم، من انبساط أفعالهم عنهم، وذلك تأويل قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ  
بَلْ أَئِنَّهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعَرِّضُونَ﴾، أي إنّا ما أتيناهم من الإيجاد والتکليف إلا بما هم عليه من مقتضى ذواتهم وأفعالهم، وجب أن تكون تلك المقتضيات التي هي كينونات ذاتهم وأفعالهم مرتبطة بوجوهاها من صفاتهم بِطَبَابِهِمْ، التي هي مبادئ هيئات أولئك المكلفين، وتلك المبادئ هي أبواب حظتهم، أي المكلفين (بكسر اللام).



(١) سورة المؤمنون، الآية: ٧١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٦٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

(١) ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (٧٧)

قال (٢) في شرح قوله : (وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ) (٣) .

كونهم ﷺ معدن الرحمة ، أنهم معدن الرحمة الواسعة في الدنيا والآخرة بجميع معانيها ، ومعدن الرحمة المكتوبة في الدنيا والآخرة كذلك ، وذلك لأنهم ﷺ أولياء النعم ، وسيوف النقم ، وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ ، فضرب بينهم بسور له باب باطنـه فيه الرحمة وظاهرـه من قبلـه العذاب ؛ لأنـهم ﷺ منـاة للخـلق ، أي مـبتـلوـن ، وـمختـبرـون ، وـمقدـرـون لـلخـلق فـي جـمـيع الـحرـكـات وـالـسـكـنـات ، وـالـإـرـادـات ، وـالـأـعـمـال ، وـالـاعـقـادـات ، وـأـذـوـاد يـذـوـدون الـأـعـدـاء عنـ الخـير ، وـالـأـوـلـيـاء عنـ الشـرـ.

وبالجملة : قال الحجـة ﷺ في دعـاء كلـ يوم من شـهر رـجب (أـعـضـادـ) وأـشـهـادـ وـمنـاةـ وـأـذـوـادـ وـحـفـظـةـ وـرـوـاـدـ... إـلـىـ اـخـرـهـ) (٤) . ومن اـتـصـفـ بهذه الصـفـاتـ فهو مـعدـنـ الرـحـمـةـ الوـاسـعـةـ ، وـمـحلـهـ الـذـيـ وـسـعـهـاـ .

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٧٧

(٢) شـرحـ الـزيـارـةـ الـجـامـعـةـ الـكـبـيرـةـ ، الشـيخـ أـحـمـدـ بـنـ زـينـ الدـيـنـ الـأـحسـائـيـ ، جـ ١ـ ، صـ ١٢٧ـ .

(٣) مـنـ لـاـ يـحـضـرـهـ الـفـقـيـهـ ، مـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ بـابـويـهـ ، جـ ٢ـ ، صـ ٦١٠ـ .

(٤) (الـلـهـمـ إـنـيـ أـسـأـلـكـ بـمـعـانـيـ جـمـيعـ ماـ يـدـعـوكـ بـهـ وـلـاـ أـمـرـكـ ، الـمـأـمـونـونـ عـلـىـ سـرـكـ ، الـمـسـتـبـشـرونـ بـأـمـرـكـ ، الـواـصـفـونـ لـقـدـرـتـكـ ، الـمـعـلـنـونـ لـعـظـمـتـكـ ، أـسـأـلـكـ بـمـاـ نـطـقـ فـيـهـ مـنـ =

=مشيتك، فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركانا لتوحيدك، وآياتك، ومقاماتك، التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها، إلا أنهم عبادك، وخلقك، فتقها ورتقها بيديك، بدؤها منك، وعودها إليك، أعضاد وأشهاد، ومناة وأذوات، وحفظة ورواد، فبهم ملأت سماءك وأرضك، حتى ظهر أن لا إله إلا أنت، فبذلك أسألك، وبموقع العز من رحمتك، وبمقاماتك وعلماتك، أن تصلي على محمد واله، وأن تزيدني إيماناً وتبنيتاً، يا باطنا في ظهوره، وظاهرها في بطونه ومكتونه! يا مفرقاً بين النور والديجور! يا موصفاً بغير كنه، ومعروفاً بغير شبه، حاد كل محدود، وشاهد كل مشهود، وموجد كل موجود، ومحصي كل معدود، وفائد كل مفقود! ليس دونك من معبد، أهل الكربلاء والوجود! يا من لا يكيف بكيف، ولا يؤين بأين، يا محتاجاً عن كل عين، يا ديموم يا قيوم، وعالم كل معلوم! صل على عبادك المنتجبين، وبشرك المحتجبين، وملائكتك المقربين، وبهم الصافين الحاففين، وببارك لنا في شهرنا هذا المرجب المكرم وما بعده من الأشهر الحرم، وأسبغ علينا فيه النعم، وأجلز لنا فيه القسم، وأبرر لنا فيه القسم، باسمك الأعظم الأعظم، الأجل الأكرم، الذي وضعته على النهار فأضاء، وعلى الليل فأظلم، واغفر لنا ما تعلم منا ولا نعلم، واعصمنا من الذنوب خير العصم، وأكفنا كوافي قدرك، وامنن علينا بحسن نظرك، ولا تكلنا إلى غيرك، ولا تمنعنا من خيرك، وببارك لنا فيما كتبته لنا من أعمارنا، وأصلاح لنا خبيثة أسرارنا، وأعطانا منك الأمان، واستعملنا بحسن الإيمان، وبلغنا شهر الصيام، وما بعده من الأيام والأعوام، يا ذا الجلال والإكرام!), مصبح المتهجد وسلاح المتعبد، محمد بن الحسن الطوسي، ص ٣٩٢ - ٣٩٣. ٨٠٤ - ٨٠٣. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٩٥، ص ١٧٩.

﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحِيرُ وَلَا يُحْكَمُ عَلَيْهِ  
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَالْحَقُّ مَعَكُمْ)<sup>(٣)</sup>.

المال والملك معهم؛ لأنهم يد الله في قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، أو أنهما خلقا لهُمْ، وإن كان غيرهم قد شاركهم في شيء، فإن كان الغير من أعدائهم فهو غاصب معتدٍ، يدخل في قوله تعالى ﴿وَسَعَاهُ  
الَّذِينَ ظَلَمُوا أَئَ مُنْقَلَبٌ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، أي ظلموا آل محمد ﷺ حقهم.

وروي: (لَوْ أَنَّ غَيْرَ وَلِيِّ عَلَيٍّ ﷺ أَتَى الْفُرَاتَ، وَقَدْ أَشْرَفَ مَاءً وَهُوَ عَلَى  
جَنْبِيهِ، وَهُوَ يَزْرُخُ رَخِيْحًا، فَتَنَاولَ بِكَفِهِ، وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ، كَانَ دَمًا مَسْفُوحًا، أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ)<sup>(٥)</sup>، وإن كان من مواليهم،  
فلهم أن يتناولوا منها ما شاؤوا، بشرط موالة المالكين لهما، ومتابعتهم  
في أحوالهم، - فحينئذ - يلحقون بهم ﷺ في التملّك التبعي، وإن كانوا في  
الحقيقة إنما خلقوها وخلقا لهم صلٰى الله عليهم.

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٨٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٦٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

(٤) سورة الشعرا، الآية: ٢٢٧.

(٥) البضاعة المزجة، محمد حسين بن قارياغدي، ج ٢، ص ٤٨٤.

وأما قوله إلى غير ذلك من الكلمات القرآنية<sup>(١)</sup>.

فجوابه: إن الكلمات القرآنية (الكلمة خ ل)، الكلمة تطلق على اللفظة، وعلى اللفظ الكثير، وعلى الذوات، وعلى الصفات، وعلى القوى، وعلى جميع ما في الوجود جملة وتفصيلاً، وكل كلمة في آية، فإن تلك الآية متتكلفة ببيان ما أريد منها لفظاً، أو معنى، أو إشارة، أو إيماء، أو تأويلاً، إلى غير ذلك، فحرك تجد.

وأما الكلمة<sup>(٢)</sup> التي هو قائلها، هي كلمة سائل الرجعة، إذا بدا له سوء أعماله، إذا حمل إلى قبره وشاهد ما هو قادم عليه، ﴿قَالَ رَبِّ أُرْجَعُونَ لَعَلَّيْ أَعْمَلُ صَلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾<sup>(٩٩)</sup>، فيرد عليه الموكلون ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾<sup>(٣)</sup>، وذلك أنه تقول الكلمة الذين كفروا السفلی، وأنكر الكلمة الله العليا.



(١) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ١٥٨.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ١٥٦.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٩٩ - ١٠٠.



# **تفسير سورة النور**



[عن ابن الطائني، عن أبي عبد الله المؤمن،  
عن ابن مسakan، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:  
(حصنوا أموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور،  
وحصنوا بها نساءكم، فإن من أدمن قراءتها في كل  
يوم أو في كل ليلة لم يزن أحد من أهل بيته أبداً  
حتى يموت، فإذا هو مات شيعه إلى قبره سبعون  
ألف ملك كلهم يدعون ويستغفرون الله له حتى  
يدخل في قبره).]

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

.ج ٨٩، ص ٢٨٦

﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورٍ كَمِشْكَوْقٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ  
 الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الْرُّجَاجَةُ كَانَهَا كَوْكِبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ  
 مُبَرَّكَةٌ زَيْتُونَةٌ لَا شَرِقَيَّةٌ وَلَا غَرْبَيَّةٌ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْلَامَ  
 تَمَسَّسَهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ  
 الْأَمْثَالُ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢٥)

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَنُورٍ وَرَحْمَةً اللَّهَ وَبَرَّكَاتُهُ)<sup>(٣)</sup>.

في القاموس<sup>(٤)</sup> (النور بالضم الضوء أيًا كان، أو شعاعه)، انتهى. وفي الكافي<sup>(٥)</sup>، والمعاني<sup>(٦)</sup>، والتوحيد<sup>(٧)</sup>، والعياشي<sup>(٨)</sup>، عن الصادق ع<sup>عليه السلام</sup> في تفسير البسملة قال (الباء بهاء الله، والسين سناء الله) انتهى. والبهاء هو

(١) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٤٣٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

(٤) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ج ٢، ص ١٤٩. تاج العروس المرتضى الزبيدي، ج ٧، ص ٥٦٣.

(٥) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١١٤.

(٦) معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ٣.

(٧) التوحيد، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ٢٣٠.

(٨) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ٢٢.

الضياء، والسناء هو النور، كما قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُورًا﴾<sup>(١)</sup>، المعروف عندهم أن النور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره، فيشمل هذا المفهوم الضياء والسناء؛ لأن السناء مثل الضياء ظاهر في نفسه مظهر لغيره، وعلماء المعرفة يشيرون بالباء إلى الجبروت، وبالسين إلى الملوك، فالجبروت هو الضياء، والملكوت هو السناء، والجبروت ظاهر في نفسه مظهر لغيره مما دونه من الملوك والملك، وكذلك السناء أيضا فإنه ظاهر في نفسه مظهر لغيره مما هو دونه كالملك، وحكم بعض أجزاء الملك بالنسبة إلى البعض الآخر كذلك، فيصدق على كل من العوالم الثلاثة، وما بينها من البرازخ اسم النور.

ولا شك أنها من أنوارهم ﷺ، فهم نور النور، وكل ذرة من ذرات الوجود نور من أنوار الله سبحانه، وإن كان فيها أشياء غواستق لا تظهر في نفسها، وإنما يظهرها غيرها، إلا أنها وجودات، ولا ريب أن لها ظهوراً في نفسها، وإظهاراً لغيرها من جهات، وإن احتاجت في بعض الجهات إلى إظهار الغير لها، وكون ما سواهم من أنوارهم؛ لأن ما سواهم أمّا فعلهم، أو مفعولهم بلا واسطة، أو بواسطة، أو بوسائل، والفعل والمفعول شعاع الفاعل، والمراد بالمفعول ما حدث عن الفاعل (الفعل خ ل)، لا ما وقع عليه الفعل، كما اصطلاح عليه النحاة في مثل (ضربت زيداً)، بل كمثل ضربت ضرباً، ولما كانت هذه الأنوار بعضها صدر من بعض، اختار سبحانه النور الذي صدرت عنه الأنوار، ولم يصدر عن نور مفعول، وإنما صدر بفعله ومشيئته، أي بنفس ذلك النور، فنسبه إليه، وأضافه إلى نفسه، تكريماً له، وتعظيمًا له، وإبانته له من سائر خلائقه، فقال عز من قائل [الله]

(١) سورة يونس، الآية: ٥.

نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ]، يعني هادي من في السماوات والأرض، أي هاديهم بنوره وهو محمد وأهل بيته صلى الله عليهم أجمعين، على نحو ما سبق في بيان حجته وصراطه، [مَثَلُ نُورِهِ]، وهو محمد ﷺ.

روى عبد الله بن جندب قال كتبت إلى أبي الحسن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ أسأله عن تفسير قوله تعالى ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فَكَتَبَ إِلَيَّ الْجَوابَ : (أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ مُحَمَّدًا كَانَ أَمِينَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ، كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَثَتْهُ، فَنَحْنُ أَمَانَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، عِنْدَنَا عِلْمُ الْمَنَائِيَا وَالْبَلَاءِيَا، وَأَنْسَابُ الْعَرَبِ، وَمَوْلِدُ الْإِسْلَامِ، وَمَا مِنْ فِتْنَةٍ تَضَلُّ مِائَةً بِهِ وَتَهْدِي مِائَةً بِهِ، إِلَّا وَنَحْنُ نَعْرِفُ سَائِقَهَا، وَقَائِدَهَا، وَنَاعِقَهَا، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ، وَحَقِيقَةِ النِّفَاقِ، وَإِنَّ شِيعَتَنَا لَمَكْتُوبُونَ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ، يَرِدُونَ مَوْرِدَنَا، وَيَدْخُلُونَ مَدْخَلَنَا، لَيْسَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ غَيْرُنَا وَغَيْرُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ أَخْذُونَ بِحُجْزَةِ نَبِيِّنَا، وَبَيْنَا آخِذُ بِحُجْزَةِ رَبِّنَا، وَالْحُجْزَةُ النُّورُ، وَشِيعَتَنَا آخِذُونَ بِحُجْزَتَنَا، مَنْ فَارَقَنَا هَذِلَّكَ، وَمَنْ تَبِعَنَا نَجَا، وَالْمُفَارِقُ لَنَا وَالْجَاحِدُ لِوَلَائِنَا كَافِرُ، وَمُتَّبِعُنَا وَتَابَعُ أَوْلَيَائِنَا مُؤْمِنُ، لَا يُحِبُّنَا كَافِرُ، وَلَا يُغْضِبُنَا مُؤْمِنُ، وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ يُحِبُّنَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَبْعَثَهُ مَعَنَا، نَحْنُ نُورٌ لِمَنْ تَبِعَنَا، وَهُدًى لِمَنِ اهْتَدَى بِنَا، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَّا فَلَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، وَبِنَا فَتَحَ اللَّهُ الدِّينَ، وَبِنَا يَخْتِمُهُ، وَبِنَا أَطْعَمَكُمُ اللَّهُ عُشْبَ الْأَرْضِ، وَبِنَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَطْرَ السَّمَاءِ، وَبِنَا أَمْتَكُمُ اللَّهُ مِنَ الْعَرَقِ فِي بَحْرِكُمْ، وَمِنَ الْخَسْفِ فِي بَرِّكُمْ، وَبِنَا نَفَعَكُمُ اللَّهُ فِي حَيَاتِكُمْ، وَفِي قُبُورِكُمْ، وَفِي مَحْسَرِكُمْ، وَعِنْدَ الصَّرَاطِ، وَعِنْدَ الْمِيزَانِ، وَعِنْدَ دُخُولِكُمُ الْجِنَانَ، مَثَلُنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ كَمَثَلِ مِسْكَاهِهِ، وَالْمِشْكَاهُ فِي الْقِنْدِيلِ، فَنَحْنُ الْمِسْكَاهُ، فِيهَا مِصْبَاحٌ، الْمِصْبَاحُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،

﴿الْمَصَابُحُ فِي زَجَاجَةٍ﴾، مِنْ عُنْصُرَةِ طَاهِرَةٍ ﴿الْزَجَاجَةُ كَانَهَا كَوْكُبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَرَّكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَربِيَّةٍ﴾، لَا دَعِيَّةٍ وَلَا مُنْكَرَةٍ ﴿يَكَادُ زَيْتَهَا يُضَىءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّسْهُ سَارٌ﴾، الْقُرْآنُ ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ﴾، فَالنُّورُ عَلَيْهِ ﷺ، يَهْدِي اللَّهُ لِوَلَايَتِنَا مَنْ أَحَبَّ، وَحَقُّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَبْعَثَ وَلِيَنَا مُشْرِقاً وَجْهُهُ، مُنِيرًا بُرْهَانُهُ، ظَاهِرَةً عِنْدَ اللَّهِ حُجَّتُهُ، حَقُّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ أُولَيَاءَنَا الْمُتَّقِينَ، وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، فَشُهَدَاءُنَا لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى الشَّهَدَاءِ بِعَشْرِ دَرَجَاتٍ، وَلِشَهِيدٍ شَيَعَتِنَا فَضْلٌ عَلَى كُلِّ شَهِيدٍ غَيْرِنَا بِتِسْعِ دَرَجَاتٍ، نَحْنُ النَّجَابُاءُ، وَنَحْنُ أَفْرَاطُ الْأَنْبِيَاءُ، وَنَحْنُ أُولَادُ الْأَوْصِيَاءُ، وَنَحْنُ الْمَخْصُوصُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَنَحْنُ أُولَى النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا دِينُهُ، فَقَالَ فِي كِتَابِهِ ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّنَا بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿وَمَا وَصَّنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾، قَدْ عَلِمْنَا وَبَلَغْنَا مَا عَلِمْنَا، وَاسْتَوْدَعْنَا عِلْمَهُمْ، وَنَحْنُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَحْنُ وَرَثَةُ أُولَى الْعِلْمِ، وَأُولَى الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، ﴿أَنَّ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا﴾، كَمَا قَالَ اللَّهُ ﴿وَلَا تَنْفَرُوا فِيهِ كُبُرٌ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَذَعُهُمْ إِلَيْهِ﴾<sup>(١)</sup>، مِنَ الشَّرِكِ مَنْ أَشْرَكَ بِوَلَايَةٍ عَلَيْهِ ﷺ، ﴿مَا نَذَعُهُمْ إِلَيْهِ﴾، مِنْ وَلَايَةٍ عَلَيْهِ ﷺ، يَا مُحَمَّدُ [فِيهِ هُدَىٰ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ]، مَنْ يُحِبِّبُكَ إِلَيْ بِوَلَايَةٍ عَلَيْهِ ﷺ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِكِتَابٍ فَتَدَبَّرْهُ وَافْهَمْهُ، فَإِنْهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ<sup>(٢)</sup>، انتهى.

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٠٦. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ﷺ، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ١١٨ - ١١٩.

وإنما ذكرتُ هذا الحديث بتمامه ، وإن كانَ الاستشهاد ببعضه كافياً ؛ لأنَّ جميع ألفاظه متضمنة لمعنى النور الذي أشرنا إليه ، فليفهم منه ما شاء كما شاء.

فقوله ﷺ : (فلما قبض ﷺ ، كنّا أهل البيت ورثته) ، ي يريد به كنّا نور الله في خلقه.

ومعنى النور في هذا المقام بيئته ﷺ بقوله (فحن أمناء الله في أرضه إلى آخر الحديث) ، فكلّ ما تضمن من المعاني فهي معاني النور من العلم والمعرفة ، وأخذ الميثاق منهم ولهم ، وأخذهم الحجزة وأخذ حجزتهم ، وهلاك من فارقهم ونجاة من اتبّعهم ، وكفر جاحد ولا يتهم وإيمان متّبعهم ، وأولاً يحبهم كافر ولا يبغضهم مؤمن ، وأنّ من اتبّعهم يبعث معهم ، وأنّهم نور لمنتبعهم ، وبهم عرف المتّبع ، وعلم وتيقّن ، وعمل وقيّلت أعماله ، وهدى من اهتدى بهم ، وإن ليس من الإسلام في شيءٍ من لم يكن منهم ، وأنّ بهم فتح الله الدين ، وبهم يختمه ، وبهم يؤمن من الغرق في البحر ، والخسف في البرّ ، وما ضرب لهم من المثل في الآية الشريفة إلى آخرها ، وأنّ الله يبعث ولديهم مشرقاً وجده ، وأنّ الله يجعل ولديهم مع النبيين ، إلى قوله ﴿رَفِيقًا﴾ ، وأنّ شهداءهم لهم فضل على الشهداء بعشر درجات ، وأنّ شهيدهم أفضل من كلّ شهيد من غيرهم بتسعة درجات ، وأنّهم أفراط الأنبياء ، وأبناء الأوّصياء ، وأنّهم المخصوصون بكتاب الله ، وأولى الناس برسول الله ﷺ ، وأنّ الله شرع لهم من دينه ما وضى به نوحًا ، واصطفى لهم الدين ، وأنّهم (فإنهم خ ل) قد علموا وبلغوا ما علموا واستودعوا ، وأنّهم ورثة أولي العزم ، وأنّ أقيموا الدين ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، وأنّه كبر على المشركين ما يدعوهم رسول الله ﷺ إليه من ولاية أمير المؤمنين ﷺ ، ونفعهم لشيعتهم في تلك المواطن المذكورة . ومن معاني النور ما أشرنا إليه فيما تقدّم.

والحاصل: إنَّ هذا النور مطابق للوجود المطلق والمقيَّد في جميع مراتب الإمكانين، ومن يرد الله أن يهديه أن يعرِّفه ذلك النور غرفة، وهو قوله تعالى **﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾**.

قال<sup>(١)</sup> سلمه الله تعالى: آية النور من أولها إلى آخرها.

أقول: ي يريد تفسير آية النور، وهي قوله تعالى **﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَنْ نُورَهُ كَمِشْكَوْقٌ فِيهَا مَصَبَّاحٌ الْمِصَبَّاحُ فِي نُجَاحٍ﴾**<sup>(٢)</sup>، بغير ما ذكره المفسرون، ولقد شافهني بذلك مراراً، وكان هذا من أصعب الأمور على النفس التفاتاً إلى قول الصادق **عليه السلام** (ما كل ما يعلم يقال حان وقته، وما كل ما حان وقته حضر أهله)<sup>(٣)</sup>، ولننهي **عليه السلام** حيث يقول (لا تحدث بما تسارع العقول إلى إنكاره)<sup>(٤)</sup>، ولكن الميسور لا يسقط بالمعسور.

(١) جامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٤٠٩ - ٤١٧. رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٤٣ - ١٤٩.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٣) مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلبي، ص ٢١٢. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٣، ص ١١٥.

(٤) لم نعثر عليه بهذا اللفظ، ولكن قد يكون إشارة إلى رواية (عن أمير المؤمنين **عليه السلام**)، أنه قال لحديفة بن اليمان يا حذيفة، لا تحدث بما لا يعلمون فيطغوا ويُكفروا، إن من العلم صعباً شديداً محمله، لو حمل على الجبال لعجزت عن حمله، إن علمنا أهل البيت (يستنكرون) ويُبطل، وتقتل رواته، ويُسأله إلى من يتلوه، بغياً وحسداً؛ لما فضل الله به عترة الوصي، وصي النبي **عليه السلام**). فضائل أمير المؤمنين **عليه السلام**، ابن عقدة الكوفي، ص ٦٧. أو لعله إشارة لرواية (الإمام الصادق **عليه السلام**) [قال: ]الْعَاقِلُ مَنْ كَانَ ذُلُولاً عِنْدَ إِجَابَةِ الْحَقِّ، مُنْصِفًا بِقَوْلِهِ، جَمُوحاً عِنْدَ الْبَاطِلِ، حَصِيمًا بِقَوْلِهِ، يَتُرُكُ دُنْيَاهُ وَلَا يَتُرُكُ دِينَهُ، وَدَلِيلُ الْعَاقِلِ شَيْئاً، صِدْقُ الْقَوْلِ، وَصَوَابُ الْفَعْلِ، وَالْعَاقِلُ لَا يُحَدِّثُ بِمَا يُنْكِرُهُ [تنكره] الْعُقُولُ، وَلَا يَتَعَرَّضُ لِلتَّهْمَةِ، وَلَا يَدْعُ مُدَارَأَةً مَنْ ابْتُلَى بِهِ، وَيَكُونُ الْعِلْمُ دَلِيلَهُ فِي أَعْمَالِهِ، وَالْحِلْمُ رَفِيقُهُ فِي أَحْرَالِهِ، وَالْمَعْرِفَةُ يَقِينُهُ فِي مَذَاهِبِهِ، وَالْهَوَى عَدُوُ الْعُقْلِ، وَمَخَالِفُ الْحَقِّ، وَقَرِينَ =

**فأقول:** قال سبحانه ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، أي هادي من في السماوات والأرض، ومنورٌ لهم، أي بالنور من النور، ومزينهم بالهادين من الأنبياء والأوصياء والعلماء والمؤمنين، ومعطיהם ما ينفعهم، والمحسن إليهم، والمنعم عليهم، وراحمهم ودليلهم إلى مصالحهم، ودالُّهم على ما فيه نجاتهم.

ومعنى أنه سبحانه ﴿نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، بما ذكر ونحوه، أنهم أوجدهم بمشيئته، وأقامهم بأمره، وعرفهم نفسه بنفسه، وأنفسهم بأنفسهم، وفتح لهم أبواب رحمته بطاعته، وخصّ السموات والأرض بالذكر، مع إرادة دخول ذلك المحدد والكريسي وسائر الأفلاك الكلية والجزئية؛ لأنهما هما المعروfan عند عامة الناس، وخصّ المذكورات بالذكر دون الملائكة والأنس والجن والشياطين وسائر الحيوانات؛ لأنها مطارح الأنوار، وخزائن الأسباب، وعلل الأشياء، ويجوز أن يكون المعنى أنه سبحانه ينور بالسموات والأرض [و] من فيهن من الخلائق بما جعل فيها من أسباب أرزاقهم وما يوعدون، وأن يكون المعنى أنه سبحانه نور السماوات والأرض بالصالحين من خليقته، أمّا بما يدعون إليه، أو بما يدعون له، أو بما يدعون به، أو بما يدعون فيه، فإن البيوت التي يعبد فيها تزهر لأهل السماء، كما تزهر النجوم لأهل الأرض، أو المراد سماوات العقول بما فيها من أنوار معرفته، وأرضي النفوس بما فيها من أنوار طاعته، أو تحقيق أنوار تلك بهذه، أو إظهار أنوار هذه بتلك، أو لتلك بأنفسها، فالله (عز وجل) نور السماوات والأرض بكل معنى.

=الباطل، وفُوَّةُ الْهُوَى مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَأَصْلُ عَلَامَاتِ الْهُوَى مِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ، وَالْغَفْلَةُ عَنِ الْفَرَائِضِ، وَالإِسْتِهَانَةُ بِالسُّنْنَ، وَالْحُوْضُ فِي الْمَلَاهِي)، مصباح الشرعية، المنسوب إلى الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام)، ص: ١٠٣.

والنور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره، إما أنه سبحانه المظهر لغيره، فكما أشرنا إليه فهو نور، وإما أنه الظاهر في نفسه، فلأن كل ظاهر سواه فإنما ظهر بفضل ظهوره، وغيره ما سواه ظهوره، فهو أظهر من كل ما سواه، قال الحسين عليه السلام (أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون [الأثار] هي التي توصل اليك)<sup>(١)</sup>، وذلك لأن الظاهر بظهوره يكون أظهر من ظهوره، وليس شيء من خلقه إلا وهو ظهوره.

ويجوز أن يكون معنى الظاهر في نفسه أنه ظاهر بمعناه، أي بما يقصد بأسمائه وصفاته ومعرفته.

﴿مَثَلُ نُورٍ﴾، أي مثل هداه لما سواه، أو إيجاده، أو ما أشير إليه سابقاً، أو أنه لا يراد بهذا النور ما يراد من الأول، والمراد (المثل) بفتح الثناء الوصف<sup>(٢)</sup>، أو الذكر، أو الآخر، أو نفس المضاف إليه، أي مثل نوره، أو الدليل على نوره، أو هيكل نوره.

والمراد من النور الإيجاد، أو الوجود، أو الموجود، أو هداه، أو ظهوره، أو نور الإيمان به في قلوب أهل السماوات والأرض، أو هو القرآن، أو نوره في صدور الذين أوتوا العلم، أو سبحانه جلاله الدالة على توحيده في ذاته وصفاته وأفعاله وعبادته، وعلى عدله، أو أمره الذي قامت به السموات والأرض، أو وحيه، أو وجهه الباقي بعد فناء كل شيء، أو نوره الأدلة الدالة على توحيده، أو مثل نور من آمن به، كما في قراءة

(١) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٦٤، ص ١٤٢. الوفي، الفيض الكاشاني، ج ١، ص ٤٨٨.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس الفيومي، ج ٢، ص ٥٦٣.

أُبَيٌّ<sup>(١)</sup>، أو نوره قِيَومِية صَمْدِيه لَمَنْ صَمَدَ إِلَيْهِ، أو هُوَ مُحَمَّدٌ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>، كَمَا دَلَّتِ الْأَخْبَارُ الْمُتَكَثِّرَةُ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>، أو رَسَالَتُهُ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>، قَالَ تَعَالَى ﴿النُّورُ يَإِذْنِنِهِ﴾<sup>(٣)</sup>، أو هُوَ الْإِمَامَةُ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صَرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>، أَوِ الْعُقْلُ الْأَوَّلُ وَهُوَ الْإِسْمُ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ، أَوِ أَنُورُ الْعَرْشِ الْأَرْبَعَةِ، أَوِ الْعِلْمُ مَطْلُقاً، أَوِ فِي الْلَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، أَوِ هُوَ الْوَلِيُّ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَأَشَرَّقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾<sup>(٥)</sup>، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

﴿كَمَشْكُوقٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، الْمَشْكَاةُ الْكُوْنَةُ فِي الْحَائِطِ غَيْرِ النَّافِذَةِ، يُوضَعُ عَلَيْهَا الزَّجَاجَةُ، ثُمَّ يَكُونُ الْمِصْبَاحُ خَلْفَ الزَّجَاجَةِ، فَيَنْبَعِثُ نُورُ الْمِصْبَاحِ مِنَ الزَّجَاجَةِ، وَيَقْعُدُ عَلَى حَائِطِ الْكُوْنَةِ، وَيَنْعَكِسُ مِنْهُ إِلَى الزَّجَاجَةِ، فَيَكُونُ نُورُ الْمِصْبَاحِ، وَنُورُ الزَّجَاجَةِ، وَنُورُ الْحَائِطِ، يَنْعَكِسُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ.

وَ(الْمِصْبَاحُ) السَّرَاجُ، وَقِيلَ الْمَشْكَاةُ الْقَنْدِيلُ، وَالسَّرَاجُ الْفَتِيلَةُ، وَالْأُولَى أَنْ يَقَالُ الْمِصْبَاحُ هُوَ السَّرَاجُ الْمُنِيرُ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ يَإِذْنِهِ وَسَرَاجًا مُّنِيرًا﴾<sup>(٦)</sup>.

وَالسَّرَاجُ هُوَ مَجْمُوعُ النَّارِ وَالدَّهْنِ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّارَ بِقُوَّةِ حِرَارَتِهِ تَلْطِفُ الْأَجْزَاءَ الْدَّهْنِيَّةَ الْمُقَارِبَةَ لَهَا، حَتَّى تَكُونُ بِحِرَارَتِهِ وَبِبُوْسْتَهَا تُحِيلُهَا دُخَانًا، فَيَنْفَعُ ذَلِكَ الدُّخَانُ عَنِ النَّارِ بِالنُّورِ، وَالْحَافِظُ لِلْدُخَانِ أَجْزَاءَ دَهْنِيَّةَ مُقَارِبَةَ

(١) الدر المنشور في التفسير بالتأثر، جلال الدين السيوطي، ج ٥، ص ٤٨.

(٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي، ج ٢٦، ص ٥٧٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ١٦، ص ٣٥٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٥ - ١٦.

(٤) سورة المائدة، الآية: ١٦.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٦٩.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٤٦.

للدخانية تنشّ لقربها من النار، تمد الدخان المنفعل بالضوء عن النار بالتدريج؛ لئلا يتلاشى الدخان ويضمحل، فتنطفئ النار، والفتيلة ركن للدهن في السراج؛ لأن الدخان مستحيل من الدهن ومن الفتيلة، ولا يلزم تساوي الأجزاء، ولا أن يكون من الفتيلة.

وقال عبد الرزاق الكاشي<sup>(١)</sup> : صفة وجوده وظهوره في العالمين بظهورهما به، كمثل مشكاة فيها مصباح، وهي الإشارة إلى الجسد الظلمنية في نفسه، وتنوره بنور الروح الذي أشير إليه بالمصباح، وتشبكه بشباك الحواس، وتلائئ النور من خلالها، كحال المشكاة مع المصباح<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿الْمَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾، أي السراج في زجاجة، والزجاجة القلب المستنير بنور الروح، أو العقل، والفتيلة علقة الدم، والدهن الدم الأصفر القائم بالعلقة الذي يحمل الطبائع الأربع، والدخان ما اعتدل نضجه من أبخرة الدم الأصفر، وقد يكون بمشاركة العلقة، واستئنارة الكوة من الزجاجة بإشراق المصابح عليها، كاستئنارة الجسد بنور الحياة، وما يلزمها من القوى من القلب بإشراق الروح، أو العقل عليه، وهو مثل ذلك، وذلك مثل لاستئنارة العالم من المحدد بما يفيض على الأفلاك، وما فيها من الأرواح، والقوى، والأشعة المنبسطة منها على ما تتعلق به من العالم

(١) هو عبد الرزاق جمال الدين بن أحمد كمال الدين ابن أبي الغنائم محمد الكاشاني أو الكاشي أو القاشاني (٤٠٠ - ٧٣٠ هـ) من المشايخ الكرام عالماً، عاملاً، فاضلاً في التصوف والمشيخة، ماهراً في العلوم، صنف التفسير في التأowيات، وكتاب اصطلاحات الصوفية، وشرح الفصوص، وشرح منازل السائرين، وغيرها، وكانت وفاته تقريباً إلى سنة ثلاثين وسبعمائة. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، ص ٢٧١. أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج ٧، ص ٤٧٠. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ٣، ص ٣٠٣.

(٢) تفسير ابن عربي، محبي الدين ابن عربي، ج ٢، ص ٧٠

السفلي ، لانتظام الأقوات بإشراق العقل الأول عليه ، وظهوره بما أودع فيه من الخزائن المشار إليها بقول تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَانَةٌ﴾<sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقٌ وَمَا تُوعَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، فهو بما أو دع من الخزائن ، واعين من التسخير للأفلاك ، يقدر لها ما أو دع فيها من التقدير الذي به النظام.

وقوله تعالى : ﴿الْزَجَاجَةُ كَاهَنَ كَوْكَبُ دُرِّي﴾ ، أي كوكب يشبه الدر في صفائمه ، بضم الدال وتشديد الياء ، وقد تكسر الدال ، وقراء بتخفيف الياء والهمزة بعدها من درأ<sup>(٣)</sup> ؛ لأنه لشدة نوره يدرأ الظلام ، أي يدفع ذلك القلب ، بأنه كوكب يشرق بجوهرية صفائمه ونوريته ، وبما يشرق عليه من نور الروح.

فإن قلت : فأي إشراق في المحدد المشبه بالزجاجة المشرقة.

قلت : إن إشراقه على الأفلاك وما فيها من الكوكب أعظم من إشراق الكوكب الدرى ؛ لأنه صاحب التسخير لها ، فهو يمدّها بقوته ، ويمد الشمس بعقله ، فتمدّ زحل والقمر ، ويمدّها بنفسه ، فتمدّ الشمس المشتري وعطارد ويمدّها بطبيعته ، فتمدّ المريخ والزهرة ، فهو بحركته يقدر مكث أشعتها على مطارحها من العالم السفلي ، فلا إشراق أعظم من هذا.

وقوله تعالى : ﴿يُوَقَّدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَرَّكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾<sup>(٤)</sup> ، الشجرة شجرة الزيتون ، ودهنها أصفى من سائر الأدهان وأضوأ ، لاسيما في السراج.

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١.

(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٢٢.

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد أبو إسحاق الشعلبي ، ج ٧ ، ص ١٠٢ . تفسير السمعاني ، منصور بن محمد السمعاني ، ج ٣ ، ص ٥٣٠ .

(٤) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

وقيل<sup>(١)</sup>: أنها أول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان، ومنبتها منزل الأنبياء، وسميت مباركة؛ لأنها قد بارك فيها سبعون نبياً منهم إبراهيم عليه السلام، والشجرة هي النفس وتطوراتها، وتشعب تعلقات أفعالها، كل منها بما يليق له من الجسد، والجسم أغصان لها، وما يترتب على ذلك من الأحكام الوجودية والشرعية ثمرات لها<sup>(٢)</sup>، قال ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْحَلِلِ أَنَّ أَنْجِزِي مِنِ الْعِبَالِ﴾<sup>(٣)</sup>، أي الأجساد والأجسام، أو أنه جمع جبلة وهي الطبيعة، وذلك على تفسير ظاهر الظاهر.

وقوله تعالى: ﴿بِيُوتًا﴾، وهي مطارح ارتباطها وأفعالها من الأجساد والأجسام والطائع.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾، أي النفوس كما مر.

وقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾، من تعلقت أفعال النفس بالأجساد والأجسام والطائع.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ﴾، وهي مقتضيات تلك النسب الحاصلة من تلك التعلقات، المقتضية للأحكام الشرعية، المستلزمة بامتثالها والقيام بها، لاستنارة القلب، والطبيعة والجسم والجسد بنور العقل والروح، لاستمدادها بتلك الأعمال بواسطة العقل والروح من المبدأ الفياض. والشجرة هي الشجرة الكلية، والحقيقة المحمدية، ومقام أدنى، والمشية والإرادة والإبداع والاختراع، سميت بذلك لتشعب وجوه تعلقاتها

(١) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي، ج ١٢، ص ٢٥٨. تفسير مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي، ج ٧، ص ٢٥١ - ٢٥٠.

(٢) تفسير ابن عربي، محبي الدين بن عربي، ج ٢، ص ٧٠.

(٣) سورة النحل، الآية: ٦٨.

بذرات الوجود التي لا تتناهى في مراتب الإمكان، شعوبًا وقبائل فمنها شعب، ومنها غصون كليلة، ومنها غصون جزئية، ومنها ورق، ومما ذكر أكوان وأعيان، ومقدرات ومقتضيات وممضيات، وإمكانات وجواهر واعراض، واضافات ونسب وأوضاع، وكتب وآجال واوقات وغير ذلك، وهي مباركة لبركة آثارها قال تعالى ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي الْأَنَارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾<sup>(١)</sup>، أي شجرة الإخلاص لله وحده لا شريك له في مراتب التوحيد الأربع، فإنها شجرة خضراء ناعمة طيبة مباركة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

وقوله تعالى: ﴿لَا شَرِقَيَّةٌ وَلَا غَرَبَيَّةٌ﴾<sup>(٢)</sup>، لا يفيء عليها ظل شرق ولا غرب، بل هي على سواء الجبل، تطلع الشمس عليها وتغرب، أو ليست بشرقية لا تصيبها الشمس إذا غربت، أو إلّا إذا غربت، ولا غربية لا تصيبها الشمس إذا طلعت، أو إلّا إذا طلعت، أو ليست من شجرة الشرق، فتغلب عليه حرارة الجهة فيضعف زيتها، ولا من شجر الغرب، فتستولى عليه البرودة كذلك، لكنها من شجر الشام الذي جهته أقرب إلى اعتدال الشجر، أو أن الشجر شجرة النبوة، وهي إبراهيم عليه السلام؛ لأن أكثر الأنبياء عليه السلام منه، وذلك آثار البركة قال تعالى ﴿وَنَرَكَنَا عَيْنَهُ وَعَلَيْهِ إِسْحَاقَ﴾<sup>(٣)</sup>، أو لأن النبي عليه السلام من صلبه الذي هو أصل البركة وفرعها ومصدرها وموردها، وتلك الشجرة لا شرقية، أي نصرانية تصلي إلى الشرق ولا غربية أي يهودية تصلي إلى الغرب، قال تعالى ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾<sup>(٤)</sup>، ولكنه على سواء الصراط كان حنيفًا مسلماً، ولا شرقية مدعية لحال الطلوع من شرق الصدور

(١) سورة النمل، الآية: ٨.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١١٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

من النور كالروح المجردة عن الارتباط وتعلق الانحطاط، ولا غربية منكرة لمبدها لغبطة طبيعتها وغلظ مادتها كالأجساد، بل هي على سوء الصراط جامعة بين انكسار الانحطاط وقوة الانبساط، أو مطمئنة لا أمارة بالسوء ولا لومة تلوم على الخير والشر، بل مطمئنة، أو لا شرقية غالبة وغربية قالية، أو لا شرقية مسرفة ولا غربية مقترة، أو لا شرقية متعززة على المؤمنين، بل هي ذليلة عليهم، ولا غربية متذللة للكافرين، بل هي عزيزة عليهم، أو لا شرقية ناصبة للدين، ولا غربية تابعة للجاحدين، بل شاكرة لنعمة رب العالمين، أو لا شرقية ثبت الألوهية والمعبودية بشيء من المخلوقين، ولا غربية تجحد ولایة أمير المؤمنين عليه السلام، أو لا مدعية ما ليس لها ولا منكرة لما لها، أو لا قانطة من رحمة الله ولا آمنة لمكر الله.

وقوله تعالى: ﴿يَكَادُ زِيَّهَا يُضِيءُ وَلَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ﴾<sup>(١)</sup>، أي تقاد قابليتها تظهر في الكون والتحقق؛ لشدة تأهلها للوجود وقربها من فواره النور، بما لها من رجحان زيتها قبل الإيجاد، أو يكاد زيتها لصفائها في نفسه وانعكاس نور الزجاجة عليه، بمعونة انعكاس ما في المشكاة، يظهر في نفسه ويظهر غيره، ولو لم تمسسه نار ينفع عنها، وذلك لقوة نضجه، واعتدال هوائه، وحسن منبته، أو تقاد النفس الأمارة واللومة التي كانت فيه عليه السلام لحفظ وجوده أن تفني ظلمتها؛ لقربها من المبدأ، ولقلة ظلمتها؛ لأنها هي رأس مخروط الظلمة الضدية للعقل، فتكون بذاتها مطمئنة، وأن لم يستول عليها نور العقل، أو تقاد أرض الميّة وأرض الجرز التي هي مغرس أغصان الحكمة. ومنشأ هيأكل التوحيد، وأرض الإمكان التي هي ذوات محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه وأهل بيته عليهم السلام، أن تنبت بتلك الأشجار المباركات، والأغصان الباسقات،

(١) سورة النور، الآية: ٣٥.

ولو لم يقع عليها ماء الوجود من سحاب المشيئة المتراكم، أو تقاد الماهية أن تنوجد لقرب رتبتها من المبدأ؛ لأن رأس مخروطها مساوقة لقاعدة الوجود بالنسبة إلى الإيجاد والاختراع قبل أن توجد بتبعية الوجود.

وقوله تعالى: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾<sup>(١)</sup>، يعني أن المشكاة المستنيرة بنور الزجاجة المنيرة بذاتها المستنيرة بالمصباح المثير نور على نور، أو أن صدر محمد ﷺ، أو صدر علي ؑ، أو الأئمة ؑ، أو المؤمن المستنير بنور القلب المنير بذاته المستنير بنور العقل والروح، أو العلم نور على نور، أو أن الأمثال والأدلة المؤيدة بنور الحكمة، أو العقل، أو العلم المستند إلى القرآن المستنيرة بحكم ظاهره وظاهره، وباطنه وباطنه باطن، وتأويله وباطن تأوليه نور على نور، أو أن مشكاة إبراهيم ؑ وزجاجة إسماعيل ؑ، ومصباح محمد ﷺ نور على نور، أو أن مشكاة عبد المطلب وزجاجة عبد الله، ومصباح محمد ﷺ نور على نور، أو هو المؤمن المستغرق في الله (عز وجل) أن أعطى شكر، وأن ابتلى صبر، وأن حكم عدل، وأن قال صدق، وأن وعد وفي، وأن ظلم عفى، وأن نظر اعتبر، وأن صمت فكر، وأن تكلم ذكر، فهو حي بين الأموات، كلامه نور، وصيته نور، وعلمه ونظره نور، ومدخله نور، ومخرجته نور، ومصيره إلى نوره، فهو نور على نور، أو حسه نور، وفكرة نور، وخياله نور، وعلمه نور، وقلبه نور، وفؤاده نور، فهو نور على نور.

وقوله تعالى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورٍ مَن يَشَاءُ﴾، يهدي الله لمعرفته ومعرفة معانيه وأبوابه ورسله وأوليائه ومحببيهم من يشاء، أو يهدي الله لدینه وإيمانه من يشاء، والدين والمعرفة قد يجتمع بعضها مع بعض، وقد يفترق، فبين كل

(١) سورة النور، الآية: ٣٥

وكل عموم وخصوص من وجه، أو يهدي الله لإجابتة من يشاء، أو للنبوة والولاية، أو للإسلام، أو لمعرفة نفسه المستلزمة لمعرفة ربه، أو لهداه، قال تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَهُدَاهُمْ أَفَتَدِهُ﴾<sup>(١)</sup>، أو لمعرفة القرآن والاهتداء بهداه، أو البصيرة في الدين، أو لمعرفة الأشياء كما هي، أو لمعرفة الوجود المستلزم لمعرفة المعبود، أو لمعرفة تقوى واليقين، أو لمعرفة التفقه في الدين، أو الأحكام الشرعية، أو للعلم والعمل، أو للتقرب بالنوافل المستلزم للمحبة الموجبة للعلم بالله والقيام بأمر الله (عز وجل).

وقوله تعالى : ﴿وَيَضِرُّ بُنْيَانَ الْأَمْثَالِ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup>، بخلقهم أنفسهم، وبخلق الأشياء، كإنزال المطر - مثلاً - للدنيا ، وللبعث ، وكالآيات الدالة على الأبواب الدالة على المعاني الدالة على التوحيد ، وآيات الأنفس والأفاق ، وضرب الأمثال للخلق من أنفسهم ، وبآياته الدالة على توحيده ، ونبوة محمد ﷺ ، وولاية الأئمة ﷺ ، وبها لأوليائه ﷺ ، قال تعالى ﴿وَكَانَ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال ﴿سَرِّيهِمْ إِيَّنَا فِي الْأَقَافِ﴾<sup>(٤)</sup> ، كما ضرب هنا لنوره نور محمد ﷺ وأهل بيته ﷺ بالمشكاة ، والزجاجة ، والزيت ، والسراج .

وقوله تعالى : ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقال تعالى ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا يُبَصِّرُونَ﴾<sup>(٦)</sup> ، وغير ذلك .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٩٠.

(٢) سورة النور ، الآية : ٣٥. سورة إبراهيم ، الآية : ٢٥.

(٣) سورة يوسف ، الآية : ١٠٥.

(٤) سورة فصلت ، الآية : ٥٣.

(٥) سورة فصلت ، الآية : ٥٣.

(٦) سورة الذاريات ، الآية : ٢١.

وقوله تعالى: ﴿الْأَمْثَال﴾، جمع مثل محرّكًا كسبب وأسباب أو جمع مثل بكسر الميم وسكون الثاء كحمل وأحمال، فالاول تشبيه لصفة المؤثر بإيجاد الأثر، والثاني تمثيل لصفة المؤثر بصفة الأثر، ويضرب الله الأمثال للحق؛ لأن الحق بالمثال والباطل بالجدال.

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ شَيْءاً عَلِيمٌ﴾، بما يوافق الطباع المتباعدة، والأذواق المختلفة في تعريفهم ودعائهم لما يحييهم بالمثال، والحكمة، والجدال، والأسواق، والأحوال، والأفعال، والأقوال، وبالعلوم، والأعمال، وذلك لطف بالمكلفين؛ ليدعوهם بالتالي هي أحسن، أقامه للحججة عليهم؛ ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة.

وعن الباقي عليه السلام<sup>(١)</sup>، إن قوله ﴿كَيْشَكُوكَةٌ فِيهَا مِصَبَاحٌ﴾، وهو نور العلم في صدر النبي عليه السلام، والزجاجة صدر علي عليه السلام علمه النبي عليه السلام، فصار صدره يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، يكاد العلم من آل محمد عليه السلام يتكلم بالعلم قبل أن يسأل، نور على نور، إمام مؤيد بنور العلم والحكمة في أثر إمام من آل محمد عليه السلام، وذلك من لدن آدم عليه السلام إلى وقت قيام الساعة، هم خلفاء الله (عز وجل) في أرضه، وحججه على خلقه، لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم.

(١) (في قوله (عز وجل) ﴿كَيْشَكُوكَةٌ فِيهَا مِصَبَاحٌ﴾، قال المشكك نور العلم في صدر النبي عليه السلام ﴿الْمِصَبَاحُ فِي زَجَاجَةٍ﴾، الزجاجة صدر علي عليه السلام، صار علم النبي عليه السلام إلى صدر علي عليه السلام، ﴿الزَّجَاجَةُ كَانَتْ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَرَّكَةٍ﴾، قال نور، ﴿لَا شَرِيقَةَ وَلَا غَيْرَةَ﴾، قال لا يهودية ولا نصرانية، ﴿يَكَادُ زَيْتَهَا يُضَيِّءُ وَلَوْلَمْ تَسَسَّهُ نَارٌ﴾، قال يكاد العالم من آل محمد عليه السلام يتكلم بالعلم قبل أن يسأل، ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾، يعني إماماً مؤيداً بنور العلم والحكمة في إثر إمام من آل محمد عليه السلام، وذلك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة). التوحيد، الصدوق، ص ١٥٨.

وعن أحدهم<sup>(١)</sup> ، - ما معناه - مثل نوره هو محمد ﷺ في صدر علي عليهما السلام ، المصباح في زجاجة هو الحسن بن علي عليهما السلام ، الزجاجة هو الحسين عليهما السلام ، كأنها كوكب درى فاطمة عليها السلام ، تزهر لأهل السماء كما تزهر النجوم لأهل الأرض ، يوقد من شجرة علي بن الحسين عليهما السلام ، مباركة محمد بن علي الباير عليهما السلام ، زيتونة جعفر بن محمد عليهما السلام ، لا شرقية موسى بن جعفر عليهما السلام ، ولا غربية على بن موسى عليهما السلام ، يكاد زيتها يضيء محمد بن علي الجواد عليهما السلام ، ولو لم تمسسه نار علي بن محمد الهادي عليهما السلام ، نور على نور الحسن بن علي العسكري عليهما السلام يهدي الله لنوره من يشاء القائم المهدى (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

روى أحاديث كثيرة بتفسير هذه الآية الشريفة بالأئمة عليهما السلام بغير هذه الرواية ، وبغير ترتيبها<sup>(٢)</sup> ، وهذا الاختلاف مع اتفاق معانيها فيهم عليهما السلام ،

(١) عن صالح بن سهل الهمداني قال قال أبو عبد الله عليهما السلام في قول الله تعالى ﴿الله نور السماء والأرض مثل نوره كشکوة﴾ ، فاطمة عليها مصباح الحسن ﴿المصباح في زجاجة﴾ ، الحسين ﴿الرجاجة كأنها كوكب دري﴾ ، فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدين ﴿يوقد من شجرة مبركة﴾ ، إبراهيم عليهما السلام ﴿زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ ، لا يهودية ولا نصرانية ، ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ ، يكاد العلم ينفجر بها ، ﴿ولم تمسسه نار نور على نور﴾ ، إماماً منها بعد إمام ، ﴿يهدي الله لغيره من يشاء﴾ ، يهدي الله للأئمة من يشاء ، ﴿ويصيّر الله أئمّة لناس﴾ . قلت ﴿أو كفلكم﴾ ، قال الأول وصاحبه ، ﴿يغسله موج﴾ ، الثالث ، ﴿من فوقه موج﴾ ، ظلمات الثاني ، ﴿بعضها فوق بعض﴾ ، معاوية لعنه الله ، وفتنه بيأمّة ، ﴿إذا أخرج يكده﴾ ، المؤمن في ظلمة فتنتهم ، ﴿لر يكدرها ومن لم يجعل الله لهم نورا﴾ ، إماماً من ولد فاطمة عليهما السلام ، ﴿فما لهم من إمام يوم القيمة . وقال في قوله ﴿يسعى نورهم بين أيديهم ويأتمهم﴾ ، أئمّة المؤمنين يوم القيمة تسعى بين يدي المؤمنين ، وبأيامهم حتى ينزلوهم منازل أهل الجنة . الكافي ، محمد بن علي بن بابويه الصدوق ، ج ١، ص ١٩٥.

(٢) عن أبي عبد الله عليهما السلام في قوله تعالى قول الله ﴿الله نور السماء والأرض مثل نوره كشکوة فيها مصباح﴾ ، الحسن مصباح ، ﴿المصباح﴾ والحسين ، ﴿في زجاجة الرجاجة كأنها كوكب دري﴾ فاطمة كوكب دري من بين نساء العالمين ﴿يوقد من شجرة مبركة﴾ [زيتونة] إبراهيم

وهذا الذي أشرنا إليه فيه كفاية لأولى الألباب في بيان هذه الآية الشريفة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلته الطاهرين.

قال<sup>(١)</sup> في شرح قوله: (وَأَعْلَامِ التَّقَى)<sup>(٢)</sup>.

وقال<sup>(٣)</sup> في شرح قوله: (وَمَصَابِيحِ الدُّجَى)<sup>(٤)</sup>.

في الكافي بإسناده عن صالح بن سهل الهمذاني (الهمذاني)، قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ في قول الله تعالى ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ مَثَلُ نُورٍ كَشْكُوفَةٍ﴾، فاطمة عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾، الحسن ﴿الْمُصْبَاحُ فِي نُجَاجَةٍ﴾، الحسين ﴿النُّجَاجَةُ كَانَتْهَا كَوْكِبُ دُرْرِيٍّ﴾، فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَرَّكَةٍ﴾، إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿زَيْتُونَةٌ لَا شَرِيقَةً وَلَا غَرِيبَةً﴾، لا يهودية ولا نصرانية ﴿يَكَادُ زَيْتَهَا يُضَيِّعُ﴾، يكاد العلم ينفجر بها، ﴿وَلَوْ لَمْ تَمَسَّسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾،

= [الخليل] [زَيْتُونَةٌ] ﴿لَا شَرِيقَةً وَلَا غَرِيبَةً﴾، يعني لا يهودية ولا نصرانية، ﴿يَكَادُ زَيْتَهَا يُضَيِّعُ﴾، يكاد العلم ينبع منها. (قال حدثني جعفر بن محمد الفزاري معنينا، عن جابر (رضي الله عنه) قال أبو جعفر بلغنا والله أعلم أن قول الله تعالى ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ مَثَلُ نُورٍ﴾، فهو [نور] محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ، [كمشكحة]، (قال) المشكحة هو صدر نبى الله ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾، وهو العلم ﴿الْمُصْبَاحُ فِي نُجَاجَةٍ﴾، فرعم أن الزجاجة أمير المؤمنين، وعلمه رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ عنده، وأما قوله ﴿كَانَتْهَا كَوْكِبُ دُرْرِيٍّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَرَّكَةٍ زَيْتُونَةٌ لَا شَرِيقَةً وَلَا غَرِيبَةً﴾، قال لا يهودية ولا نصرانية ﴿يَكَادُ زَيْتَهَا يُضَيِّعُ﴾، قال يكاد ذلك العلم أن يتكلم فيك قبيل أن ينطق به الرجل ﴿وَلَوْ لَمْ تَمَسَّسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾، ورعم أن قوله ﴿فِي بُيُوتٍ أَيْدِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أُسْمُهُ﴾، (قال) هي بيوت الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَامُ وبئس علي [بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ] منها). تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، ص ٢٨٢.

(١) شرحزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٣٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٣) شرحزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٣١.

(٤) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

إمام منها بعد إمام، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، يهدي الله للأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من يشاء ﴿وَيَصْرِيبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾<sup>(١)</sup>. الحديث.

فضرب الله لنورهم مثلاً هو المصباح؛ لأنّ نورهم وفاضل وجودهم قد لاح شعاعه على سائر الأشباح، فبهم قامت الأعيان، ولهم خلقت الأكون، وعلى سبيلهم وهديهم دار الإسلام والإيمان، ولله در القائل شعرًا في علي عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يا جوهراً قام الوجود به الناس بعده كلهم عرض  
قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَنُورُهُ وَبِرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ)<sup>(٣)</sup>.

النور، قيل هو كيفية ظاهرة بنفسها مظيرة لغيرها، وتلك أمّا من ذات الشيء كالشمس، أو من غيره كالجدار المستنير بنور الشمس<sup>(٤)</sup>.

والظلمة، قال محققو المتكلمين والمسؤولون من الفلاسفة: أنها عدم الضوء عمّا من شأنه أن يكون مضيئاً، فهي تقابل النور تقابل عدم للملكة<sup>(٥)</sup>، وقال قوم أنها كيفية وجودية، فهي ت مقابل النور تقابل التضاد<sup>(٦)</sup>.

(١) الكافي، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ١، ص ١٩٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢١١.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

(٤) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج ٣، ص ٤٠٥. حاشية رد المحتار، ابن عابدين، ج ١، ص ١١.

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، ج ٢، ص ١١٥٣. حكمـة العـين وـشرحـهـ، نـجمـ الدـينـ الكـاتـبـيـ، ص ٢٩٤.

(٦) تفسير ما بعد الطبيعة، ابن رشد، ج ٢، ص ١٢٧٣. الشفاء (الطبيعتـاتـ)، ابن سينا، ج ٢، ص ٨١. كشاف اصطلاح الفنون العلوم، محمد علي التهانوي، ج ٢، ص ١١٥٣. حكمـة العـين وـشرحـهـ، نـجمـ الدـينـ الكـاتـبـيـ - مـيرـكـ الـبـخـارـيـ، ص ٢٩٤. شـرحـ حـكمـةـ الإـشـراقـ، قـطبـ الدـينـ الرـازـيـ، ص ٢٥٧.

وقال ابن أبي جمهور<sup>(١)</sup> في المجلبي : وأما أهل الباطن والإشارات فقالوا ، إن كان في الوجود ما لا يحتاج إلى تعريف وشرح فهو الظاهر الجلي في نفسه المظهر لغيره ، ولا شيء في الوجود أظهر من النور ، فلا شيء أغنى منه عن التعريف ، فالنور هو الظهور ، وذلك أمّا لذوات قائمة بنفسها كالعقول والنفوس ، أو هيئات نورانية قائمة بالغير [روحانياً] كان ذلك الغير أو جسمانياً ] ، ولما كان الوجود بالنسبة إلى العدم كنسبة الظهور إلى الخفاء والنور إلى الظلمة ، كانت الموجودات من حيث خروجها من العدم إلى الوجود كالخروج من الخفاء إلى الظهور والظلمة إلى النور ، فيكون الوجود كله نوراً والعدم<sup>(٢)</sup> كله ظلمة .

والنور والضوء عندهم واحد ، وينقسم إلى ما هو نور وضوء في [حقيقة] نفسه ، وإلى ما ليس بنور في حقيقة نفسه .

والأول : ينقسم إلى ما هو ليس بهيئة لغيره ، بل قائماً بنفسه ، ويسمى بـ(الأنوار المجردة) ، و(النور الممحض) ، و(الأنوار الإلهية) ، كالعقول والنفوس ، وإلى ما يقوم بغيره ويكون هيئة عارضة له ، ويسمى (الأنوار العرضية) ، وهي ما لا تقوم بذاتها ، بل [تفتقر] إلى محل تقوم به ، سواء كان محلها الأنوار المجردة ، أو الأجسام ، وتسمى (بالهيئة) ، و(النور العارض) .

(١) الأحسائي (٠٠٠ - نحو ٨٨٠ هـ) (١٤٧٥ م) ، هو محمد بن علي بن إبراهيم شمس الدين ابن أبي جمهور الهمجي الأحسائي ، فقيه إمامي عالم فاضل حظيم متكلم محقق محدث ماهر ، صنف كتاب منها المجلبي في شستربتي ، وقد فرغ منه سنة (٨٩٥) ، كان معاصرًا للمحقق الكركي المتوفى سنة (٩٤٠) ، وكلاهما يرويان عن الشيخ زين الدين علي بن هلال الجزائري ، وكتاب غالبي اللثالي . الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ج ٦ ، ص ٢٨٨ . سفينة البحار ومدينة الحكم والأثار ، عباس القمي ، ج ١ ، ص ٦٦٢ - ٦٦٣ .

(٢) شرح حكمة الاشراق ، قطب الدين الشيرازي ، ص ٢٧٥ .

والثاني: وهو ما ليس بنور في حقيقة نفسه - ينقسم إلى مستغن عن المحل وهو الغاسق - أعني الجوهر الجسماني المظلم في ذاته من حيث جسميته -؛ فإنه مظلم لا نور فيه، وإلى ما هو محتاج إلى المحل فهو هيئة لغيره وهو الهيئة الظلمانية، وهي المقولات التسع العرضية.

فليست الظلمة إلا عدم الضوء والنور حسب ما هو رأي الإشراقيين من الحكماء، ولن يست الظلمة من الأعدام التي يشترط فيها إمكان الاتصال بالضوء كما هو رأي المشائين ومحققي المتكلمين، فإنهم قالوا إنها عدم الضوء عن محل يمكن اتصافه بالنور، ولهذا لم يكن الهواء عندهم مظلماً؛ لأنّه قبوله النور لشفيفه<sup>(١)</sup>.

وعند الإشراقيين هو مظلم<sup>(٢)</sup>؛ لأنّه ليس بمضيء، وتمسّك الأولون بالعرف، ويکذب ادعاء العرف أنّ من كان سليم البصر وفتح عينيه في الليلة الظلماء ولم ير شيئاً سميّاً ما عنده ظلمة، جداراً كان، أو هواءً، أو غيرهما<sup>(٣)</sup> انتهى.

أقول: ما ذكره الفريقيان في حقيقة النور والظلمة مدخل، يرد عليهم المنع في كثير مما قالوا.

نعم، يمكن تصحيح ذلك أو بعضه، بالبناء على الظاهر، وأماماً إذا بني الأمر على ما هو الواقع كما يحکم دليل الحکمة به، فيتبين الخلل العظيم، كقول الأولين الظلمة عدم الضوء بزعمهم أنها ليست شيئاً؛ لأنّها عدم،

(١) شرح حکمة الإشراق، قطب الدين الشيرازي، ص ٢٧٦. كشاف اصطلاح الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، ج ٢، ص ١٧٣٢.

(٢) شرح حکمة الإشراق، قطب الدين الشيرازي، ص ٢٨٩.

(٣) المجلبي لمرآة المنجي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ص ١٨٤ - ١٨٥.

وكيف ذلك والله سبحانه خلقها؟ وأماما الآخرون القائلون بأنها كيفية وجودية فأصابوا في كونها وجودية، وهي كيفية على بعض الوجوه لا في كل حال، وقول أهل الباطن ولا شيء في الوجود أظهر من النور، فيه أن الوجود أظهر منه، وإذا لم تلحظ الظهور الظاهري الذي عند العوام - وإنما تنظر بعين الحقيقة - رأيت جميع أفراد الوجود متساوية في الظهور، فإن النور كما يظهر بنفسه، فالظلمة تظهر بنفسها، وكما يظهر النور غيره، كذلك تحجبه الظلمة، فالفعلان في نفسها سواء، والمظهر والمحجوب كان الوجود فيهما على سواء، والإظهار والحجب من غيرهما، وليس الإظهار أظهر من الحجب، فافهم هذه الدقيقة التي أشرنا إليها.

على أن الظهور إن أرادوا به، كالمنسوب إلى النور عندهم، لزمه أن يكون هذا النور أظهر من خالقه تعالى، وتقديس أن يكون شيء أظهر من حيث قالوا لا شيء في الوجود أظهر من النور.

**فإن قالوا: هو سبحانه نور بهذا المعنى؟**

قيل: لهم هو ليس ظاهراً لغيره بنفسه، لأنّا لا نريد بقولنا ظاهر بنفسه عند نفسه، ولا عند من فوقه؛ لأنّ كل شيء بهذا المعنى ظاهر بنفسه، يعني عند نفسه وعند من فوقه، وإنّما نريد بالظاهر بنفسه عند من يساويه، أو من هو دونه، فإن قيدوا الوجود أيضاً بالممكن؟ قيل العقول ممكنة وليس ظاهرة بنفسها.

**فإن قالوا: المراد تحققه في نفسه.**

قلنا: الغاسق المحجوب متحقق في نفسه.

**فإن قيل: المراد ظهوره بأثره.**

قلنا : يصدق على من تكلّم في ظلمة تحجبه عن الرؤية ، وليس النور والضوء وأحداً ، بل الضوء أقوى ؛ ولهذا قال تعالى ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾<sup>(١)</sup> ، والمروي عنهم عليه السلام (أنّ النور شاعر الضياء ، والضياء شاعر المنير ، وهو البهاء والنور سناء)<sup>(٢)</sup> .

وقولهم (أَمَّا لذوات قائمة بنفسها كالعقل والآنف) : فهو أيضًا جارٍ على الظاهر ، وأمّا على الحقيقة فليس شيء قائم بنفسه إلّا الله سبحانه ، وما سواه فقائم به قيام صدورٍ .

وقولهم (أو هيئات نورانية... إلى آخره) : فيه أنّ كل حادث على الحقيقة ذات لما دونه هيئه لما فوقه ، فهي ذات إضافية وهيئات إضافية ؛ لا شراكةها في افتقارها إلى ما فوقها وافتقار ما تحتها إليها فكل محدث عرض بالنسبة إلى ما فوقه جوهر بالنسبة إلى ما دونه .

نعم ، هذا صحيح على الظاهر .

وقولهم (فالوجود كله نور ، والعدم كُلُّه ظلمة) : إنّما يتمشى على الظاهر أيضًا ، وإلا ففي الحقيقة إن أرادوا بالعدم إلّا شيء فليس ظلمة ، بل لا عبارة عنه حقيقةً .

(١) سورة يونس ، الآية : ٥.

(٢) لم نعثر عليه بهذه الألفاظ ، لكنه قد يكون إشارة إلى ما موجود في دعاء السمات (وَبِحِكْمَتِكَ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا الْعَجَابَاتِ، وَخَلَقْتَ بِهَا الظُّلْمَةَ وَجَعَلْتَ لَيْلَاً، وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ سَكَنًا (مسكناً)، وَخَلَقْتَ بِهَا النُّورَ وَجَعَلْتَهُ نَهَارًا، وَجَعَلْتَ النَّهَارَ نُشُورًا مُبْصِرًا، وَخَلَقْتَ بِهَا الشَّمْسَ، وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِيَاءً، وَخَلَقْتَ بِهَا الْقَمَرَ وَجَعَلْتَ الْقَمَرَ نُورًا، وَخَلَقْتَ بِهَا الْكَوَاكِبَ وَجَعَلْتَهَا نُجُومًا وَبُرُوجًا وَمَصَابِيحَ وَزَيْنَةً وَرُجُومًا). مصباح المتهجد وصلاح المتعبد ، محمد بن الحسن الطوسي ، ص ٤١٧ . جمال الأسبوع ، علي بن موسى بن طاووس ، ص ٥٣٤ . البلد الأمين والدرع الحصين ، إبراهيم الكفعمي ، ص ٩٠ .

والظلمة شيء مخلوق، وإنما فالعدم محدث فهو من الوجود، فالظلمة وجود لا عدم، فالأولى لهم أن يعرّفوا الظلمة بغير العدم، وبغير الخفاء، إن أرادوا التعريف على الحقيقة، وإنما هي تعرّف بالنقض، وذلك أن الأشياء على ثلاثة أقسام، قسم تزييد لطيفته من الفيض، وخصوصيّته من عنابة ربّه تعالى على نفس وجوده وهو الكامل كالسراج، فإنه بتماميتها لا يحتاج في ظهوره إلى ما يعينه، وبكماله يتّم نقص الغاسق عن الظهور بنفسه كالحجر - مثلاً - .

وقدّم خصوصيّته من العناية بقدر وجوده وهو التّام كالجمرة - مثلاً - ، فإنها بتماميتها لا تحتاج في ظهورها بنفسها إلى ما يعينها، ولكنها لا تتمّ غيرها لعدم فاضل خصوصيّتها عن نفس وجودها.

وقدّم خصوصيّته من العناية أنّقى من وجوده كالحجر، وهذا القسم يحتاج في ظهوره بنفسه إلى ما يعينه، والمظلوم من هذا القسم، والمنير من القسم الأول، والنور والظلمة من القسم الثاني؛ لأنّ هذا القسم وجهه الأعلى إلى المنير فهو منه وهو النور، ووجهه الأسفل إلى المظلوم فهو منه وهو الظلمة، فكمال النور من المنير، ونقص الظلمة من المظلوم، وكمال المنير لكونه واجداً، ونقص المظلوم لكونه فاقداً.

والنور هو ظهور المنير به، يعني أن ظهور المنير هو النور، لا أنّ الظهور مغاير للنور؛ لأنّه ليس شيئاً إلّا ظهور المنير للغير، لكن المنير لم يظهر بذاته، وقيام تلك الصفة بمwoffوفها قيام صدور لا قيام عروض، كما يدلّ كلامهم في قولهم (وإلى ما يقوم بغيره ويكون هيئّة عارضة له)، فنور الشمس - مثلاً - كلّمتها المتصلة المتتابعة، فهو الفقير المطلق اللائذ بجانب المنير، والسائل الواقف ببابه، ووجهه هو المرئي من المنير، والظلمة نفسه وما هيّته من حيث هو وخلقه المقابل لوجهه.

فإن قلت: قولكم (لا تعرف بالعدم، وإنما تعرف بالنقض)، متناقض؟ لأنّ النّقض هو عدم شيء، ويدل عليه قولكم (ونقض المظلوم)، لكونه فاقداً، فيصير المعنى تعرف بالعدم لا تعرف بالعدم.

قلت: إن أردتم بالعدم المعنى الوجودي قلت به، وإنما منعته لأنكم تريدون به معنى عدم لا شيء، فغيّرت العبارة لإثبات الشيئية، ولمّا كان هذا الشيء المشار إليه لا عبارة له إلّا عدم، أو نقض، أو فقدان - مثلاً -، ونفيينا العدم الذي هو أظهر في لا شيء، بقي أنّ المراد بالنّقض شيء وجودي، لأنّا لا نريد بالظلمة إلّا إنيّة النور وهي موجودة، وإن كان وجودها متربّاً على وجود النور فهي شيء، ولو لم تكن شيئاً لم يكن النور شيئاً، فجعلناها نقصاً؛ لأنّ تحققها إنّما هو بالنور وتمامها وشرط وجودها وتمام قابليتها للوجود هو النور، فهي نقض النور وهو تمامها وأثر كمال المنير.

ولمّا كان النور أثر المنير وصفاته وفعله ومن فعله ومنسوباً إليه أطلق على فعل الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه تعالى.

والظلمة وإن كانت وجودية فهي أيضاً عن فعله وبفعله، إلّا أنّها ليست من فعله ولا منسوبة إليه؛ لأنّها ماهيّة أثر فعله وإنّيّته، فلا تطلق على فعل الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه، وإنما تنسب إلى ما منه بدئت وهو نفسها، قال الله تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّكِيلِ وَمِنْهَا جَاهِرٌ﴾<sup>(١)</sup>، فيقال (نور الله)، ويراد منه فعله وفضله وفعله ونعمه وعبد المطيع له الداعي إليه، ولا يقال (ظلمة الله)، وإن كانت تنسب إلى فعله أيضاً، لكن لمّا كان تأثير فعله على مقتضى القوابل، وكانت قوابل النور والخيرات موافقة لأمره ورضاه؛ لأنّها أشباح أمره ورضاه وهيأكله، نسبت إلى فعله فيقال (من

(١) سورة النحل، الآية: ٩.

فعله)، وقوابـل الظلمـة والـشـرـور لـمـا كـانـت مـخـالـفة لـأـمـرـه وـرـضـاه؛ لأنـها أـشـبـاح عـكـوسـ أوـامـرـه وـمـضـادـاته وـهـيـاـكـلـها وـخـلـافـ مـحـبـتـهـ، لمـ يـجـزـ نـسـبـتـها إـلـى فـعـلـهـ، وإنـما يـقـالـ بـ(ـفـعـلـهـ)، لاـ منـهـ وـلـاـ إـلـيـهـ، إـلـاـ أـنـهـاـ لـاـ تـكـونـ إـلـاـ عنـ نـفـسـهـ ﴿ثـرـ جـعـلـنـاـ الشـمـسـ عـلـيـهـ دـلـيـلاـ﴾<sup>(١)</sup>.

وإـذـ عـرـفـتـ هـذـاـ لـمـ تـعـرـضـ عـلـىـ ماـ قـدـمـنـاهـ، مـنـ أـنـ الـظـلـمـةـ مـوـجـودـةـ كـالـنـورـ، وـأـنـ الـوـجـوـدـ خـيـرـ كـلـهـ، أـوـ أـنـهـاـ تـنـسـبـ إـلـىـ الـفـعـلـ كـمـاـ يـنـسـبـ النـورـ إـلـيـهـ، وـلـمـاـ كـانـ النـورـ مـوـافـقاـ لـأـمـرـ اللـهـ وـمـحـبـتـهـ وـرـضـاهـ وـإـرـادـتـهـ أـطـلـقـ عـلـىـ كـلـ خـيـرـ، فـقـيلـ<sup>(٢)</sup> فـيـ قـولـهـ تـعـالـىـ ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يـعـنيـ مـدـبـرـ أـمـرـهـاـ بـحـكـمـةـ بـالـغـةـ<sup>(٣)</sup>، أـوـ مـنـورـهـمـاـ، بـمـعـنـىـ أـنـ كـلـ شـيـءـ اـسـتـضـاءـ بـهـ، وـالـمـرـوـيـ عـنـ الرـضاـ<sup>(٤)</sup> (ـهـادـ لـأـهـلـ السـمـاءـ وـهـادـ لـأـهـلـ الـأـرـضـ)<sup>(٥)</sup>.

وـرـوـيـ البرـقـيـ (ـهـدـىـ مـنـ فـيـ السـمـاءـ، وـهـدـىـ مـنـ فـيـ الـأـرـضـ)<sup>(٦)</sup>، وـفـيـ قـولـهـ تـعـالـىـ ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾<sup>(٧)</sup>، قـيلـ<sup>(٨)</sup> ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا﴾، بـتـوـفـيقـهـ وـلـطـفـهـ فـهـوـ فـيـ ظـلـمـةـ الـبـاطـلـ لـاـ نـورـ لـهـ<sup>(٩)</sup>، وـعـنـ الصـادـقـ<sup>(١٠)</sup> (ـإـمـاـمـاـ مـنـ وـلـدـ فـاطـمـةـ<sup>(١١)</sup> فـمـاـ لـهـ مـنـ نـورـ)<sup>(١٢)</sup>، وـفـيـ التـوـحـيدـ فـيـ آيـةـ النـورـ عـنـ مـوـلـانـاـ

(١) سورة الفرقان، الآية: ٤٥.

(٢) تفسير غريب القرآن، فخر الدين الطريحي، ص ٢٨٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، ج ٣، ص ٣٠٠.

(٤) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١١٥. التوحيد، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ١٥٥. معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ١٥.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) سورة النور، الآية: ٤٠.

(٧) تفسير جوامع الجامع، الطبرسي، ج ٢، ص ٦٢٥. تفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسبي، ج ٦، ص ٤٢٥. معجم البحرين، فخر الدين الطريحي، ج ٣، ص ٥٠٤.

(٨) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٩٥.

الصادق عليه السلام (هُوَ مَثَلُ ضَرَبَهُ اللَّهُ لَنَا) <sup>(١)</sup>، وعنده عليه السلام (الله نور السماء والأرض)، قال كذلك الله (عز وجل) (مَثَلُ نُورِهِ)، قال محمد عليه السلام (كِمْشَكَوَةَ)، قال صدر محمد عليه السلام (فِيهَا مِصْبَاحٌ)، قال فيه نور العلم يعني النبوة (المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ)، قال علم رسول الله عليه السلام صدر إلى قلب علي عليه السلام (الزُّجَاجَةُ كَانَتْهَا كَوْكُبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَرَّكَةٍ زَيْتُونَةً لَا شَرْقِيَّةً وَلَا غَربِيَّةً)، قال ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني (يَكَادُ زَيْتَهَا يُضِيءُ)، قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد عليه السلام من قبل أن ينطق به (نُورٌ عَلَى نُورٍ)، قال الإمام في أثر الإمام)، وفي الكافي عن الباقي عليه السلام يقول (أَنَا هَادِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ الْعِلْمِ الَّذِي أَعْطَيْتُهُ، وَهُوَ نُورِيَ الَّذِي يُهَتَّدَى بِهِ، مَثَلُ الْمِشْكَاهَ فِيهَا الْمِصْبَاحُ، فَالْمِشْكَاهُ قَلْبُ مُحَمَّدٍ عليه السلام، وَالْمِصْبَاحُ النُّورُ الَّذِي فِيهِ الْعِلْمُ، وَقَوْلُهُ (المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ)، يَقُولُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْبِضَكَ فَاجْعَلِ الَّذِي عِنْدَكَ عِنْدَ الْوَاصِيِّ كَمَا يُجْعَلُ الْمِصْبَاحُ فِي الزُّجَاجَةِ، (كَانَتْهَا كَوْكُبٌ دُرِّيٌّ)، فَأَعْلَمُهُمْ فَضْلَ الْوَاصِيِّ، (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَرَّكَةٍ)، فَأَصْلُ الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ (عز وجل) (رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَحِيدٌ)، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ (عز وجل) (إِنَّ اللَّهَ أَصَطَفَهُمْ أَدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ \* ذُرَيْةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَالله سَيِّعُ عَلَيْهِ)، (لَا شَرْقِيَّةً وَلَا غَربِيَّةً)، يَقُولُ لَسْتُمْ بِيَهُودَ فَتُصَلُّوا قِبَلَ الْمَغْرِبِ، وَلَا نَصَارَى فَتُصَلُّوا قِبَلَ الْمَشْرِقِ، وَأَنْتُمْ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمِ عليه السلام، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ (عز وجل) (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصَارَائِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)، وَقَوْلُهُ (عز وجل) (يَكَادُ زَيْتَهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ)، يَقُولُ مَثَلُ أُولَادِكُمُ الَّذِينَ

(١) التوحيد، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ١٥٧ ..

يُولَدُونَ مِنْكُمْ كَمَثَلِ الرَّيْتِ الَّذِي يُعْصِرُ مِنَ الرَّيْتُونَ، ﴿يَكَادُ زَيْتَهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ تَأْرُجٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، يَقُولُ يَكَادُونَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِالنُّبُوَّةِ وَلَوْ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ<sup>(١)</sup>.

وروى القمي عن الصادق عـ عن أبيه عـ في هذه الآية ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ﴾، قال بدأ بِنُورِ نَفْسِهِ تعالى ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾، مَثَلُ هُدَاهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ ﴿كِمْشَكَوَةٌ فِيهَا مَصْبَاحٌ الْمِصَابُ﴾، وَالْمِشْكَاةُ جَوْفُ الْمُؤْمِنِ، وَالْقِنْدِيلُ قَلْبُهُ، وَالْمِصْبَاحُ النُّورُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ، ﴿يُوَقِّدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَرَّكَةٍ﴾، قال الشَّجَرَةُ الْمُؤْمِنُ، ﴿رَيَتُونَهُ لَا شَرْقِيَّةً وَلَا غَربِيَّةً﴾، قال عَلَى سَوَاءِ الْجَبَلِ لَا غَربِيَّةً، أَيْ لَا شَرْقَ لَهَا وَلَا شَرْقِيَّةً، أَيْ لَا غَربَ لَهَا، إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ طَلَعَتْ عَلَيْهَا، وَإِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ غَرَبَتْ عَلَيْهَا، ﴿يَكَادُ زَيْتَهَا يُضِيءُ﴾، يَكَادُ النُّورُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ يُضِيءُ، وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ، ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾، فَرِيضَةُ عَلَى فَرِيضَةٍ، وَسُنْنَةُ عَلَى سُنْنَةٍ، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، يَهْدِي اللَّهُ لِفَرَائِضِهِ وَسُنْنِهِ مَنْ يَشَاءُ، ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾، فَهَذَا مَثَلُ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ، قال فَالْمُؤْمِنُ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسَةٍ مِنَ النُّورِ، مَدْخُلُهُ نُورٌ وَمَحْرُجُهُ نُورٌ، وَعِلْمُهُ نُورٌ، وَكَلَامُهُ نُورٌ، وَمَصِيرُهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ نُورٌ. قال الراوي قُلْتُ لِمَوْلَانَا جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عـ، جَعَلْتُ فِدَاكَ يَا سَيِّدِي، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَثَلُ نُورِ الرَّبِّ؟ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ لِيَسَ لِلَّهِ مَثَلٌ، قَالَ اللَّهُ ﴿فَلَا تَصْرِيْبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾<sup>(٢)</sup>.

[وقوله تعالى] ﴿فِي بُيُوتِكُمْ﴾، أي كمشكاة في بعض بيوتٍ، أو يوقد في بيوتٍ، يعني ذلك النور المضروب له المثل المذكور في الآية ﴿فِي بُيُوتٍ أَذْنَ اللَّهِ﴾

(١) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٨، ص ٣٨١. الواقي، الفيض الكاشاني، ج ٣، ص ٩٤١.

(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٠٣. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٤، ص ٦٩.

أَن تُرَفَعَ<sup>(١)</sup> وتعظّم، كما قال تعالى ﴿لَتَعْمَلُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتَعَزِّزُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ<sup>(٢)</sup>﴾، فإنه سبحانه أخبر أن تلك البيوت ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تَحْزَرَةٌ وَلَا يَعْنِي عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيَّاهُ الرَّكْوَةِ<sup>(٣)</sup>﴾، أي قائمون بفرائض الله (عز وجل) التي هي ولائهم وفروعها وسُنّته التي هي الم الولا في الله (عز وجل)، والمعاداة في الله (عز وجل)، والمراد بها هنا غير ما هو من الفرائض كمواлаة ولهم ومعاداة ولهم وكونها سُنّة؛ لكونها تابعة لموالاتهم ومعاداة عدوهم، فلا تلهيهم ولاية الأول والثاني، ولا شيء من فروعهما عن النبي ﷺ ومتابعته في كل ما جاء به عن الله (عز وجل) وهذا ذكر الله (عز وجل)، ولا عن الوصي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا عن شيء من فروعه، وهذا هو إقام الصلاة، ولا عن أحد من شيعتهم فيما عرفوا من الحق، وقاموا بموجبه بشكر ما أتوا وهو إيتاء الزكاة، ولا عن ظواهر هذه البواطن؛ لأن الظواهر فروع هذه البواطن كما ذكرنا، وهذا على قراءة من لم يقف على اسمه، ويقف على الآصال<sup>(٤)</sup>، كما هو قراءة أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقرأ به بعض القراء السبعة، فإذا كان هذا النور الممثل به في هذه الآية [فِي بُيُوتٍ]، وهم الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كما سمعت، كان معنى الظرفية، على نحو ما ذكرنا في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ (أن الحق معهم وفيهم)<sup>(٥)</sup>، بجميع الاعتبارات، فراجع.

(١) سورة النور، الآية: ٣٦.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٩.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ج ٣، ص ٣٥٥. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج ٢٤، ص ٣٩٦.

(٥) (وَلَيَعْلَمُوا أَنَّ الْحَقَّ مَعَنَا وَفِينَا، لَا يَقُولُ ذَلِكَ سَوَانِي إِلَّا كَذَابٌ مُفْتَرٌ). كمال الدين واتمام النعمة، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ٢، ص ٥١١. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٣، ص ١٩١. جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ١٦٠ - ١٦١.

قال<sup>(١)</sup> سلمه الله: ما الشجرة في القرآن المجيد في قوله تعالى ﴿شَجَرَةٌ مُبَرَّكَةٌ زَيْتُونَةٌ﴾؟

أقول: إن الشجرة المباركة هي الشجرة الزيتونة [شجرة الزيتون]، بارك فيها سبعون نبياً منهم إبراهيم الخليل عليه السلام، فهي كثيرة البركة يؤتدم بدهنها؛ لقوله تعالى ﴿تَبَتُّ بِالدُّهْنِ وَصَبَغْ﴾<sup>(٢)</sup>، ويُسرح بها، ويُوقَد بحطبها، ويُغسل بالإبرسيم برماده، وهي أول شجرة نبتت بعد الطوفان، لا شرقية ولا غربية [أي في] الشام بين المشرق والمغرب، ولا يفيء عليها ظل شرق ولا غرب، بل هي في سواء الجبل، وروى جابر بن عبد الله الأنباري في حديث طويل أن الشجرة محمد بن علي الباقي عليه السلام ومباركة زيتونة جعفر بن محمد عليهما السلام، وفي رواية طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عليهما السلام الشجرة المؤمن، والشجرة المباركة هي إبراهيم عليهما السلام، والشجرة المباركة هي محمد عليهما السلام، والشجرة المباركة هي مجمع البحرين الوجوب والإمكان، أي الظاهر في ظهوره وهي الشجرة الكلية تبارك الله الرحمن استوى برحمانيته على عرشه عرش النور لسلطان الربوبية، فأعطى كل ذي حق حقه، وأجرى لكل مربوب رزقه.

قال<sup>(٣)</sup> سلمه الله: وما معنى قوله إن ثمار الجنة إنما نضجها وحلاوتها بسبب حرارة النار؟

أقول: المراد بهذه النار نار الإرادة المشار إليها في قوله تعالى ﴿وَلَوْلَمْ

(١) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ١٦٠ - ١٦١.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٢٠.

(٣) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ٦٨٥.

تَمَسَّسَهُ كَارَكُوكَ، وهي من الشجرة الكلية المعبر عنها ببرزخ البرازخ، وقد عبّر عن هذه النار بنار العشق، ولهذا قال شاعر أهل التصوف<sup>(١)</sup>:

العشق نار الله أعني الموقدة      فطلوعها وغروبها في الأفئدة  
وبالجملة: فإن رادته بهذا المعنى صحيحة ولا إشكال فيها؛ لأن أصل الحرارة إنما حدثت من حركة الفعل، فافهم.



(١) في المطبوع قال (العشق نار الله أعني الموقدة \* فأقول لها فطلعها في الأفئدة)، وفي نسخة أخرى (العشق نار الله أعني الموقدة \* فافق لها فطلعها في الأفئدة)، الإنسان الكامل في معرفة الآخر والأوائل، عبد الكريم الجيلي، ص ٨٥، والنسخة الثانية، ص ١٢٢.

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يَسِّحُ لَهُ فِيهَا  
 بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾

(١)

قال عليه السلام (٢) : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ (٣).

قال الشارح رحمه الله : إشارة إلى أن هذه الآيات التي بعد آية النور وردت فيهم ، كما أن الآيات التي بعدها وردت في أعدائهم ، كما ورد في الأخبار المتكررة ، والمراد (البيوت) البيوت المعنوية التي هي بيوت العلم والحكمة وغيرهما من الكلمات ، والذكر فيها كناية عن الاستفاضة منها ، أو الصورية التي هي بيوت النبي ﷺ والأئمة عليهما السلام في الحياة ومشاهدتهم بعد الوفاة (٤) انتهى .

أقول : يجوز أن يكون المراد أن تلك الأنوار التي كانت محدقة بعرشه أنزلها في هذه الأجساد الشريفة ، وهي بيوت تلك الأنوار ومخازنها ، التي أذن أن يرفع شأنها ، ويعلى قدرها على ما سواها بما حل فيها من تلك الأنوار ، وإنما كانت الأجساد بيوتا ؛ لأنها مساكن تلك الأنوار كل نور في

(١) سورة النور ، الآية : ٣٦

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ - ٣٨٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه ، ج ٢ ، ص ٦١٣ .

(٤) بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج ٩٩ ، ص ١٤١ .

محزنٍ، فالنور العقلي في الدماغ وهو رأس القلب ومساكن إحساسه، والنور النفسي في الصدر، أي صدر القلب، ووجهه الخيال، والنور الروحي بين الصدر والدماغ في الهواء الذي بينهما، والنور الطبيعي تحت الصدر في الدخان الحامل للروح الحيواني، والنور المادي في الدم الأصفر في الجانب الأيسر من القلب الصنوبرى، وتلك الأنوار هي النجوم المذكورة في قوله تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ الْنَّجُومِ﴾<sup>(١)</sup>، وهذه البيوت هي مواقعها، يعني أنها تتعلق بتلك الأجساد.

ويجوز أن يكون المراد بالبيوت هي تلك الأنوار، ومعنى جعلها في بيوتٍ جعلها بيوتاً وهو كناية عن تنزّلها وجمودها وظهورها كما تقول نزل المطر في الثلج أي جمد فكان ثلجاً.

ويشير إلى هذا المعنى ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام، وقد تقدّم وهو في قوله (وَصَلَ اللَّهُ طَاعَةً وَلِيٌ أَمْرِهِ بِطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَطَاعَةَ رَسُولِهِ بِطَاعَتِهِ، فَمَنْ تَرَكَ طَاعَةً وُلَاةً الْأَمْرِ لَمْ يُطِعِ اللَّهَ وَلَا رَسُولَهُ، وَهُوَ الْإِقْرَارُ بِمَا أُنْزِلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (عز وجل)، خُذُوا زِينَتَكُمْ عَنْ كُلِّ مَسْجِدٍ)، وَالْتَّمِسُوا الْبُيُوتَ الَّتِي أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُمْ «رِجَالٌ لَا نُلَهُمْ بِخَرَةٍ وَلَا يَبْعُدُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الْصَّلَاةِ وَإِيَّاهُ الرِّزْكُوَةُ يَخَافُونَ يَوْمًا نَنْقَلُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَرُ»<sup>(٢)</sup>، الحديث. فإنه قال عليه السلام (وَالْتَّمِسُوا الْبُيُوتَ)، يعني بها البيوت المذكورة في الآية، وفي هذه الزيارة.

ثم قال عليه السلام<sup>(٣)</sup>: (فَإِنَّهُ يَعْنِي اللَّهُ تَعَالَى قَدْ خَبَرَكُمْ أَنَّهُمْ [رِجَالٌ] الْآيَةُ.

(١) سورة الواقعة، الآية: ٧٥.

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٨٢.

(٣) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٦٦، ص ١٠.

وهذا صريح في المدعى لمن وَعَى، وهذا على قراءة من لم يقف على اسمه، وقرأ يسبح بالبناء للمفعول، ووقف على الآصال، ويبدأ بقوله رجال، أي هم رجال، فأخبر الصادق ﷺ أن رجال خبر، وأن المبتدأ الذي هو (هم) يعود أي [إلى] البيوت؛ لأنَّه ﷺ قال (التمسوا البيوت التي ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أُسْمُهُ﴾).

ثم قال ﷺ: (إِنَّهُ يَعْنِي اللَّهُ تَعَالَى قَدْ خَبَرَكُمْ أَنَّهُمْ، يعني البيوت رجال)، وهذا ظاهر صريح صحيح، فإنه كثير الاستعمال في القرآن، وفي كلام سادات الزمان ﷺ مثل ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَنْوَاهِهَا﴾<sup>(١)</sup>، ومثل قوله تعالى ﴿وَتِلَكَ الْقَرَى أَهْلَكَنَّهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾<sup>(٢)</sup> فقد سمي الرجال (قرى)، وسمّاهم (بيوتاً)، وسمّاهم (أبواباً)، ومثل ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٣)</sup> أي أول إمام وضع حجةً وإماماً للناس الإمام الذي وضع، أي ولد بكرة، أي وضعته أمّه في وسط الكعبة، وهو علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله عليه؛ لأنَّه أول خليفة نصب إماماً وهادياً للناس بعد رسول الله ﷺ، فأبانه عَمَّن يلتبس به عند الجهال بقوله تعالى ﴿لِلَّذِي بَيَّكَةً مُبَارَّكًا﴾<sup>(٤)</sup>، له في ذريته الطيبين ﷺ [وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ]، كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾<sup>(٦)</sup>، أي فيه الأئمة الأطهار ﷺ [آياتٌ بَيِّنَاتٌ].

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٥٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩٨.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٩٦.

(٥) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

وقوله تعالى ﴿سَرِّيهِمْ إِنَّنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، قال الصادق عليه السلام وقد تقدم مكرراً، قال عليه السلام (فَأَيُّ آيَةٍ فِي الْأَفَاقِ غَيْرِنَا أَرَاهَا اللَّهُ أَهْلُ الْأَفَاقِ)، وقال عليه السلام: ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أَخْتِهَا﴾، فَأَيُّ آيَةٍ أَكْبَرُ مِنَّا<sup>(٢)</sup>، الحديث، فهذا من معنى بينات.

وقوله تعالى : ﴿مَقَامٌ لِإِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(٣)</sup>، هو قول الله عليه السلام حكاية عن دعوته ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانًا صِدِيقًا فِي الْأَخْرَى﴾<sup>(٤)</sup>، وهم الأئمة عليهم السلام.

وقوله تعالى : [وَجَعَلَهَا]، أي إبراهيم عليه السلام ﴿كَلْمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِيهِ﴾<sup>(٥)</sup>، وهم الدعوة والكلمة الباقية في عقبه إلى يوم القيمة، وفي الكافي عن الباقي عليه السلام أن قتادة قال له عليه السلام (وَاللَّهُ لَقَدْ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيِ الْفُقَهَاءِ، وَقَدَّامَ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَمَا اضْطَرَبَ قَلْبِي قُدَّامَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا اضْطَرَبَ قُدَّامَكَ) قَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَيَحْكَ أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيِ بُيُوتٍ أَذْنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ. رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، فَإِنَّتَ ثَمَّ وَنَحْنُ أُولَئِكَ. فَقَالَ لَهُ قَتَادَةُ صَدَقْتَ وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، وَاللَّهُ مَا هِيَ بُيُوتٌ حِجَارَةٌ وَلَا طِينٌ)<sup>(٦)</sup>.

أقول: وقد تقدم أن البيوت تطلق عليهم وعلى ولايتهم، ويجوز أن يكون

(١) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

(٢) كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، ص ٣٢٩. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٤، ص ٨٧٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٨٤.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

(٦) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٦، ص ٢٥٦ - ٢٥٧.

المراد بالبيوت المساكن الظاهرة، والمشاهد المنورة كما ذكره الشارح رحمه الله، ويدل على ما رواه القمي عن الباقي عليه السلام (هي بيوت الأنبياء وبيت علي عليه السلام منها) <sup>(١)</sup>، وروى (من أفضليها) <sup>(٢)</sup>، وعنده عليه السلام هي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى رواه في إكمال الدين <sup>(٣)</sup>، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام (هي بيت النبي صلوات الله عليه) <sup>(٤)</sup>.

وقوله عليه السلام: (أذن الله أن ترفع)، يراد بالأذن المعنى الظاهري وهو الأمر، يعني أمر الله برفع شأنها وتعظيمها وبنائها، والمراد بالبناء عمارتها، لا رفع بنائها وتعليقه في الصورة؛ إذ لا فائدة فيه، إلا إذا اقتضى الحال توقيف التعظيم عليه، فإنه يدخل في الأمر به.

هذا إذا أريد بها المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة، ولو أريد بها أنوارهم عليه السلام وحقائقهم كما تقدم، أو أجسامهم كذلك، كان الأمر بتعظيمها ورفع شأنها واجباً في الحكمة فهو أولى؛ لأنه هو المقصود بالذات، وأما تعظيم المشاهد والمساكن فإنما هي بالعرض.

وإذا أريد بالأذن المعنى الباطني فهو القدر والقضاء والحكم، أي إيجاد ذلك في اللوح المحفوظ، والرخصة لذلك في ظهوره في الأكون والأعيان الوجودية، وفي الأكون والأعيان الشرعية، سواء أريد بالبيوت الحقائق، أم الأنوار، أم الأجسام، أم البيوت التي هي المساكن الظاهرة والمشاهد

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٠٤.

(٢) تفسير فرات الكوفي، فرات إبراهيم الكوفي، ص ٢٨٦.

(٣) إكمال الدين وإتمام النعمة، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ٢١٨. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٦٦، ص ٢٥٩. البصاعة المزاجة، محمد حسين قارياغدي، ج ٢، ص ٢٢٣ - ٢٢٢.

(٤) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٨، ص ٣٣١.

المنورة، فإنه سبحانه قد قدر وقضى وأمضى ما حكم وحتم بما سمعت منها ورأيت، وما لم تسمع ولم تر حتى كان من ذلك ما نصّ تعالى على تكوينه، وكونه في محظوظ حكمه مما كان وما يكون في قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْغِيُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَكُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِمَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكُفَّارُ﴾<sup>(١)</sup>، وهو قوله الحق الكائن الذي لا مرد له من الله (عز وجل).

وقوله ﴿لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: (ويذكر فيها اسمه)، اقتباس من الآية وبيان للمراد منها.

والمراد من الذكر الفعل والتلقى والقول والعمل بالجنان واللسان والأركان، والمراد من الاسم صفة مستحق التسبيح والتقديس والتحميد والتهليل والتكبير وما أشبه ذلك من الدال على الاسم والصفة كسبحان الله، وسبحان رب السماوات والأرض، سواء كان باللسان في المقال، أم بالطبيعة في الحال، أم بالجنان في الاعتقادات والمراقبات والتلقيات، أم بالأركان في الأعمال، فكلّ واحد من الذكر والاسم منه تمكين وتمكن، وإيجادٌ وشرعٌ وجودي، ووجود كوني فعلي وانفعالي، وحكم في قدرٍ وقضاءٍ وإمساءٍ، وعمل وقول وحال، ووجود شرعي فعلي وانفعالي، وحكم تكليفي، وحكم في قدر وقضاء وإمساء، وعمل وقول وحال، وكلّ واحد من الشرع الوجودي ومن الوجود الكوني ومن الوجود الشرعي والحكم التكليفي تجري فيه الحكمة والعناية الإلهية على جهتين:

أحدiemما: انه يأمر ويريد الأمر به ووقع متعلقه وهو واقع كائن، وكذا نهى ويريد النهي عنه وعدم وقوع متعلقه وهو أيضاً غير واقع.

وثانيهما: أنه يأمر ويريد الأمر به ولا ي يريد وقوع متعلقه وهو غير واقع، وينتهي ويريد النهي عنه ولا ي يريد عدم وقوع متعلقه وهو واقع.

(١) سورة التوبه، الآية: ٣٢

وهذا الحكمان لمشيّته وإرادته في أمره ونهيه جاريان في الكون الوجودي وشرعه، وفي الكون الشرعي وجوده في المراتب السبعة، باعتبار متعلقاتها المشيّة والإرادة والقدر والقضاء والأذن والأجل والكتاب، فالتمكين لطف الفاعل وهو عرشه الذي يظهر عليه بالعلّة الفاعلية وهو استواؤه عليه، والتمكن قدرة القابل وهي كرسيّه وظاهر علمه تعالى، وهو الذي وسع ذلك العرش، وإليه الإشارة بما رواه في التوحيد عن زرارة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عليه السلام ﴿وَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، (السماءات والأرض وسعن الكرسيّ أم الكرسيّ وساع السماءات والأرض فَقَالَ بَلِ الْكُرْسِيُّ وَسَعَ السَّمَاءاتِ وَالْأَرْضَ وَالْعَرْشَ وَكُلَّ شَيْءٍ وَسَعَ الْكُرْسِيُّ)<sup>(١)</sup>، انتهى.

والإيجاد هو العلة الفاعلية وهو فعله تعالى، قال علي عليه السلام في خطبته المعروفة بإليتيمة (علة ما صنع صنعته، وهو لا علة له)<sup>(٢)</sup>.

والوجود الكوني فعل، وهو مادة الوجود وانفعال، وهو صورة الموجود، فالوجود هو المادة، والماهية هي الصورة، فالمادة من التمكين، والصورة من التمكّن، فالفعل هو العلة الماديّة وهو المقبول والانفعال هو العلة الصوريّة وهو القابل.

والحكم في الكائن منها في خلقه الثاني، سواء طابت الإرادة الرضا أم خالفت، في قدر وقضاء وإمضاء، وأذن وأجل وكتاب.

والعمل من الفاعل تمكين وصنع، وقول من المفعول تمكّن وقول

(١) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٣٢. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ١٣٧.

(٢) جامع الأسرار ومنبع الأنوار، حيدر الآملي، ص ٣٢٢.

وقبول ، والقول من الفاعل سؤال وصنع وعمل ، ومن المفعول جواب و فعل وامثال ، والحال من الفاعل وقوع فعله وتعلقه بمفعوله ، ومن المفعول تعلق الأطوار بأوطارها ، والوجود الشرعي فعل وهو الأمر والنهي الذاتيّان والعرضيّان ، وذلك مادة الشواب والعقاب وتوابعهما في التتميم والتكميل ، وانفعال وهو القبول والامتثال ، والعمل المطابق للأمر والنهي أو عدم القبول وعدم الامتثال ، والعمل المخالف للأمر والنهي ، وذلك صورة الشواب والعقاب وتوابعهما في التتميم والتكميل وله تمكين وتمكن وإيجاد كما في الوجود الكوني ، قال تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يُشَحِّ صَدْرُهُ لِإِسْلَامٍ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَهُ يَجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الْرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، يخلق بالعمل الموفق لأمره ونفيه الشواب على صورة ذلك العمل ، ويخلق بالعمل المخالف لأمره ونفيه العقاب على صورة ذلك العمل ، وهذا صراطه المستقيم ، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبِّكَ أَحَدًا﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفَ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> .

والحكم التكليفي الذي هو مادة الشواب مع الموافقة والعقاب مع المخالفة أمر ونفي ذاتيان ؛ لوجود الغاية التي لأجلها جرى التكليف في كل فرد من أفرادهما ، وعرضيّان قسمان ما كان متممًا فكالذاتيّين ، إلا أنه تابع فهو عارض ، وما كان مكملاً ، فقد توجد الغاية في بعض أفراده وقد لا توجد ، وهو قسمان :

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٦.

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٤٩.

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٥٥.

أحدهما: ما شُرِعَ لوجودها في بعض أفراده وهو الموظف المستدرک عند فواته، إلّا إذا كان للوقت، وقد خرج.

وثانيهما: ما شُرِعَ لمحض التكميل وليس من حقه الاستدرک؛ لأنّه وإن وجد في بعض أفراده تلك الغاية على جهة الاتفاق؛ أو لأنّه من مكملات القابل لها، فقد يكون له مدخل في ذلك في الجملة، إلّا أنه ليس بمراد على جهة الطلب.

وأمّا الإباحة فما كان منها فيه الرخصة بأصل الخلق؛ للامتنان ومصالح النظام، فعمل العامل به للرخصة لاحق بعمله بالأمر العرضي، والتارك للاح提اط كذلك، وعمله وتركه للإهمال لاحق بالنهي العرضي، وذلك لأنّ أحکامها معلومة في الكتاب الحفيظ، وإنّما دخلت في الإباحة؛ لأنّ الناس في سعةٍ ما لم يعلّموا<sup>(١)</sup>، وليس على العباد أن يعلّموا حتى يعلّمهم الله (عز وجل)، فلا تظهر أحکامها إلّا بعد التكليف، لا أنها لا حكم لها أصلًا كما قد يتواهم<sup>(٢)</sup>، من أنها خلقت هكذا مهملة ثم حدّدت بالأحكام، بل كانت الأحكام في الأسباب والعلل والكلّيات قبل قوابلها الجزئية، وظهرت الأحكام الخاصة في الوجود مع متعلقاتها وقوابلها على جهة التساوق والتّضایف، وما كان منها فيه الرخصة بتسوية الشّارع، فالعمل به والترك له مع العلم بالتسوية لاحق بالأمر العرضي، وليس لهذا حكم في اللوح الحفيظ غير هذه التسوية في هذا الوقت، ويجوز تبدلّه باختلاف

(١) لحديث رسول الله ﷺ (إِنَّ النَّاسَ فِي سَعَةٍ مَا لَمْ يَعْلَمُوا). عوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ابن أبي جمهور الأحسائي، ج ١، ص ٤٢٤. وكذا ورد عن أمير المؤمنين ع (هُمْ فِي سَعَةٍ مَا لَمْ يَعْلَمُوا). النوادر، فضل الله الرواوندي، ص ٥٠.

(٢) عوائد الأيام، محمد مهدي النراقي، ج ١، ص ١٢٧ - ١٢٨.

الوقت أو الموضوع، والحكم الإلهي في الكائن منها في خلقه الثاني، سواء طابت الإرادة الرضا، أم خالفت في قدرٍ وقضاء وإمساء وأذن وأجل وكتاب كما في الوجود الكوني؛ لأنّه وجود مثل هذا الوجود ففي هذا أولى، والأولوية في الشدّة والضعف والعمل من الفاعل تمكين وصنع وأمر ونهي، ومن المفعول تمكّن وامتثال ودعاء، والقول من الفاعل دعوة وصنع وأمر ونهي، ومن المفعول استجابة وامتثال وعمل و فعل، والحال من الفاعل وقوع تكليفه وتعلقه بالمكلّف، ومن المفعول عمل معنوي وقول وصفي وهو مطابقة صفات الأطوار للأوطار.

والحاصل: أنّ الوجود الشرعي كالوجود الكوني وإن اختلفت العبارة في بعض الموضع، ففي الحقيقة المراد واحد، إلا أنّ الوجود الكوني في الحقيقة كالوجود الشرعي؛ لأنّ الأصل والعلة والباطن واللب والعلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية، بل والعلة الفاعلية باعتبار توسط الشرعي بين الفاعل وبين الكوني هو الوجود الشرعي.

وأمّا الوجود الكوني هو الفرع والمعلول والظاهر والقشر، فكلّ هذه المراتب في الحق ذكر الله تعالى على اختلافها، فيذكرون بهذه المراتب اسم الله سبحانه في تلك البيوت بأسمائه التي هي وجوه هذه المراتب المذكورة.

ومعنى آخر هذه الأمور المذكورة هي أسماؤه تعالى التي يذكرونها بها في البيوت التي هي موقع هذه الأمور المذكورة، والتي هي مأخذها، والتي هي أظلّتها، والتي هي حقائقها، والتي هي مشارقها، والتي هي مغاربها، والتي هي تطورها، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيُوا ظِلَّلَهُمْ عَنِ الْأَيْمَنِ وَالشَّمَاءِ لِسُجْدَةٍ لِلَّهِ وَهُمْ لَا يُرْجِعُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة النحل، الآية: ٤٨.

ومعنى آخر: أن هذه الأمور المذكورة بجميع أسمتها تسبح الله تعالى، وتذكر اسمه الذي هو الثناء عليهم بنشر فضائلهم، وبث ممادهم صلوات الله عليهم، (في بيته) هي ما أشرنا إليه وهي لا يفهم، وهي آثار رحمة الله التي هي ذاتهم وهي هذه الأمور ذاتها وأحوالها، فالتمكين اسم الله تعالى، والتمكّن اسم الله تعالى، والاثنان اسم واحد له تعالى، والإيجاد اسم واحد له تعالى، وهكذا كل واحد من هذه الأمور المذكورة اسم، والكل اسم، وبعضها اسم، وكلّ واحد منها ذِكْر، والاثنان ذِكْر لـه واحد، والكل ذكر واحد، البعض ذكر واحد، وكلّها وكل واحد منها ذاكر ومذكور به ومذكور فيه.





﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ سَرَابٌ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَآنَ مَاءً حَتَّىٰ  
إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوْفَلَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ  
(١) الحساب﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (إِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ... إِلَى آخره)<sup>(٣)</sup>.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ سَرَابٌ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَآنَ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا  
جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾، وإن كان شيئاً في نفسه غير ثابت الأصل؛ لأن السراب  
في نفسه شيء، ولكن كونه ماء يروي الظمآن ليس شيئاً، قال تعالى ﴿وَوَجَدَ  
اللَّهَ عِنْدَهُ﴾؛ لأنه في نفسه شيء، ﴿فَوَفَلَهُ حِسَابٌ﴾، كما أن الظمآن يحسب  
السراب ماءً، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾، مما حَسِبَهُ ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ﴾، عند  
السراب ﴿فَوَفَلَهُ حِسَابٌ﴾، من مقتضى السراب وهو أنه يُميّته ظماً.  
والظلمآن هو الكافر الجاحد لوليهم<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النور، الآية: ٣٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٣١٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٧.

(٤) تراث الشيخ الأوحد، ج ٧ ص ٨٧.

﴿أَوْ كَظُلْمَتِ فِي بَحْرٍ لُّجِيٍّ يَغْشِيهِ مَوْجٌ... نُورٌ﴾

﴿أَوْ كَظُلْمَتِ فِي بَحْرٍ لُّجِيٍّ يَغْشِيهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ،  
سَحَابٌ ظُلْمَتْ مِمْ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُرَهَا وَمَنْ لَمْ  
يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (١)

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَالشَّيَاطِينِ وَحْزِبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ... إِلَى آخره)<sup>(٣)</sup>.

في تفسير القمي عن الصادق ع عليه السلام في قول الله ﴿أَوْ كَظُلْمَتِ﴾، فلان وفلان، ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِيٍّ يَغْشِيهِ مَوْجٌ﴾، يعني نعشل [نعشلاً]، ﴿مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾، طلحة وزبير، ﴿ظُلْمَتْ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، معاوية ويزيد، وفتنة بنى أمية<sup>(٤)</sup>. الحديث.

والبحر الْلَّجي هو الدنيا، وفي الحديث (إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ، قَدْ هَلَكَ فِيهَا عَالَمٌ كَثِيرٌ)<sup>(٥)</sup>. الحديث

(١) سورة النور، الآية: ٤٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٢٢٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٤.

(٤) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٠٦.

(٥) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٦٤. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٦. تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحراني، ص ٣٨٦.

قال<sup>(١)</sup> في شرح قوله: (وَنُورُهُ وَبَرَاهَانُهُ عِنْدَكُمْ)<sup>(٢)</sup>.

في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾، قيل من لم يجعل الله له نوراً بتوفيقه ولطفه، فهو في ظلمة الباطل لا نور له<sup>(٣)</sup>، وعن الصادق عليه السلام (إِمَامًا مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ عليها السلام، فَمَا لَهُ مِنْ نُور)<sup>(٤)</sup>.



(١) شرح زيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢١٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

(٣) تفسير جوامع الجامع، الطبرسي، ج ٢، ص ٦٢٥. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج ٣، ص ٥٠٤.

(٤) تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، ج ٢، ص ١٠٦. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٩٥. مسائل علي بن جعفر ومستدركاتها، علي بن جعفر العريضي، ص ٣١٧.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ  
كَمَا أُسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي  
أَرَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَّا يَعْبُدُونَ فَلَا يُشْرِكُونَ بِي  
شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَسِيقُونَ﴾

ورد<sup>(٢)</sup> فيه أنها في حق القائم عليه السلام في قيامه، وورد في رجوعه ورجوع آبائه عليهم السلام<sup>(٣)</sup>.

قال<sup>(٤)</sup> في شرح قوله: (وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ)<sup>(٥)</sup>.

قول الباقي عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، الآية، إلى أن قال عليه السلام (فَقَدْ مَكَنَ وُلَاةُ الْأَمْرِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ بِالْعِلْمِ وَنَحْنُ هُمْ فَاسْأَلُونَا إِنْ صَدَقْنَاكُمْ فَأَقْرَرَوْا وَمَا أَنْتُمْ بِقَاعِلِينَ)<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٢) شرحزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٩٩ - ١٠٠.

(٣) تفسير القمي، محمد بن إبراهيم القمي، ج ١، ص ١٤. الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ص ٢٤٠.

(٤) شرحزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٥٥٣.

(٥) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

(٦) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢٥١.

وفيه [غيبة النعماني]<sup>(١)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام قال ([إذا كان] ليلة الجمعة أهبط ربُّ تعالى ملائكة إلى السماء الدنيا فإذا طلع الفجر جلس ذلك الملك على العرش فوق البيت المعمور ونصب لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهم السلام منابر من نور، فيصعدون عليها وتجمعت لهم الملائكة والنبيون والمؤمنون وتفتح أبواب السماء، فإذا زالت الشمس قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم يا رب ميعادك الذي وعدت به في كتابك وهو هذه الآية ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفُوهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّذِي أَرْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَّا نَحُنُ﴾، ثم يقول الملائكة والنبيون مثل ذلك ثم يخرُّ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سُجَّداً ثم يقولون يا رب أغضب فإنه قد هتك حريمك وقتل أصفياً وَأَذْلَّ عبادك الصالحون فيفعل الله ما يشاء وَذلِكَ يَوْمٌ مَعْلُومٌ<sup>(٢)</sup>).

أقول: الذي يرد على خاطري في معنى المراد بهذا الدعاء في هذا الحديث، أن تلك الليلة ليلة الجمعة هي الليلة العاشرة من المحرم التي يخرج في صبحتها الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فيدخل المسجد الحرام وهو يسوق عنيزات معه حتى يدخل بها المسجد، ونقل أنه يدخل وخطيب القوم على المنبر فيقتله بعصا موسى ثم يغيب، فإذا جاء عشية تلك الليلة ليلة الجمعة وهي ليلة السبت الحادية عشرة من المحرم صعد سطح الكعبة نصف الليل ونادي أنصاره الثلاثمائة وثلاثة عشر وكان اجتماعهم عليهم السلام مع الملائكة والنبيين حين انسل سيف ذوالفقار من غمه وعلم الحجة، وهم عليهم السلام بحصول الأذن في خروجه عليهم السلام، فاجتمعوا يسألون

(١) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٢٦.

(٢) الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ص ٢٧٦.

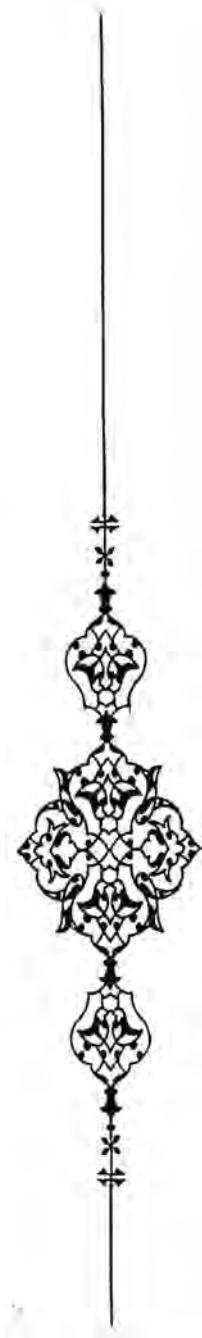
الله سبحانه وإنجاز ميعاده، وذلك حين دخوله المسجد يسوق العنيزات السبع أو الثمان وهو - حينئذ - غير معروف الحال، فقوله ﴿يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾، إشارة إلى استجابة دعوتهم وإنجاز وعده لهم؛ لأنَّه لو لم يشاء ذلك لما أذن له في الظهور.

ويحتمل في خاطري ما هو أرجح من الأول، وهو أنَّهم يعني محمداً ﷺ وعلياً والحسن والحسين عليهم السلام، لما نظروا إلى الأصلاب ولم يروا في شيء من أصلاب الكفار أحداً من المؤمنين، بل وقع التنزيل الذي وعدهم الله عنده اجتمعوا لاستنجاز الوعيد، فلما أجابهم (عز وجل) وعرفوا الإجابة بما ألقى في قلوبهم من برد الإجابة، وبخروج سيف ذوالفقار من غمده دخل المسجد الحرام، وقتل خطيبهم، وصعد ليلة السبت ظهر الكعبة، على نحو ما يأتي إن شاء الله تعالى.





# تَفَاسِيرُ سُورَةِ الْفُرْقَان



[عن ابن البطائني، عن ابن عميرة، عن  
إسحاق، عن أبي الحسن عليه السلام قال: (يا ابن عمار  
لا تدع قراءة سورة [تبارك الذي نزل الفرقان على  
عبده]، فإن من قرأها في كل ليلة لم يعذبه الله  
أبداً، ولم يحاسبه، وكان منزله في الفردوس  
ال أعلى)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

.ج ٨٩، ص ٢٨٦.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا لِنَهُمْ لَيَأْكُونُ الظَّعَامَ  
وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِيَعْضِرِ فِتْنَةً أَتَصِيرُونَ  
وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ ﴿٢٦﴾

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِيَعْضِرِ فِتْنَةً﴾<sup>(١)</sup>، أي ابتلاء<sup>(٢)</sup>، ومنها المحنـة، قال ﷺ (الْمُؤْمِنُ خُلِقَ مُفْتَنًا)<sup>(٤)</sup>، أي ممتحناً بالذنب فيتوب، ويذنب فيتوب<sup>(٥)</sup>، وعنـه ﷺ (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ [الْعَبْدَ] الْمُفْتَنَ [الْتَّوَابَ])<sup>(٦)</sup>، أي الممتحن بالذنب، وعنـه ﷺ (مَنْ دَخَلَ عَلَى السُّلْطَانِ فُتِنَ)، أي امتحن، إن وافقـه خاطـر بـديـنه، وإن خالـفـه خاطـر بـروحـه<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٦.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٠.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٠ - ١١.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ج ١٣، ص ٣٢٠. المعجم الكبير، الطبراني، ج ١٠، ص ٢٨٢. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٦٦، ص ٦٧.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري، ج ٣، ص ٤١٠.

(٦) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٢، ص ٤٣٥. الواقفي، الفيض الكاشاني، ج ٥، ص ١٠٩٢.

(٧) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج ٦، ص ٢٩٣.

﴿وَيَوْمَ يَعْضُلُ الظَّالِمُونَ عَلَىٰ يَدِيهِ يَكُوْلُ يَلِيَتِنِي أَنْخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيِّلًا  
 يَوْلَيَتِنِي لَيْتَنِي لَمْ أَنْخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٧﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الْذِكْرِ  
 بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَنِ خَذُولًا ﴿٢٨﴾ (١)  
 ﴿٢٩﴾

إنَّ(٢) أعداءهم دائمًا يتتبَّعون القرآن والأحاديث، فأيًّاماً آية وجدوا فيها دلالة على أسمائهم ﷺ بمدح، أو أمر باتباعهم، حذفوها، أو غيرها، وكذلك الخبر، فكتَّنَ عن أسمائهم؛ لئلاً يحذفواها - مثلاً - ﴿وَيَوْمَ يَعْضُلُ الظَّالِمُونَ عَلَىٰ يَدِيهِ﴾، لو قال (يعض أبو فلان)، ﴿يَكُوْلُ يَلِيَتِنِي أَنْخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيِّلًا﴾، وقال (مع الرسول علياً إماماً دالاً على الله تعالى، وعلى ما تحب)، ﴿يَوْلَيَتِنِي لَيْتَنِي لَمْ أَنْخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾، وقال (لم اتخذ الثاني خليلاً وصاحبًا وبطانةً من دون من أمر الله بالكون معه)(٣)، ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الْذِكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾، وقال (لقد أضلني عن عليٍّ، أو عن ولاته، أو عنهما معاً)(٤)، ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ أَضْلَلَنِي عَنْ عَلِيٍّ﴾

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٧ - ٢٩.

(٢) شرح الزيارة الجامدة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٢٦٩.

(٣) عن جعفر بن محمد الطيار عن أبي الخطاب عن أبي عبد الله عليهما السلام أنه قال (والله ما كنى الله في كتابه حتى قال: ﴿يَوْلَيَتِنِي لَيْتَنِي لَمْ أَنْخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾، وإنما هي في مصحف علي عليهما السلام: (يا ويلتني ليتنى لم أخذ الثاني خليلاً)، وسيظهر يوماً. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٤، ص ١٢٤. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٤، ص ١٩. ج ٣٠، ص ٢٤٥.

(٤) عن جابر بن يزيد قال، دخلت على أبي جعفر عليهما السلام فقال - إلى أن بلغ قوله - : إن أمير =

لِلإِنْسَنِ خَذُولًا<sup>(١)</sup>، وقال (وكان الثاني لعليٌّ خذولاً وصاداً عنه وعن ولايته)<sup>(٢)</sup>؛ لحذفوا ذلك وغيره.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ وَأَنَزَلَنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا<sup>(٣)</sup>﴾، يعني نظيفاً، يزيل الخبث، ويرفع الحدث الأكبر والأصغر.



= المؤمنين خطب الناس فقال في خطبته (ولئن تقمضها دوني الأشقيان، ونار عاني فيما ليس لها ما يحقق، وركبها ضلاله، واعتقدتها جهاله؛ فليبس ما عليه ورداً، ولبيس ما لأنفسهما مهدماً، يتلاعنان في دورهما، ويتبرأ كُلُّ واحد منهما من صاحبه، يقول لقرينه إذا التقى، (يتأتى بي ولينك بعد المشرقين فينس القرين) فيجيئه الأشقي على روثة يا ليتنى لم أتخذك خليلًا، لقد أضللتني عن الذكر بعد إذ جاءني، (وكان الشيطان للإنسن خذولاً)، فإنما الذكر الذي عنه ضل، والسبيل الذي عنه مال، والإيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إياه هجر، والدين الذي به كذب، والصراط الذي عنه نكب). الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٨، ص ٢٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٤، ص ١٩.

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٦ - ٢٩.

(٢) في تفسير القمي لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْنِي الظَّالِمُونَ عَلَىٰ يَدِيهِ﴾، قال الأول (يكفُل يليتنى المخذل مع الرسول سيلًا)، قال أبو جعفر عليه السلام: (يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول علياً ولياً، (يويلى ليتنى لم أخذ فلاماً خليلًا)، يعني الثاني، (لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني)، يعني الولاية، (وكان الشيطان)، وهو الثاني، (لإنسن خذولاً)). تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص: ١١٣. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٣٠، ص ١٤٩.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٤٨.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ... كَاهُورًا﴾  
 ﴿٤٨﴾

قوله تعالى: ﴿رَحْمَتِهِ، وَأَنْزَلَنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ يعني نظيفاً يزيل الخبث  
 ويرفع الحدث الأكبر والأصغر<sup>(٢)</sup>.



(١) سورة الفرقان، الآية: ٤٨.

(٢) تراث الشيخ الأوحد، ج ٥ ص ٢٠٥.

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَّا وَإِذَا خَاطَبَهُمْ  
الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٦٣)

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَالْأَدِلَّةُ عَلَى مَرْضَاهِ اللَّهِ).<sup>(٣)</sup>

عن محمد بن النعمان، عن سَلَامٌ، قال سأله أبا جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن قول الله عز وجل ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَّا﴾<sup>(٤)</sup>، (قَالَ هُمُ الْأَوْصَيَاءُ مِنْ مَحَافَةِ عَدُوِّهِمْ)<sup>(٥)</sup>، ومعنى قوله عباد الرحمن هذه (هذا خ ل) تخصيص وتشريف، والمراد أفالضل عباده الذين يمشون على الأرض هوناً، أي بالسكينة والوقار والطاعة، غير آثرين ولا مرحين ولا متکبرين ولا مفسدين، وقال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ (الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتکلف ولا يتجرّب)<sup>(٦)</sup>، وهذه الصفات وما بعدها من الصفات في هذه الآيات لا توجد إلّا في الأئمة الهدامة عليهم السلام.

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٥) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٤٢٧.

(٦) تأویل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، علي الاسترآبادي، ص ٣٧٨. تفسير الصافي، الفیض الكاشاني، ج ٤، ص ٢٣. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٤، ص ١٣٢.

قوله تعالى: ﴿وَعِكَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَّا... سَلَّمَا﴾<sup>(١)</sup>، أي صواباً وسداً<sup>(٢)</sup>.



(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٩٥.

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ كَوَافِرَهُ... رَّحِيمًا﴾  
 ﴿سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِهِمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (١)

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ)<sup>(٣)</sup>.

إنَّ مَنْ فَارَقَهُمْ، وَلَمْ يَقْتَدِ بِهِمْ، وَيُقْرَرْ بِإِيمَانِهِمْ، وَيَتَوَلَّهُمْ، وَيَتَبَرَّأُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ، بَلْ تُولِّي بِإِعْدَائِهِمْ، وَاقْتَدَى بِهِمْ، وَدَانَ اللَّهَ بِحُبِّهِمْ، وَنَصَبَ لِأَئمَّةَ الْهَدَى الْعَدَاوَةَ وَالْبَعْضَاءَ، فَقَدْ ضَلَّ وَتَاهَ، وَلَمْ يَدْرِ أَيْنَ طَرِيقُ نَجَاتِهِ؛ لِانْحِصارِ طَرِيقِ النَّجَادَةِ فِي اتِّبَاعِ أَئمَّةِ الْهَدَى عليهم السلام، إِذَا لَمْ يَتَّبِعْ سَبِيلَهُمْ عليهم السلام، وَاتَّبَعْ غَيْرَهُمْ تَفَرَّقَتْ بِهِمُ السُّبُلُ عَنْ سَبِيلِهِ، فَإِمَّا إِلَى إِلِيهُودِيَّةِ، أَوْ إِلَى النَّصَارَانِيَّةِ، أَوْ إِلَى الْمَجْوِسِيَّةِ، أَوْ إِلَى الْدَّهْرِيَّةِ، أَوْ إِلَى الشَّنْوَيَّةِ، أَوْ إِلَى عَبْدَةِ الْكَوَاكِبِ، أَوْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَكُلُّهَا تَصُدُّ عَنْ سَبِيلِهِ الْحَقِّ، وَلَمْ يَدْرِ أَيْنَ مَقْصُودُهُ، بَلْ إِذَا جَاءَ مَقْصُودُهِ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا؛ لِأَنَّهُ بَدْوُنَ وَلَا يَهُ أَوْ لِيَاءَ اللَّهِ كَسْرَابَ بِقِيعَةِ يَحْسِبُهُ الظَّمَآنَ مَاءً، وَبَطَلَتْ أَعْمَالُهُ؛ لِأَنَّ شَرْطَ الصَّحَّةِ مَطَابِقَتْهَا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَمْرُ اللَّهِ لَا يَعْرِفُ إِلَّا مَنْ نَبَيَّ عليه السلام، قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَا آتَيْنَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَنَّكُمْ عَنْهُ فَانْهُوا﴾<sup>(٤)</sup>، وَقَالَ تَعَالَى ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٣٠٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

(٤) سورة الحشر، الآية: ٧.

فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيطًا<sup>(١)</sup>، وأمرهم أمر رسول الله ﷺ، والله ورسوله لهم أمروا باتباعهم، ومحاسبة أعدائهم، إرشاداً للمؤمنين.

وإن شرط صحة الأفعال وقبولها؛ ولا يتهم وطاعتكم فيما أمرتم به ونهوا عنه، ومحبتهم وترك ولایة عدوهم ومخالفتهم فيما أمرتم به ونهوا عنه؛ لأن الرشد في خلافهم، وبغضهم بالجناح والأركان واللسان بحسب الإمكان.

روى القمي، عن الباقي عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾، (إِنَّهُمْ كَانُوا لَيَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ، وَلَكِنْ كَانُوا إِذَا عَرَضَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَرَامِ أَخْذُوهُ، وَإِذَا عَرَضَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْ فَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنْكَرُوهُ، قَالَ وَالْهَبَاءُ الْمَنْثُورُ، هُوَ الَّذِي تَرَاهُ يَدْخُلُ الْبَيْتَ فِي الْكُوَّةِ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ)<sup>(٢)</sup>.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنَّهُ سُئِلَ عن هذه الآية (فَقَالَ إِنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ لَاَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ الْقُبَاطِيِّ فَيُقُولُ اللَّهُ (عز وجل) لَهَا كُونِي هَبَاءً وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا شُرِعَ لَهُمُ الْحَرَامُ أَخْذُوهُ)<sup>(٣)</sup>.

أقول: القباطي بالفتح جمع القبطية بالضم<sup>(٤)</sup> على غير قياس، وقد يكسر، ثياب بيض رقيقة تنسب إلى القبط بالكسر وهم أهل مصر؛ لأنهم يعملونها، وإنما غيرت النسبة للاختصاص كما غيرت في الدهري بالضم

(١) سورة النساء، الآية: ٨٠.

(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١١٣.

(٣) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٥، ص ١٢٦.

(٤) الفائق في غريب الحديث، جار الله محمود بن عمر المخشي، ج ٢، ص ٤٣٥.

منسوب إلى الدهر بالفتح، هذا في نسبة الشياب لفرق بينه وبين الإنسان، ولو نسب الإنسان قيل قبطي بالكسر على الأصل<sup>(١)</sup>.

وقوله ﷺ: (وذلك أنهم كانوا إذا شرع لهم الحرام أخذوه)، فيه إشارة إلى أنهم يأخذون بحكم أئمة الضلال ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّغُورِ وَقَدْ أُمْرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَنُ﴾<sup>(٢)</sup>، يعني أبليس أو الثاني، ﴿أَن يُضْلِلُهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾<sup>(٣)</sup>، يعني يصدّهم عن ولادة أولياء الله، ﴿ذَلِكَ هُوَ الْأَصَلُ الْبَعِيدُ﴾<sup>(٤)</sup>، الذي لا ينتهي إلى خير أبداً، ولا ينتهي أبداً، بخلاف ما لوا كانوا متوالين وأخذوا الحرام، فإن ذلك لا يوجب لهم الضلال البعيد، وإنما كانت أعمال أولئك هباءً منثوراً؛ لأنهم والوا أعداء الله وعادوا أولياء الله، وفي البصائر عن الصادق <عليه السلام>، أنه سُئل في هذه الآية، أعمال من هذه؟ ( فقال أعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا) <sup>(٥)</sup> انتهى.

فبطلان أعمال من فارقهم وجعلها هباءً منثوراً إنما هو لمفارقتهم وعدم محبتهم والاقتداء بهم وميلهم إلى أعدائهم؛ لأن شرط الصحة والقبول هو محبتهم والاقتداء بهم <عليه السلام>، ولهذا كانت شيعتهم ومحبّوهم تقبل منهم أعمالهم؛ لأن الشرط متحقق، بل لو وقعت منهم السيئات بُدَّلت لهم حسناتٍ، إما لأنّ سيئاتهم في الحقيقة ليست منهم، بل هي من لطخ أعدائهم، كما دلّ عليه حديث أبي إسحق الليثي الطويل حديث الطينة، عن

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج ٧، ص ٣٧٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٠.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ١٦. سورة الحج، الآية: ١٢.

(٥) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد <عليه السلام>، محمد بن الحسن الصفار، ص ٤٤٦. ينابيع

المعاجز، هاشم البحرياني، ص ١٠٣.

الباقر عليه السلام، (من أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ تَؤْخُذَ حَسَنَاتُ أَعْدَائِنَا فَتَرَدَّ عَلَى شَيْعَتِنَا؛ لِأَنَّهَا مِنْ طِينَتِهِمْ، وَتَؤْخُذَ سَيِّئَاتِهِمْ مُحِبِّيَنَا فَتَرَدَّ عَلَى مُبَغْضِينَا)، قال وهو قوله تعالى ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِهِم﴾<sup>(١)</sup>.

وإِمَّا لِإِقْرَارِهِمْ بِذَنُوبِهِمْ، فَإِنَّهُ فِي حَقِّ مُحِبِّيِّ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عليه السلام توبَةٌ مِنْهَا، كَمَا رُوِيَ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام، (قَالَ يُؤْتِي بِالْمُؤْمِنِ مِنَ الْمَذْنُبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَوْقَفَ مَوْقَفَ الْحِسَابِ، فَيَكُونُ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَولِّ حِسَابَهُ لَا يَطْلُعُ عَلَى حِسَابِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُعْرَفُ ذَنُوبُهُ حَتَّى إِذَا أَقْرَرَ سَيِّئَاتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْكِتَبَةِ بَدَّلُوهَا حَسَنَاتِهِ وَأَظْهَرُوهَا لِلنَّاسِ، فَيَقُولُ النَّاسُ - حِينَئِذٍ - مَا كَانَ لَهُذَا الْعَبْدِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهَ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ)<sup>(٢)</sup>، فَهَذَا تَأْوِيلُ الْآيَةِ وَهِيَ فِي الْمَذْنُوبِينَ مِنْ شَيْعَتِنَا خَاصَّةٌ، وَإِمَّا لِحِبْبِهِمْ أَهْلِ الْبَيْتِ عليه السلام فَإِنَّهُ يَكْفُرُ الذَّنَوبَ لِأَنَّهُ حَسَنَةٌ لَا يَضُرُّ مَعَهُ سَيِّئَةٌ، وَإِمَّا لِأَنَّ اللَّهَ يَتَحَمَّلُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ جَزَاءً لِطَاعَتِهِمْ لَهُ تَعَالَى فِي أَعْظَمِ الطَّاعَاتِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم (جَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ يَكْفُرُ الذَّنَوبَ وَيَضَعُفُ الْحَسَنَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ لِيَتَحَمَّلُ عَنْ مُحِبِّيَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِ الْعِبَادِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْهُمْ عَلَى إِصْرَارٍ وَظُلْمٍ لِلْمُؤْمِنِينَ) فَيَقُولُ لِلْسَّيِّئَاتِ كَوْنِي حَسَنَاتِ<sup>(٣)</sup>، وَإِمَّا لِخَوْفِهِمْ مِنْ مُعْصِيَةِ اللَّهِ وَالْمَجَازَاةِ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُ نَدْمٌ وَتوبَةٌ، وَلَوْكَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، كَمَا فِي جَهَالَتِهِمُ الَّذِينَ مَا تَنبَّهُوا إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عِنْهُمْ مِنَ الْمُحِبِّينَ، فَرُوِيَ الْقُمَيُّ عَنْهُ، أَيُّ عَنِ الرَّضَا عليه السلام، قَالَ (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَوْقَفَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ عَمَلَهُ

(١) تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٤، ص ٢٥.

(٢) الْأَمَالِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَفِيدِ، ص ٢٩٨. الْأَمَالِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيِّ، ص ٧٣. مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ، ابْنُ شَهْرَآشُوبٍ، ج ٢، ص ٥.

(٣) الْأَمَالِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيِّ، ص ١٦٤. إِرْشَادُ الْقُلُوبِ، الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدِّيلِمِيِّ، ج ٢، ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

فَيُنْظُرُ فِي صَحِيفَتِهِ، فَأَوْلُ مَا يَرَى سَيِّئَاتِهِ فَيَغَيِّرُ لِذَلِكَ لَوْنَهُ وَتَرْتَدُ فَرَائِصُهُ، ثُمَّ تُعَرِّضُ عَلَيْهِ حَسَنَاتُهُ فَتَفَرَّجُ لِذَلِكَ نَفْسُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ (عز وجل) بَدَلُوا سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ، وَأَظْهَرُوهَا لِلنَّاسِ فَيُبَدِّلُ اللَّهُ لَهُمْ، فَيَقُولُ النَّاسُ أَمَا كَانَ لِهُؤُلَاءِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (١) (٢).

وَإِمَّا لَانْ سَيِّئَاتِهِمْ لَمَّا تَحْمِلُهَا أَئْمَتْهُمْ عَنْهُمْ، وَكَانُوا عَبَّالِيَّا قد استغفروا الله منها فغفرها لهم، وهم لا يعلمون بذلك، بل ما زالوا خائفين منها ، فإذا كان يوم القيمة وجدوا سَيِّئَاتِهِمْ مُكْفَرَةً، وَحَسَنَاتِهِمْ مُوَفَّرَةً، فـكان ما ظنوا إِنَّهُمْ مَأْخوذُونَ به من السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ.

وَأَمَّا لِمَا يُشَرِّقُونَ بِهِ مِنْ فَاضِلٍ حَسَنَاتِهِمْ عَلَى شَيْعَتِهِمْ، فَإِنَّهَا تَقْلِبُهَا حَسَنَاتٍ، كَمَا لَوْ تَصْرِفَ شَخْصٌ فِي مَالِ زِيدٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَإِنَّهُ سَيِّئَةٌ، ثُمَّ إِنَّ زِيدًا بَعْدَ ذَلِكَ أَبَاحَ لَهُ تَصْرِفُهُ وَأَبْرَأَهُ مِنْ التَّصْرِفِ، فَإِنَّهُ - حِينَئِذٍ - يَنْقُلُ ذَلِكَ الْحَرَامَ حَلَالًا، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِنَ الشَّفَاعَاتِ، وَهُجْرَانِ الْمُعَاصِيِّ، مَعَ غَلَبةِ الطَّاعَاتِ، وَمِنْ مَغْفِرَةِ الْلَّمَمِ، لَمَنْ اجْتَنَبَ كُبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ، وَمِنْ الْإِتْكَالِ عَلَى حِبَّهِمْ، وَمِنْ حَسْنِ الظَّنِّ فِي اللَّهِ (عز وجل)، وَمِنْ مَدَّ بَصَرِ الْعَاصِي إِلَى جَهَةِ رَبِّهِ تَطْلُعًا إِلَى مَغْفِرَتِهِ، وَمِنْ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (عز وجل)، وَمِنْ تَحْمِلِ الْقَاتِلِ، وَمِنْ الْإِنْتِقَالِ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْإِيمَانِ وَأَمْثَالِ مَا ذُكِرَ، وَكُلَّ هَذَا فِيْنَمَا هُوَ لِمُحَبِّيهِمُ الَّذِينَ حَقَّتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْكَلْمَةُ الْحَسْنِي؟ إِذَا قَالَ تَعَالَى لِلْجَنَّةِ (٣) وَلَا أَبَالِي.

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١١٧.

(٣) الدر النظيم في مناقب الأنئمة اللهاميم، يوسف بن حاتم الشامي، ص ٨٠٨.



# تفسير سورة الشعرا



[عن ابن البطائني، عن ابن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من قرأ الطواسين الثلاثة في ليلة الجمعة، كان من أولياء الله وفي جوار الله وكتفه، ولم يصبه في الدنيا بؤس أبداً، وأعطي في الآخرة من الجنة حتى يرضى، وفوق رضاه، وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

.٢٨٦، ج ٨٩

﴿ طسمر ﴾ تَلَكَ إِيَّاكَ الْكِتَبُ الْمُئِنُونَ ﴾ لَعَلَّكَ بَرْجُ نَفْسَكَ أَلَا  
يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ إِنَّ شَأْنَزِيلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ إِيَّاهُ فَظَلَّتْ أَعْنَقُهُمْ لَهَا  
خَضِيعِينَ ﴾ (١)

في (٢) (غيبة النعماني) عن عبد الله بن سنان، قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ  
اللَّهِ ﷺ فَسَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ هَمْدَانَ يَقُولُ لَهُ، إِنَّ هُؤُلَاءِ الْعَامَةَ يُعَيِّرُونَنَا  
وَيَقُولُونَ لَنَا إِنْكُمْ تَرْعُمُونَ أَنَّ مُنَادِيَ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ صَاحِبِ هَذَا  
الْأَمْرِ، وَكَانَ مُتَكَبِّرًا فَغَضِبَ وَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ لَا تَرْوُوهُ عَنِّي وَارْوُوهُ عَنْ أَبِي  
وَلَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ فِي ذَلِكَ، أَشْهَدُ أَنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبِي ﷺ يَقُولُ وَاللَّهِ إِنَّ  
ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ (عز وجل) لَبَيِّنُ حَيْثُ يَقُولُ ﴿ إِنَّ شَأْنَزِيلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ إِيَّاهُ  
فَظَلَّتْ أَعْنَقُهُمْ لَهَا خَضِيعِينَ ﴾، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا خَضَعَ وَذَلَّ  
رَقَبَتْ لَهَا، فَيُؤْمِنُ أَهْلُ الْأَرْضِ إِذَا سَمِعُوا الصَّوْتَ مِنَ السَّمَاءِ أَلَا إِنَّ الْحَقَّ  
فِي عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَشِيعَتِهِ، قَالَ فَإِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ صَدِعَ إِبْلِيسُ فِي  
الْهَوَاءِ حَتَّى يَتَوَارَى عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، ثُمَّ يُنَادِي أَلَا إِنَّ الْحَقَّ فِي عُثْمَانَ بْنِ  
عَفَانَ وَشِيعَتِهِ، فَإِنَّهُ قُتِلَ مَظْلُومًا فَاطَّلُبُوا بِدِمِهِ، قَالَ فَ﴿ يُثِيتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
بِالْقَوْلِ الْثَّالِثِ ﴾ عَلَى الْحَقِّ وَهُوَ النَّدَاءُ الْأَوَّلُ، وَيَرْتَابُ يَوْمَئِذٍ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ

(١) سورة الشعرا، الآية: ٤ - ١.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٢١.

مَرَضٌ، وَالْمَرَضُ وَاللَّهُ عَدَاوَتُنَا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَبَرُّونَ مِنَ وَيَتَأَوْلُونَا، فَيَقُولُونَ إِنَّ الْمُنَادِيَ الْأَوَّلَ سِحْرٌ مِنْ سِحْرِ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ، ثُمَّ تَلَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَوْلَ اللَّهِ (عِزْ وَجَلْ) ﴿وَإِنْ يَرُوا إِيَّاهُ يُعِرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي (إكمال الدين) عن المفضل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول : (إِيَّا كُمْ وَالْتَّنْوِيَةَ، أَمَا وَاللَّهِ لَيَغِيَّبَنَ إِمَامُكُمْ سِنِينًا مِنْ دَهْرِكُمْ، وَلَتُمَحَّصِّنَ حَتَّى يُقَالَ مَا تَأْتِيَ أَوْ هَلَكَ، بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ، وَلَتَدْمَعَنَ عَلَيْهِ عُيُونُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَتُخْفَقُونَ كَمَا تُكْفَأُ السُّفُنُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ وَلَا يَنْجُو إِلَّا مِنْ أَخْذِ اللَّهِ مِيشَاقُهُ، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ، وَلَتُرْفَعَنَ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَأْيَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرِى أَيُّ مِنْ أَيِّ، قَالَ فَبَكَيْتُ فَقَالَ لِي مَا يُبَكِّيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقُلْتُ وَكَيْفَ لَا أَبْكِي ! وَأَنْتَ تَقُولُ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَأْيَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرِى أَيُّ مِنْ أَيِّ، فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ فَنَظَرَ إِلَى شَمْسٍ دَاخِلَةٍ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَرَى هَذِهِ الشَّمْسَ؟ قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ وَاللَّهِ لَأَمْرُنَا أَبْيَنُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ)<sup>(٢)</sup>.

وفي غيبة النعماني، عن حماد بن عبد الكري姆 الجلاب قال : ذكر القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقال (أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَدْ قَامَ لَقَالَ النَّاسُ أَنَّهُ يَكُونُ هَذَا وَقَدْ بَلَيْتُ عِظَامُهُ مُذْ كَذَا وَكَذَا)<sup>(٣)</sup>.

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام (أَنَّهُ أَمَا إِنَّ النِّدَاءَ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ الْقَائِمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَبَيِّنٌ. فَقُلْتُ فَأَيْنَ هُوَ أَصْلَحُكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ فِي طَسْمَرِي طَسْمَرِي تِلْكَ آيَاتُ

(١) الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ص ٢٦٠ - ٢٦١.

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ٢، ص ٣٤٧.

(٣) الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ص ١٥٥.

الْكِتَابِ الْمُبِينِ قَوْلِهِ ﴿إِنَّ شَاءَ نَزَّلَ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَقَهُمْ لَمَّا حَضَرُوهُ﴾ قالَ إِذَا سِمِعُوا الصَّوْتَ أَصْبَحُوا وَكَانَنَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ<sup>(١)</sup>.

أقول: قال الجزمي في صفة الصحابة (كَانَنَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ)، وصفهم بالسكون والوقار، وأنهم لم يكن فيهم طيش ولا خفة؛ لأن الطير لا تقاد تقع إلا على شيء ساكن<sup>(٢)</sup>.

وفيه عن هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنَّ الْجَرِيرِيَ أَخَا إِسْحَاقَ يَقُولُ لَنَا إِنَّكُمْ تَقُولُونَ هُمَا نِدَاءُنِ فَأَيُّهُمَا الصَّادِقُ مِنَ الْكَاذِبِ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قُولُوا لَهُ إِنَّ الَّذِي أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ وَأَنْتَ تُنْكِرُ أَنَّ هَذَا يَكُونُ هُوَ الصَّادِقُ<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا الإسناد (قالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ هُمَا صَيْحَاتُنِ صَيْحَةً فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَصَيْحَةً فِي آخرِ اللَّيْلِ الثَّانِيَةِ. قَالَ فَقُلْتُ كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ فَقَالَ وَاحِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ وَوَاحِدَةٌ مِنْ إِلَيْسَ. فَقُلْتُ وَكَيْفَ تُعْرَفُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ؟ فَقَالَ يَعْرِفُهَا مَنْ كَانَ سَمِعَ بِهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ)<sup>(٤)</sup>.

أقول: قوله عليه السلام: (صيحة في أول الليل، وصيحة في آخر الليل)، يحمل أن يراد بأول الليل أو النهار، وأخر الليل آخر النهار؛ لأن أحدهما يطلق على الآخر، كما قال تعالى في آية زكريا ﴿إِيَّاكَ أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةً أَيَّامٍ إِلَّا رَمَّاً﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى ﴿إِيَّاكَ أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾<sup>(٦)</sup>،

(١) الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ص ٢٦٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن الأثير، ٣، ص ١٥٠.

(٣) الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ص ٢٦٥.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٤١.

(٦) سورة مرثيم، الآية: ١٠.

أما لأن اليوم عبارة عن دورة الفلك أربع وعشرين ساعة، فيسمى باعتبار الوجود نهاراً ويوماً، وباعتبار الكثرة ليلاً، وأما لأن الليل أصل للنهار في رتبة الصعود، كما قال تعالى ﴿وَإِيَّاهُ لَهُمُ الْيَلْ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾<sup>(١)</sup>، فيسمى النهار ليلاً، والنهار أصل الليل في رتبة النزول كما قال تعالى ﴿وَلَا أَيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾<sup>(٢)</sup>، فيسمى الليل نهاراً.

ويحتمل أن يكون قوله ﷺ : (الثانية)، يراد معنى الأخرى، يعني السابقة، بمعنى أن واحدة أول الليل وهي صيحة إبليس آخر نهار اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان، والثانية، أي الأولى - يعني صيحة جبرائيل ﷺ - أول نهار اليوم الثالث والعشرين؛ لأن الفجر، والداعي لحمل هذا الليل على النهار، أن الموجود في الأخبار المتکثرة أن الصيحتين في النهار، ولأن الفائدة أسماع الخلق ووقوعه من النهار أقرب لحصول الغرض.

وقوله ﷺ : في الحديث الذي قبل هذا (قولوا له إن الذي أخبرنا بذلك، وأنت تنكر أن هذا يكون هو الصادق)، فيه استخدام يعني هو الصادق، وأنت في إنكارك أنت الكاذب، ويعني هو الصادق جعفر بن محمد ﷺ الذي لا تقدر على رد قوله، وأتي ﷺ بالجواب على ألطاف وجه.

وفيه ما يدل على ذلك، وهو ما رواه بسنده عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْلِمَةَ الْجَرِيرِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ النَّاسَ يُوبِخُونَا وَيَقُولُونَ مِنْ أَيْنَ يُعْرَفُ الْمُحْقُقُ مِنَ الْمُبْطَلِ إِذَا كَانَتَا؟ فَقَالَ مَا تَرْدُونَ عَلَيْهِمْ؟ قُلْتُ فَمَا تَرْدُ عَلَيْهِمْ شَيْئًا. قَالَ فَقَالَ قُولُوا لَهُمْ يُصَدِّقُ بِهَا إِذَا كَانَتْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا يُؤْمِنُ

(١) سورة بيس، الآية: ٣٧.

(٢) سورة بيس، الآية: ٤٠.

بِهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ (عز وجل) يَقُولُ ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُهْدَى ﴾<sup>(١)</sup>.

أقول: يعني قولوا لهم أنتم ما علمتكم بأنه ستكون صحيتان، وإذا أخبر به مخبر فإن لم يكن خبره موافقاً للواقع بأن لم تقع صحيتان فلا حاجة في استعلام شيء، وإن وقعتا فالذي أخبركم بوقوعهما قبل أن يقعوا يجب اتباعه وتصديقه في تعين صحة الحق من صحة الباطل؛ لأنه هداكم إلى الحق، فهو أحق أن يتبع.



(١) الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ٢٦٦.

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِيْنِ ﴾٨١﴾ وَاللَّذِي يُمْسِيْنِ ثُمَّ يُحْبِيْنِ

قال<sup>(٢)</sup> سلمه الله: ما السر في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِيْنِ \* وَاللَّذِي يُمْسِيْنِ ثُمَّ يُحْبِيْنِ﴾<sup>(٣)</sup>، حيث أضاف المرض إلى العبد، والإماتة إلى الرب تعالى.

أقول: أولاً: إنما أضاف المرض إليه؛ لأنّه هو السبب فيه، كما حقق في الحكمة الطبية<sup>(٤)</sup>، وذلك لأنّ الأمراض تكون من اختلاف المأكولات والمشارب في القلة والكثرة، وفي أوقاتها من التقدم والتأخر، وبعده ما بين الأكلين والشربين والقرب، وحرارة الطعام وبرودته ورطوبته وبيوسته، فإن الإنسان خلق فيه النار وهي المرة الصفراء، والهواء وهي الكبد (وهو الدم في الكبد خ ل)، والماء وهو الرئة (وهو البلغم في الرئة خ ل)، والأرض وهي الطحال (وهو السوداء في الطحال خ ل)، فما دامت متقاومة متعادلة فهو صحيح، وإذا زادت واحدة على صدّها، أو خلافها، حدث المرض، وقد تزيد المرة الصفراء - مثلاً - وهي حارة يابسة، فيأتي الطبيب فيعالج (فيعالجها خ ل) بالبارد الرطب، فإن تعادلتا برأ المرض، وقد يحتاج في

(١) سورة الشعرا، الآية: ٨٠ - ٨١.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٩، ص ٧٧٨ - ٧٨٠.

(٣) سورة الشعرا، الآية: ٨٠ - ٨١.

(٤) مفاتيح الغيب، صدر الدين الشيرازي، ص ٢٩٧.

المعادلة إلى البارد في الأولى والرطب في الثانية، فيعطيه البارد في الأولى والرطب في الثانية فتهيج عليه من الرية البلغم، أو بالعكس فتهيج عليه السوداء من الطحال، وهكذا فلما كانت الأمراض أغلبها من فعل الإنسان كالمطعم والمشرب، وكالحرارة العارضة من القعود والمشي في الشمس، أو شم بعض العقاقير، أو معالجة بعض الأعمال فيحدث المرض.

**والحاصل:** أن الغالب منها مما ينسب إلى الإنسان، فلذا قال ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ﴾.

وثانيًا: أنه صفة غير محبوبة، فلم يحب أن ينسبها إلى الله تعالى، وأما نسبة الموت إلى الله تعالى وإن لم يكن محبوبًا عند النفس، فيقال أولاً إن ذلك من جهة الانقطاع إلى الله. وثانيًا إن الموت لا مناص عنه فليس من العبد، بخلاف المرض، فيجوز أنه لا يمرض كما تشير إليه الأحاديث، وأن الدواء الفلانى إذا استعمله كان كاشفاً من كل داء إلا السام وهو الموت، وأما نسبة الشفاء إلى الله، مع أنه في الظاهر مستند إلى الأدوية، فلان الأدوية وإن كانت سبباً للشفاء وضعياً، إلا أنه تعالى هو الفاعل لذلك وحده، وإن كان الإنسان هو واضح الدواء، لكن الدواء ليس هو الشفاء، بل قد يكون سبباً وضعياً قبوليًّا له، قياس ما لو حرثت الأرض ونقigte، ورميت البذر وسقيته، وحميته من الطيور أن تأكله حتى نبت.

قد يقال: أنك زرعت هذا على جهة المجاز؛ لأنك لم تزرع، وإنما رمي البذر وأجريت الماء، وأما أنك فلقت الحب وأنبته فلا، قال تعالى ﴿أَأَنْتُمْ تَزَرَّعُونَ وَأَمْ تَحْنُّ الْزَّرِعُونَ﴾<sup>(١)</sup>، سبحانه هو الزارع؛ ولذا أضاف الإماماتة

(١) سورة الواقعة، الآية: ٦٤

والإحياء إليه، كما أضاف إليه الشفاء، بل هو أولى بالإحياء والإماتة من الشفاء في الظاهر؛ لأن الشفاء له سبب من الدواء، ولكنه في الحقيقة كما قال تعالى ﴿قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَحْدَ الْفَهِيرُ﴾<sup>(١)</sup>، وصلى الله على محمد وآل الأطهار، وسامح فإني أنما اختصرت، حيث إنني الآن خاطري ليس مجتمعاً، وبدني خصوصاً حال الخط ليس معتدلاً، وفكري منقسم، مع ما أنا فيه من الشغف، ولكن لما تعلق جنابك في الجواب بالحاضر، قلت لا يسقط الميسور بالمعسور، وإلى الله ترجع الأمور.

قوله تعالى : ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانًا صَدِيقًا فِي الْأَخْرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الدعوة<sup>(٣)</sup> الحسنى دعوة إبراهيم عليه السلام مثل قوله ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانًا صَدِيقًا فِي الْأَخْرِينَ﴾، واللسان الصدق هم الأنئمة عليه السلام.



(١) سورة الرعد، الآية: ١٦.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٨٤.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٦٨.

﴿وَقَيْلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾٩٢﴾  
 من دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُ فِنْكُمْ أَوْ  
 يَنْصِرُونَ ﴾٩٣﴾ فَكُبَّكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُنَ ﴾٩٤﴾ وَجَنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ  
 قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾٩٥﴾ تَالَّهِ إِنْ كَنَّا لِفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ  
 إِذْ ﴾٩٦﴾ نُسُوكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾٩٧﴾ (١)  
 ﴾٩٨﴾

أنه<sup>(٢)</sup> أبان بالتنصيص على التخصيص ، فقال (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ  
 مَوْلَاهُ)<sup>(٣)</sup> ، و(مَنْ كُنْتُ وَلِيَهُ فَعَلَيْهِ وَلِيَهُ)<sup>(٤)</sup> ، و(وَأَنْتَ مِنِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ  
 مُوسَى)<sup>(٥)</sup> ، (عَلَيْهِ يَقْضِي دَيْنِي ، وَيُنْجِزُ مَوْعِدِي ، وَهُوَ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ مِنْ  
 بَعْدِي)<sup>(٦)</sup> ، إلى غير ذلك ، وليس كل الأهل والأولاد في الحقيقة كذلك ؟  
 لأن الله (عز وجل) يقول ﴿فَنَّ تَعَنِي فِإِنَّهُ مِنِّي﴾<sup>(٧)</sup> ، ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ

(١) سورة الشعرا ، الآية : ٩٢ - ٩٨ .

(٢) جوامع الكلم ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٨ ، ص ٢٠٩ .

(٣) مسائل علي بن جعفر ومستدركاتها ، علي العريضي ، ص ١٤٥ ، ٣٩٣ ، ص ٣٩٤ . تفسير القمي ، علي بن إبراهيم القمي ، ج ١ ، ص ١٧٤ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، محمد بن علي بن بابويه الصدوق ، ج ٢ ، ص ٦٤ . تهذيب الأحكام ، محمد بن الحسن الطوسي ، ج ٣ ، ص ١٤٤ .

(٥) تفسير القمي ، علي بن إبراهيم القمي ، ج ٢ ، ص ١٠٩ . المحسن ، أحمد محمد بن خالد البرقي ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

(٦) تحف العقول عن آل الرسول عليه السلام ، ابن شعبة الحراني ، ص ٤٥٩ . بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .

(٧) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٦ .

غير صالح<sup>(١)</sup>؛ لأن حقيقة الأبوة والتبة إنما هي من جهة الأرواح لا من جهة الأجساد، وعلى الله من أهله الأدين، وأقربهم وألصق به الله من أولاده، فقال (أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ مِنَ الْبَدْنِ)<sup>(٢)</sup>، وقال الله (يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ)<sup>(٣)</sup>، وقال الله (أَنْتَ نَفْسِيَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي)<sup>(٤)</sup>، وقال الله (خَلَقْتُ أَنَا وَعَلِيًّا مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ)<sup>(٥)</sup>، وقال الله تعالى تصديقا كذلك (وَأَنْفَسْنَا وَأَنْفَسْكُمْ)<sup>(٦)</sup>، فهو عيسى قسيم [قسيم النبي]، ونفسه عيسى، وشقيق روحه وأخواه؛ لكونهما رضعا من ثدي الفيض الأعلى، وصاحبه في كل موطن في معراجه وفي منهاجه، وفي حربه وفي نسكه، وولده الحقيقي، أرضعه من أصبهعه، وسقاه أخلاقه وحلقه بأخلاقه، وأرضعه من ثدي علومه، ورباه في حجره إلى غير ذلك، آه ثم آه ثم آه كيف يعدل عنه، وأنى يعدل به، تالله ليكون في حقه غدا تأويل هذه الآية، وهي قوله تعالى ﴿تَالَّهُ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ سُوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٩٧<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة هود، الآية: ٤٦.

(٢) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، حافظ رجب البرسي، ص ٢٥٦. (فَالْرَّسُولُ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَالرُّوحُ مِنَ الْبَدْنِ، حُبِّتَ إِلَى كَالْمَاءِ الْبَارِدِ إِلَى ذِي الْغُلَةِ الصَّادِي. ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا أَبَا حَسَنِ تَعَشَّ بِرُبْدَتِي، فَإِذَا أَتَاكَ الْكُفَّارُونَ يُخَاطِبُونَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْرِئُ بِكَ تَوْفِيقَهُ، وَبِهِ تُجْبِيهِمْ)، التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ع، الحسن بن علي ع، ص ٤٦٩.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ع، الحسن بن علي ع، ص ٤٦٩.

(٤) الشهب الثوائب لرجم الشياطين النواصب، محمد آل عبد الجبار، ص ١٠٩. وفي مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ع، رجب بن محمد البرسي، ص ٢٢١، وكذا ص ٢٥٦ وص ٢٩٨، (أنت روحي التي بين جنبي).

(٥) الآمالي، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ٢٣٦. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، نعمان بن محمد بن حيون، ج ١، ص ٢٢٠.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٧) سورة الشعراء، الآيات: ٩٧ - ٩٨.

قال<sup>(١)</sup> في شرح قوله: (وَكَهْفِ الْوَرَى)<sup>(٢)</sup>.

إِنَّهُمْ هُمُ الْمُلْجَا وَالْمَلَادُ، فَلَا يَسْتَجِيبُ اللَّهُ الدُّعَاء إِلَّا بِهِمْ؛ لَأَنَّهُمْ ذَمَامَهُ  
المنيع الذي لا يُطَاوِلُ، وَلَا يُحَاوِلُ، أَيْ لَا يَضْمَانُ جَارِهِمْ، وَلَا يُرَامُ  
حَمَاهُمْ، وَلَا يَعْدِلُهُمْ شَيْءٌ، أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ الضَّالِّينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَا كَشَفَ  
لَهُمْ عَنِ الْحَقَائِقِ، حَتَّى عَرَفُوا أَنَّ مَا يَنْسَبُ لِلْمَعْبُودِ مِنَ الْأَحْوَالِ الْمَرْتَبَةِ  
بِالْخَلْقِ هِيَ بَعِينُهَا مَا لَهُمْ عَلَيْهِ، فَطَاعُتْهُمْ عَيْنُ طَاعَةِ اللَّهِ، وَمَعْصِيتُهُمْ عَيْنُ  
مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَمَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، فَلَمَّا كَشَفَ لَهُمْ هَذِهِ الْحَقَائِقَ،  
﴿وَقَيْلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ٩٢ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، يَعْنِي تَطْبِعُونَهُمْ فِي مَعْصِيَةِ وَلِيِّ  
اللَّهِ، ﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ﴾، أَيْ يَنْجُونَكُمْ مِنَ النَّارِ، أَوْ يَنْجُونَ أَنفُسَهُمْ  
مِنْهَا، ﴿فَكُبَّكُبُوا فِيهَا هُمْ﴾، يَعْنِي الضَّالِّينَ، ﴿وَلَغَاؤُونَ﴾، يَعْنِي الْمُضْلِّينَ الْمُطَاعِينَ  
فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، ﴿وَجَنُودُ إِلِيَّسَ آجَمُونَ﴾، يَعْنِي (قَرْنَاؤُهُمْ خ) مِنَ الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ  
زَيَّنُوا لَهُمْ مَاضِيهِمْ وَغَابِرِهِمْ، [قَالُوا]، أَيْ الضَّالُّونَ ﴿وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾، مَعَ  
الْغَاوِينَ ﴿تَالَّهُ إِنْ كُثَّا لِفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، أَيْ وَاللَّهُ الَّذِي هُوَ الْهَادِي لِمَنْ أَطَاعَهُ،  
وَآمَنَ بِهِ لَقَدْ كَنَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ، بِمُخَالَفَتِهِ وَطَاعَةِ أَعْدَائِهِ، ﴿إِذْ نُسَوِّكُ بِرَبِّ  
الْعَالَمِينَ﴾، يَعْنِي جَعَلْنَاكُمْ مُسَاوِينَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، حِيثُ أَمْرَنَا بِطَاعَةِ وَلِيِّهِ،  
وَأَمْرَتُمُونَا بِمَعَاوَدَةِ وَلِيِّهِ، وَطَاعَةِ عَدُوِّهِ، فَاتَّبَعْنَاكُمْ وَتَرَكْنَا مَالِكِنَا، وَمَصْلِحَنَا،  
وَمَرْبِيَنَا، وَهَادِيَنَا، وَمَدْبِرِ أَمْرَنَا، فَلَمَّا كَشَفَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَنِ الْحَقَائِقِ  
وَرَأُوا إِنَّهُمْ عَلَيْهِ لَا يَعْدِلُهُمْ شَيْءٌ، وَلَا يَدْنُوا مِنْ مَقَامِهِمْ شَيْءٌ، قَالُوا مَا  
حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ فَمَنْ اعْتَصَمَ بِهِمْ حُفِظَ مِنْ شَرِّ كُلِّ غَاشِمٍ وَطَارِقٍ، مِنْ خَلْقِ  
اللَّهِ الصَّامِتِ وَالنَّاطِقِ؛ لَأَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ خَلْقَهُمْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ خَلَقَ

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٤٨ -

.٢٥٠

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

الأشياء وأشهدهم خلقها، وأنهى إليهم علمها، وجعلهم ملاذ كل شيء، ومرد كل شيء، وإليهم إيات كل شيء، وعليهم حساب كل شيء.

روى المفید رحمه الله في الاختصاص، والصفار في البصائر، بإسنادهما إلى أبي حمزة الشمالي ثابت بن دينار، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول (من أحللنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين فهو له حلال، لأن الأئمة منا مفوض إليهم فما أحلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام)<sup>(١)</sup>، وفي الاختصاص، بإسناده عن محمد بن سنان قال: كنْتُ عند أبي جعفر عليه السلام (فذكرت اختلاف الشيعة، فقال إن الله لم ينزل فرداً متفرداً في الوحدانية، ثم خلق محمداً وعلیاً وفاطمة عليهم السلام، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها، وأجرى علیها طاعتهم، وجعل فيهم ما شاء، وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم، والتصرّف، والإرشاد، والأمر والنهي في الخلق؛ لأنهم الولاة، فلهم الأمر والولاية والهدایة، فهم أبوابه ونوابه وحجابه، يحلفون ما شاء، ويحرمون ما شاء، ولا يفعلون إلا ما شاء، عباد مكرمون لَا يَسْقِفُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ<sup>(٢)</sup>، فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الإفراط، ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بر التفريط، ولم يوف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم، ثم قال خذها يا محمد فإنها من مخزون العلم ومكتونه<sup>(٣)</sup>.

(١) الاختصاص، محمد بن محمد المفید، ص ٣٣٠. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٣٨٤. تهذيب الأحكام، محمد بن الحسن الطوسي، ج ٤، ص ١٣٨.

(٢) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٥، ص ٣٣٩.

قال<sup>(١)</sup> في شرح قوله: (وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَا حُقْ وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ)<sup>(٢)</sup>.

وجاء فيهم تأويل قوله تعالى إخباراً عن حالهم يوم القيمة، ﴿فَكُبِّكُبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَافُونَ﴾، يعني الذين أغواوهם حتى صدّوه عن علي وأهل بيته عليهما السلام، ﴿وَجُنُودُ إِلَيْسَ أَجْمَعُونَ﴾، يعني جنوده شياطين الإنس والجن، شياطين الإنس أهل النفاق، وشياطين الجن أهل المنكر؛ لأنهم ذرية إبليس، ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْنَصُمُونَ﴾، أي يلعن بعضهم بعضاً، ويقول الأتباع لأئمتهم ﴿تَالَّهُ إِن كَانَ كَذَافِ ضَكَلٍ مُّبِينٍ﴾، في دار الدنيا حيث أثانا الداعي من الله النذير المحذّر من عذاب الله، فدللنا على سبيل الله الذي في سلوكه النجاة، فتركناه واتبعناكم عالمين بأن اتبعكم لا ينجي من عذاب الله، ﴿إِذْ نُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، أي أن النذير أوضح لنا إن طاعة ولی الله هي طاعة الله، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وخالفناه وأطعناكم، وهو قد أخبرنا أن طاعتكم معصية الله، ومعصيتكم طاعة الله تعالى، فسويناكم بالله حين أطعناكم في معصية ولی الله وخذلاته، وهو الذي طاعته طاعة الله، ومعصيته معصية الله، ووليه ولی الله، وعدوه عدو الله، وهؤلاء يهود هذه الأمة ونصاراها.

ومن الدليل على ذلك قوله ﴿الْمُجَمَّعُ عَلَيْهِ بَيْنَ الْعَامَةِ وَالخَاصَّةِ - (لتراكب سن من كان قبلكم، حذو النعل بالنعل، والقدنة بالقدنة، حتى لو

(١) شرحزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٥٢ - ١٥٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

سلكوا جُحر ضب لسلكتموه<sup>(١)</sup>، فقد كان من الأمم الماضية يهود وكان بعدهم نصارى، وبيانه في الكافي عن الباقي عليه السلام.

[وقوله]: ﴿وَمَا أَصَلَنَا إِلَّا الْمُجْرُمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، يعني المشركون الذين اقتدوا بهم هؤلاء، فاتبعوهم على شركهم، وهم قوم محمد ﷺ، ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد.

وتصديق ذلك قول الله (عز وجل) ﴿كَذَّبُتْ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ بَعْدَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةَ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمٌ لُوطٌ﴾<sup>(٥)</sup>، ليس فيهم إليه ود الدين قالوا ﴿عُزِيزٌ أَبْنَانُ اللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup>، ولا النصارى الذين قالوا ﴿الْمَسِيحُ أَبْنَانُ اللَّهِ﴾<sup>(٧)</sup>، سيدخل الله إليه ود النصارى النار، ويدخل كل قوم بأعمالهم.

(١) الاقتصاد، محمد بن الحسن الطوسي، ص ٢١٣، (لتبعن سنن من كان قبلكم حدو النعل بالنعل والقدة بالقدة، حتى أنه لو دخل أحدهم جحر ضب لدخلتموه). وعن تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ١، ص ١٩، (لتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشير، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه). وعن المستدرك، الحكم التيسابوري، ج ٤، ص ٤٥٥، (لتركب سنن من كان قبلكم شبرا بشير، وذراعا بذراع، حتى لو أن أحدهم [أحدكم] دخل جحر ضب لدخلتم، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه). وعن دعائم الإسلام، القاضي التعمان المغربي، ج ١، ص ١، (لتراكب سنن من كان قبلكم ذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو سلكوا حسرم دبر لسلكتموه). وعن التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن الشافعي المصري، ج ١٩، ص ٥٨٣، (لتسبعن سنن من قبلكم شبرا بشير، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه).

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٩٩.

(٣) سورة الحج، الآية: ٤٢. سورة ص، الآية: ١٢. سورة غافر، الآية: ٥. سورة ق، الآية: ١٢. سورة القمر، الآية: ٩.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ١٧٦.

(٥) سورة الشعراء، الآية: ١٦٠. سورة القمر، الآية: ٣٣.

(٦) سورة التوبية، الآية: ٣٠.

(٧) سورة التوبية، الآية: ٣٠.

**وقولهم** : ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ ، إِذْ دَعَوْنَا إِلَى سَبِيلِهِمْ ، ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ (عز وجل) فِيهِمْ حِينَ جَمَعَهُمْ إِلَى النَّارِ ، ﴿قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَئِنَّهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضْلُلُونَا﴾<sup>(١)</sup>.

**وقوله** : ﴿كُلَّمَا دَخَلْتَ أُمَّةً لَعَنَتْ أُخْرَاهُ حَتَّىٰ إِذَا أَذَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾<sup>(٢)</sup> ، بَرِئَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، وَلَعَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، يُرِيدُ بَعْضُهُمْ أَنْ يَحْجَجَ بَعْضًا رَجَاءَ الْفَلْجِ ، فَيُفْلِتُوا مِنْ عَظِيمٍ مَا نَزَّلَ بِهِمْ ، وَلَيْسَ بِأَوَانِ بَلْوَى ، وَلَا اخْتِبَارٍ ، وَلَا قَبْوِلٍ مَعْذِرَةً ، وَلَا تَحِينَ نَجَادَةً<sup>(٣)</sup>.

قال<sup>(٤)</sup> في شرح قوله : (وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ)<sup>(٥)</sup>.

في التأويل ورد في تفسير قوله تعالى ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾٩٦﴾ تَالَّهُ إِنْ كُنَّ لَهُنِّي ضَلَالٌ مُّبِينٌ<sup>(٦)</sup> ﴿إِذْ نُسُوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، إِنَّ الضمير في ﴿فَبَكِبِّكُوْنُ فِيهَا﴾ يعود إلى بنى أمية ، ﴿وَالْفَارُونَ﴾ بنو العباس ، كما في تفسير القمي<sup>(٦)</sup>.

ومعلوم أنهم ما وضعوا أصناماً يعبدونها من دون الله (عز وجل) ، وإنما اتخذوا رجالاً أئمةً من دون أولياء الله الذين أمرهم الله بالاتمام بهم، فأطاعوهم في معصية الله ، فقد سوّوا بهم أولياء الله ، ومن سوّى بأولياء الله غيرهم فقد سوّى ذلك الغير بالله رب العالمين؛ لأن أولياء الله ﷺ أمرهم أمر الله ، ونهيهم نهي الله (عز وجل) ، وطاعتكم طاعة الله (عز وجل)،

(١) سورة الأعراف ، الآية: ٣٨.

(٢) سورة الأعراف ، الآية: ٣٨.

(٣) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج ٣ ، ص ٨٤ - ٨٥.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ - ٣٤٥.

(٥) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه ، ج ٢ ، ص ٦١٥.

(٦) تفسير القمي ، علي بن إبراهيم القمي ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

ومعصيتهم معصية الله (عز وجل)، لأنهم لا يعملون إلا بأمر الله (عز وجل)، ولا يقولون إلا عن الله (عز وجل)، من أن الله سبحانه أمرهم ونهاهم، وأمر جميع خلقه بطاعتهم، فمن سوئي بهم غيرهم فقد سوئي الغير بالله رب العالمين، وإنما قال هنا رب العالمين ولم يقل بالله، للإشارة إلى أنَّ محمداً ﷺ وأهل بيته ﷺ هم ملوك الآخرة ومالكونها من عطاء الله وفضله عليهم، كما هم ملوك الدنيا ومالكونها، كما قال تعالى ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثِيْهَا عِبَادِيْ الصَّالِحُوْنَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُرْثِيْهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَنْقَيْبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ﴾<sup>(٢)</sup>، وذلك لأن إياك الخلق إليهم وحسابهم عليهم، فهم القوام بأمر الخلق عن الله تعالى، فقال ﴿إِذْ سُوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، للتنبيه بذكر الربوبية في هذا المقام، على أنهم المدبرون لأحوال الخلق يوم القيمة كما أمرهم الله تعالى، لا يسبقونه بالقول، وهم بأمره يعملون.



(١) سورة الانبياء، الآية: ١٠٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

(١) ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَفِيعَنَّ﴾ ﴿١٠٠﴾ ﴿وَلَا صَدِيقٌ حَمِيمٌ﴾ ﴿١٠١﴾

قال (٢) في شرح قوله: (وَشُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ) (٣).

قوله ﷺ: (وَشُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ)، يشعر بالحصر لمكان الثناء عليهم وهو كذلك، ومن سواهم من ملك الشفاعة، فعنهم شفع، (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﴿وَلَا صَدِيقٌ حَمِيمٌ﴾، قَالَ الشَّافِعُونَ الْأَئِمَّةُ، وَالصَّدِيقُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (٤).

وعن الباقي والصادق ﷺ، (وَاللَّهُ لَنَسْفَعَنَّ فِي الْمُذْنِينَ مِنْ شِيَعَتَنَا، حَتَّىٰ يَقُولُوا أَعْدَأُونَا إِذَا رَأَوْا ذَلِكَ) ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَفِيعَنَّ﴾ ﴿١٠٠﴾ ﴿وَلَا صَدِيقٌ حَمِيمٌ﴾ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كُرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (٥).

وعن الباقي ﷺ: (وَإِنَّ الشَّفَاعَةَ لَمَقْبُولَةٌ، وَمَا تُقْبَلُ فِي نَاصِبٍ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ لِجَارِهِ وَمَا لَهُ حَسَنَةٌ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ، جَارِي كَانَ يَكْفُ عَنِي الْأَذْى، فَيُشَفَّعُ فِيهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى أَنَا رَبُّكَ، وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ كَافَى

(١) سورة الشعرا، الآية: ١٠٠ - ١٠١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

(٤) المحسن، أحمد بن محمد البرقي، ج ١، ص ١٨٤.

(٥) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٢٣.

عَنْكَ، فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ وَمَا لَهُ مِنْ حَسَنَةٍ، وَإِنَّ أَدْنَى الْمُؤْمِنِينَ شَفَاعَةً لَيَشْفَعُ  
لِثَلَاثَيْنَ إِنْسَانًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وعن النبي ﷺ (إِنَّ الرَّجُلَ يَقُولُ فِي الْجَنَّةِ مَا فَعَلَ صَدِيقِي فُلَانٌ وَصَدِيقُهُ  
فِي الْجَحِيمِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَخْرِجُوهُ لَهُ صَدِيقُهُ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ مَنْ بَقَيَ  
فِي النَّارِ ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

فإذا عرفت ما أشرنا إليه ظهر لك أن الشفاعة كلها من الله تعالى لهم  
بواسطة محمد ﷺ وهم يشفعون لمن يشاؤون من شيعتهم؛ ليشفعوا فيمن  
شاووا، وكل شافعٍ من دونهم فشفاعته بشفاعتهم، فهم شفاء دار البقاء لا  
غيرهم.



(١) البضاعة المزاجة، محمد حسين بن قارياغلي، ج ٢، ص ١٦٦.

(٢) مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي، ج ٧، ص ٣٣٨. بحار الأنوار، محمد باقر  
المجلسي، ج ٧، ص ١٥٣.

﴿وَرِزْقُهُمْ مِّنْ أَنْهَىٰ إِلَيْهِ الْفِطْرَةُ وَمَا يَحْشُوا... مُؤْسِدِينَ﴾  
 ﴿وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (١) 

تأويل<sup>(٢)</sup> قوله تعالى ﴿وَرِزْقُهُمْ مِّنْ أَنْهَىٰ إِلَيْهِ الْفِطْرَةُ﴾، أي الطبيعي، ﴿وَلَا يَحْشُوا أَنَّاسَ أَشْيَاءَ هُمْ﴾، يعني الأركان الأربع، ﴿وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ﴾، يعني مفسدو الأرض، كالتسعة الرهط الذين يفسدون في الأرض، وهي التساقي الثالث والست، فإن بكل واحدة يخرج من الأرض مفسد، حتى تكون مقدسة مباركا فيها للعالمين.



(١) سورة الشعرا، الآيات: ١٨٢ - ١٨٣.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج، ٨، ص ٤٣٣.

﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَإِلَيْ جَدْكُمْ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ)<sup>(٣)</sup>.

المراد بالروح الأمين: جبرائيل عليه السلام من قوله تعالى ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾، وقال علي بن الحسين عليهما السلام، في دعائه لحملة العرش والملائكة المقربين من الصحيفة (وَجِبْرِيلُ الْأَمِينُ عَلَى وَحْيِكَ، الْمُطَاعُ فِي أَهْلِ سَمَا وَأَتِكَ)<sup>(٤)</sup>، إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّهُ لِقَوْلِ رَسُولِ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾١٩٥﴾ مُطَاعٌ شَمَّ أَمِينٌ<sup>(٥)</sup>.

أمّا انه الروح، فالأنه مجرد عن المادة العنصرية والمدة الزمانية، وليس المراد بال مجرد المتصف بالغنى المطلق المستغني عن كل شيء، حتى أنه لا يحتاج في تقويمه إلى مادة، ولا صورة، ولا وقت، كما توهمه بعض فقال (من قال بالتجدد في شيء من الخلق فهو كافر)، كما ذكره صاحب البحار

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٣٧٨ - ٣٨١.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥.

(٤) الصحيفة السجادية، علي بن الحسين عليهما السلام، ص ٣٦. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٦، ص ٢١٧.

(٥) سورة التكوير، الآية: ١٩ - ٢١.

وغيره<sup>(١)</sup>، وأنكروا هذا المعنى بالكلية، وادعوا انه لم يرد في أخبار أهل العصمة عليهم السلام ما يوهم ذلك، فضلاً عما يدلّ عليه<sup>(٢)</sup>، وليس الأمر كما توهموا، ولا كما ادعوا، ولا كما أنكروا من ورود شيء في ذلك، بل الحق كما بيناه سابقاً، وهو أنّ مُراد القائلين بالتجدد أنّ المجرد كالعقل والنفس والأرواح والملائكة الموكلين بما هنالك، يراد منه أنّه مجرد عن العناصر الأربعه والزمان، لا أنه ليس له مادة، بل له ماده نورانية من نوع ما نسب إليه، فإن كان ما نسب إليه عقلاً فعقلانية، وإن كان روحاً فروحانية، وإن كان نفساً فنفسانية، وإن كان طبيعة طبيعية، أو مادة مجردة، أي هيولي فهيولاقانية، أو شبيهاً فمثالية، وله وقتٌ وهو الدهر الذي هو وعاء مجرّدات، كيف يكون مخلوق ولا مادة له؟ بل لا بد له من مادة، إلاّ أن من المخلوقات ما خلق من مادة مخترعة لم تكن قبله شيئاً، ومنها ما خلق مادته من ذي المادة المخترعة، هذا في الجواهر.

وأمّا في الاعراض فكذلك، إلاّ أنّ مادة كلّ شيء بحسبه، فمادة الجوهر أمّا مادة جوهرية مخترعة جلّ البديع وتعالى علوّا كبيراً، وأمّا مادة عرضية خلقت من هيئة معروضها، فإن العرض خلق من هيئة الجوهر التي هي ماهيّته وقابليتها، وماهيّته وقابليتها هي انفعال المادة عند فعل الفاعل، فلا يكون شيء إلاّ له مادة وصورة ووقت ومكان، إلاّ الواحد الحق تعالى فإن وقته ذاته، ومادته عين ذاته، وعين صورتهن أي كينونته، ومكانه عين ذاته فلا مكان له، ولا وقت، ولا مادة، ولا صورة بكل اعتبار، فلا مغایرة فيه،

(١) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٧، ص ٢٩٧. شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين التفتازاني، ج ٢، ص ٢٠١.

(٢) شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين التفتازاني، ج ٢، ص ٢٠١.

ولا كثرة لا في الفرض، ولا في الاعتبار، ولا في التقدير؛ لأن كل هذه من الممكناًت، ولا إمكان فيه تعالى؛ إذ لا يجري عليه ما هو أجراء، فإذا قلنا أن النفوس والعقول والملائكة مجردات، فنريدها المعنى؛ ولهذا نحن نعتقد أن النفس مجردة، وأنّها جسمٌ لطيف، وكذلك جميع الملائكة.

نعم، لنا عبارات نستعملها في محلّها لا في غيرها، الملائكة العقلانية والعقول جواهر مجردة، والملائكة النفسانية والنفوس أجسام لطيفة، والكل عندنا مجرّد، يعني عن المدة الزمانية والمادة العنصرية لا مطلقاً.

وقولهم: (إِنَّ التَّجَرْدَ الْمَدْعَى لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يُوجَدْ فِي الْأَخْبَارِ)، غفلة عن الأخبار، كيف وقد ذكرنا سابقاً معنى ذلك في رواية كميل عن علي عليهما السلام حين سأله الاعرابي، فقال وما النفس اللاهوتية الملكوتية [الكلية]؟ (فقال قوّة لاهوتية، وجوهرة بسيطة حيّة بالذات، أصلها العقل، منه بدأت، وعنده وعت، وإليه دلت وأشارت، وعودها إليه، إذا كملت وشابهته، ومنها بُدئت الموجودات وإليها تعود)<sup>(١)</sup>، الحديث.

فقوله: (قوّة لاهوتية، الخ)، صريح في التجرد، بل أعظم مما نريد من التجرد، وكذا ما رواه صاحب الغرر والدرر من قول علي عليهما السلام وقد سُئل عن العالم العلوي، (فقال عليهما السلام صور عارية عن المواد عاليّة عن القوّة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت، وطالعها فتلاّلت، وألقى في هويتها مثاله، فأظهر عنها أفعاله)<sup>(٢)</sup>، الحديث، وهذا أصرّح من الأول في ما ندعّيه وقد تقدم، وغير ذلك فإنكاره ليس بصحيح.

(١) قرة العيون في المعارف والحكم، الفيض الكاشاني، ص ٣٦٤.

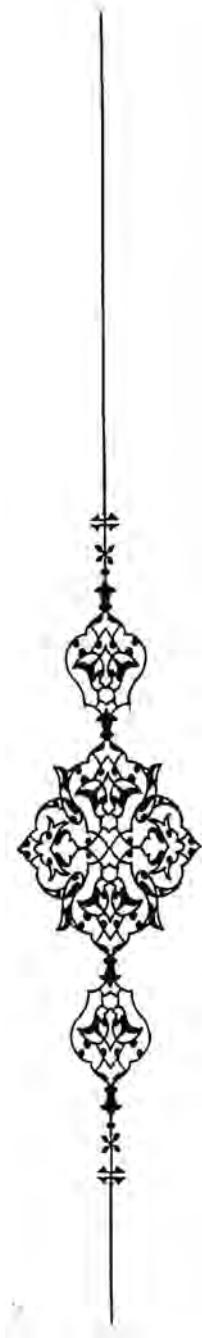
(٢) غر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد التميمي الأدمي، ج ١، ص ٤٢٣.

وقوله : (الأمين) ، يعني به الأمين على وحي الله في جميع ما أوحى إليه ، بأن يُؤَدِّيه إلى الأنبياء والرسل ، وفي الأفاعيل التي وُكِّلَ بها ، وما يتربّ عليها من الأحكام مما في حيطة التسعين الاسم من الأسماء المتعلقة بربع الوجود ، وهو ركن الإيجاد في العوالم الثلاثة ثلاثون اسمًا لعالم الجبروت في جميع ما يتعلق بإيجاد العقول ، وثلاثون اسمًا لعالم الملوك في جميع ما يتعلق بإيجاد النفوس ، وأما الأرواح فبرزخ بين العقول والنفوس ، وثلاثون اسمًا لعالم الملك في جميع ما يتعلق بعالم الملك .





# تفسير سورة النمل



[عن ابن البطани، عن ابن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من قرأ الطواسين الثلاثة في ليلة الجمعة، كان من أولياء الله وفي جوار الله وكنفه، ولم يصبه في الدنيا بؤس أبداً، وأعطي في الآخرة من الجنة حتى يرضى، وفوق رضاه، وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

.ج ٨٩، ص ٢٨٦

﴿وَادْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بِيَضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعَ آيَاتٍ إِلَى  
فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِقِينَ ﴾ (١٢)

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَالآيَةُ الْمَخْزُونَةُ)<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿فِي تِسْعَ آيَاتٍ﴾، أي المعجزات، وهي العصا ، واليد، والطوفان ، والجراد ، والقمّل ، والضفادع ، والدم ، والطمس على أموالهم ، والستين ، أي الجدب.

وقيل: التّسعة غير اليد ، والعصى ، وهي السبع المذكورة ، وفلق البحر ، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، والآيات المشتركة بين آل فرعون وبني إسرائيل الآيات المذكورات ، وفلق البحر ، والحجر ، ورفع الطور ، وغيرها مختصة.



(١) سورة النمل ، الآية: ١٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧

(٣) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه ، ج ٢ ، ص ٦١٣

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا مُبَصِّرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ  
وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنْتُهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ  
عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٤)

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَطَهَرَكُمْ مِّنَ الدَّنَسِ)<sup>(٣)</sup>.

وذلك قول الله تعالى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾، أي بولالية محمد ﷺ وعليه والهمما ﷺ، ﴿وَأَسْتَيْقَنْتُهَا أَنفُسُهُمْ﴾، ظلماً لآل محمد ﷺ حقهم، وعلوًّا عليهم، أي طلباً للعلو عليهم، وقال أبو الحسن عسّاف (في المنافقين ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين يظهرون الإيمان ويصيرون إلى الكفر والتکذيب لعنهم الله تعالى)<sup>(٤)</sup>.

أقول: قوله عسّاف (ليسو من الكافرين) يعني ظاهراً لإظهار الكلمة الإسلام، وإلا فهم كفار كما قال عسّاف، وليسوا من المؤمنين، وليسوا من المسلمين، فإذا لم يكونوا مؤمنين، ولا مسلمين، كانوا كافرين؛ ولذا قال (ويصيرون إلى الكفر)، بل هم أشد وأسوء حالاً من الكفار.

(١) سورة النمل، الآية: ١٣ - ١٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦٦١.

(٤) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

قال<sup>(١)</sup> في شرح قوله: (وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ)<sup>(٢)</sup>.

كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنْتَهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾، والكفر على خمسة وجوه، كما في حديث الصادق عليه السلام (الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: كفر الجحود، وهو على وجهين، جحود بالربوبية ولا جنة ولا نار، كما قاله صنف من الزنادقة، والدهريّة، الذين يقولون ﴿وَمَا يَهْلِكُهَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾<sup>(٣)</sup>.

والوجه الآخر من الجحود هو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق واستقرّ عنده، كما قال الله تعالى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنْتَهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾.

والثالث كفر النعمة قال تعالى ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

الرابع ترك ما أمر الله به، وعليه قوله تعالى ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾<sup>(٥)</sup>. الخامس كفر البراءة، وعليه قوله تعالى في قول إبراهيم لقومه ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>.

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

(٣) سورة الجاثية، الآية: ٢٤.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٨٥.

(٦) سورة الممتحنة، الآية: ٤.

(٧) قال الْكُفُرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى خَمْسَةَ أُوْجَهٍ: فَمِنْهَا كُفُرُ الْجُحُودُ، وَالْجُحُودُ عَلَى وَجْهَيْنِ، وَالْكُفُرُ بِتَرْكِ مَا أَمَرَ اللَّهُ، وَكُفُرُ الْبَرَاءَةِ، وَكُفُرُ النَّعَمِ، فَأَمَّا كُفُرُ الْجُحُودِ فَهُوَ الْجُحُودُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَهُوَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ لَا رَبَّ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ، وَهُوَ قَوْلُ صِنَفَيْنِ مِنَ الزَّنَادِقَةِ يُقَاتِلُ لِهُمُ الْدَّهْرِيَّةُ، وَهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴿وَمَا يَهْلِكُهَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾، وَهُوَ دِينٌ وَضَعُوفٌ لِأَنفُسِهِمْ بِالْإِسْتِحْسَانِ عَلَى غَيْرِ تَبَثِّتِ مِنْهُمْ وَلَا تَحْقِيقِ لِشَيْءٍ مِمَّا يَقُولُونَ، قَالَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يُظْهِنُونَ﴾، أَنَّ ذَلِكَ كَمَا يَقُولُونَ، وَقَالَ (عَزَّ وَجَلَّ) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ

قال<sup>(١)</sup> في شرح قوله: (وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ)<sup>(٢)</sup>.

إنَّمَّا جَحَدُهُمْ عَيْنَتِهِمْ، وَجَحَدَ وَلَا يَتَّهِمُ وَمَقَامُهُمْ، فَهُوَ مِنَ الْأَوَّلِ؛ لَمَّا قَلَّنَا مِنْ تَغْيِيرِهِمْ فَطْرَةُ اللَّهِ، فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَمِنَ الْقَسْمِ الثَّانِي؛ لِعِلْمِهِمْ بِمَا أَنْكَرُوا، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْيَقْنَاهَا أَنْفُسُهُمْ﴾، ظَلَّمًا لِأَلَّا مُحَمَّدٌ ﷺ حَقُّهُمْ، وَعَلَوْا عَلَيْهِمْ ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَيْنَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾؛ وَاسْأَلُ عَنْهُمْ جَبَلُ الْكَمِدِ، وَعَيْنُ بَقَرٍ، وَمَطْلَعُ الشَّمْسِ، وَعَيْنُ بَرْهُوتِ، وَعَيْنُ الْكَبْرِيتِ.

﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾، يَعْنِي بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى، فَهَذَا أَحَدُ وُجُوهِ الْكُفُرِ، وَأَمَّا الْوَجْهُ الْآخَرُ مِنَ الْجُحُودِ عَلَى مَعْرِفَةٍ وَهُوَ أَنْ يَجْحَدَ الْجَاحِدَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ قَدْ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ (عَزْ وَجَلَ) ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْيَقْنَاهَا أَنْفُسُهُمْ﴾، طَلَّمًا وَعَلُوًّا، وَقَالَ اللَّهُ (عَزْ وَجَلَ) ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَغْوِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَمَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَفَرِينَ﴾، فَهَذَا تَفْسِيرُ وَجْهِي الْجُحُودِ. وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ مِنَ الْكُفُرِ كُفُرُ النَّعْمِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَحْكِي قَوْلَ سُلَيْمَانَ ﷺ ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّ الْمُلُوكِ أَشْكَرُ أَمَّا كُفُرُهُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبَّهُ عَنِّي كَيْمٌ﴾، وَقَالَ ﴿لِئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، وَقَالَ (عَزْ وَجَلَ) ﴿فَإِذَا رَأَوْنَيْ أَذْكُرْتُمْ وَأَشْكُرْتُمْ وَلَا تَكْفُرُونَ﴾. وَالْوَجْهُ الرَّابِعُ مِنَ الْكُفُرِ تَرْكُ مَا أَمْرَ اللَّهُ (عَزْ وَجَلَ) بِهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ (عَزْ وَجَلَ) ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِشْكُونًا لَا تَسْفِكُونَ دَمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيْرِكُمْ لَمْ أَقْرَمْ وَلَأَسْمُ شَهِيدَنَّ﴾ ثُمَّ أَتَمْ هَؤُلَاءِ قَسْلَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيْرِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْأَئْمَمِ وَالْمُدْعَوَاتِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْدَرَى تُقْدُوْهُمْ وَهُوَ حَمْرَ عَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتَوِمُونَ بِيَعْصِيْ الْكَتَبِ وَتَكُونُونَ بِيَعْصِيْ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَكَفَرُهُمْ بِتَرْكِ مَا أَمْرَ اللَّهُ (عَزْ وَجَلَ) بِهِ، وَنَسَبُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَلَمْ يَقْبِلُهُ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَنْفَعُهُمْ عِنْدَهُ فَقَالَ (عَزْ وَجَلَ) ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خَرَقَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْدَوْنَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ يُعِنِّفُ إِلَّا عَمَلَوْا﴾. وَالْوَجْهُ الْخَامِسُ مِنَ الْكُفُرِ كُفُرُ الْبَرَاءَةِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ (عَزْ وَجَلَ) يَحْكِي قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ ﴿كَفَرْتَنَا بِكُمْ وَبِدَا يَبْيَنَنَا وَبِنِكُمْ الْعَدُوَّةُ وَالْبَعْضَاءُ إِلَّا حَنَّ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾، يَعْنِي تَبَرَّأُنَا مِنْكُمْ، وَقَالَ يَذْكُرُ إِبْلِيسَ وَتَبَرَّئُهُ مِنْ أُولَائِهِ مِنَ الْإِنْسَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشَرَّكُتُمُونَ مِنْ قَبْلِ﴾، وَقَالَ ﴿إِنَّمَا أَخْنَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْتَنَا مَوَدَّةَ بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِيَعْصِيْ وَيَعْنِي بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾، يَعْنِي يَتَبَرَّأُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ). الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٢، ص ٣٨٩ - ٣٩١.

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٣٣١.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

﴿لَا عَذِّبْنَاهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحْنَاهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ﴾  
(١)

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَّلْتُ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطْتُ بِهِ مَلَائِكَتُهُ)<sup>(٣)</sup>.

عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول ع قال:  
 (إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاؤِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْهَدْهُدِ حِينَ فَقَدَهُ، وَشَكَ فِي أَمْرِهِ فَقَالَ  
 «مَا لِي لَا أَرَى الْهَدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْعَكَائِنِ»، وَغَضِبَ عَلَيْهِ فَقَالَ ﴿لَا عَذِّبْنَاهُ عَذَابًا  
 شَدِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحْنَاهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ﴾، وَإِنَّمَا غَضِبَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَدُلُّهُ  
 عَلَى الْمَاءِ، فَهَذَا وَهُوَ طَيْرٌ فَقَدْ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطَ سُلَيْمَانُ، وَقَدْ كَانَتِ الرِّيحُ  
 وَالنَّمْلُ وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ وَالشَّيَاطِينُ الْمَرَدَةُ لَهُ طَائِعَيْنَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ يَعْرِفُ الْمَاءَ  
 تَحْتَ الْهَوَاءِ، فَكَانَ الطَّيْرُ يَعْرِفُهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ  
 قُرْءَانًا سَيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْقَى بَلَّ اللَّهُ الْأَمْرَ جَمِيعًا<sup>﴾</sup>، وَقَدْ  
 وَرِثْنَا هَذَا الْقُرْآنَ فِيهِ مَا يُقْطَعُ بِهِ الْجِبَالُ وَيُقْطَعُ الْمَدَائِنُ بِهِ، وَيُحْيِي بِهِ  
 الْمَوْتَى، وَنَحْنُ نَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ، وَإِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَا يَاتِي مَا يُرَادُ

(١) سورة النمل، الآية: ٢١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥.

بِهَا أَمْرٌ إِلَى أَنْ يَأْذِنَ اللَّهُ بِهِ، مَعَ مَا فِيهِ إِذْنُ اللَّهِ، فَمَا كَتَبَهُ لِلْمَاضِينَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ ﴿وَمَا مِنْ عَيْنَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّسِينٍ﴾<sup>(١)</sup>، الْحَدِيث.



(١) بصائر الدرجات في فضل آل محمد ﷺ، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٤٧ - ٤٨.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ١٧٤.

(١) ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٢٦﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ)<sup>(٣)</sup>.

وسائل حنّان بن سدير أبا عبد الله عليه السلام عن العرش، والكرسي، فقال فَقَالَ إِنَّ لِلْعَرْشِ صِفَاتٍ كَثِيرَةً مُخْتَلِفَةً، لَهُ فِي كُلِّ سَبَبٍ وَضْعٌ فِي الْقُرْآنِ صِفَةٌ عَلَى حِدَةٍ، فَقَوْلُهُ ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(٤)</sup>، يَقُولُ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ وَقَوْلُهُ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾<sup>(٥)</sup>، يَقُولُ عَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى، وَهَذَا مُلْكُ الْكَيْفُوْفِيَّةِ فِي الْأَشْيَاءِ، ثُمَّ الْعَرْشُ فِي الْوَاصْلِ مُتَفَرِّدٌ مِنَ الْكُرْسِيِّ؛ لِأَنَّهُمَا بَابَانِ مِنْ أَكْبَرِ أَبْوَابِ الْغُيُوبِ وَهُمَا جَمِيعًا غَيْبَانِ، وَهُمَا فِي الْغَيْبِ مَقْرُونَانِ؛ لِأَنَّ الْكُرْسِيَّ هُوَ الْبَابُ الظَّاهِرُ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي مِنْهُ مَطْلُعُ الْبَدْعِ، وَمِنْهُ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا، وَالْعَرْشُ هُوَ الْبَابُ الْبَاطِنُ الَّذِي يُوجَدُ فِيهِ عِلْمُ الْكَيْفِ، وَالْكَوْنِ، وَالْقَدْرِ، وَالْحَدِّ، وَالْأَيْنِ، وَالْمَشِيَّةِ، وَصِفَةِ الإِرَادَةِ، وَعِلْمُ الْأَلْفَاظِ، وَالْحَرَكَاتِ، وَالْتَّرْكِ، وَعِلْمُ الْعَوْدِ وَالْبَدْءِ، فَهُمَا فِي الْعِلْمِ بَابَانِ

(١) سورة النمل، الآية: ٢٦.

(٢) شرحزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٥٤٩ - ٥٥٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

(٤) سورة النمل، الآية: ٢٦. سورة التوبه، الآية: ١٢٩.

(٥) سورة طه، الآية: ٥.

مَقْرُونَانِ؛ لِأَنَّ مُلْكَ الْعَرْشِ سَوَى مُلْكِ الْكُرْسِيِّ، وَعِلْمُهُ أَغْيَبُ مِنْ عِلْمِ الْكُرْسِيِّ، فَمِنْ ذَلِكَ قَالَ ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، أَيْ صِفَتُهُ أَعْظَمُ مِنْ صِفَةِ الْكُرْسِيِّ، وَهُمَا فِي ذَلِكَ مَقْرُونَانِ. قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَلِمَ صَارَ فِي الْفَضْلِ جَارَ الْكُرْسِيِّ؟ قَالَ إِنَّهُ صَارَ جَارَهُ؛ لِأَنَّ عِلْمَ الْكَيْفَوِيَّةِ فِيهِ، وَفِيهِ الظَّاهِرُ مِنْ أَبْوَابِ الْبَدَاءِ وَأَيْنِيَّتِهَا، وَحَدَّ رَتْقِهَا وَفَتْقِهَا، فَهَذَا نَجَارَانِ أَحْدَهُمَا حَمَلَ صَاحِبَهُ فِي الصَّرْفِ، وَبِمَثَلٍ صَرَفَ الْعُلَمَاءَ، وَيُسْتَدِلُوا [ليُسْتَدِلُوا] عَلَى صِدْقِ دَعْوَاهُمَا؛ لِأَنَّهُ ﴿يَخْصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾<sup>(٢)</sup>، فَمِنْ اخْتِلَافِ صِفَاتِ الْعَرْشِ، أَنَّهُ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

الحديث.



(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٥. سورة آل عمران، الآية: ٧٤.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١٩.

(٣) التوحيد، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ٣٢١ - ٣٢٤.

﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ سَعْةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا

يُصْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>

أقول<sup>(٢)</sup>: التسعة المفسدة في الأرض أعداء الصالح ﷺ، إشارة إلى المولود الكريم الصالح، يخرجون من الأرض، ويهلكون في تسعة ساقى كل أحد في تسقية الأول، والثاني والثالث بقدر ربع الأرض، والستة الباقيه بقدر سدس الأرض، وفي كل واحد يخرج مفسد ويهلك في ثلاثة أيام، اليوم الأول يوم التزويج والمعدن، والثاني يوم الجواري والبنات، والثالث يوم التركيب والحيوان، فقال ﴿فَقَالَ تَمَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةً أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ عَيْرٌ مَكْذُوبٌ﴾<sup>(٣)</sup>، فأصبحوا في الأول مصفرة وجوههم، وفي الثاني محمرة، وفي الثالث مسودة، وهذا حكم وطبع، وإن خالف المحسوس.

وأسماء هذه التسعة قدار بن سالف، ومصدع بن مهرج، وأخوه، وأب بن مهرج، وغنم بن غنم، وعمير بن كورية (كرديه)، وعااصم بن محزمه، وسبيط بن صدقه، وسمعان بن مصفي، والهذيل بن عبد رب، فاما اليوم الأول من الثلاثة فيخرج فيه من الأرض ثلاثة، والثاني ستة، واليوم

(١) سورة النمل، الآية: ٤٨.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٣) سورة هود، الآية: ٦٥.

الثالث يهلك في أوله ثلاثة في ثلاث تساقى، فيظهر القمر المنير، وفي آخره يهلك الستة الباقى في ست تساقى، فيظهر المولود بكسوة الفرفير وهو المولود الصالح، وكان هذه التسعة المفسدة خلف تسعه من الجبال العشرة وعن شمائلهم، حتى أن كل جبل يمينه مصلح وشماله مفسد.

والجبال العشرة:

[الأول:] أكبرها ألطافها وأبقاها، وهو قلب المؤمن، ومحدد الجهات، والصاقورة العليا، ومركب العلل، وعلوم الكيف واللم، وعرش الاستواء الرحمنى، والمنظر الأعلى.

والثانى: صدر العلم، قال تعالى ﴿بَلْ هُوَ إِيمَانٌ يَنْتَهِ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾<sup>(١)</sup>، والكرسي الواسع للسماءات والأرض، والكتاب المسطور.

والثالث: سماء الأمان، وسلم الإيمان، وبرج كيوان، وجبل ظهور النور والاستعلان، ومطيع الرحمن، وطريقة الجنان.

والرابع: خزانة العلم، ووعاء الحكم، ومظهر العلم، وحجاب الزبرجد، وفلک الكوكب الأسعد.

والخامس: جبل السلطة، ومظهر القهر العزائىلى، والحجاب الأحمر.

وال السادس: جبل الهيولى الثانية، ومنبع الوجود الفياض.

والسابع: جبل الأكون الملكوتية المحفوظة في الخزائن الإلهية.

والثامن: جبل الهياكل الرقمية المنزلة بالقدر المعلوم.

والنinth: جبل الحيوة التي حيت بظله الحيوانات.

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٩.

## والعاشر: جبل الطور، والقاف المذكور.

وهذه الجبال العشرة عاشرها حاملها، وتاسعها مثل العاشر، والعشرة على ظهر التاسع، وهما سواء، والثامن والسابع يجمعهما في الظاهر مقدار واحد من هذه، والستة الباقية يجمعها مقدار واحد في الظاهر، إلا أن لكل واحد من هذه العشرة حكمًا، ويكون له وبه طبع غير الآخر، والعشرة يجمعها ويضمها إليه شعرًا، وذلك معنى قولهم (إن واحد سيغلب تسعة من بنات البطارق)، ولا ريب أن جبل قاف محيط بالدنيا.



﴿أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْسِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ  
الْأَرْضِ قَوْمًا إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذَّكَرُونَ﴾

روى (٢) العياشي في تفسيره، عن عبد الأعلى الحلبي، قال: قال أبو جعفر ع: (لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً فِي بَعْضِ هَذِهِ الشَّعَابِ، ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ ذِي طَوَّى، حَتَّى إِذَا كَانَ قَبْلَ خُرُوجِهِ بِلَيْلَتَيْنِ انْتَهَى الْمَوْلَى الَّذِي يُكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَلْقَى بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَيَقُولُ كَمْ أَنْتُمْ هَا هُنَا فَيَقُولُونَ نَحْنُ  
مِنْ أَرْبَعينَ رَجُلًا. فَيَقُولُ كَيْفَ أَنْتُمْ لَوْ قَدْ رَأَيْتُمْ صَاحِبَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ وَاللَّهِ لَوْ  
يَأْوِي بِنَا الْجِبَالَ لَا وَيَنْهَا مَعَهُ. ثُمَّ يَأْتِيَهُمْ مِنَ الْقَابِلَةِ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَشِيرُوا إِلَى  
ذَوِي أَسْنَانِكُمْ وَأَخْيَارِكُمْ عَشَرَةً [عَشِيرَةً] فَيُشِيرُونَ لَهُ إِلَيْهِمْ، فَيَنْظَلِقُ بَعْمُ حَتَّى  
يَأْتُونَ صَاحِبَهُمْ، وَيَعْدُهُمْ إِلَى اللَّيْلَةِ الَّتِي تَلَيَّهَا.

ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع: وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَقَدْ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى  
الْحَجَرِ، ثُمَّ يَنْسُدُ اللَّهَ حَقَّهُ، ثُمَّ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِنِي فِي اللَّهِ فَإِنَّا  
أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِنِي فِي آدَمَ فَإِنَّا أَوْلَى النَّاسِ بِآدَمَ،  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِنِي فِي نُوحٍ فَإِنَّا أَوْلَى النَّاسِ بِنُوحٍ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ  
يُحَاجِنِي فِي إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّا أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِنِي فِي

(١) سورة النمل، الآية: ٦٢.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٤٧ - ١٦٠.

مُوسَى فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِمُوسَى ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِنِي فِي عِيسَى فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِنِي فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِمُحَمَّدٍ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِنِي فِي كِتَابِ اللَّهِ (عَزَ وَجَلَ) فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ (عَزَ وَجَلَ) ، ثُمَّ يَتَّهِي إِلَى الْمَقَامِ فَيُصْلِي عِنْدَهُ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَنْسُدُ اللَّهَ حَقَّهُ .

ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ وَاللَّهُ الْمُضْطَرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ (عَزَ وَجَلَ) ﴿أَمَنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْسِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> ، وَجَبَرَتِيلُ عَلَى الْمِيزَابِ فِي صُورَةِ طَائِرٍ أَيْضًا ، فَيَكُونُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ يُبَايِعُهُ جَبَرَتِيلَ ، وَيُبَايِعُهُ الثَّلَاثِمَائَةَ وَالْبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا .

قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَنِ ابْتَلَيَ فِي الْمَسِيرِ وَافَاهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُبْتَلِ بِالْمَسِيرِ فَقَدَ عَنْ فِرَاشِهِ ،

ثُمَّ قَالَ : هُوَ وَاللَّهُ قَوْلُ عَلَيِّ بْنِ أَيِّي طَالِبٍ عَلَيْهِ الْمَفْقُودُونَ عَنْ فُرْشَهُمْ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ (عَزَ وَجَلَ) ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾<sup>(٢)</sup> ، أَصْحَابُ الْقَائِمِ الثَّلَاثِمَائَةِ وَالْبِضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا ، قَالَ هُمْ وَاللَّهُ الْأَمَّةُ الْمَعْدُودَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ (عَزَ وَجَلَ) ﴿وَلِئِنْ أَخْرَنَا عَنْهُمُ الْعَدَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعَدُودَةٍ﴾<sup>(٣)</sup> ، قَالَ يَجْتَمِعُونَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ قَرْعًا كَقَرْعَ الْخَرِيفِ ، فَيُصْبِحُ بِمَكَّةَ فَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنْنَةِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيُجِيئُهُ نَفْرٌ يَسِيرٌ ، وَيَسْتَعْمِلُ عَلَى مَكَّةَ .

ثُمَّ يَسِيرُ فَيَلْعُغُهُ أَنْ قَدْ قُتِلَ عَامِلُهُ فَيَرْجِعُ إِلَيْهِ مُ فَيَقْتُلُ الْمُقَاتِلَةَ لَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا ، يَعْنِي السَّبِيْ، ثُمَّ يَنْتَلِقُ فَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنْنَةِ نَبِيِّهِ

(١) سورة النمل ، الآية : ٦٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٤٨ .

(٣) سورة هود ، الآية : ٨ .

(عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ)، وَالْوَلَايَةُ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَالْبَرَاءَةُ مِنْ عَدُوِّهِ، وَلَا يُسَمِّي أَحَدًا حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى الْبَيْدَاءِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ جَيْشُ السُّفَيْانِيِّ فَيَأْمُرُ اللَّهَ الْأَرْضَ فِيَأْخُذُهُمْ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرِعُوا فَلَا فَوَّتُكَ وَلَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [٥١] وَقَالُوا إِمَّا نَحْنُ [١١]، يَعْنِي بِقَائِمٍ آلٌ مُحَمَّدٍ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) [وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ] [٢٢]، يَعْنِي بِقَائِمٍ آلٌ مُحَمَّدٍ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) إلى آخر السُّورَةِ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُمَا وَتُرُ وَوْتَرٌ مِنْ مُرَادٍ، وُجُوهُهُمَا فِي أَقْفَيَتِهِمَا يَمْشِيَانِ الْقَهْقَرَى، يُخْبِرَانِ النَّاسَ بِمَا فَعَلَ بِأَصْحَابِهِمَا، ثُمَّ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ فَيَغْيِبُ عَنْهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ قُرَيْشٌ وَهُوَ قَوْلُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَاللَّهُ لَوَدَّتْ قُرَيْشٌ، أَيْ عِنْدَهَا مَوْقِفًا وَاحِدًا جَزَرَ جَزُورٍ بِكُلِّ مَا مَلَكَتْ، وَكُلِّ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، أَوْ غَرَبَتْ، ثُمَّ يُحْدِثُ حَدَثًا فَإِذَا هُوَ فَعَلَ، قَاتَ قُرَيْشٌ اخْرُجُوا بِنَا إِلَى هَذِهِ الطَّاغِيَةِ فَوَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانَ مُحَمَّدِيَا مَا فَعَلَ، وَلَوْ كَانَ عَلَوِيَا مَا فَعَلَ، وَلَوْ كَانَ فَاطِمِيَا مَا فَعَلَ، فَيَمْنَحُهُ اللَّهُ أَكْتَافَهُمْ فَيُقْتَلُ الْمُقَاتَلَةَ، وَيَسْبِي الدُّرَّيَّةَ.

ثُمَّ يَنْطَلِقُ حَتَّى يَنْزِلَ الشُّقْرَةَ فَيَلْعُغُ أَنَّهُمْ قَدْ قَاتَلُوا عَامِلَهُ فَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ فَيُقْتَلُهُمْ مَقْتَلَةً لَيْسَ قَتْلَ الْحَرَّةِ إِلَيْهَا بِشَيْءٍ.

ثُمَّ يَنْطَلِقُ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنْنَةِ نَبِيِّهِ وَالْوَلَايَةِ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ عَدُوِّهِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ إِلَى التَّعْلِيَّةِ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ صُلْبِ أَبِيهِ، وَهُوَ مِنْ أَشَدِ النَّاسِ بِدَنَّهِ، وَأَشْجَعُهُمْ بِقُلْبِهِ مَا خَلَ صَاحِبٌ هَذَا الْأَمْرِ، فَيَقُولُ يَا هَذَا مَا تَصْنَعُ فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتُجْفِلُ النَّاسَ إِجْفَالَ النَّعْمِ، أَفَبِعَهْدٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَمْ بِمَاذَا؟ فَيَقُولُ الْمَوْلَى الَّذِي وَلَيَ الْبَيْعَةَ

(١) سورة سباء، الآية: ٥١

(٢) سورة سباء، الآية: ٥٣

وَاللَّهُ لَتَسْكُنَ أَوْ لَأَضْرِبَنَ الدِّي فِيهِ عَيْنَاكَ فَيَقُولُ لَهُ الْقَائِمُ اسْكُنْ يَا فُلَانُ، إِي وَاللَّهِ إِنَّ مَعِي عَهْدًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ هَاتِ لِي يَا فُلَانُ الْعَيْبَةَ، أَوِ الرِّزْفِيَّةَ، فَيَأْتِيهِ بِهَا فَيَقْرُرُهُ الْعَهْدُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، فَيَقُولُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، أَعْطَنِي رَأْسَكَ أَقْبِلُهُ، فَيُعْطِيهِ رَأْسَهُ فَيَقْبِلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ جَدًّا لَنَا بَيْعَةً فَيُجَدِّدُ لَهُمْ بَيْعَةً.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام لَكَانَى أَنْظَرٌ إِلَيْهِمْ مُصْعِدِينَ مِنْ نَجَفِ الْكُوفَةِ ثَلَاثَمَائَةٌ وَبِضُعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، كَانَ قُلُوبَهُمْ زُبُرُ الْحَدِيدِ، جَبَرَيْلُ عَنْ يَمِينِهِ، وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ، يَسِيرُ الرُّغْبُ أَمَامَهُ شَهْرًا، وَخَلْفَهُ شَهْرًا، أَمَدَّهُ اللَّهُ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ، حَتَّى إِذَا صَعِدَ النَّجَفَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ تَعَبُّدُوا لِيَلْتَكُمْ هَذِهِ فَيَبِيِّنُونَ بَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ، يَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ، حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ قَالَ حُذِّنُوا بِنَا طَرِيقَ النُّخِيلَةِ، وَعَلَى الْكُوفَةِ حَنْدَقٌ مُخْنَدَقٌ؟ قَالَ إِي وَاللَّهِ، حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى مَسْجِدِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام بِالنُّخِيلَةِ فَيُصْلِي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْ كَانَ بِالْكُوفَةِ مِنْ مُرْجِئِهَا وَغَيْرِهِمْ مِنْ جَيْشِ السُّفِيَّانِيِّ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ اسْتَطِرِدُوا لَهُمْ، ثُمَّ يَقُولُ كَرُوا عَلَيْهِمْ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَلَا يَجُوزُ وَاللَّهُ الْخَنْدَقُ مِنْهُمْ مُخْبِرٌ. ثُمَّ يَدْخُلُ الْكُوفَةَ فَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا كَانَ فِيهَا، أَوْ حَنَّ إِلَيْها، وَهُوَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ عليه السلام، ثُمَّ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ سِيرُوا إِلَى هَذِهِ الطَّاغِيَةِ، فَيَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنْنَةِ نَبِيِّهِ عليه السلام فَيُعْطِيهِ السُّفِيَّانِيِّ مِنَ الْبَيْعَةِ سِلْمًا، فَيَقُولُ لَهُ كَلْبٌ - وَهُمْ أَخْوَالُهُ - مَا هَذَا؟ مَا صَنَعْتَ؟ وَاللَّهِ مَا نُبَايِعُكَ عَلَى هَذَا أَبَدًا، فَيَقُولُ مَا أَصْنَعْ؟ فَيَقُولُونَ اسْتَقْبِلُهُ، فَيَسْتَقْبِلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ الْقَائِمُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ) خُذْ حِذْرَكَ، فَإِنِّي أَدَيْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا مُقاَتِلُكَ، فَيُصْبِحُ فَيَقَاٰتِلُهُمْ فَيَمْنَحُهُ اللَّهُ أَكْتَافَهُمْ وَيَا حُذْرُ السُّفِيَّانِيِّ أَسِيرًا فَيَنْطَلِقُ بِهِ وَيَدْبَحُهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ يُرْسِلُ جَرِيَّةً حَيْلٍ إِلَى الرُّومِ لِيَسْتَحْضِرُوا بَقِيَّةَ بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِذَا انتَهَوْا إِلَى الرُّومِ قَالُوا أَخْرِجُوا إِلَيْنا أَهْلَ مِلَّتِنَا

عِنْدَكُمْ، فَيَأْبُونَ وَيَقُولُونَ وَاللَّهُ لَا نَفْعَلُ. فَيَقُولُ الْجَرِيدَةُ وَاللَّهِ لَوْ أَمْرَنَا لِقَاتَنَاكُمْ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى صَاحِبِهِمْ فَيَغْرِضُونَ ذَلِكَ عَلَيْهِ. فَيَقُولُ انْطَلَقُوا فَأَخْرِجُوهُمْ إِلَيْهِمْ أَصْحَابَهُمْ، فَإِنْ هُوَ لَا إِذْ أَتَوْا بِسُلْطَانٍ عَظِيمٍ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) ﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَانِهَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ ﴿ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوهُمْ إِلَى مَا أَنْرَقْتُمْ فِيهِ وَمَسَكِنَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشَكَّلُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، قَالَ يَعْنِي الْكُنُوزُ الَّتِي كُتْتُمْ تَكْنِزُونَ، ﴿ قَالُوا يَوْمَئِنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ فَمَا زَالَتِ تِلْكَ دَعَوْنَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدَنَ ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ لَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْكُوفَةِ، فَيَبْعَثُ الثَّلَاثَمَائَةَ وَالْبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا إِلَى الْأَفَاقِ كُلُّهَا، فَيَمْسُحُ بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ وَعَلَى صُدُورِهِمْ فَلَا يَتَعَايَوْنَ فِي قَضَاءِ، وَلَا تَبْقَى أَرْضٌ إِلَّا نُودِي فِيهَا شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>، وَلَا يَقْبَلُ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ الْجِزِيرَةَ كَمَا قَبِيلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿ وَفَتَّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فَتَنَةٌ وَيَكُونُونَ الَّذِينَ كُلُّهُمْ لِلَّهِ ﴾<sup>(٥)</sup>.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يُقَاتِلُونَ وَاللَّهُ حَتَّى يُوَحِّدَ اللَّهُ وَلَا يُشْرِكَ بِهِ شَيْءٌ، وَحَتَّى يَخْرُجَ الْعَجُوزُ الضَّعِيفَةُ مِنَ الْمَشْرِقِ تُرِيدُ الْمَغْرِبَ وَلَا يَنْهَاهَا أَحَدٌ، وَيُخْرُجُ اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ بَذْرَهَا، وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرَهَا، وَيُخْرُجُ النَّاسُ خَرَاجَهُمْ عَلَى رِقَابِهِمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَيُوَسِّعُ اللَّهُ عَلَى شِيعَتِنَا، وَلَوْ لَا مَا يُدْرِكُهُمْ مِنَ السَّعَادَةِ لَبَغَوْا، فَبَيْنَا صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ قَدْ حَكَمَ بِعَضِ

(١) سورة الأنبياء، الآية ١٢ - ١٣.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ١٤ - ١٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٣. سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

الْأَحْكَامِ، وَتَكَلَّمُ بِعَضُّ الصُّنْنَ، إِذْ خَرَجَتْ خَارِجَةً مِنَ الْمَسْجِدِ يُرِيدُونَ  
الْخُرُوجَ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ انْطَلِقُوا فَيَلْحَقُونَهُمْ فِي التَّمَارِينِ فَيَأْتُونَهُ بِهِمْ  
أَسْرَى، فَيَأْمُرُ بِهِمْ فَيُذْبَحُونَ، وَهِيَ آخِرُ خَارِجَةٍ يَخْرُجُ عَلَى قَائِمٍ آلِ  
مُحَمَّدٍ ﷺ<sup>(١)</sup>.

أقول : قوله ﷺ (غيبة في بعض الشعاب) ، الظاهر أن هذا بعد خروجه  
(عجل الله تعالى فرجه الشريف) من المدينة قبل دخوله المسجد الحرام  
بالعنizات يوم الجمعة العاشر من المحرم.

قوله : (انتهى المولى الذي يكون بين يديه) ، إلى الآن لم يظهر لي اسمه  
من الأخبار التي وقفت عليها ، والذي يجول في خاطري أنه المسيح ﷺ ،  
والله أعلم.

قوله : (نحو من أربعين رجلاً) ، هؤلاء من النقباء من جملة الثلاثمائة  
والثلاثة عشر ، غير الثلاثين الذين معه (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في طيبة.

قوله : (وجبرائيل على الميزاب) ، يعني مizarab الكعبة ؛ لأن عمدة نداءه  
أسماع أهل الشام والمدينة ومن يليهم ؛ لشدة طغيانهم ، وبغيهم على الإمام  
(عجل الله تعالى فرجه الشريف) ؛ لأنهم حين النداء كانت كور الشام  
الخمس في ملك السفياني وطاعته ، فكان على الميزاب مما يلي حجر  
إسماعيل ﷺ ؛ ليس لهم الدعوة ، ولعل وقوعه عند البيعة على الميزاب منه  
لهم ، في مقابلته عند البيعة لقائم آل محمد (عجل الله تعالى فرجه الشريف)  
الذي دعاهم إليه ، وسماه لهم باسمه.

قوله : (فيكون أول خلق الله يبايعه جبرائيل ﷺ) ، يراد منه المبايعة التي  
هي الطاعة والامتثال والانقياد للخدمة ، لا مطلق المبايعة ، وإلا لشملت

(١) تفسير العياشي ، محمد بن مسعود العياشي ، ج ٢ ، ص ٥٦ - ٦١.



مبايعة الأذن، فلا يكون جبرائيل عليه السلام أول خلق الله مبايعة للقائم عليه السلام، بل أول من يبايعه محمد رسول الله صلوات الله عليه، ثم من بعده علي (صلوات الله عليه)، وهي مبايعة الإذن بالقيام.

فعن أبي حمزة الشimalي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول له (لو خرج قائم آل محمد عليه السلام لنصره الله بالملائكة المسمومين والمردفين والمنزلين والكريبيين، يكون جبرائيل أمامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل عن يساره، والرعب [يسير] مسيرة شهر أمامه وخلفه، وعن يمينه وعن شماله، والملائكة المقربون حذاه، أول من يبايعه محمد رسول الله صلوات الله عليه، وعلى عليه السلام الثاني، ومعه سيف مخترطه [مخترط] يفتح الله له الروم، والصين، والترك، والديلم، والسند، والهند، وكابل شاه، والخزر.

يا أبو حمزة لا يقوم القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) إلا على خوف شديد وزلزال وفتنة، وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد من الناس، وتشتت في دينهم، وتغير من حالهم، حتى يتمني [المتمني] الموت صباحاً ومساءً، من عظم ما يرى من كلب الناس، وأكل بعضهم بعضاً، وخروجه إذا خرج عند الآيات والقنوط، فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن نواه وخالف أمره، وكان من أعدائه.

ثم قال: يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنة جديدة، وقضاء جديد على العرب شديد، ليس شأنه إلا القتل، لا يستتب أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم<sup>(١)</sup>.

(١) حلية الأبرار في أحوال محمد وآل الأطهار عليه السلام، هاشم البحرياني، ج ٦، ص ٣١٩ -

أقول: إن أول من يباععه محمد ﷺ وعلي (صلوات الله عليه) الثاني، مبادعة الرخصة له، والإذن في الظهور وفي القيام بما يراد منه، وهذه لا بد أن تكون سابقة، وأما مبادعة جبرائيل ﷺ فمبادعة الطاعة وامتثال الأمر، فافهم.

وقوله ﷺ: (فمن ابتدىء في المسير إلى آخره)؛ لأن النقباء عرفوا قيامه بالعلامات الخاصة، وهي الواقعة في سنة قيامه، فمنهم من سار إلى مكة وما يقرب منها استعداداً للقاءه ﷺ، فإذا خرج ﷺ وفاته عند أول خروجه (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ومنهم من لم يسر وليس لعدم الاستعداد، بل لعله للاستعداد، أو لإيمانه بأنه لا يتأخر إذا دعا، أما الأرض تطوى له، و[اما] لأن السحاب تحمله، وذلك على حساب إيمانهم.

وروى المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله ﷺ (إذا أودن الإمام ﷺ دعا الله (عز وجل) باسمه العبراني، فانتخب أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر، قزعاً كقزع الخريف، وهم أصحاب الولاية، منهم من يفتقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يرى يسيراً في السحاب نهاراً، يعرف باسمه وأسم أبيه، وحسبه ونسبه. قلت جعلت فداك أيهما أعظم إيماناً؟ قال الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم المفقودون، وفيهم نزلت: ﴿أَيَّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾<sup>(١)</sup>).

قوله ﷺ: (والله المعمودة)، أي الفتنة المعدودة كنایة عن قلتها كما قال الله تعالى ﴿مَنْ فَكَّهُ قَلِيلَةً غَلَّتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>. وعن انتصارها على من عادها.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ٦٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.

والظاهر أن المراد بالمعدودة، الأمة التي قال الله تعالى ﴿وَلَئِنْ أَخْرَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أَمْمَةٍ مَعَدُودَةٍ﴾<sup>(١)</sup>. فإنها في أصحاب القائم أو إلى مدة قيام القائم عليه، ففي تفسير علي بن إبراهيم للمعنى الأول.

وعن علي عليه السلام في قوله ﴿وَلَئِنْ أَخْرَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أَمْمَةٍ مَعَدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَعْسُهُ﴾، قال (الأمة المعدودة أصحاب القائم عليه) الثلاثمائة والبضعة عشر<sup>(٢)</sup>.

وللمعنى الثاني قال في الآية الشريفة ﴿إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ﴾ في هذه الدنيا إلى خروج القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فنردهم فنعتزبهم، ﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَعْسُهُ﴾، أي يقولوا ألا يقوم القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ولا يخرج - إلى أحد الاستهزاء - فقال الله ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ﴾<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

وفي تفسير العياشي عن الحلببي قال: قال أبو جعفر عليه السلام ( أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً، هم والله الأمة المعدودة التي قال الله في كتابه ﴿وَلَئِنْ أَخْرَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أَمْمَةٍ مَعَدُودَةٍ﴾)، قال يجمعون له في ساعة واحدة قزعًا كقزع الخريف<sup>(٥)</sup>.

وقوله عليه السلام: (قزعًا كقزع الخريف) القزع جمع قزعة، وهي القطعة من السحاب<sup>(٦)</sup>، وخاص الخريف؛ لأنه أول الشتاء، والسحاب فيه متفرقًا غير

(١) سورة هود، الآية: ٨.

(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ١، ص ٣٢٣.

(٣) سورة هود، الآية: ٨.

(٤) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ١، ص ٣٢٢ - ٣٢٣.

(٥) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٥٧.

(٦) المستدرك، الحكم النيسابوري، ج ٤، ص ٥٠٣. الفائق في غريب الحديث، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ج ١، ص ٢٤٧.

متراكم ولا مطبق، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك؛ لأنه متفرقون منهم بالشام، ومنهم بالمدينة، ومنهم في غيرهما، فيصبح يوم السبت وهم معه جمِيعاً.

قوله ﷺ: (فيقتل المقاتلة، لا يزيد على ذلك شيئاً)، يعني السبي، لعله ﷺ إنما لم يسب العيال لعله بأنهم غير راضين بفعل رجالهم، أو غير عالمين بنكثهم، أو يستميل قلوب العرب، ويرغبهم في قبول طريقة بإظهار العفو والعدل.

قوله ﷺ: (فلا يبقى منهم إلا رجالن يقال لهما وتر ووتيرة من مراد)، وتقدير فيما روي أنهما من جهينة، قال فلذلك جاء القول عند جهينة<sup>(١)</sup>، وظاهره أنه مأخذ المثل.

وفي تفسير السهيلي، إن آخر من يخرج من النار يوم القيمة رجل يقال له جهينة، فإذا دخل الجنة اجتمع عليه أهل الجنة يسألونه عن حال أهل النار ويقولون (عند جهينة الخبر اليقين)<sup>(٢)</sup>، رواه عن النبي ﷺ، وظاهره أنه مستند للمثل، ويأتي بعض ذكره في حديث المفضل بن عمر إن شاء الله تعالى.

وقوله ﷺ: (جزر جزور)، أي أن قريشاً يودون أن يعطوا كل ما ملكوا، وكل ما طلعت عليه الشمس أو غربت لوكان لهم، ويأخذوا موقفاً يقفون فيه ويختفون به عنه ﷺ، بحيث لا يراهم قدر زمان ذبح جذور.

ويحتمل أن يراد به مكان ذبح جذور؛ لأنه أحسن الأمكانة لما فيه من دم الجذور وفرتها.

(١) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٢، ص ١٨٧.

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج ١١، ص ٤٠١. الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي، ج ١، ص ٥. عمدة القاري، أبو محمد محمود العيني، ج ٢٣، ص ١٣٥.

قوله ﷺ: (ثم يحدث حدثاً)، الظاهر أن المراد من هذا الحديث نبش الأعرابين وحرقهما، فلذا سموه بالطاغية استعظاماً لفعله، حتى أنه عليه السلام دعاهم إلى البراءة منهمما، قالوا بل نبرئ منك ونتولا هما.

وقوله ﷺ: (فمنحه الله أكتافهم)، أي جعله مستولياً عليهم؛ لأن الأكتاف هي محل القوة، فإذا ملكه الله إياها استولى عليهم، كأنه راكب على أكتافهم، أو كنایة عن نهاية الاقتدار عليهم، كأنه يستخرج أكتافهم التي هي له.

وقوله ﷺ: (حتى ينزل الشقرة)، هي بفتح الشين المعجمة، وكسر القاف، وفتح الراء، وقيل بضم الشين، وسكون القاف<sup>(١)</sup>، موضع معروف في طريق مكة<sup>(٢)</sup> من المواقع [التي] يخسف بها.

وقوله ﷺ: (إنك لتجفل الناس إجفال الغنم)، يعني تزعجهم بسرعة؛ لعظيم ما أتاهم به.

وقوله ﷺ: (هات لي فلان العيبة أو الزنفليجة)، العيبة بفتح العين زنبيل من آدم<sup>(٣)</sup>. والزنفليجة بكسر الزاي ظرف من الجلود المدبوغة يعلق على الكتف والاتيان<sup>(٤)</sup>، أو يشعر بأنهما معًا عنده عليه السلام، وفي كل واحد منها نسخة العهد المطلوب.

(١) الصاحب، إسماعيل بن حماد الجوهري، ج ٢، ص ٧٠١ - ٧٠٢.

(٢) السرائر، ابن ادريس الحلبي، ج ١، ص ٢٦٥. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج ٣، ص ٢٤ - ٢٥.

(٣) ملاذ الاخيار في فهم تهذيب الأخبار، محمد باقر المجلسي، ج ٥، ص ٢١١. تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، ج ٢، ص ٢٧٠.

(٤) الصاحب، إسماعيل بن حماد الجوهري، ج ١، ص ٣٢٠. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ج ١، ص ١٩٢.

وقوله ﷺ : (مصدرين من نجف إلى الكوفة)، أي ماضين منه.

وقوله ﷺ : (صعد النجف)، أي أتاه.

وقوله ﷺ : (على طريق النخيلة)، كجهينة، موضع بالعراق مقتل

عليه ﷺ<sup>(١)</sup>، وفيه مسجد إبراهيم ﷺ.

وقوله ﷺ : (مرجئها المرجئة)، قيل هم فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة<sup>(٢)</sup>. وقيل سموا بذلك؛ لاعتقادهم أن الله سبحانه أرجأ تعذيبهم على المعاشي، أي آخره عنهم<sup>(٣)</sup>.

وقال قتيبة: هم الذين يقولون الإيمان قول بلا عمل، سموا بذلك؛ لأنهم يقدمون القول ويؤخرن العمل<sup>(٤)</sup>.

وقيل: هم الفرقة الجبرية الذين يقولون العبد لا فعل أصلًا، وإنما الفعل من الله سبحانه، سموا بذلك؛ لأنهم يؤخرن أمر الله ويرتكبون الكبائر، وفي المغرب سموا بذلك لإرجائهم حكم أهل الكبائر إلى يوم القيمة<sup>(٥)</sup>. وفي بعض الأحاديث المرجئ يقول (من لم يصل، ولم يصم، ولم يغسل من جنابة، وهدم الكعبة، ونكح أمه، فهو على إيمان جبرائيل وميكائيل)<sup>(٦)</sup>، وروي في الحديث خطاباً للشيعة (أَتُتْمِمْ أَشَدُّ تَقْلِيدًا أَمِ الْمُرْجِحَةُ؟)<sup>(٧)</sup>، قيل في

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، ج ١٥، ص ٧٢٤.

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر، مجد الدين بن الاثير، ج ٢، ص ٢٠٦.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، ج ١، ص ١٦٠.

(٤) غريب الحديث، ابن قتيبة الدينوري، ج ١، ص ٦١.

(٥) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ٤، ص ٥٤٦.

(٦) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٤٠٤. الواقفي، الفيض الكاشاني، ج ١، ص ١٠٠.

(٧) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٥٣.



هذا الحديث أراد ما عدا الشيعة سموا بذلك؛ لزعمهم أن الله عز وجل آخر نصب الإمام وجعله باختيارهم<sup>(١)</sup>، وفي الحديث (القرآن يخاصم به المرجع، والقديري، والزنديق الذي لا يؤمن به)، وفسر المرجع بالأشعرى. والقديري بالمعتزمي<sup>(٢)</sup>، وفي أقوال آخر.

وقوله ﷺ: (فيعطيه السفياني البيعة سلماً)، يعني به أنه يباعي مهادنة لا عن إيمان وانقياد، فلم يقبل منه لعلمه بأنه لم يكن صادقاً؛ لأنه لعن الله إنما خرج يطلب ثأره بقتل الثالث من جميع الأئمة عليه وشيعتهم، ومن مال إليهم بقتلهم ومحو آثارهم، فجميع من قتل إنما قتله لأجل إيمانه ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَرَّأَهُ جَهَنَّمُ خَلِيلًا فِيهَا وَغَضِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>، فلا يوفق للتوبة، بل على حد قوله تعالى ﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يَخْفِونَ مِنْ قَبْلٍ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا تَهْوَى عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، فلذا قال ﷺ خذ حذرك فإنني أديت إليك وأنا مقاتلك، وإنما قبل منه المبايعة أولاً لإقامة الحجة عليه، فلما نكث لم يقبل منه.

وقوله ﷺ: (ثم يرسل جريدة خيل إلى الروم)، الجريدة من الخيل الجماعة<sup>(٥)</sup>؛ لأنها جردت عما سواها لا رجاله فيها.

وقوله ﷺ: (ويخرج الناس على رقابهم إلى المهدى (عجل الله تعالى فرجه الشريف)), المراد بالناس العامة إذا استولى عليهم يأتونه منقادين

(١) الواقي، الفيض الكاشاني، ج ١، ص ٢٤٠.

(٢) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج ١، ص ١٧٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ٩٣.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٢٨.

(٥) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج ٦، ص ٧٦ - ٧٧. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، ج ٣، ص ١١٨.

لطلب السلامة على دمائهم، فمن تولى بالآئمة ﷺ وتبرأ من أعدائهم صادقاً، فإخوانكم في الدين وهو من المؤمنين، ومن لم يكن صادقاً ذا معيشة ضنك حتى أنه يأكل العذرات؛ لأنه لا تحل له الزكاة، ولا يعطي منها، ولا تعطيه التجارة، ولا الزراعة، ولا يعامله المؤمنون، ولا ينازلونه، بل يكون بحكم الكلاب السائبة التي لا أهل لها.

وقوله ﷺ: (ويوسع الله على شيعتنا ولو لا ما يدركم من السعادة لبغوا)، أشار بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>، وبيانه أنه قد أخبر بلزوم البغي للبسط، فكيف يوسع على الشيعة في دولة الحق؟ فأجاب ﷺ إن في ذلك الزمان يشمل اللطف والتسديد والرضوان جميع الشيعة، لعنة وجود صاحب الحق والعدل ﷺ بين ظهرانيهم، وجذبه إياهم في متابعته، ومحوه أسباب البغي من أهل الأرض من شيعته، فلا يتفاوت الحال عند الشيعة في ذلك الزمان بين التوسيعة والضيق؛ لقوة عقولهم، وكمال إيمانهم ببركة الإمام ﷺ.



(١) سورة الشورى، الآية: ٢٧.

﴿وَمَا مِنْ غَائِبٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٧٥﴾

قال في شرح قوله: (وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَّلْتُ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطْتُ بِهِ مَلَائِكَتُهُ) <sup>(٢)</sup>.

وفيه بسنده إلى إبراهيم بن عبد الحميد عن أبيه عن أبي الحسن الأول عليهما السلام (قال: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ - النَّبِيُّ ﷺ وَرِثَ عَلِمَ النَّبِيِّنَ كُلَّهُمْ؟ قَالَ لِي نَعَمْ. قُلْتُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنِ انْتَهَى إِلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ نَعَمْ. قُلْتُ وَرِثْتُمُ النُّبُوَّةَ وَمَا كَانَ فِي أَبَائِهِمْ مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالْعِلْمِ؟ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَقَدْ كَانَ مُحَمَّدًا ﷺ أَعْلَمَ مِنْهُ. قَالَ قُلْتُ إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى يِإِذْنِ اللَّهِ، قَالَ صَدَقْتَ، وَسُلَيْمَانَ بْنَ دَاؤِدَ كَانَ يَقْهَمُ كَلَامَ الطَّيْرِ، قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدِرُ عَلَى هَذِهِ الْمَنَازِلِ؟ فَقَالَ إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاؤِدَ قَالَ لِلْهُدُّهِ حِينَ فَقَدَهُ وَشَكَ فِي أَمْرِهِ ﴿وَمَا لَيَلَّا﴾، وَكَانَتِ الْمَرَدَةُ، وَالرِّيحُ، وَالنَّمْلُ، وَالإِنْسُ، وَالجِنُّ، وَالشَّيَاطِينُ لَهُ طَائِعِينَ، وَغَضِبَ عَلَيْهِ فَقَالَ ﴿لَا عِذْبَتَهُ عَذَابًا شَكِيدًا أَوْ لَا ذَبَحَنَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنَّ سُلَطَنِنَ مُبِينِ﴾، وَإِنَّمَا غَضِبَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَدْلُلُهُ عَلَى الْمَاءِ، فَهَذَا وَهُوَ طَيْرٌ قَدْ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطَ سُلَيْمَانُ، وَإِنَّمَا أَرَادَهُ لِيَدْلُلُهُ عَلَى الْمَاءِ، فَهَذَا لَمْ يُعْطَ سُلَيْمَانُ، وَكَانَتِ الْمَرَدَةُ لَهُ طَائِعِينَ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ، وَكَانَتِ الطَّيْرُ تَعْرِفُهُ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي

(١) سورة النمل، الآية: ٧٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٣٧٤ - ٣٧٥.

كِتَابِهِ ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُّيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ﴾، فَقَدْ وَرِثْنَا نَحْنُ هَذَا الْقُرْآنَ فَعِنْدَنَا مَا يَقْطَعُ [يُسَيِّرُ] بِهِ الْجِبَالُ، وَيُقْطَعُ بِهِ الْبُلْدَانُ، وَيُحْيَا بِهِ الْمَوْتَىٰ إِلَذْنِ اللَّهِ، وَنَحْنُ نَعْرِفُ مَا تَحْتَ الْهَوَاءِ، وَإِنْ كَانَ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَا يَأْتُ مَا يُرَادُ بِهَا أَمْرٌ مِّنَ الْأُمُورِ التَّيْنِيْ أَعْطَاهَا [أَعْطَاهَا] اللَّهُ الْمَاضِيْنَ النَّبِيِّيْنَ وَالْمُرْسَلِيْنَ، إِلَّا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ لَنَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ ﴿وَمَا مِنْ غَيْرِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾، ثُمَّ قَالَ (عز وجل) ﴿إِنَّمَا أَوَّرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أُصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، فَنَحْنُ الَّذِينَ اصْطَفَانَا اللَّهُ فَقَدْ وَرِثْنَا عِلْمَ هَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي فِيهِ تَبْيَانٌ كُلُّ شَيْءٍ<sup>(١)</sup> الحديث.

وبالجملة: ما ورد عنهم ﷺ - مما هو صريح - في أن جميع ما وصل إلى الملائكة والأنبياء والمرسلين، بل وجميع الخلق من العلوم بكل نوع، فهو عندهم كثير لا يكاد يمكن حصره.



(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ﷺ، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ١١٥.

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ  
 النَّاسَ كَانُوا بِشَيْءٍ تَنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (١)

وروى<sup>(٢)</sup> الحسن بن سليمان الحلبي عن كتاب (تأويل ما نزل من القرآن) أبي عبد الله محمد بن العباس بن مروان، بسنده إلى عمران بن ميثم (أن عبایة حدثه أنَّهَ كانَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - خَامِسَ حَمْسَةٍ وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ يَوْمَئِذٍ - فَسَمِعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ حَدَّشَنِي أَخِي أَنَّهُ حَتَّمَ أَلْفَ تَبِيِّ، وَإِنِّي خَتَّمْتُ أَلْفَ وَصِيٍّ، وَإِنِّي كُلْفَتُ مَا لَمْ يُكَلِّفُوا، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَلْفَ كَلِمَةً مَا يَعْلَمُهَا غَيْرِي وَغَيْرُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَا مِنْهَا كَلِمَةٌ إِلَّا مِفتَاحُ أَلْفِ بَابٍ بَعْدَمَا تَعْلَمُونَ مِنْهَا كَلِمَةً وَاحِدَةً، غَيْرَ أَنَّكُمْ تَقْرَئُونَ مِنْهَا آيَةً وَاحِدَةً فِي الْقُرْآنِ ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِشَيْءٍ تَنَا لَا يُوقِنُونَ﴾، وَمَا تَدْرُونَهَا مِنْ !) <sup>(٣)</sup>.

أقول : وروي (عَلَمْنِي أَلْفَ بَابٍ يَفْتَحُ لِي كُلُّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ [ومن كل باب ألف باب])<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النمل ، الآية : ٨٢.

(٢) شرح زيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٣ ، ص ١١٥ .

(٣) مختصر بصائر الدرجات ، حسن بن سليمان الحلبي ، ص ٤٨٥ .

(٤) ما بين المعقوفين لم نعثر عليها فيما وصل إلينا من كتب الحديث ، فقد جاء في الأمالى ، محمد بن علي بن بابويه الصدوق ، ص ٦٣٨ ، (عَلَمْنِي أَلْفَ بَابٍ يَفْتَحُ لِي كُلُّ بَابٍ أَلْفَ =

وروبي (ألف حرفٍ ينفتح من كل حرفٍ ألف حرفٍ)<sup>(١)</sup>.

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَمُؤْمِنٌ بِإِيمَانِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ)<sup>(٣)</sup>.

عبارة السيد [ابن طاووس]، وهي (ورأيت في أخبارهم، يعني العامة، زيادة على ما تقوله الشيعة من الإشارة إلى أن مولانا عليه السلام يعود إلى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم، وبعد وفاته، كما رجع ذو القرنين انتهى)<sup>(٤)</sup>، صريحة أي أن مراده بدعوى الرجعة والإنكار على منكرها هو قيام القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، حتى أنه ما رأى ما ورد في ذلك خصوصاً مما لا يكاد يحصي كثرة إلا من كلام الزمخشري في الكشاف، كما سمعت مما ذكرنا، وجعل هذا زيادة على ما تقوله الشيعة.

والشيخ عبدالله بن نور الله البحرياني<sup>(٥)</sup> جعل كلامهم الذي نقله في كتابه

=بابٍ). وفي كتاب الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد المفید، ج ١، ص ١٨٦، (عَلِمَنِي أَلْفَ بَابٍ فَتَحَ لِي كُلُّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ وَوَصَانِي بِمَا أَنَا فَائِمٌ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ). وفي كتاب الخصال، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ٢، ص ٥٧٢، (وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَلِمَنِي أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ يَفْتَحُ كُلُّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ وَلَمْ يُعْلَمْ ذَلِكَ أَحَدًا غَيْرِي).

(١) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسي، ج ٥، ص ٤٥٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٨٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٤.

(٤) سعد السعود، رضي الدين ابن طاووس، ص ٦٥.

(٥) الشيخ عبد الله البحرياني (١١١٠ - ٢٠٠٠هـ)، عبد الله بن نور الله البحرياني الأصفهاني، فاضل، محدث متبع خبير نقاد، له تنسيق جيد في ترتيب الأحاديث وتبويبها، من تلامذة العلامة المجلسي، قرأ عليه عشرون سنة، وله منه إجازة الحديث، له (عواالم العلوم والمعارف) مقسم على مائة كتاب، في مائة وتسعة وعشرين جزءاً، مأخوذ من كتاب أستاذة (بحار الأنوار) مع تنظيم دقيق. أعيان الشيعة، محسن الأمين، ج ١، ص ١٤١. تلامذة المجلسي، أحمد الحسيني، ص ٣٨.

- مما قد سمعت مختصر بعضه - حجّة على ثبوت الرجعة الخاصة التي ندّعوها، مع انه استقصى الروايات الواردة في ذلك في المجلد الرابع والعشرين<sup>(١)</sup> من كتابه العوالم في أحوال القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، والأدري ما أقول، مع أن القائل بهذا الذي نشير إليه كثير، وليس بعجبٍ؛ لكثرة النصوص الواردة في ذلك، وعدم وجود شيء من المعارض، والقرآن ناطق بذلك في قوله ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقُولُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجَنَاهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِثَائِتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، إذا قرئت كما أنزلت من تأخيرها عن آية ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾<sup>(٣)</sup>، الآية، ليرتبط الكلام لعن الله من قدم ما أخره الله وأخر ما قدمه الله، والنظم الحق بين الآيات هكذا ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِثَائِتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ \* حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوْ قَالَ أَكَذَّبُمْ بِثَائِتِي وَلَمْ يُحِيطُوْ بِهَا عِلْمًا أَمَّا ذَكْرُكُمْ تَعْمَلُونَ﴾، فذكر الله (عز وجل) الحشر الخاص، وبعث بعضاً ممن يكذب بأيات الله ﷺ، وإذا وقعت عليهم الحجة وانقطعوا عن الجواب أخرج الله (عز وجل) لهم دابة الأرض، وقد انعقد الإجماع من المسلمين أن خروج الدابة قبل يوم القيمة<sup>(٤)</sup>، وبعد انغلاق باب التوبة، وانغلاق باب التوبية عند الشيعة بعد قيام القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ لأنه يستتبع أقواماً

(١) انظر في ذلك عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال (كتاب الإمام الحجة بن الحسن (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، عبد الله البحرياني الأصفهاني، ج ٤، الباب ٢١ أبواب الرجعة وحققتها، ص ٣٤٧).

(٢) سورة النمل، الآية: ٨٢.

(٣) سورة النمل، الآية: ٨٣.

(٤) التشريف بالمن في التعريف بالفتنة (الملاحم والفتنة)، ابن طاووس، ص ٢١٢ - ٢١٣. المستدرك الحاكم النيسابوري، ج ٤، ص ٥٢١ - ٥٢٢. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج ١١، ص ٣٠٤. المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٨، ص ٦١٨ - ٦١٩. كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١٤، ص ٣٤٣. تفسير مجتمع البيان، الطبرسي، ج ٤، ص ٢٠١ - ٢٠٢.

وإليه ود النصارى، وسائر الملل، ولا يقتل أحداً إلا بعد أن يعرض عليهم التوبة، والأحاديث فإذا ثبت أن غلق باب التوبة بعد القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، قبل خروج دابة الأرض وخروجها قبل يوم القيمة، وقد ثبت أن دابة الأرض عند الشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وأحاديثهم متوازدة، وبذلك ثبت ما ندعوه عند من يعيه.

في (١) غيبة النعماني، عن عبادة بن ربيع، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وأنا خامس خمسة، وأنا أصغر القوم، فسمعته يقول حديثي أخي رسول الله صلوات الله عليه وسلم أنه خاتم ألفنبي، وأنا خاتم ألف وصي، وكلفت ما لم يكفلوا. قلنا ما أنت صفات القوم يا أمير المؤمنين. قال ليس حيث تذهب يا ابن أخي، إني لا أعلم ألف الكلمة ما يعلمه غيري وغير محمد صلوات الله عليه وسلم يقرؤون منها آية في كتاب الله (عز وجل) ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَعْيَثُونَا لَا يُوقَنُونَ﴾، وما يتداررونها حق تدبرها، ألا أخبركم بآخر ملكبني فلان؟ قلنا بل يا أمير المؤمنين. قال قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام عن قوم من قريش، والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة. قلنا هل قبل هذا أو بعده من شيء؟ فقال صيحة في شهر رمضان تفزع اليقطان، وتتوقد النائم، وتخرج الفتاة من خدرها) (٢).

وفي (٣) (الإكمال) عن النزال بن سبرة، قال (خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فحمد الله (عز وجل) وأثنى عليه، وصلى على محمد

(١) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٧٢ - ٧٣.

(٢) الغيبة للنعماني، محمد بن إبراهيم النعماني، ص ٢٥٨. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٢، ص ٢٣٤.

(٣) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٩٩.

وَآلِهِ، ثُمَّ قَالَ سَلُونِي أَيُّهَا النَّاسُ قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ثَلَاثًا. فَقَامَ إِلَيْهِ صَعْصَعَةُ بْنُ صُوْحَانَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى يَخْرُجُ الدَّجَالُ؟ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اقْعُدْ فَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ كَلَامَكَ، وَعَلِمَ مَا أَرْدَتَ، وَاللَّهُ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهُ بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ لِذِلِكَ عَلَامَاتٌ وَهَيَّئَاتٌ يَتَبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، كَحْذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَإِنْ شِئْتَ أَبْنِأْتُكَ بِهَا؟ قَالَ نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ عَلَيْهِ اللَّهُ احْفَظْ، إِنَّ عَلَمَةَ ذَلِكَ إِذَا أَمَاتَ النَّاسُ الصَّلَاةَ، وَأَضَاعُوا الْأَمَانَةَ، وَاسْتَحْلُوا الْكَذِبَ، وَأَكْلُوا الرِّبَا، وَأَخْذُوا الرِّشَا، وَشَيَّدُوا الْبُنْيَانَ، وَبَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا، وَاسْتَعْمَلُوا السُّفَهَاءَ، وَشَاؤُرُوا النِّسَاءَ، وَقَطَعُوا الْأَرْحَامَ، وَاتَّبَعُوا الْأَهْوَاءَ، وَاسْتَخْفُوا بِالدَّمَاءِ، وَكَانَ الْحِلْمُ ضَعْفًا، وَالظُّلْمُ فَحْرًا، وَكَانَتِ الْأُمْرَاءَ فَجَرَةً، وَالْوُزَّارَاءُ ظَلْمَةً، وَالْعُرَفَاءُ خَوْنَةً، وَالْقُرَاءُ فَسَقَةً، وَظَهَرَتْ شَهَادَةُ الرُّؤُرِ، وَاسْتُعْلِنَ الْفُجُورُ، وَقَوْلُ الْبُهْتَانِ وَالْإِثْمُ وَالْطُّغْيَانُ، وَحُلِّيَّتِ الْمَصَاحِفُ، وَزُخْرِفَتِ الْمَسَاجِدُ، وَطُوَّلَتِ الْمَنَارَاتُ، وَأُكْرِمَتِ الْأَشْرَارُ، وَأَرْدَحَمِتِ الصُّفُوفُ، وَاخْتَلَفَتِ الْقُلُوبُ، وَنُقْضَتِ الْعُهُودُ، وَاقْتَرَبَ الْمَوْعِدُ، وَشَارَكَ النِّسَاءُ أَرْوَاحَهُنَّ فِي التِّجَارَةِ حِرْصًا عَلَى الدِّنْيَا، وَعَلَتْ أَصْوَاتُ الْفُسَاقِ، وَاسْتُمِعَ مِنْهُمْ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ، وَاتَّقَى الْفَاحِرُ مَخَافَةً شَرِّهِ، وَصُدِّقَ الْكَاذِبُ، وَأَوْتُمِنَ الْخَائِنُ، وَاتَّخَذَتِ الْقِيَانُ وَالْمَعَاذِفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، وَرَكِبَ ذَوَاتُ الْفُرُوجِ السُّرُوجَ وَتَشَبَّهَ النِّسَاءُ بِالرِّجَالِ، وَالرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ، وَشَهَدَ الشَّاهِدُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهِدَ، وَشَهَدَ الْآخْرُ قَضَاءً لِذِمَّامِ بِغَيْرِ حَقِّ عَرْفَهُ، وَتَقْفَهُ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَأَثْرُوا عَمَلَ الدِّينِ عَلَى الْآخِرَةِ، وَلَبِسُوا جُلُودَ الضَّأنِ عَلَى قُلُوبِ الذَّئَابِ، وَقُلُوبُهُمْ أَنْتَنُ مِنَ الْجِيفِ، وَأَمَرُوا مِنَ الصَّبِرِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ الْوَحَا الْوَحَا، ثُمَّ الْعَجَلَ الْعَجَلَ، خَيْرُ الْمَسَاكِنِ يَوْمَئِذٍ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَمَنَّى أَحَدُهُمْ أَنَّهُ مِنْ سُكَّانِهِ.

فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَصْبَعُ بْنُ نُبَاتَةَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنَ الدَّجَالُ؟ فَقَالَ أَلَا إِنَّ الدَّجَالَ صَائِدُ بْنُ الصَّيْدِ، فَالشَّقِيقُ مَنْ صَدَقَهُ، وَالسَّعِيدُ مَنْ كَذَبَهُ، يَحْرُجُ مَنْ بَلْدَةٍ يُقَالُ لَهَا أَصْفَهَانُ، مِنْ قَرِيَّةٍ تُعْرَفُ بِإِلَيْهِ وَدِيَّةً، عَيْنُهُ إِلِيمَنَى مَمْسُوَّحةً، وَالْعَيْنُ الْأُخْرَى فِي جَبَهَتِهِ تُضِيءُ كَأَنَّهَا كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِيهَا عَلَقَةً، كَأَنَّهَا مَمْزُوَّجَةٌ بِالدَّمِ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ كَاتِبٍ وَأَمِيٌّ، يَخُوضُ الْبِحَارَ، وَتَسِيرُ مَعَهُ الشَّمْسُ، بَيْنَ يَدِيهِ جَبَلٌ مِنْ دُخَانٍ، وَخَلْفَهُ جَبَلٌ أَبْيَضٌ يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ طَعَامٌ، يَخْرُجُ حِينَ يَخْرُجُ فِي قَحْطِ شَدِيدٍ، تَحْتَهُ حِمَارٌ أَقْمَرُ، خُطْوَةٌ حِمَارِهِ مِيلٌ، تُطْوِي لَهُ الْأَرْضُ مَنْهَلًا، لَا يَمْرُّ بِمَاءٍ إِلَّا غَارٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَسْمَعُ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالشَّيَاطِينِ، يَقُولُ إِلَى أُولَيَّ أَيَّتِي أَنَا ﴿الَّذِي حَلَقَ سَوْئَةً﴾، ﴿فَدَرَ فَهَدَى﴾، ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَكْلَ﴾، وَكَذَبَ عَدُوُ اللَّهِ إِنَّهُ أَغْوَرُ، يَطْعَمُ الطَّعَامَ، وَيَمْسِي فِي الْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ (عِزْ وَجَلْ) لَيْسَ بِأَغْوَرَ، وَلَا يَطْعَمُ، وَلَا يَمْسِي، وَلَا يَرُولُ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، أَلَا وَإِنَّ أَكْثَرَ أَتَبَايعَهِ يَوْمَئِذٍ أَوْلَادُ الزَّنَا، وَأَصْحَابُ الطَّيَالِسَةِ الْخُضْرِ، يَقْتُلُهُ اللَّهُ (عِزْ وَجَلْ) بِالشَّامِ عَلَى عَقَبَةِ تُعْرَفُ بِعَقَبَةِ أَفْيَقِي، لِثَلَاثِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْ يَوْمِ الْجُمُوعَةِ عَلَى يَدِ مَنْ يُصْلِي الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنُ مَرِيمَ ﷺ خَلْفَهُ، أَلَا إِنَّ بَعْدَ ذَلِكَ الطَّامَةُ الْكُبِيرَى.

قُلْنَا وَمَا ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ حُرُوجُ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ مِنْ عِنْدِ الصَّفَا، مَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاؤَدَ، وَعَصَا مُوسَى ﷺ، يَضَعُ الْخَاتَمَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ مُؤْمِنٍ فَيَنْطَبِعُ فِيهِ هَذَا مُؤْمِنٌ حَقًّا، وَيَضَعُهُ عَلَى وَجْهِ كُلِّ كَافِرٍ فَيَنْكِتُهُ هَذَا كَافِرٌ حَقًّا، حَتَّى إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيُنَادِي الْوَيْلُ لَكَ يَا كَافِرُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ يُنَادِي طُوبَى لَكَ يَا مُؤْمِنُ، وَدِدْتُ أَنِّي إِلَيْوَمْ كُنْتُ مِثْلَكَ [فَأَفْوَزَ فَوْزًا عَظِيمًا]، ثُمَّ تَرَفَعُ الدَّابَّةُ رَأْسَهَا فَيَرَاهَا مِنْ بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، وَذَلِكَ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَعِنْدَ ذَلِكَ تُرْفَعُ التَّوْبَةُ، فَلَا تَوْبَةُ تُقْبَلُ، وَلَا عَمَلُ يُرْفَعُ وَ**﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَنَهَا لَمْ تَكُنْ إِيمَانَهَا مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسْبَتِهِ إِيمَانَهَا خَيْرًا﴾**.

ثُمَّ قَالَ ﷺ لَا تَسْأَلُونِي عَمَّا يَكُونُ بَعْدَ هَذَا، فَإِنَّهُ عَهْدٌ عَهِدْتُ إِلَى حَبِيبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنْ لَا أُخْبِرَ بِهِ غَيْرَ عِتْرَتِي.

قَالَ النَّزَّالُ بْنُ سَبْرَةَ فَقُلْتُ لِصَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ، يَا صَعْصَعَةَ مَا عَنِيْ أمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ بِهَذَا؟ فَقَالَ صَعْصَعَةَ يَا ابْنَ سَبْرَةَ، إِنَّ الَّذِي يُصْلِي خَلْفَهُ عِيسَى بْنُ مَرِيمَ ﷺ هُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْعِتْرَةِ، التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَيِّ ﷺ، وَهُوَ الشَّمْسُ الطَّالِعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، يَظْهَرُ عِنْدَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، فَيُطَهِّرُ الْأَرْضَ، وَيَضَعُ مِيزَانَ الْعَدْلِ، فَلَا يَظْلِمُ أَحَدٌ أَحَدًا، فَأَخْبَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ أَنَّ حَبِيبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَهَدَ إِلَيْهِ أَنْ لَا يُخْبِرَ بِمَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ غَيْرَ عِتْرَتِهِ الْأَئْمَةَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) <sup>(١)</sup>.

وفي <sup>(٢)</sup> (منتخب البصائر) بسنده عن الأصبغ بن نباته قال: (قَالَ لِي مُعاوِيَةً يَا مَعْشَرَ الشِّيعَةِ تَرْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا دَابَّةً الْأَرْضِ. فَقُلْتُ: نَحْنُ نَقُولُ وَإِلَيْهِودُ تَقُولُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى رَأْسِ الْجَالُوتِ، فَقَالَ وَيْحَكَ تَحِدُونَ دَابَّةَ الْأَرْضِ عِنْدَكُمْ؟ فَقَالَ نَعَمْ. فَقَالَ مَا هِيَ؟ فَقَالَ رَجُلٌ. فَقَالَ أَتَدْرِي مَا اسْمُهُ؟ قَالَ نَعَمْ، اسْمُهُ إِلَيْا. قَالَ: فَالْتَّفَتَ إِلَيْيَهُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ - يَا أَصْبَعُ - مَا أَقْرَبَ إِلَيْا مِنْ عَلِيًّا) <sup>(٣)</sup>.



(١) كمال الدين وإتمام النعمة، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ٢، ص ٥٢٨.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٣١٩.

(٣) مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلي، ص ٤٨٧. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، علي الاسترابادي، ص ٤٠٠.

﴿وَيَوْمَ نَخْسُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِيَقِينِنَا فَهُمْ يُؤْزَعُونَ﴾ ﴿٨٣﴾

روى<sup>(٢)</sup> الطبرسي في «مجمع البيان» عن الباقي عليه السلام قال: (كل قرية أهلها الله بعذاب فإنهم لا يرجعون)<sup>(٣)</sup>، إلا إذا كان لهم قصاص كما لو قتلوا ظلماً، ولم يكونوا ما حضير للايمان، أو الكفر، فإنهم يرجعون مع قاتليهم فيقتلوا قاتليهم، ويعيشون بعد أن يقتصوا منهم ثلاثة شهراً، ثم يموتون في ليلة واحدة، وهو الحشر الأول الذي أشار إليه سبحانه بقوله ﴿وَيَوْمَ نَخْسُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِيَقِينِنَا فَهُمْ يُؤْزَعُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وهو قول الصادق عليه السلام، والدليل على أن هذا في الرجعة قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَخْسُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِيَقِينِنَا﴾، قال الآيات أمير المؤمنين وأئمة عليهم السلام. فقال الرجل لأبي عبد الله عليه السلام إن العامنة تزعم أن قوله ﴿وَيَوْمَ نَخْسُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾، يعني يوم القيمة، فقال أبو عبد الله عليه السلام أفيحضر الله من كل أمة فوجاً ويدع الباقي لا، ولكنه في الرجعة، وأماماً آية القيمة فهي ﴿وَحَشَرْتُهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة النمل، الآية: ٨٣.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٢٥ - ٢٦.

(٣) مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي، ج ٧، ص ١١٣.

(٤) سورة النمل، الآية: ٨٣.

(٥) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٣٠.

وعنه لَا يَنْبَغِي لِلّٰهِ شَيْءٌ : (لَيْسَ أَحَدٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ قُتْلًا إِلَّا يَرْجِعُ حَتَّىٰ يَمُوتَ ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَّا مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ مَحْضًا ، وَمَنْ مَحَضَ الْكُفْرَ مَحْضًا) <sup>(١)</sup>.




---

(١) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣١.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَّغَ يَوْمَِئِذٍ إِامِنُونَ ﴾ **٨٩**  
 جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجَزِّوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ  
 تَعْمَلُونَ ﴾ **٩٠**

عن <sup>(٢)</sup> عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ (لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ  
 وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ)، عَطَسَ آدَمَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ  
 حَمْدَنِي عَبْدِي وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لَوْلَا عَبْدَانِ أُرِيدُ أَنْ أَخْلُقَهُمَا فِي دَارِ الدُّنْيَا مَا  
 خَلَقْتُكَ، قَالَ إِلَهِي فَيَكُونُانِ مِنِّي؟ قَالَ نَعَمْ يَا آدَمُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ وَانْظُرْ فَرَفَعَ  
 رَأْسَهُ، فَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَعَلَيْيِ  
 مُقِيمُ الْحُجَّةِ، مَنْ عَرَفَ حَقَّ عَلَيِّ زَكَا وَطَابَ، وَمَنْ أَنْكَرَ حَقَّهُ لُعِنَ وَخَابَ،  
 أَفَسَمْتُ بِعَزَّتِي وَجَلَالِي أَنْ أُدْخِلَ الجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَهُ، وَإِنْ عَصَانِي وَأَفْسَمْتُ  
 بِعَزَّتِي أَنْ أُدْخِلَ النَّارَ مَنْ عَصَاهُ وَإِنْ أَطَاعَنِي) <sup>(٣)</sup>.

(١) سورة النمل، الآية: ٨٩ - ٩٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ١٨٩ - ١٩١.

(٣) الرسالة العلوية في فضل أمير المؤمنين، محمد بن علي الكراجكي، ص ٣٩. نهج الحق وكتف الصدق، الحسن بن يوسف الحلبي، ص ٢٣٢.

ومثله قوله تعالى في القرآن: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَنْ مِنْ فِرَغٍ يُوَمِّدُ إِيمَانَهُ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجَزِّرُنَّ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١). (٨٩)

وفي تفسير القمي (قال الحسنة والله ولاية أمير المؤمنين علیه السلام)، والسيئة والله عداوته) (٢).

وفي الكافي عن الصادق علیه السلام، عن أبيه عن أمير المؤمنين علیه السلام في هذه الآية (فَقَالَ الْحَسَنَةُ مَعْرِفَةُ الْوَلَايَةِ وَحُبُّنَا أَهْلُ الْبَيْتِ، وَالسَّيِّئَةُ إِنْكَارُ الْوَلَايَةِ وَبُغْضُنَا أَهْلُ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ) (٣)، وفي روضة الوعاظين عن الباقي علیه السلام في هذه الآية قال (الْحَسَنَةُ وَلَايَةُ عَلَيِّ، وَحُبُّهُ، وَالسَّيِّئَةُ عَدَاؤُهُ عَلَيِّ، وَبُغْضُهُ، وَلَا يُرْفَعُ مَعْهُمَا عَمَلٌ) (٤) انتهى.

وفي أصل سلام ابن عمارة، عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله الحداء، (قال لي أمير المؤمنين علیه السلام يا أبا عبدالله، لا أخبرك بالحسنة التي من جاء بها أمن من فزع يوم القيمة وبالسيئة التي من جاء بها كعب على وجهه في جهنم. فقلت بل يا أمير المؤمنين. قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا أهل البيت) (٥) انتهى.

وهذه الأخبار وما شابهها تشعر بأنّ حبهم علیه السلام حسنة لا تضر معها سيئة، وقد صرّح حديث عبد الله بن مسعود بأنّ الله تعالى أقسم بعزّته أنه يدخل الجنة من أطاع علياً وإنْ عصاه، وأنه يدخل النار من عصى علياً وإنْ أطاعه،

(١) سورة النمل، الآية: ٩٠.

(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٣١.

(٣) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٨٥.

(٤) روضة الوعاظين وبصيرة المتعظين، محمد بن أحمد النيسابوري، ج ١، ص ١٠٦.

(٥) الأصول الستة عشر، مجموعة من العلماء، ص ١١٨.

وفي روايةٍ (مَنْ أَحَبَّ عَلَيًّا وَإِنْ عَصَانِي، وَإِنِّي أَدْخِلُ النَّارَ مَنْ أَبْغَضَ عَلَيًّا وَإِنْ أَطَاعَنِي)، وقد تقدّم.

هذا، وفيه بيان ما يرد من الإشكال والجواب عنه، والإشارة إليه، أنَّ حبَّ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أصل الجنة وعلّتها، وبغضه أصل النار وعلّتها ، ولهذا كان علّيُّ قسيم الجنة؛ لأنها خلقت من حبه، وقسيم النار؛ لأنها خلقت من بغضه، فإذا ثبت هذان الأصلان كان كل ما سواهما من الطاعة والمعصية فروع عليهما ، وقد علم بالدليل الوجданى ، والعقلى ، والنّقلي ، أنَّ الاصل إذا تحقّق وثبت لا ينفيه فساد الفرع ، وإن كان يلحّقه بذهب الفرع ضعف واختلال ، وكذا على رواية عبد الله بن مسعود ، فإن طاعة عَلَيِّ إنما تتحقق بطاعة الله سبحانه في الظاهر والباطن؛ لأنَّ الله تعالى إنما دعا إلى طاعة محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعليه عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأنه تعالى إنما أراد أنْ يُطَاعَ لِيُطَاعُوا ، فهم العلة الغائية في كُلٌّ ما يتعلّق بالإمكان ، وإنما أمر بطاعته لتتحقق الطاعة لهم؛ لأنَّ الطاعة إنما تكون طاعةً في نفسها إذا كانت له تعالى ، فلو وقعت لغيره لا له كانت معصية وشرًّا ، فأمر بطاعته لتتحقق الطاعة لهم.





# تفسير سورة القصص



[عن ابن البطани، عن ابن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من قرأ الطواسين الثلاثة في ليلة الجمعة، كان من أولياء الله وفي جوار الله وكنفه، ولم يصبه في الدنيا بؤس أبداً، وأعطي في الآخرة من الجنة حتى يرضى، وفوق رضاه، وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

.٢٨٦، ص٨٩ ج



﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمَنَ عَلَى الَّذِينَ أَسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَرِثَةِ ﴾ ٥ ﴿ وَنُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَنَ وَجَنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ ٦ ﴿ قَالَ هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ يَبْعَثُ اللَّهُ مَهْدِيهِمْ بَعْدَ جَهَدِهِمْ فَيُعِزِّزُهُمْ وَيُذْلِلُ عَدُوَّهُمْ ﴾ ٧ .﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَيُمَكِّنُكُمْ فِي أَرْضِهِ) <sup>(٣)</sup>.

وقوله <sup>عليه السلام</sup>: ويمكّنكُمْ فِي أَرْضِهِ، من قوله تعالى **﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمَنَ عَلَى الَّذِينَ أَسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَرِثَةِ \* وَنُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَنَ وَجَنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾**. وعن أمير المؤمنين <sup>عليه السلام</sup> (قالَ هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ <sup>عليه السلام</sup>، يَبْعَثُ اللَّهُ مَهْدِيهِمْ بَعْدَ جَهَدِهِمْ، فَيُعِزِّزُهُمْ، وَيُذْلِلُ عَدُوَّهُمْ) <sup>(٤)</sup>.

وفي نهج البلاغة قال <sup>عليه السلام</sup> (لتَعْطِفَنَ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الْفَضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا، وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ **﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمَنَ عَلَى الَّذِينَ أَسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَرِثَةِ ﴾**) <sup>(٥)</sup> الآية.

(١) سورة القصص، الآية: ٥ - ٦.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص ٢١٨ - ٢١٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٤.

(٤) الغيبة، محمد بن الحسن الطوسي، ص ١٨٤. إثبات الهداة بالنص والمعجزات، محمد بن الحسن الحر العاملي، ج ٥، ص ١٢٢.

(٥) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ص ٥٠٦.

وفي معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام، (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ نَظَرَ إِلَيْهِ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فَبَكَى)، وَقَالَ أَنْتُمُ الْمُسْتَضْعَفُونَ بَعْدِي. قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ لَهُ مَا مَعْنَى ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ مَعْنَاهُ أَنَّكُمُ الْأَئْمَةُ بَعْدِي، إِنَّ اللَّهَ (عز وجل) يَقُولُ ﴿وَرِبُّكَ أَنَّمَّا عَلَى الْذِينَ أَسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَرِثَةِ﴾، فَهَذِهِ الْآيَةُ حَارِيَةٌ فِينَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>(١)</sup> الآية.

فإذا كانت الفقرة مقتبسةً من قوله تعالى ﴿وَنَمَّكَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، كان معناها إن الله تعالى يجعلهم أئمة يقتدي بهم، وأنه لا يكون بعد ملكهم ملك لخلق، وإلاًّ لما تم التمكين إذا تمكّن بعدهم في الأرض غيرهم؛ لأنَّ المعنى ظاهر في الآية، حيث قال (عز وجل) ﴿وَجَعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾، يقتدي بهم، أي لا يقتدي بغيرهم إلاًّ عنهم، ﴿وَجَعَلَهُمُ الْوَرِثَةِ﴾ للأرض، فلو تمكّن بعدهم في الأرض أحد، كان هو الوارث للأرض؛ لأنه هو الأخير لا هم، فلعل العطف في ﴿وَنَمَّكَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، في الآية تفسيري.

قال المفضل<sup>(٢)</sup>: يا مولاي... (وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا عَبَدَا صَنَمًا وَلَا وَثَنًا، وَلَا أَشْرَكَ بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَقَوْلِهِ (عز وجل) ﴿وَإِذْ أَبْتَلَ إِبْرَهِيمَ رَبِّهِ بِكِلَمَتٍ فَاتَّهَمَنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمَنْ دِرَّيَّيْ قَالَ لَا يَتَأَلَّ عَهْدِ الظَّالِمِينَ﴾، وَالْعَهْدُ عَهْدُ الْإِمَامَةِ لَا يَنَالُهُ ظَالِمٌ. قَالَ يَا مُفَضَّلُ وَمَا عِلْمُكَ بِأَنَّ الظَّالِمَ لَا يَنَالُ عَهْدَ الْإِمَامَةِ؟ قَالَ الْمُفَضَّلُ يَا مَوْلَايَ لَا تَمْتَحِنِي بِمَا لَا طَاقَةَ لِي بِهِ، وَلَا تَحْتَبِرْنِي، وَلَا تَبْتَلِنِي، فَمِنْ عِلْمِكُمْ عَلِمْتُ، وَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَخَذْتُ. قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقْتَ يَا مُفَضَّلُ، وَلَوْلَا اعْتَرَافُكَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ، لَمَا كُنْتَ هَكَذَا، فَأَيْنَ يَا مُفَضَّلُ

(١) معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ٧٩.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٢٦٨ - ٢٦٩.



الآيات من القرآن في أن الكافر طالب؟ قال نعم يا مولاي، قوله تعالى ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، والكافرون [هم الفاسقون]، ومن كفر وفسق وظلم لا يجعله الله للناس إماماً. قال الصادق عليه أحسنت يا مفضل، فمن أين قلت برجعتنا، ومقصراً شيعتنا، تقول معنى الرجعة أن يرد الله إلينا ملوك الدنيا، وأن يجعله للمهدي، ويحthem متى سلبنا الملك حتى يرد علينا، قال المفضل لا والله، وما سلبتموه ولا تسليبونه؛ لأن الله ملك البوة، والرسالة، والوصية، والإمامية. قال الصادق عليه يا مفضل لو تدبر القرآن شيعتنا لاما شكوا في فضلنا، أما سمعوا قوله عز وجل ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّعَنَ عَلَى الَّذِينَ أَسْتُعْفِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَرِثَةَ﴾ \* ونمكنا لهم في الأرض ونرى فرعون وهمن وحودهما ممنهم ما كانوا يحدرون، والله يا مفضل إن تزيل هذه الآية فيبني إسرائيل وتاويها علينا) <sup>(١)</sup>.



(١) الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، ص ٤١٩. ولكن يوجد اختلاف فيما بين أيدينا من نسخة الهداية الكبرى مع ما ذكره المصنف، ولكنه مطابق لما في بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٢، ص ٢٥ - ٢٦.

وَلَمَّا بَلَغَ أَسْدَهُ وَأَسْتَوَى إِنِينَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَبْرِي

(١) ﴿الْمُحَسِّنَاتِ﴾

لَوْحٌ<sup>(٢)</sup> لِأهْلِ التَّلْوِيْحِ ﴿إِنَّهُ حَكَمًا وَعِلْمًا﴾، وَالْحُكْمُ الْإِمَامَةُ وَالْوُلَايَةُ، وَالْعِلْمُ هُوَ الْعِلْمُ بِاللهِ، وَهُوَ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ، وَالْعِلْمُ بِالْأَخْلَاقِ، وَالْعِلْمُ بِالْأَحْكَامِ، فِي الْحُكْمِ يَتَصَرَّفُ فِي الْأَشْيَاءِ، وَبِالْعِلْمِ يَبْلُغُ التَّصَرُّفَ.



(١) سورة القصص، الآية: ١٤

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ٣٢٠.

(٣) سورة الرحمن، الآية: ٦٠

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ  
قَوْمًا مَمَّا أَتَهُم مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٤٦﴾

قال<sup>(٢)</sup> لربه في مناجاته على الطور في حقه، وفي حق وصيه، وحق أمته، حتى أجابه الله سبحانه بتفضيل محمد ﷺ، وبتفضيل وصيه عليهما السلام على وصيته، وبتفضيل أمته على أمته، فسئل ربه أن يجعله منهم، فأجابه سبحانه، وإن يريد إياهم، فقال تعالى إن في زمانهم متأخر عن زمانك، ولكن إن أحببت أن اسمعك كلامهم أسمعتك؟ فقال نعم يا رب. فقال نادهم، فأجابه من في الأصلاب والأرحام بالتلبية، فقال سبحانه ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾، يعني أمتك ونوهنا باسمهم.



(١) سورة القصص، الآية: ٤٦.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٩، ص ٧٤٨. رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٣٨.

﴿وَلَقَدْ وَصَّلَنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لِعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ (٥١)

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ).<sup>(٣)</sup>  
 الحديث، والقول، والكلمة، وما أشبه ذلك، في التأويل رجال طاهرون، وعباد مكرمون، كما نطقت به أحاديث أهل العصمة عليهم السلام، في تأويل كلام الله سبحانه قال تعالى ﴿وَلَقَدْ وَصَّلَنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لِعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾، أي إمام إلى إمام<sup>(٤)</sup>، عن الكاظم عليه السلام، أو إمام بعد إمام، عن الصادق عليه السلام<sup>(٥)</sup>.



(١) سورة القصص، الآية: ٥١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٢٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٤.

(٤) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٤١٥. مناقب آل بي طالب، ابن شهرآشوب، ج ٣، ص ٩٦.

(٥) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام، محمد بن الحسن الصفار، ص ٥٣٥.

﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَقِيهِ كَمَنْ مَنْعَنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَاةِ  
 الْدُّنْيَا شَمَّ هُوَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ ﴿٦١﴾

في (٢) (كنز الكراجكي) عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله (عز وجل) ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَقِيهِ﴾، (قَالَ الْمَوْعُودُ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَعَدَهُ اللَّهُ أَنْ يَتَقَرَّمَ لَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي الدُّنْيَا، وَوَعَدَهُ الْجَنَّةَ لَهُ وَلَا أَوْلَيَائِهِ فِي الْآخِرَةِ) (٣).



(١) سورة القص، الآية: ٦١.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٣٤١ - ٣٤٢.

(٣) لم نعثر عليه فيما بين أيدينا من مصنفات الكراجكي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد القمي المشهدی، ج ١٠، ص ٨٨. غرر الأخبار، الحسن بن محمد الديلمي، ص ١٦٩.

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُكَ إِلَى مَعَادٍ... مُّبِينٌ﴾  
 (٨٥) ﴿جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٌ﴾  
 (١)

في (٢) (تفسير علي بن إبراهيم) بسنده عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾، (قال يرجع إليكم نبيكم صلوات الله عليه) (٣).

فيه عن مروان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله (عز وجل) ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾، قال: فقال لي (لا والله لا تنقضني الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول الله صلوات الله عليه وعلي عليه السلام بالثوابية، فيلتقيان ويبنيان بالثوابية مسجداً له اثنا عشر ألف باب، يعني موضع بالكوفة) (٤).



(١) سورة القصص، الآية: ٨٥.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٣٤٧.

(٣) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٤٧.

(٤) مختصر بصائر الدرجات، بن سليمان الحلبي، ص ٤٩٠.

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أَخْرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا  
وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (١)

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَآيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ وَعَزَائِمُهُ فِيْكُمْ) <sup>(٣)</sup>.

في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، فإن من باطننه أن كل شيء ضال باطل دينه إلا وجهه وهو محمد وآلـه الطـاهرون عليهم السلام وشيعتهم، فمعنى الهلاك هلاك الدين، أو أن المراد منه كل شيء ميت، أو فإن إلا وجهه محمد وآلـه عليهم السلام، فإنهم باقون إن ماتوا لم يموتوا، وإن قـتلوا لم يقتلوا.

قال<sup>(٤)</sup> في شرح قوله: (وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا  
يُؤَذِّنُه) <sup>(٥)</sup>.

معنى ما أشرنا إليه، من أن الله سبحانه بهم عليهم السلام يمسـك كل شيء سواهم من الخلق، أن كل شيء له أصل يقوم الشيء به، وذلك الأصل هو صورته

(١) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٠٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٣٦٤ - ٣٦٥.

(٥) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥.

من أمر الله (عز وجل)، يعني أنّ لأمر الله (عز وجل) هيئاتٍ ورؤوساً بعدد الخلق، وهي تلك الأصول المشار إليها، كما أن لكلّ جزء من شعاع الشمس وجهاً من الشمس، يستمدّ ذلك الجزء من ذلك الوجه، وهو وجهه الذي لا يهلك ، وبه قوامه، كما أشار إليه سبحانه ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ على أحد التفاسير، بأن الضمير في وجهه يعود إلى الشيء، وذلك الجزء من الشعاع خلق من ذلك الوجه من الشمس، وهو وجهه منه بديع وإليه يعود، وبينهما مسافة لا يقطعها ذلك الجزء أبداً، مع شدة سيره إليه، وسرعته، فهم ذلك المنير الذي فيه وجوه كلّ شيء من الخلق، وكل شيء أقامه الله (عز وجل) بوجهه من المنير الذي هو أمر الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ).

قال سلمه الله: قال الله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(١)</sup>، وفي الحديث القدسي: (يا بني آدم خلقتكم للبقاء لا للفنا)<sup>(٢)</sup>، بم يجمع بين الكلامين المتنافيين؟.

أقول: أمّا الآية فللها لفظ ثلاثة معان وللوجه ثلاثة معان وللضمير في وجهه معودان:

أمّا الها لا يطلق على الموت الذي هو مفارقة الروح للجسد والمعنى كل شيء ذي روح فهو ميت كما قال تعالى: ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْمُخْلَدُونَ \* كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٢) بحار الأنوار: ٦/٢٤٩ ح ٨٧، وشرح أصول الكافي للمازندراني: ٦/٧٠.

وروي بلفظ: (ما خلقتكم للبقاء بل خلقتكم للبقاء وإنما تنقلون من دار إلى دار) الاعتقادات للصدق: ٤٧، والكافي ٦/٧٠، وفي لفظ آخر: (خلقتم للأبد وإنما تنقلون من دار إلى دار) علل الشرائع: ١/١١.

(٣) سورة الأنبياء ﷺ، الآيات: ٣٤ - ٣٥

والثاني : يطلق على تفرق الأجزاء وبطلان التركيب فتفرق الأجزاء كما في الأجساد فإن أجزاءها تتفرق في التراب وتبقى في القبر محفوظة مستديرة<sup>(١)</sup> كما تبقى سحالة الذهب في دكّان الصاغ غير مشاهدة ، ولا محسوسة حتى يصفيها وترجع تامة فهي باقية غير فانية ، ولا ترجع إلى العدم كما توهّمه بعضهم بل تبقى في قبره مستديرة ، يعني مترتبة على ترتيبه في حال الحياة فأجزاء الرأس فوق أجزاء الرقبة وأجزاءها فوق أجزاء الصدر وأجزاءه فوق أجزاء البطن وهكذا ، وبطلان التركيب يكون في الأرواح فإنها حين قبضها الملك من الجسد خرجت حيّة إلى نفحة الصور الأولى نفحة الصعق<sup>(٢)</sup> وهي في الحقيقة مركبة من ستة أشياء كما هي الآن ، فإذا نفح إسرافيل في الصور انجذبت إلى ثقبها الخاص بها وفيه ستة مخازن ، فإذا

(١) في الفقيه والكافي بسندهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الميت يلي جسده ؟ قال : (نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها ، فإنها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة).

فروع الكافي : ٤٧٦٤ ح ٢٥١/٣ ح ٤٧٦٤ ح ٧ باب النوار ، ومن لا يحضره الفقيه : ١٩١/١ ح ٥٨٠ ، وبحار الأنوار : ٤٣/٧ ح ٢١.

(٢) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : (ما شاء الله ، فقيل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفح فيه ؟ فقال : أما النفحة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منها ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفح فيه نفحة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل...) وال الحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢٥٢/٢ - ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦/٣٢٥ ح ٢ . وتفسير نور الثقلين للعروسي : ٤/٥٠٢ ح ١٦ .

دخلت في ثقبها خلعت شبحها، ومثالها الذي هو القالب في المخزن الأول والمادة في الثاني والطبيعة في الثالث والنفس في الرابع والروح في الخامس والعقل في السادس وبطل فعلها وحركتها وذلك بين النفختين وهي أربع مئة سنة، فإذا نفخ إسرافيل عليه السلام نفحة البعث والحياة للحشر دفعت النفحة العقل فاتصل بالروح، وهمما بالنفس وهي بالطبيعة وهي بالمادة والجميع بالقالب فحييَت ونزلت إلى جسدها وولجته وخرج الشخص إلى المحشر، فهذا التفرق والبطلان هو الهاك.

الثالث : هلاك الدين والمعنى كل شيء هالك وباطل إلا وجهه، أي كل دين باطل إلا دينه أو كل شيء هالك إلا دينه وباطل أو هالك في الدين وباطل فيه إلا دين أوليائه وأتباعهم الذي هو دينه أو إلا أولياؤه وأتباعهم فإنهم ناجون في الدين ووجهه أولياؤه.

وأمّا الوجه فيطلق :

١ - [الأول] : على الذّات المقدّسة من باب تسمية الكل باسم الجزء، والمعنى : كل شيء فان إلا الله تعالى.

٢ - الثاني : يراد بالوجه أولياؤه عليهم السلام أي كل شيء هالك إلا أولياؤه عليهم السلام.

٣ - الثالث : يراد بالوجه الأصل أي كل شيء هالك إلا أصله الذي خلق منه ليخلق منه كما خلق أول مرّة.

وأمّا الضمير فيعود إلى الله أو إلى الشيء.

وببيان ما أجملنا : وتفصيله على الأول : من الهاك أن كل ذي روح تفارق روحه جسده إلا ذاته سبحانه لأنَّ أحديَّ المعنى ليس بمركب فيتغير

بل ذات بسيطة بحث لا كثرة فيها، لا في الواقع ولا في الفرض والاعتبار، هذا على أن الوجه هو الذات تعالى.

وعلى أن الوجه هم أولياؤه ﷺ يكون المعنى : كل ذي روح تفارق روحه جسده مفارقة بطلان بحيث لا يبقى لهم شعور في حال إلا محمد وآله ﷺ ، فإنهم إذا ماتوا لم يموتوا بهذا المعنى وإذا قتلوا لم يقتلوا بهذا المعنى ، بل إذا ماتوا أو قتلوا فارقت أرواحهم أجسادهم مع الإدراك والشعور لهم ، ولهذا رُوي (إن رأس الحسين ﷺ وهو على سنان النخعي لعنه الله كان يقرأ القرآن) <sup>(١)</sup>.

وكذلك أرواحهم ، وكما هو معروف بين أرباب الحديث والعلماء أن علياً ﷺ يحضر جميع الأموات عند الموت وعند الحساب في القبر وهو مقتول لعن الله عبد الرحمن بن ملجم ، وذلك في حياتهم التي عند ربهم ، وإنك الآن تزورهم فإذا سلمت عليهم صلى الله عليهم سمعوا كلامك وردوا عليك سلامك .

ولذا قال أمير المؤمنين ﷺ : (إن ميتنا إذا مات لم يمت وإن مقتولنا إذا قُتل لم يقتل) <sup>(٢)</sup> ، يعني به أن ميتنا ومقتولنا ليس كسائر الناس إذا مات

(١) في كتاب المناقب لابن شهرآشوب قال: وفي أثر: أنهم لمّا صلبوا رأس الحسين ﷺ على الشجرة سمع منه: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ طَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَقْلِبُونَ﴾ المناقب: ٢١٨/٣ ، ومدينة المعاجز للبحرياني: ١١٤/٤ ح ١١٢٣ - ١١٢٤ .

(٢) قال أمير المؤمنين ﷺ بعد كلام طويل إلى أن قال: (أنا كما قال لي رسول الله ﷺ : أنت يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها ولكن لك الآخرة والأولى ، يا سلمان إن ميتنا إذا مات لم يمت ، ومقتولنا إذا قتل لم يقتل ، وغائبنا إذا غاب لم يغب ، ولا يقاس بنا أحد من الناس ، أنا تكلمت على لسان عيسى في المهد ، أنا نوح ، أنا إبراهيم ، أنا صاحب النافع ، أنا صاحب الرجعة ، أنا الزلزلة ، أنا اللوح المحفوظ إلى انتهاء علم ما فيه ، أنا أقلب في الصور كيف ما شاء الله من رأهم فقد رأني ، ومن رأني فقد رأهم ، ونحن في الحقيقة نور =

أحدهم أو قتل كان كالحجرة لا يشعر بشيء، بل نحن إذا متنا أو قُتلنا ندرك في حال الموت ما ندرك في حال الحياة إلا أشياء لمصالح المكلفين، ولذلك لمّا مات النبي ﷺ وأخذ على عَبْدِ اللَّهِ في تغسله، كان عَبْدِ اللَّهِ يقلّب نفسه على المغتسل لا يحتاج إلى من يقلّبه، وهذا معنى ظاهر لا يحتاج إلى زيادة البيان.

وعلى أن الوجه هو الأصل يكون المعنى كل شيء ذي روح تفارق روحه جسده إلا أصله الذي خلق منه أول مرة فإنه باق من غير مفارقة، وهو في اللوح المحفوظ حتى يُخلقَ أَوْلَ مَرَّةً، وإليه الإشارة بقوله تعالى: «كَمَا بَدَأْ كُمْ تَكُودُونَ»<sup>(١)</sup>، قوله تعالى: «قَدْ عَلِمْنَا مَا نَقْصُ الْأَرْضِ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِظٌ»<sup>(٢)</sup> يعني أن علمنا بما تنقص الأرض منهم في كتاب حفيظ مثل قوله: «قَالَ عِلِّمْهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسِي»<sup>(٣)</sup>.

وعلى المعنى الثاني من الهلاك أن كل شيء تتفرق أجزاؤه ويبطل تركيبه إلا ذاته سبحانه لعدم تجزئه وعدم تركيبه بكل اعتبار.

وعلى أن الوجه أولياوه ﷺ أن كل شيء تتفرق أجزاؤه ويبطل تركيبه إلا محمد وآلـه ﷺ فإنهم باقون بالله سبحانه، فإن أجسادهم لا تأكلها الأرض، لأن الله تعالى حرم لحومهم على الأرض بل على كمال تركيبها باقية في قبورهم، وإنما لم يرها البشر في الدنيا لأنهم خلعوا البشرية الكثيفة التي

الله الذي لا يزول ولا يتغير، يا سلمان بنا شرف كل مبعوث لا تدعونا أرباباً وقولوا فينا ما شئتم ففيها هلك من هلك ونجا من نجا) مشارق أنوار اليقين: ٢٥٧، وباختصار في عيون الحكم والمواعظ: ١٦٧.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

(٢) سورة ق، الآية: ٤.

(٣) سورة طه، الآية: ٥٢.

رأوهُم بها في الدنيا ، لأنّ تلك البشرية تحدث من هذه العناصر من الطعام والشراب فإذا خلعواها لم تدركها أبصار أهل الدنيا ، وهو المعتبر عنه في أخبارهم ﷺ (برفعهم إلى السماء إلى ثلاثة أيام من دفنهم أو أربعين يوماً)<sup>(١)</sup> على اختلاف الروايات ، لا أنّهم يرثون وتكون القبور خالية وكيف ذلك وهم إنّما يحشرون منها.

وإنّ نوحًا عليه السلام أخرج عظام آدم عليه السلام أو جسده على اختلاف الروايتين ، وكان بين إخراجه وبين موته على ما نقله المسعودي في مروج الذهب ألف سنة وخمس مئة سنة وأربع عشرة سنة<sup>(٢)</sup>.

وموسى عليه السلام نقل عظام يوسف عليه السلام وبينهما تقريرًا نحو من أربع مئة سنة<sup>(٣)</sup>.

(١) عن زياد بن أبي الحال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ما من نبي ولا وصي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام ثم يرفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء ، وإنّما يؤتى مواضع آثارهم وبيلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم في موضع آثارهم من قريب) الكافي : ٤/٥٦٧ ح ١ . ومن لا يحضره الفقيه : ٢/٥٧٧ ح ٣٦١ .

(٢) كامل الزيارات : ٤٠ باب ١٠ ح ٤٠ ، ووسائل الشيعة : ١٤/٣٨٤ ح ١٩٤٣٥ .

(٣) انظر الكافي : ٨/١٥٥ ح ١٤٤ ، والخصال : ٢١٥ ح ٢٠٥ ، ووسائل الشيعة : ٣/١٦٢ ح ٣٢٩٢ .

ولفظه في الكافي : قال عليه السلام : (إن الله عز ذكره أوحى إلى موسى أن احمل عظام يوسف من مصر قبل أن تخرج منها إلى الأرض المقدسة بالشام فسأل موسى عن قبر يوسف عليه السلام فجاءه شيخ فقال : إن كان أحد يعرف قبره فقلانه ، فأرسل موسى عليه السلام إلينا فلما جاءته قال : تعلمين موضع قبر يوسف ؟ قالت : نعم ، قال : فدلليني عليه ولك ما سألت : قالت : لا أدلك عليه إلا بحكمي ، قال : فذلك الجنة ، قالت : لا إلا بحكمي عليك ، فأوحى الله عز وجل إلى موسى لا يكبر عليك أن تجعل لها حكمها ، فقال لها موسى : فذلك حكمك ، قالت : فإن حكمي أن تكون معك في درجتك التي تكون فيها يوم القيمة في الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : ما كان على هذا لو سألت عجوزبني إسرائيل).

وكذلك أرواحهم بِاللهِ رُوي (أنّها لا تبطل بين النفختين كما تبطل أرواحنا).

بل روي (أنهم بِاللهِ باقون على حالهم الآن بعد موتهم إلى يوم القيمة لا يجري عليهم بِاللهِ من البطلان ما يجري على الخلق)<sup>(١)</sup>.

وعلى أن الوجه هو الأصل أن كل شيء يعني في عالم الخلق تفرق أجزاؤه إلا أصله الذي في اللوح المحفوظ فإن تركيه باق إلى أن يخلق منه. وعلى المعنى الثالث: من أن المراد بالهلاك هلاك الدين فعلى أن المراد بالوجه الذات المقدسة عز وجل يكون المعنى: كل دين أو كل شيء في دينه هالك إلا دين الله تعالى ودين أوليائه الذين قاموا بدينه وامتثلوا أوامرها واجتنبوا نواهيه.

وعلى أن المراد بالوجه أولياؤه فالمعنى قريب مما قبله لأن دينهم دين الله ودين الله دينهم.

وعلى أن المراد بالوجه وجه الشيء وأصله يكون المعنى كل شيء هالك دينه إلا أصله الثابت في اللوح المحفوظ.

ومعلوم أن الأصل إن كان ثابت الدين في الأصل كان هو ثابتاً فيكون المعنى كل شيء هالك في دينه إلا الشيء الذي أصله ناج في دينه فإنه ناج. وبقي للهلاك معنى وهو الفناء والتناهي، وعليه يتعمّن أن يكون المراد بالوجه الذات المقدسة إذ كل شيء متّاه غيره تعالى وإليه المنتهى، فهو قبل كل شيء وبعد كل شيء، ولكن لا يلزم من تناهي الأشياء فناؤها ليقال تبطل الجنة والنار وأهلهما، لأن الإمكان خلقه الله تعالى غير متّاه في نفسه وإن

(١) انظر كامل الزيارات: ٥٤٣ ح ٨٣٠، وبحار الأنوار: ٢٥/٣٧٦ ح ٢٤.

كان عند الله متناهياً، لأن عدم تناهي الممكн لا ينافي عدم تناهي الواجب فيقال إنه مشارك له بل هو تعالى لا يتناهى وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى فالأشياء باقية ببقاءه سبحانه، ولا نهاية لآخرها في الإمكان، لأن الإمكان غير متناه في الحدوث وهو سبحانه غير متناه في الأزل ومحيط بالحوادث التي تناهى.

فمعنى فناء الأشياء تناهيتها في حكم الأزل، وأماماً في أنفسها فهي باقية في أماكنها قوله: (وَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِلبقاء) <sup>(١)</sup> يراد منه أنكم خلقتم للبقاء بأسبابه وهو أنكم لمّا كنتم في هذه الدنيا مخلوقين للتکلیف لا للبقاء فيها لأنها فانية خلق فيكم أسباب التغيير والانتقال عنها إلى دار البقاء، وهي ممازجة العناصر المركبة لأجسامكم، لأنها أسباب التلاشي والفناء لتنقلوا من دار الفناء إلى دار البقاء، ففناؤكم في هذه الدار كسركم فيها لتخليصوا من أسباب الفناء ليحصل لكم البقاء بالتصفية.

كما قال أرسطو للدهري الذي سأله فقال: لِمَ خلق رَبُّكُمْ هذا العالم؟

قال أرسطو: لا يسعه اللّم، وإنما خلقه كرماً، فقال: إذا كان علة إيجاد هذا العالم كرمه إذا أبطله فقد أبطل كرمه.

قال أرسطو: إنما كسره ليصوغه الصيغة التي لا تحتمل الفساد، انتهى.

ويريد أن هذا التركيب الذي ظهر به ابن آدم في هذه الدار لا يصلح للبقاء لممازجة العناصر والأعراض له في تركيبه المقتضية للتغيير

(١) قال ﷺ: (ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وإنما تنقلون من دار إلى دار) الاعتقادات للصدوق: ٤٧، والكافي ٦/٧٠، وبحار الأنوار: ٦/٢٤٩ ح ٨٧، وشرح أصول الكافي للمازندراني: ٦/٧٠.

والأمراض، لأن هذا التركيب هو المناسب للتكليف في الدار الفانية، فلما أراد أن ينقله إلى البقاء المستمر والثبات الدائم كسره بأن أماته فأقبره في الأرض حتى تأكل الأرض جميع ما فيه من الأعراض والتركيب الفاسدة ويتخلص من جميع أسباب البقاء، كما أن الصائغ إذا كان عنده ذهب ممترج بالنحاس وضعه في الكور أو في المياه الحلال حتى يتخلص من جميع الأجزاء النحاسية ثم يعمل به ما شاء من الحلي وليس وضعه في الكور وكسره وإذا بته إفناه له بل تطهير له من أسباب البقاء ليصلح للبقاء، فكذلك الإنسان خلقه الله للبقاء الأبدي ولكنه لا يكون إلا بالأعمال فأنزله في دار التكليف وهي دار فانية متلاشية، فلو أبقاء على صفاء أصل خلقته لكان باقياً في دار لا تبقى، فيختلف المقتضيان يجعل فيه تركيب العناصر والأعراض الفانية لتكون سبباً لانتقاله من دار البقاء إلى دار البقاء، وهو حينئذ لا يحصل لدار البقاء إلا بالتصفيه من تلك التركيب المقتضية للتغيير، فهذا البقاء والهلاك غير مناف لخلقهم للبقاء بل هو من أسباب البقاء لأنه لتصفيته منها، ولو أريد أنهم خلقوا للبقاء لكان يخلعون لباس الكون فيرجعون إلى الإمكان ولما كان البقاء الطارئ عليهم بحكم الله سبحانه وإنما هو نقض التركيب وتفرق الأجزاء وهي محفوظة في الكتاب، وكان المراد بالبقاء إنما هو التصفيه من أسباب البقاء الموجبة لعدم البقاء كانت التصفيه من مقدمات البقاء؛ فلما يكن بين الآية والرواية منافاة<sup>(١)</sup>.



(١) تراث الشيخ الأوحد، ج ٣٧ ص ٩٩.



# تَفَسِيرُ سُورَةِ الْعِنْكَبُوت

[ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير، عن  
أبي عبد الله عليه السلام قال: (من قرأ سورة العنكبوت  
والروم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين، فهو  
والله - يا أبا محمد - من أهل الجنة، ولا أستثنى  
فيه أبداً، ولا أخاف أن يكتب الله علي في يميني  
إثماً، وإن لها تين السورتين من الله مكاناً)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:  
ج. ٨٩، ص ٢٨٧.

﴿الَّمَّا أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا إِيمَانُهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾  
 (١) ﴿لَا يُفْتَنُونَ﴾

﴿لَا يُفْتَنُونَ﴾، يعني لا يخترقون.



(١) سورة العنكبوت، الآية: ١ - ٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٠.

﴿وَوَصَّيْنَا إِلَيْنَاهُ بِوَالدِّيَهُ حُسْنًا وَإِنْ جَهَدَاهُ لِتُشْرِكَ فِي مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ  
فَلَا تُطِعُهُمَا إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأُنِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١)

إنَّ(٢) كل إنسان له ستة آباء: إنَّ كل إنسان له ستة آباء أبواه عقله محمد وعلى صلى الله عليهما والهما، قال تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا إِلَيْنَاهُ بِوَالدِّيَهُ حُسْنًا﴾، من نور (صفة خ) محمد ﷺ، مادته وهي الأب، ومن نور صفة علي عليهما السلام الباطنة صورته وهي الأم إذا كان ذلك الإنسان مؤمناً؛ لأن الصورة صبغ الرحمة باطنها فيه الرحمة، وقال الصادق ع عليهما السلام (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورٍ، وَصَبَغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، وَأَخَذَ مِنَّا قَهْمَنَا لَنَا بِالْوَلَايَةِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ يَوْمَ عَرَفَهُمْ نَفْسَهُ، فَالْمُؤْمِنُ أَحُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، أَبُوهُ النُّورُ وَأُمُّهُ الرَّحْمَةُ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ بِذِلِّكَ النُّورِ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ) (٣)، الحديث، وإن كان الإنسان كافراً أو منافقاً، فمن ظل صفة علي عليهما السلام الظاهرة، ﴿وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ عَذَابٌ﴾ (٤)؛ لأنَّ علياً عليهما السلام شفاء ورحمةً للمؤمنين، ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٥)، وأبواه

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٣) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ﷺ، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٨٠. فضائل الشيعة، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ٢٧.

(٤) سورة الحديد، الآية: ١٣.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

نفسه الأمارة بالسوء الأول والثاني، ﴿وَإِنْ جَهَدَكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعِهِمَا﴾<sup>(١)</sup>، فما دتها من الأول من سجين وطين خبال، وصورتها النكرى والشيطنة، قال تعالى ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَر﴾<sup>(٢)</sup>، وهو الثاني، والمنكر صفتة ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَلَوَّنُ عَلَيْهِمْ أَيْدِيْنَا﴾<sup>(٣)</sup>، فمن الأول الأب، ومن الثاني الأم، وأبوا الجسم الأbowان المعروفة، ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾<sup>(٤)</sup>.

كما في قوله تعالى: ﴿وَصَيَّنَا إِلِّيْسَنَ بِوَلَدِيْهِ حُسْنًا﴾، قال: (هُمَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَعَلَيْهِ ﷺ أَبُوا هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُمَا أَبُوا الْعَقْلِ، وَإِنْ جَهَدَكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعِهِمَا﴾؛ وَهُمَا أَبُوا النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، وَهُمَا الشَّيْسِ وَالقَمَرِ بِحُسْبَانِ، ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾؛ وَهُمَا أَبُوا الْجَسَدِ<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٨.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٢.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٢.

(٤) سورة لقمان، الآية: ١٥.

(٥) عن أبي الجارود قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول وذكر هذه الآية: ﴿وَصَيَّنَا إِلِّيْسَنَ بِوَلَدِيْهِ حُسْنًا﴾، فقال: (رسول الله ﷺ أحد الوالدين. فقال عبد الله بن عجلان: من الآخر؟ قال: علىي ﷺ، ويساوه عليا حرام وهي لنا خاصة). الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج: ٥، ٤٢٠. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٢٠، ص ٤١٣. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٢، ص ٢٠٩.

وعن الأصبغ بن نباتة أنه سأله أمير المؤمنين ﷺ عن قوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلَوَلَدِيَكَ﴾؟ فقال: «الوالدان اللذان أو جب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم، وورثا الحكم، وأمر الناس بطاعةهما، ثم قال الله [إلى المصير]، فمصير العباد إلى الله، والدليل على ذلك الوالدان، ثم عطف القول على ابن حتنة وصاحبه، فقال في الخاص والععام ﴿وَإِنْ جَهَدَكَ عَلَى شُرِكَ بِي﴾، يقول في الوصيّة، وتعدى عمر ميرت بظاهره ﴿فَلَا تُطْعِهِمَا﴾ ولا تسمع قولهمما. ثم عطف القول على الوالدين فقال: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾، يقول: عرف الناس فضلهمما، وادع إلى سيلهمما، وذلك قوله: ﴿وَاتَّبِعْ سَيْلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى شُرَّ إِلَى مَرْجِعُكُمْ﴾، فقال إلى الله ثم =

وكما ورد في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَنَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾<sup>(١)</sup>، ما معناه (إنَّ الْإِنْسَانَ رَسُولُ اللَّهِ). وَأَنَّ الْوَالِدَيْنَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ<sup>(٢)</sup>.



=إلينا، فاتّقُوا اللَّهَ، وَلَا تَعْصُمُوا الْوَالِدَيْنِ؛ فإن رِضا هُمَا رِضا اللَّهِ، وَسَخَطُهُمَا سَخَطُ اللَّهِ). الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٤٢٨. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٤٨. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٣، ص ٢٧٠، وج ٣٠، ص ١٥٠.

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٨.

(٢) جاء في تفسير القمي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَنَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَنًا﴾، قال: (الإِحْسَانُ رَسُولُ اللَّهِ)، وَقُولُهُ ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾ إِنَّمَا عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ<sup>(٢)</sup>). تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٩٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٤٣، ص ٢٤٦.

﴿وَلَيَحْمِلُّنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْعَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْرُوتُ﴾ (١٣)

قال (سلّمه الله) <sup>(٢)</sup>: وما التوفيق بين قوله تعالى ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْبَطَ عَمَلُكَ﴾ <sup>(٣)</sup> و﴿وَلَيَحْمِلُّنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾، والآيات الدالة على أن ما عمل أخيراً ينسخ الأول من خير وشر، وبين قوله ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كِبِيرَةً إِلَّا أَحْصَنَهَا﴾ <sup>(٤)</sup>، ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ﴾ <sup>(٥)</sup>.

أقول: ي يريد بهذه الآيات بيان القول بالإحباط وعدمه، واختلاف الآيات ظاهراً في مفاد هذا المعنى، ولنا كلام في تحقيق هذه المسألة - في أوجوبة مسائل الشيخ الأواه، الشهيد الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد بن غدير البحرياني تغمده الله برحمته، وأحل بقاتلته وبالنقمته - وفي بيان بطلان القول بالإحباط بما لا مزيد عليه في التحقيق، ولا يدانى في التدقير، فمن أراده وقف عليه في رسالتنا المذكورة <sup>(٦)</sup>.

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٣.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ١٦٥ - ١٦٧.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٦) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ٥٥٠ - ٥٥٨.

ولنذكر بعض الإشارة، وهي أن الإحباط لا يتحقق في الحسنة المتحققة، وأما الحسنات التي لم تتحقق يجري فيها الإحباط، وعلى هذا يحمل الآيات الدالة على ذلك، والروايات كذلك، والمراد بالمتتحقق ما كان أصله ثابتاً، بأن قصد به وجه الله على الوجه المأمور به، وغير المتتحقق غير الخالص في أصل دواعيه، فإن المتتحقق لا يضره ما يمر عليه؛ لأن أصله ثابت، وغير المتتحقق أصله مجتث، فإذا جاءته ريح الهوى طار كالرماد، وفي الكافي عن معاوية [يونس] بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام (قال: قيل له - وَأَنَا حَاضِرٌ - الرَّجُلُ يَكُونُ فِي صَلَاتِهِ خَالِيًّا فَيَدْخُلُهُ الْعُجْبُ؟ فَقَالَ إِذَا كَانَ أَوَّلَ صَلَاتِهِ بِنِيَّةٍ يُرِيدُ بِهَا رَبَّهُ فَلَا يَضُرُّهُ مَا دَخَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَيَمْضِ فِي صَلَاتِهِ، وَلَيُخْسِأَ الشَّيْطَانَ) <sup>(١)</sup>، وفيه في صحيحية زرارة عن أبي جعفر عليه السلام (إِذَا مَا أَدَى الرَّجُلُ صَلَاةً وَاحِدَةً تَامَّةً قُبِّلَتْ جَمِيعُ صَلَاتِهِ، وَإِنْ كُنَّ غَيْرَ تَامَّاتَ) <sup>(٢)</sup>، الحديث.

والمراد من قوله عليه السلام: (غير تامات)، ما هو أعم من الأجزاء، بدليل قوله عليه السلام بعد (وإن أفسدها لم يقبل الفريضة) <sup>(٣)</sup>، وإذا تامة موافقة الشرع، وإن غير تامة هو الإفساد، فبین عليه أن الواحدة التامة لا يتطرق إليها إحباط؛ لأن أصلها ثابت، وإنما يتطرق الإحباط إلى العمل الذي ليس له أصل، وإن كان يوهم الجاهل أنه عمل صالح، بل هو باطل في صورة صحيح، ﴿وَيَحِلُّنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشَهُدُ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾ <sup>(٤)</sup>، فقد تكون

(١) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٣، ص ٢٦٨.

(٢) المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٦٩.

(٣) إشارة إلى قول الإمام عليه بعد ذلك (وإن أفسدها كُلُّها لَمْ يُقبَلْ مِنْهُ شَيْءٌ مِّنْهَا، وَلَمْ يُحْسَبْ لَهُ نَافِلَةً، وَلَا فَرِيضَةً)، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٦٩.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٧.

من مثل هذه أعمال في صور الحسنات، وهي مدينة إذ لا روح فيها من النية الصادقة، فإذا قوبلت بالسيئات عادلتها وأسقطتها، بل هي في الحقيقة سيئات، ﴿قُلْ هَلْ نُنَيْكُ بِالْأَخْسِرِينَ أَعْمَلَا﴾ (١٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٤)، فإذا صار منه عبد عمل صالح حقيقي كان أصله متصلًا بالنور وإلا فليس بصالح محتد النور لا يلحق به محتد الظلمة ولا تحصل الموازنة.

وبالجملة: فالإحباط يتحقق في غير الخالص؛ لأنَّه ليس بعمل صالح. وأما التوفيق بين ﴿وَلَيَحِمِّلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾، وبين ﴿أَهَامًا كَسْبَتْ﴾ الآية، فبأنَّ الأثقال التي مع أثقالهم هي في الحقيقة من لطخ طينتهم، وأوزار بدع ابتدعواها فحملوا ثمارها، وقال ﷺ (مَنْ يَزْرَعْ خَيْرًا يَحْصُدْ غَبْطَةً، وَمَنْ يَزْرَعْ شَرًّا يَحْصُدْ نَدَامَةً) (٢)، وهو معنى ﴿لَهَا مَا كَسْبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ﴾، فلا تنافي.

قال (سلمه الله) (٣): وما التوفيق بين قوله تعالى ﴿وَلَا نَزُرُ وَازِرَةً وَزَرَّ أُخْرَى﴾ (٤)، وبين قوله تعالى ﴿وَلَيَحِمِّلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾، على حسب ما نحن فيه، وكل ذلك لأجل المعرفة التي تمكَّن في حقنا بالنسبة إلينا، وانتزاع المعرفة من نفسي، والترقي إلى الموعظة الحسنة، ثم الحكمة.

أقول: قد ذكر [ذكر قبل] بعض الإشارة إلى ذلك، أنَّ الأعمال صفة

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٣ - ١٠٤.

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٢، ص ٤٥٨. تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحراني، ص ٤٨٩. الإمامي، محمد بن الحسن الطوسي، ص ٤٧٣.

(٣) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ١٦٩.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

العاملين، فلا تكون صفة زيد صفة لعمرو فلو وزر وزره؛ لكان صفتة صفتة، على أن الصفة إنما أو جدها الله بموصوفها فلا تكون موجودة بغيره، وإن لم لكن صفة له، فلا يحمل شيء من حمل مثقلة، وإن دعت إلى حملها، وهذا حكم معقول ومنقول.

وأما قوله تعالى ﴿وَلَيَحْمِلُّنَّ أَثْقَالَهُمْ وَلَنْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾، فهذا معنى قد تكفل ببيانه أخبار الطينة، وأن هذه الأنفال من لطخ طينتهم، فلا تنافي بينها وبين الأولى.



﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ  
بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنِ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ  
وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ  
جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَئْتَنَا بِعِذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ  
(١) ﴿٢٩﴾ أَصْدِيقَيْنَ

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (ونَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ)<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾، أي الخذف<sup>(٤)</sup> بالحصي، فمن أصابه نكحوه، والفحش في الكلام، والسباب، ولعب القمار، وضرب المعاذف، والصفق بالأيدي، ولللعب بالدبيكة، وعن الرضا عليه في قوله

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٢٨ - ٢٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١١٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

(٤) إشارة لرواية (عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ الْحَذْفُ فِي النَّادِي مِنْ أَخْلَاقِ قَوْمٍ لُوطٍ، ثُمَّ تَلَاهَ هَذِهِ الآيَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾، قَالَ الْحَذْفُ). الجعفريات، محمد بن محمد بن الأشعث، ص ١٥٧.

﴿وَتَأْتُونَكُمْ فِي نَكَادِكُمُ الْمُنْكَرِ﴾، (كَانُوا يَتَضَارَّ طُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ مِنْ غَيْرِ حِشْمَةٍ وَلَا حَيَاءٍ)<sup>(١)</sup>، وروى القمي (كان يضرط بعضهم على بعض)<sup>(٢)</sup>.



(١) مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي، ج٨، ص٢٢. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٢، ص١٤٧.

(٢) تفسير القمي (طبعة حجري)، علي بن إبراهيم القمي، ص٣٩٣. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج٤، ص٣١٢. تفسير نور الثقلين، عبد علي العروسي الحوزي، ج٤، ص١٥٧.

(١) ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى)<sup>(٣)</sup>.

أقول: قد يفرق بين المثل محرّكة، وبين المثل بكسر الميم وسكون الثناء، فالأول كما ذكر الحجّة وهو الدليل، وهو مذكور في مواضع كثيرة من القرآن؛ وللهذا قال تعالى ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾، جمع مثل محرّكة، بمعنى خ ل الآيات الدالة على التوحيد، كما قال تعالى ﴿سَرِّيهِمْ إِنَّا نَنْتَنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ أَحَقُّ﴾<sup>(٤)</sup>، قال تعالى ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾، يعني ما يعقل الاستدلال بها، أي بهذه الأمثال التي هي الآيات والأدلة إلا العالمون بها، وبكيفية الاستدلال بها، وأمّا المثل محرّكة بمعنى الحديث، فمذكور في مواضع<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٣٥٧ - ٢٥٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

(٥) القاموس المحيط، محمد الدين بن الاثير، ج ٤، ص ٤٩. روضة المتقين في من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسي، ج ٥، ص ٤٦٢.



﴿أَتُلُّ مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مِنْ الْكِتَبِ وَأَقِيمُ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (٤٥)

يحوز<sup>(٢)</sup> أن يكون الذكر في الباطن وهو ذكر الله محمد ﷺ ، قال تعالى  
 ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾.



(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٣٩٧

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهَدِيهِمْ سُبْلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١) 

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَجَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ)<sup>(٣)</sup>.

قيل<sup>(٤)</sup>: في قوله ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهَدِيهِمْ سُبْلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾، أي جاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتنا وطاعةً لنا، أو جاهدوا أنفسهم في هواها خوفاً منا. وقيل معناه اجتهدوا في عبادتنا رغبةً في ثوابنا، ورعبهً من عقابنا ﴿لَنَهَدِيهِمْ سُبْلَنَا﴾، أي السبيل الموصلة إلى ثوابنا. وقيل لنوقفنهم لازدياد الطاعات؛ ليزداد ثوابهم. وقيل ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا﴾، في إقامة السنة؛ لنهديهم سبيل الجنة. وقيل والذين يعلمون بما يعلمون لنهديهم إلى ما لا يعلمون. وقيل معناه جاهدوا في حقنا، ليشمل جهاد الأعدى الظاهر والباطنة، ﴿لَنَهَدِيهِمْ سُبْلَنَا﴾، سُبْلَ السَّيْرِ إلينا، والوصول إلى جنابنا، وفي الحديث (من

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١١٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

(٤) زبدة البيان في أحكام القرآن، أحمد بن محمد الأربيلـي، ص ٣٥٥. متشابه القرآن

ومختلفه، ابن شهراشوب، ج ١، ص ١٢٥. تفسير الصافـي، الفيض الكاشـاني، ج ٤،

ص ١٢٣. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد القمي المشهدـي، ج ١٠، ص ١٦٦.

عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَثَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمُ<sup>(١)</sup>، وَإِنَّ اللَّهَ لَعَنِ الْمُحْسِنِينَ<sup>(٢)</sup>، بالنصر والاعانة<sup>(٣)</sup>.

[وعن] القمي **﴿جَاهُوا فِيْنَا﴾**، أي صبروا وجاهدوا مع رسول الله ﷺ **﴿لَهُمْ شُبُّلَانًا﴾**، لنبوئتهم [لنشتبه بهم]<sup>(٤)</sup>، وعن مولانا الباقر علیه السلام (هذه الآية لآل محمد ﷺ ولا شيء عليهم)<sup>(٥)</sup>، وفي المعاني عنه علیه السلام عن أمير المؤمنين علیه السلام (ألا وإنني مخصوص في القرآن باسماء أحذروا أن تغلبوا عليهما فتضلوا في دينكم، وأنا المحسن، يقول الله (عز وجل) وَإِنَّ اللَّهَ لَعَنِ الْمُحْسِنِينَ<sup>(٦)</sup>).

(١) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسي، ج ٢، ص ٣٢٢. الخرائح والجرائح، قطب الدين الرواندي، ج ٣، ص ١٠٥٨.

(٢) زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، ج ٥، ص ٢٤٥. التفسير الاصفى، الفيض الكاشاني، ج ٢، ص ٩٥٢.

(٣) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ١، ص ٣٦٠، ج ٢، ص ١٥١.

(٤) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٥١. مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب، ج ٤، ص ٢٨٣.

(٥) (ألا وإنني مخصوص في القرآن باسماء أحذروا أن تغلبوا عليهما فتضلوا في دينكم، يقول الله (عز وجل) وَكُونُوا مَعَ الصَّابِقِينَ<sup>(٧)</sup>، أنا ذلك الصادق، وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة، قال الله (عز وجل) فَادْعُ مُؤْمِنَيْهِمْ أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ<sup>(٨)</sup>، أنا ذلك المؤذن، وقال وَادْعُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>(٩)</sup>، فأنا ذلك الأذان، وأنا المحسن، يقول الله (عز وجل) وَإِنَّ اللَّهَ لَعَنِ الْمُحْسِنِينَ<sup>(١٠)</sup>، وأنا ذو القلب، فيقول الله إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ<sup>(١١)</sup>، وأنا الداير، يقول الله عز وجل أَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قَيْمَانًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ<sup>(١٢)</sup>، وَتَحْنُ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ، أنا وعمي وأخي وأبن عمي، والله فالق الحب والنوى، لا يلنج الناز لنا محب، ولا يدخلن الجنة لنا مبغض. معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ٥٩. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٤، ص ٣٢٩.

# **تَفَلِيسِيرُ الْسُّورَةِ الرَّوْم**



[ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير، عن  
أبي عبد الله عليه السلام قال: (من قرأ سورة العنكبوت  
والروم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين، فهو  
والله - يا أبا محمد - من أهل الجنة، ولا أستثنى  
فيه أبداً، ولا أخاف أن يكتب الله علي في يميني  
إثماً، وإن لها تين السورتين من الله مكاناً)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:  
ج. ٨٩، ص ٢٨٧.

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحِيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ  
مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرِجُونَ﴾ <sup>(١)</sup>

نزلت <sup>(٢)</sup> في شأن من كانوا أمواتاً بالكفر والتفاق.



(١) سورة الروم، الآية: ١٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٨٤.

﴿وَمِنْ عَبْدِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دُعَوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا آتَيْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾



قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَأُولَئِي الْأَمْرِ)<sup>(٣)</sup>.

قد يراد بالأمر ما ذكر (ذكره خ ل) سبحانه في كتابه في قوله الحق ﴿فُلِّي إِنَّ الْأَمْرَ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>، فكل شيء فملكته بيد الله وجميع أمره تصير إليه ﴿لَا إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأَمْرُ﴾<sup>(٥)</sup>، وكل ما لله من خلقه مما صدر عن مشيته فقد جعله لمحمد وأله الطيبين (صلى الله عليه وعليهم أجمعين)، وهو الأمر المشار إليه، وهو الولاية الكبرى، كما ذكر في كتابه ﴿هُنَالِكَ الْوَلَيَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا وَخَيْرُ عَقَبَةٍ﴾<sup>(٦)</sup>، وذكر مقتضى هذه الولاية وهو الأمر المشار إليه، قال تعالى ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾<sup>(٧)</sup>، يعني فاعبده بتوحيده وادعه بأسمائه وتوكّل عليه، بأن تفوتض الأمور إليه في كل حال، وفي الزيارة

(١) سورة الروم، الآية: ٢٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٤٠١.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٥٣.

(٦) سورة الكهف، الآية: ٤٤.

(٧) سورة هود، الآية: ١٢٣.

المرورية في المصباح للشيخ في شهر رجب التي أولها (الحمد لله الذي أشهدنا مسْهَدَ أُولِيَّاً إِلَيْهِ فِي رَجَبٍ)، - إلى أن قال - أَنَا سَائِلُكُمْ وَآمِلُكُمْ فِيمَا إِلَيْكُمْ التَّفْوِيْضُ، وَعَلَيْكُمُ التَّعْوِيْضُ، فِيْكُمْ يُجْبِرُ الْمَهِيْضُ، وَيُشْفَى الْمَرِيْضُ، وَمَا تَرْدَادُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَغْيِيْضُ، إِنِّي بِسْرُكُمْ مُؤْمِنٌ، وَلِقَوْلِكُمْ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>، وفي هذه الزيارة التي نحن بصدده شرحها (ومفوض في ذلك كله إليكم)، وهذا الأمر المشار إليه هو صفة الولاية، وعلى الولي ﷺ قال في خطبته (ظاهري ولاية [إماماة] وباطني غيب لا يدرك)<sup>(٢)</sup>، وهذا الأمر المشار إليه هو الولاية، وهو المذكور في قوله تعالى ﴿وَمِنْ أَيَّتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْهَدَنَا مَسْهَدَ أُولِيَّاً إِلَيْهِ فِي رَجَبٍ، وَأَوْجَبَ عَلَيْنَا مِنْ حَقِّهِمْ مَا قَدْ وَجَبَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُتَّسِبِّبِ، وَعَلَى أُوصِيَّاتِهِ الْحُجُّبِ، اللَّهُمَّ فَكَمَا أَشْهَدْنَا مَسْهَدَهُمْ، فَإِنَّجِزْ لَنَا مَوْعِدَهُمْ، وَأُورِدْنَا مَوْرِدَهُمْ، غَيْرَ مُحَلَّيْنَ عَنْ وِرْدِهِمْ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ وَالْخُلْدِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ إِنِّي قَصَدْتُكُمْ وَاعْمَدْتُكُمْ بِمَسَائِلِي وَحَاجَتِي وَهِيَ فَكَاكُ رَقْبَتِي مِنَ النَّارِ، وَالْمَقْرُ مَعَكُمْ فِي دَارِ الْقَرَارِ، مَعَ شَيْعَتِكُمُ الْأَبْرَارِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ ﴿بِمَا صَرَّبْتُمْ فَعَمَّ عَقْبَى الْلَّذَّارِ﴾، أَنَا سَائِلُكُمْ وَآمِلُكُمْ فِيمَا إِلَيْكُمُ التَّفْوِيْضُ، وَعَلَيْكُمُ التَّعْوِيْضُ، فِيْكُمْ يُجْبِرُ الْمَهِيْضُ، وَيُشْفَى الْمَرِيْضُ، وَمَا تَرْدَادُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَغْيِيْضُ، إِنِّي بِسْرُكُمْ مُؤْمِنٌ، وَلِقَوْلِكُمْ مُسْلِمٌ، وَعَلَى اللَّهِ يَكُمْ مُقْسِمٌ فِي رَجَعِي بِحَوَائِجِي، وَقَصَادِيَّهَا، وَإِنْجَاحِهَا، وَإِبرَاجِهَا، وَيَشُّوُّنِي لَدِيْكُمْ وَصَلَّاجِهَا، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ سَلَامٌ مُوْدَعٌ، وَلَكُمْ حَوَائِجُهُ مُوْدَعٌ، يَسْأَلُ اللَّهُ إِلَيْكُمُ الْمَرْجَعَ، وَسَعِيْهُ إِلَيْكُمْ غَيْرُ مُنْقَطِعٍ، وَأَنْ يُرْجِعَنِي مِنْ حَضَرَتِكُمْ خَيْرٌ مَرْجَعٌ إِلَى جَنَابِ مُمْرِعٍ، وَخَفْضٌ مُوْسَعٌ، وَدَعَةٌ وَمَهَلٌ إِلَى حِينِ الْأَجْلِ، وَخَيْرٌ مَصِيرٌ وَمَحَلٌ فِي النَّعِيمِ الْأَرْلَ، وَالْعِيشِ الْمُقْتَبِلِ، وَدَوَامِ الْأَكْلِ وَشُرْبِ الرَّحِيقِ وَالسَّلْسِلِ، وَعَلَّ وَنَهَلٌ، لَا سَامَ مِنْهُ وَلَا مَلَلَ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَتَحِيَّاتُهُ حَتَّى الْعَوْدِ إِلَى حَضَرَتِكُمْ، وَالْفَوْزُ فِي كَرَتِكُمْ، وَالْحَسْرُ فِي زُمْرَتِكُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ، وَصَلَوَاتُهُ، وَتَحِيَّاتُهُ، وَهُوَ حَسْبُنَا [وَنَعْمَ الْوَكِيل]. مصباح المتهدج وسلام المتعبد، محمد بن الحسن الطوسي،

ج ٢، ص ٨٢١ - ٨٢٢. المزار الكبير، محمد بن جعفر بن المشهدى، ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٢) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، حافظ رجب البرسي، ص ١٠٦.

(٣) سورة الروم، الآية: ٢٥



﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ... الْحَكِيمُ﴾  
 (١) ﴿أَلَّا عَلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾  
 ٢٧

قال سلمه الله (٢) : وما معنى ما ورد من أن له الأمثال العليا ، قوله ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ .

أقول : المثل بفتح الثاء الآية والوصف ، وله في الاستعمال إطلاقات :

أحدهما : إن قوله ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، أي أنه منزه عن كل شيء في السماوات والأرض ، أي عند أهل السماوات وأهل الأرض ، أو من الشبه بمن في السماوات والأرض ، أي عن كل شيء .

وثانيهما : المثل بالفتح العنوان ، والعلامات ، والمقامات ، (التي لا تعطيل لها في كُل مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ ، لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا ، إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ) (٣) ، كما في دعاء شهر رجب للحجـة (عجل الله تعالى فرجـه الشـريف) ، وقد يطلق على المعـاني ، وقد يطلق على المشـائـة ، فالعنـوان كالقـائم من زـيد ، والمشـائـة كـحركـته المـحدثـة لـلـقيـام ، والمعـاني كالـقـيـام ، والـثـلـاثـة مـراتـب لـمـحمد وآلـه ﷺ ، فـالـمقـامـات [كونـهـم] كالـحـديـدة المـحـمـاة ،

(١) سورة الروم ، الآية : ٢٧.

(٢) جوامع الكلم ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٨ ، ص ١٤ - ١٧.

(٣) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد ، محمد بن الحسن الطوسي ، ج ٢ ، ص ٨٠٣.

لا فرق بينها في الإحرق وبين النار؛ لأنها تحرق بفعل النار الذي حل فيها، وهو قول الصادق علیه السلام (لنا مع الله حالات نحن فيها هو، وهو نحن، وهو هو، ونحن نحن) انتهى.

والمشيئة [والإرادة] فعل الله الذي حلّ بهم محله؛ لأن الفعل لا يتقوم بنفسه، وهم الذين تعلق بهم الفعل، فتقوم بهم، وكانوا به، والمعاني هم معانيه، أي معاني أفعاله كالأكل والشرب والقيام والقعود، فإنها معاني زيد، أي معاني أفعاله، وكل المراتب الثلاث يصدق عليها المثل الأعلى بفتح الثاء، ويكون معنى له المثل، أو الامتثال، باعتبار مراتب أسمائهم الأربع عشر علیه السلام، أنهم ملکه وفي قبضته عباد مُكْرَمُون لَا يَسِّقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ<sup>(١)</sup>، ومعنى آخر أنهم علیه السلام له، فلا يفعلون شيئاً لأنفسهم قط، ولا لغيره؛ لأنه تعالى اصطنعهم [اصطفاهم] لنفسه، فهم عنده في كل حال.

وأما المثل بكسر الميم وسكون الثاء، فهو النظير، فإن أريد منه الضد المعاكس في الذاتيات، أو الند المشارك في الذاتيات، امتنع إطلاقه في حقه تعالى، وإن أريد منه الآية والدليل صح إطلاقه؛ لأن الوصف مثل الموصوف، وهو قوله علیه السلام: (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا، إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ)<sup>(٢)</sup>، وكذلك معنى (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ)<sup>(٣)</sup>.

فإن المراد أن تكشف جميع سُبُّحات ذاتك حتى الإشارة إلى شيء منها،

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٧.

(٢) مصباح المتهدج وسلاح المتعبد، محمد بن الحسن الطوسي، ص ٨٠٣. إقبال الأعمال، رضي الدين بن طاووس، ج ٣، ص ٢١٤.

(٣) مصباح الشريعة، المنسوب إلى الإمام جعفر بن محمد علیه السلام، ص ١٣. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢، ص ٣٢.

حتى لا يبقى إلا محض ذاتك، فيبقى في وجدانك شيء لا في شيء، ولا من شيء، ولا على شيء، ولا شيء، ولا من [شيء]، ولا منه [شيء]، ولا جهة غير محض شيء، فإذا بقى شيء ليس كمثله شيء، كان آية وصفته، فنعرف الله سبحانه بأنه ليس كمثله شيء، ولا في شيء، ولا من شيء، ولا على شيء، ولا لشيء، وهذا الأنموذج الفهلواني هو ذاتك، وهو وصف الله نفسه لك، وهو آية الله في نفسك، وهو المثل الوصفي بكسر الميم وسكون الثاء، الذي ليس مثله شيء، ولو كان له مثل لما عرف الله سبحانه به، وذلك أنه لا يعرف بغيره، وإنما يعرف بوصفه.

و ذاتك وصفه الفهلواني، وهذه النفس هي النور الذي قال ﷺ (اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ) <sup>(١)</sup>، وهو الفؤاد، وهو جهتك من ربك، وهو وجودك، وهذا شعاع لمثل أعلى منه وهو نور الأنبياء ﷺ، ونورهم شعاع لنور محمد ﷺ وأهل بيته الطيبين [الطاهرين] ﷺ، ونورهم هو المثل الأعلى بلحاظ الوحدة النوعية، والأمثال العليا بلحاظ الشخص، فلك أن تقرأ بالتحريك، ولك أن تقرأ بكسر الميم وسكون الثاء، فإن قرأته بهذا الأخير فيجب عليك أن تقصد بالمثل الوصفي الفعلي الذي هو أثر فعله تعالى، والأثر يشابه صفة مؤثرة في جهة مبدئيته، ولا يجوز أن تريده به المثل الذي هو الند، وهو الشريك في الذاتيات؟ فإنه كفر.

قال <sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى).

ثم أنه قد ثبت أنهم الأمثال العليا بالنصل والإجماع، مما المراد بكونهم

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ﷺ، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٣٥٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٦١ -

أَمثَالًا ، مع أَنَّ الْمَثَلَ مَحْرَكًا لَا يَكُونُ إِلَّا بَيَانًا وَصَفَةً ، وَالبَيَانُ وَالصَّفَةُ لَا شَكَ فِي كُوْنَهُمَا أَنْزَلَ رَتْبَةً مِنَ الْمُبَيِّنِ وَالْمُوْصَفِ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَعْلَى رَتْبَةً مِنْهُمْ ، فَكَيْفَ يَكُونُونَ أَمْثَالًا؟

### فالجواب من وجوهٍ:

**الأول:** أَنَّ الْمَرَادَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، هُوَ مَعْنَى التَّنْزِيهِ ، أَيْ كُلَّ مَا ذُكِرَ وَصَفُّ شَرِيفٌ ، أَوْ ضَعِيفٌ ، أَوْ ضُرِبَ مَثَلُ دُنْيَا ، أَوْ رَفِيعٌ ، وَجَبَ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ تَعَالَى أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفُ ، وَأَجْلٌ مِنْ أَنْ يَكِيْفَ ، وَأَعْلَى مِنْ أَنْ يُمَثَّلَ ، أَوْ يُشَبَّهَ ، وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَقَاسَ ، وَأَرْفَعُ مِنْ أَنْ يَعْرَفَ ، كَيْفَ هُوَ فِي سُرُّ وَعْلَانِيَةٍ ، إِلَّا بِمَا دَلَّ عَلَى نَفْسِهِ ؟ لِأَنَّ التَّمَثِيلَ تَحْدِيدٌ وَتَوْصِيفٌ ، وَتَكْيِيفٌ ، وَأَعْلَى مِنْهُ ، وَمِنْ كُلِّ تَمَثِيلٍ وَتَكْيِيفٍ أَنْ يَقُولَ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُمَثَّلَ ، أَوْ يُكِيْفَ ، وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُوصَفُ ، فَهَذَا الْمَثَلُ الْأَعْلَى إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِيهِمْ ﷺ .

**والثاني:** أَنَّ أَعْلَى الْأَمْثَالِ وَهُوَ الْمَثَلُ الدَّالُّ عَلَى التَّنْزِيهِ ، وَنَفْيِ التَّشْبِيهِ ، وَنَفْيِ الْمَعْلُومَيَّةِ ، وَالإِحْاطَةُ بِوْجَهٍ مَا هُوَ لَهُ سَبْحَانُهُ ، يَعْنِي يَمْلَكُهُ ، وَهُوَ خَلْقُهُ مُثْلِمًا قِيلَ فِي قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسِينِ ﷺ (لَكَ - يَا إِلَهِي - وَحْدَانِيَّةُ الْعَدْدِ) <sup>(١)</sup> ، أَيْ هِيَ لَكَ وَمَلْكُكَ وَخَلْقُكَ فَلَا تَجْرِي عَلَيْكَ ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ التَّعْرِيفَ الَّذِي بِهِ يَعْرَفُ اللَّهُ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ ، وَلَا ضِدَّ لَهُ ، وَلَا نِدَّ لَهُ ، وَلَا شَرِيكٌ ، وَأَمْثَالُ هَذَا مِنَ الْأَمْوَارِ الدَّالِّةِ عَلَى التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ بِحَسْبِ الْإِمْكَانِ ، مِثْلُ مَعْرِفَةِ النَّفْسِ - عَلَى مَا أَشْرَنَا إِلَيْهِ فِي شَرْحِ حَدِيثِ كَمِيلِ فِي قَوْلِهِ ﷺ (كَشْفُ سُبُّحَاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ) <sup>(٢)</sup> - هُوَ آيَةٌ ضَرَبَهَا اللَّهُ

(١) الصَّحِيفَةُ السَّجَاجِيَّةُ ، عَلِيُّ بْنُ الْحَسِينِ ﷺ ، ص ١٣٤.

(٢) رَوْضَةُ الْمُتَقِينَ فِي شَرْحِ مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهُ ، مُحَمَّدُ تَقِيُّ الْمَجْلِسِيُّ ، ج ٢ ، ص ٨١.



يُعرفُ بها ، كما قال تعالى ﴿سَنِّيهِمْ إِيَّاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ أَحَقُّ﴾<sup>(١)</sup> ، فذلك مثَلٌ أعلى لمعرفته التي هي ظهوره لخلقه بهم ، وهذا في كلّ شخصٍ وأعلى هذه الأمثال مُحَمَّدٌ وآلُهُ ﷺ ، فهم ﷺ المثل الأعلى ، يعني هيأكل التوحيد العليا ، وهو أول هيكل خلقه ، وهو أربعة عشر هيكلًا .

والثالث : أنَّه سبحانه خلق الخلق على غير مثالٍ سبقَ ، بل خلق كلَّ شيءٍ على ما هو عليه ، وهو المراد من الحديث على أحد وجوه قوله ﷺ (أنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ)<sup>(٢)</sup> ، أي على ما هو عليه ، باعتبار قابليّته للهيئات ، والتحطيط ، والكينونات ، فمعنى أنَّهم المثل الأعلى ، أنَّ الله جلَّ وعلا خلقهم على أحسن صورة يقتضيها الإمكان ، وهي ما هم عليه من الهيئة والكينونة ، كما أشار إليه سبحانه بقوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا إِلَّا إِنَّمَاٰ فِي أَنْجَانِنَا قَوْيِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> ، وهو الإنسان الكامل ، وهو محمد ﷺ وآلُهُ ﷺ واثنا عشر ﷺ وفاطمة زينب<را> ، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفَلِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ، يعني أقبح صورة يحتملها الإنسان وهو الإنسان الناقص ، وهو أعدى أعدائهم لعنهم الله ، فالصور أعلىها أحسنُها وهو صور محمد ﷺ وآلُهُ ﷺ ، وأقبحها صور أئمة المنافقين ، وما بينهما بالنسبة كلَّ ما قرب من الأحسن أحسن ، وكلَّ ما قرب من الأقبح أقبح ، فهم ﷺ أمثالهم ، وهم الأمثال العليا .

والرابع : أنَّه سبحانه لما خلقَ الخلق على ما هم عليه ، اقتضى قابليّتها على حسب حدودها صورًا ظاهرًا وباطنةً ، فكان فيهم مَنْ صورته حسنة ظاهراً وباطناً ، وفيهم مَنْ صورته قبيحة ظاهراً وباطناً ، وفيهم من صورته

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج ١ ، ص ١٣٤ .

(٣) سورة التين ، الآية : ٤ .

(٤) سورة التين ، الآية : ٥ .

قيحة ظاهراً حسنة باطنًا، وفيهم من صورته حسنة ظاهراً قيحة باطنًا، وهذه الأجناس الأربع كلّ واحد منها اختلفت أفراده على جهة التشكيك؛ لا اختلاف المشخصات من مكمّلات القابلّيات، فمن كانت صورهم حسنة ظاهراً وباطناً أعلاها صور محمد ﷺ وأله عليهم السلام، وتلك الصور إنما كانت في غاية الحسن والكمال ظاهراً وباطناً؛ لأنّ مادتها ومشخصاتها وقوابلها ومكمّلاتها كلّها أنوار لا ظلمة فيها أصلاً، إلاّ ما تتحقق به ظهوراً، فكانت طبّق فعل الله لذاته، فهم محال مشيّته، فلما كانت تلك الصور والهيئات والكينونات كادت أن تكون مطلقة، بحيث لا تتوقف على شرط، كما أشار سبحانه إليها في كتابه ﴿يَكُادُ زَيْتَهَا يُضِيَءُهُ وَلَوْ لَمْ تَعْسَسْهُ نَارٌ﴾<sup>(١)</sup>، وذلك لتخلّصها من الأكوان التركيبية اصطفاها وارتضاها واختصّها ونسبها إلى نفسه، فجعلها أمثاله كما اختصّ الكعبة ونسبها إلى نفسه، فقال (بيتي)، فهم أمثاله العليا.

والخامس: لما كانت معاني زيد كقيامه وعوده وقدرته وعلمه وحركته وسكنه ونفسه وروحه وعقله وجوده وما هيّته وذاته وصفاته وأفعاله وأقواله وأعماله وجميع أحواله أمثلاً له وأبداً لـ(له خ) منه في جهة ما اتصف به أو (ما خ) له وقد قالوا أنّهم معانيه كما في رواية جابرٍ عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال (يا جابر عليك بالبيان والمعاني). قال فقلتُ وما البيان والمعاني؟ قال فقال علي عليه السلام أمّا البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتبعده ولا تشرك به شيئاً، وأمّا المعاني فنحن معانيه، ونحن جنبه، ويده، ولسانه، وأمره، وحكمه، وعلمه، وحّقه، إذا شئنا شاء الله، ويريد ما نريده<sup>(٢)</sup>

(١) سورة النور، الآية: ٨٥.

(٢) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، حافظ رجب البرسي، ص ٢٨٦.



ال الحديث، فانظر كيف فسرَها بالمعنى وهي جنبه ويده الخ، وهي أمثاله وأبداله، فسمّاها معانيه، ومعاني الشيء أمثاله؛ لأنّها صفة كينونته، وهذا المعنى يجري في جميع الخلائق، وإلى هذا أشار عليٌ عليه السلام وقد سُئل عن العالم العلوى فقال (صُورٌ عَارِيَةٌ عَنِ الْمَوَادِ، خَالِيَةٌ عَنِ الْقُوَّةِ وَالإِسْتِعْدَادِ، تَجَلَّ لَهَا فَأَشْرَقَتْ، وَطَالَعَهَا بِنُورِهِ فَتَلَّأَتْ، وَأَلْقَى فِي هُوَيَّتِهَا مِثَالَهُ فَأَظَهَرَ عَنْهَا أَفْعَالَهُ، وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ذَا نَفْسٍ نَاطِقَةً، إِنْ زَكَّاهَا بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فَقَدْ شَابَهَتْ جَوَاهِيرَ أَوَائِلِ عِلْلَهَا، وَإِذَا اغْتَدَلَ مِزَاجُهَا وَفَارَقَتِ الْأَضْدَادَ فَقَدْ شَارَكَ بِهَا السَّبْعَ الشَّدَادَ) <sup>(١)</sup> انتهى.

فقوله عليه السلام (وَأَلْقَى فِي هُوَيَّتِهَا مِثَالَهُ، فَأَظَهَرَ عَنْهَا أَفْعَالَهُ)، يريد بالمثال الذي ألقاه في هويتها، هو ما تعرف لها من وصف معرفته الذي هو ذاتها، إذ ليس لها هوية غير ذلك الوصف الملقي، ويجري أيضاً في كل جهة وذرّة من ذرات الوجود، إلا أنّه لا يمكن إيجاد أعلى منهم عليه السلام فهم المثل الأعلى.



(١) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الواسطي، ص ٣٠٤.

(١) ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾

إن<sup>(٢)</sup> الله سبحانه فطر الناس على فطرة الحق، وإنما وقع التغيير من تغيير تلك الفطرة، وإذا خلقه الله على هيئة الحق المسمى بهيكل التوحيد باطنًا، وبفطرة الاسم ظاهراً، اقتضت من شأنها الحق، لكنه غير تلك الفطرة، كما أشار سبحانه إلى ذلك بقوله ﴿فِطَرَ اللَّهُ أَلَّتِ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾، والنفي بمعنى النهي، أي لا تبدلوا خلق الله، وقال تعالى حكاية عن إبليس (لعنه الله) ﴿فَإِنْعَرَفُوكُمْ خَلْقَ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، فإن سلك بها بعد التغيير سلكت به مقتضاها من القول بالنصب، أو الغلو، أو بالدهر، أو بالشرك، أو الجمود، وغير ذلك على حسب التغيير في الخلق.



(١) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٩، ص ٤٧.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٩.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمْسِكُمْ ثُمَّ يُحِيقُّكُمْ  
هَلْ مِنْ شَرَكَابِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ  
وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٤٠)

قال سلمه الله<sup>(٢)</sup> : وسر أربعية الأركان لعرش الرحمن ، وحال حملتها الأربعية ، وسر أنهم يومئذ يصيرون ثمانية كلها بطريق التوسط من غير إيجاز مخل ولا إطنا بـ ممل ، انتهى .

أقول : أما سر أربعية الأركان لعرش الرحمن ، فلأن الوجود الذي يمكن حصره بالإجمال أربعة أقسام ، وعليها يدور النظام من الإيجادات والآحكام وهي : الخلق والرزق والموت والحياة ، وإليه أشار بقوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمْسِكُمْ ثُمَّ يُحِيقُّكُمْ هَلْ مِنْ شَرَكَابِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ، فتحدى عباده المنادين له بشيء من ذلك ، ولو كان شيء خامس ؛ لجاز أن يقال إذا لم يجز أن تفعل الشركاء شيئاً من هذه الأربعية جاز أن تفعل من غيرها ، وتصدق به الشركة .

وإنما قلنا : (الوجود الذي يمكن حصره بالإجمال) ؛ لأن حصره بالتفصيل إن كان بالإمكان لزم الانقطاع ، وهو ليس بمنقطع في الإمكان ،

(١) سورة الروم ، الآية : ٤٠

(٢) رسائل الحكمة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ص ٢٩١ - ٢٩٢

ولا محدود فيه، وإن كان في الإمكان؛ لأن الإمكان غير متنه في الإمكان، وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿خَلَدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكُمْ عَطَاهُ عَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى ﴿وَفِكْهَمَةٌ كَثِيرَةٌ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَنْوَعَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقولنا (يمكن حصره): الذي احترأً عن الوجود الحق؛ لأن هذه الأربعة المشتملة على جميع وجودات الإمكان بعض مظاهر الحق، فإن الحياة الذاتية، والعلم الذاتي، والقدرة والبقاء والسمع والبصر الذاتيات وغير ذلك من الصفات الذاتية، والعنييات الإلهية لا تدخل في معنى يمكن إلا مظاهرها الفعلية.

والحاصل: أنه لما انحصرت وجودات الإمكان في الأربعة، وكانت مبادئ إيجادها داخلة في الصفة الرحمانية، ظهر الرحمن بهذه الصفة على جامع حواملها الذي يسع تلك الإيجادات وهو العرش، وهو عبارة عن أربعة ملائكة، أي مسميين في الجملة بهذا الاسم، وهم في الحقيقة خلق أعظم من الملائكة، ولهم أسماء كثيرة في كلام الأئمة عليهم السلام، وفي كلام الحكماء، ففي كلام سيد الساجدين عليه السلام (إن العرش مركب من أربعة أنوار، نور أحمر منه أحمرت الحمرة، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة، ونور أخضر منه اخضرت الخضرة، ونور أبيض منه البياض)، ومنه ضوء النهار)<sup>(٣)</sup>، أو كما قال.

والمراد من النور الأحمر هو الملك الذي على ملائكة الحجب، ومنه مظهر الخلق، والمتلقي عنه جبرائيل، وهو ركن العرش الأسفل الأيسر،

(١) سورة هود، الآية: ١٠٨.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٣٢ - ٣٣.

(٣) (فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِنَّ الْعَرْشَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَنوارِ أَرْبَعَةٍ، نُورٌ أَحْمَرٌ مِنْهُ أَحْمَرَتِ الْحُمْرَةُ، وَنُورٌ أَخْضَرٌ مِنْهُ أَخْضَرَتِ الْحُضْرَةُ، وَنُورٌ أَصْفَرٌ مِنْهُ أَصْفَرَتِ الصُّفْرَةُ، وَنُورٌ أَبْيَضٌ مِنْهُ أَبْيَضَ الْبَيَاضُ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي حَمَلَهُ اللَّهُ الْحَمَلَةُ، وَذَلِكَ نُورٌ مِنْ=

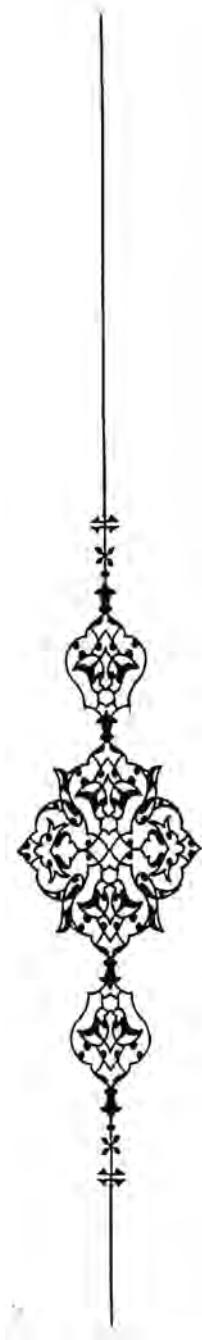


وهو المسمى بـ(الطبيعة الكلية). والنور الأصفر هو الملك الذي روح من أمر الله ، ومنه مظهر الحياة ، والمتلقي عنه إسراويل ، وهو الركن العرش الأسفل الأيمن ، وهو المسمى بـ(الروح) في قوله صلى الله عليه واله (أول ما خلق الله رحي)، وبعض العرفاء يسميه بـ(البراق) - بناء على طريقتهم في التأويل -. والنور الأخضر ، وهو الملك الذي على ملائكة الحجب ، ومنه مظهر الممات ، والمتلقي من صفتة عزrael ، وهو الركن العرش الأعلى الأيسر ، وهو المسمى بـ(اللوح) ، وـ(الكتاب) ، المسطور ، وهو المسمى بـ(النفس الكلية). والنور الأبيض وهو المسمى بـ(الروح) وـ(روح القدس) ، والمسمى بـ(العقل الكلي) ، وبـ(القلم) ، والملك الملتقي من صفتة ميكائيل ، وهو الركن العرش الأعلى الأيمن ، وهو المراد من قوله صلى الله عليه واله (أول ما خلق الله عقلي ، أو العقل ، أو نوري).

وإنما قلنا (من صفتة) ، في الأخضر والأبيض ؛ لأن الأخضر يتلقى من ذاته ميكائيل ، والأبيض يتلقى من ذاته جبرائيل ، وهنا تفاصيل كثيرة لسنا بصددها.

=عَظَمَتِهِ، فَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ أَبْصَرَ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ ابْتَغَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ خَلَائِقِهِ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةُ بِالْأَعْمَالِ الْمُخْتَلَفَةِ وَالْأَدْيَانِ الْمُسْتَبَهَةِ، فَكُلُّ مَحْمُولٍ يَحْمِلُهُ اللَّهُ بِنُورِهِ وَعَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، لَا يَسْتَطِعُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا، الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج ١ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ . وعن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء رجل إلى أبي علي بن الحسين عليه السلام - إلى أن قال - (وَأَمَّا مَا سَأَلَ عَنْهُ مِنَ الْعَرْشِ مِمَّ خَلَقَهُ اللَّهُ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ أَرْبَاعًا، لَمْ يَخْلُقْ قَبْلَهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ، الْهَوَاءُ وَالْقَلْمَ وَالنُّورُ، ثُمَّ خَلَقَهُ مِنْ أَلْوَانِ أَنوارِ مُخْتَلَفَةٍ، وَمِنْ ذَلِكَ النُّورُ أَخْضَرٌ وَمِنْهُ أَخْضَرَتِ الْخُضْرَةُ، وَنُورٌ أَصْفَرٌ مِنْهُ أَصْفَرَتِ الصَّفْرَةُ، وَنُورٌ أَحْمَرٌ مِنْهُ أَحْمَرَتِ الْحُمْرَةُ، وَنُورٌ أَبْيَضٌ - وَهُوَ نُورُ الْأَنوارِ - وَمِنْهُ ضَوءُ النَّهَارِ)، تفسير القمي ، علي بن ابراهيم القمي ، ج ٢ ، ص ٢٣ - ٢٤ .

# تَفَاسِيرُ الْسُّورَةِ لِقَمَان



[ابن البطани، عن عمرو بن جبير العزمي،  
عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (من قرأ سورة  
لقمان في كل ليلة وكل الله به في ليلته ملائكة  
يحفظونه من إبليس وجنته، حتى يصبح، فإذا  
قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من إبليس وجنته  
حتى يمسى)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

.ج ٨٩، ص ٢٨٧.

﴿وَلَقَدْ أَيَّنَا لِقَمَنَ الْحِكْمَةَ أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرُ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ  
لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ (١)

قال الصادق عليه السلام في حديث هشام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَيَّنَا لِقَمَنَ الْحِكْمَةَ﴾، قال (الفهم والعقل). (٢).



(١) سورة لقمان، الآية: ١٢.

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٦. تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص ٣٨٥.

﴿وَوَصَّيْنَا إِلَيْنَاهُ بِوَالدِّيَهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَّا عَلَىٰ وَهُنِّيْنِ وَفِصَّلُهُ فِي  
عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالدَّيَكَ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَهَدَكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ  
بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا  
وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعُكُمْ ﴿١٥﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَفِعْلُكُمُ الْخَيْرُ)<sup>(٣)</sup>.

إنَّ كُلَّ مولود فله ستة آباء، أبوانٍ لعقله وهمَا محمد ﷺ وعليٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، محمد ﷺ أب العقل، أي مادته، فإنَّ مادته من صفة نوره ﷺ، وعلىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ الأب الثاني، فإنَّ صورة العقل من صفة نوره ﷺ، والصورة هي الأب الثاني، أي الأم. وله أبوان لنفسه الأمارة بالسوء وهمَا الأغرابيان، أبو الدواهي أب النفس الأمارة بالسوء، وأبو الشرور الأب الثاني وهو أمها. وله أبوان لجسده، فأشار تعاليٰ إلى أبيي العقل بقوله ﴿وَوَصَّيْنَا إِلَيْنَاهُ بِوَالدِّيَهِ حُسْنًا﴾<sup>(٤)</sup>، وإلى أبيي الأمارة بالسوء بقوله ﴿وَإِنْ جَهَدَكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ

(١) سورة لقمان، الآية: ١٤ - ١٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ١٢٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦٦٦.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٨.

بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا<sup>(١)</sup> ، وإلى أبي الجسد بقوله ﴿ وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا .﴾




---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٨

﴿وَأَقْصِدُ فِي مَشِيكَ وَأَغْضُضُ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتٍ﴾  
 (١) ﴿الْحَمْرَ﴾ (١٩)

المنكر<sup>(٢)</sup>، أي الشيء القبيح الفظيع، التي تنكره النفوس، أو النفوس الطيبة، قوله تعالى ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾، أي أقبحها.

قال<sup>(٣)</sup> في شرح قوله: (وَأَمْرُتُمْ بِالْمَعْرُوفِ)<sup>(٤)</sup>.

فهم ﷺ نهوا عن المنكر بكل معنى على كمال ما ينبغي مما أشير إليه ومما لا يشار إليه ظاهراً وباطناً، أما الظاهر فالعمل، وأما الباطن فهو ﴿الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾<sup>(٥)</sup>، وإلى ذلك أشار بقوله تعالى ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتِ الْحَمْرَ﴾، أي أقبح وأنكر؛ لأنَّه كان فظاً غليظ القلب، فهو المنكر؛ لأنَّ عدده ثلاثة عشرة، وقد أشار إلى ذلك أمير المؤمنين ﷺ في جواب السائل الذي سأله وهو كافر، (فقال أخبرني عن نصف الشيء؟ فقال مؤمن

(١) سورة لقمان، الآية: ١٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١١٣.

(٣) المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٣ - ١١٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

(٥) سورة الجمعة، الآية: ٥.

مثلي. فقال أخبرني عن شيء؟ فقال كافر مثلك)<sup>(١)</sup> انتهى؛ لأن شيء ثلاثة عشرة وهو منكر وهو الحمار في الآية، والحمير في الآية الأخرى. قوله (منكر)؛ لأنـه هو صوت الحمار فلا ينطق بالمعروف أبداً، وإن تلـفظ بـلفظ معـروف فهو منـكر عندـ نفسه؛ لأنـه لم يـرد به إـلا المنـكر، وقد كـنى عنه أبوـ محمدـ الحـسنـ العـسـكـريـ عليـهـ السـلامـ في تـفسـيرـه بـقولـهـ أبوـ الشـرـورـ<sup>(٢)</sup>، اللـهمـ زـعـخـهـ إـلـىـ ماـ قـدـرـتـ لـهـ فـيـ حـكـيمـ قـدـرـكـ وـزـدـهـ مـنـ مـدـ شـمـالـ قـدـرـتـكـ حـتـىـ تـرـضـىـ يـمـينـ قـدـرـتـكـ.



(١) (قالَ فَمَا اثْنَانِ مُتَبَاغِضَانِ؟ قَالَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ. قَالَ فَمَا نِصْفُ الشَّيْءِ؟ قَالَ الْمُؤْمِنُ. قَالَ فَمَا لَا شَيْءٌ؟ قَالَ يَهُودِيٌّ مُثْلُكَ كَافِرٌ لَا يَعْرِفُ رَبَّهُ). بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٣٠، ص ٩٠.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليـهـ السـلامـ، الحسن بن علي عليـهـ السـلامـ، ص ١٩٣.

﴿أَلَمْ تَرَوْ أَنَّ اللَّهَ سَحَرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَدِّلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدَىٰ وَلَا كِتَابٌ مُنْبِرٌ﴾<sup>(١)</sup>

دليل العقل فهو بنفسه مجرداً عن الاستناد لا يكون دليلاً؛ إلا في الشاذ من المسائل؛ لأسباب يطول الكلام بذكرها.

وأماماً مع استناده إلى الأدلة؛ فهو حجة قطعية أو ظنية، وورد في تفسير قوله تعالى ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾<sup>(٢)</sup>؛ أن النعم الظاهرة الأنبياء والرسل، والنعم الباطنة العقول<sup>(٣)</sup>.



(١) سورة لقمان، الآية: ٢٠.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٠.

(٣) عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر ع: (يا هشام! إن لله على الناس حجتين؛ حجّة ظاهرة، وحجّة باطنية، فاما الظاهرة فالرّسل والأنبئاء والأئمّة ع، وأما الباطنة فالعقلون). الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٦. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٥، ص ٢٠٧. تحف العقول، ابن شعبة الحراني،

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمُ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةً  
أَبْحَرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٧﴾

جواب الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي القطيفي <sup>(٢)</sup>.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلته الطاهرين

أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي ، أنه قد ورد  
عليَّ من الجناب المسدد ، الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي القطيفي كتاب  
فيه مسائل ، استنجز جوابها ، وكشف حجابها ، فواافق ذلك توزع بال ، وكثرة  
اشغال ، وقيل وقال ، فكتبت ما حضر لساعة ، ورود الخط عجلة ساعة ،  
وبدار طاعة وفيه :

قال سلمه الله تعالى : وما تأويل السبعة الأبحر ؟

أقول : قال الكاظم عليه السلام لما سأله يحيى بن أكثم عن ذلك ، قال (هي عين  
اليمين ، وعين الكبريت ، وعين البرهوت ، وعين الطبرية ، وجمرة ما سيدان ،

(١) سورة لقمان ، الآية : ٢٧.

(٢) جوامع الكلم ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٩ ، ص ٧١٦ . شرح الزيارة  
الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

وَجَمَة ناجروان، [وفي نسخة بلغوران] وعین أفريقية<sup>(١)</sup> الحديث. وذلك نسبة الوجود مع أنه في نفسه واحد انقسم باعتبار قربه من المفهوم وبعده، وباعتبار قابلياته على أقسام سبعة، إشارة إلى كماله في انقسامه إلى العدد الكامل، وهذه الخمسة العيون والجمنتان مختلفات، فطيب أبيض بارد كعین اليمين، وخبيث منتن أسود حار كعين البرهوت، ومحليط بين الحار والبارد، فإذا أخذ كان الجميع بارداً كعين الطبرية، وبين الجاري كالعيون، والراكد كالجمتين، وفي المركبات الجسمية كعين الكبريت وغيرها، وكل ذلك إشارة إلى أقسام الوجود وانقسامه، يعني أن الوجود المقيد ثقيلة وخفيفة، كثيفة ولطيفة، لو كان مداداً للكلمات، وحصر فضائلها لنفس البحر قبل أن تنفذ الكلمات لِلْكَلْمَاتِ، وكيف لا! إنما تحد الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها، فكل قسم إنما يحصر ما فيه، ويبقى ما في الوجود المطلق الذي جميع الوجود المقيد كلمعة من ذلك البرق.

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَأَوْلَيَاء النَّعْمِ).<sup>(٣)</sup>

(١) (وَهِيَ عَيْنُ الْكِبْرِيتِ، وَعَيْنُ النَّمَرِ، وَعَيْنُ الْبَرَهُوتِ، وَحَمَّةُ طَبَرِيَّةٍ، وَحَمَّةُ مَاسِبَدَانَ، وَحَمَّةُ إِفْرِيقِيَّةٍ يُدْعَى لِسَنَانُ، وَعَيْنُ بَحْرُونَ)، تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص ٤٧٩. (وَهِيَ عَيْنُ الْكِبْرِيتِ، وَعَيْنُ الْيَمَنِ، وَعَيْنُ الْبَرَهُوتِ، وَعَيْنُ الطَّبَرِيَّةِ، وَحَمَّةُ مَاسِبَدَانَ وَتُدْعَى الْمَنِيَّاتِ، وَحَمَّةُ إِفْرِيقِيَّةٍ وَتُدْعَى بِسْلَانُ، وَعَيْنُ بَاحْرُونَ)، الاختصاص، محمد بن محمد المفيد، ص ٩٤. (هِيَ عَيْنُ الْكِبْرِيتِ، وَعَيْنُ الْيَمَنِ، وَعَيْنُ الْبَرَهُوتِ، وَعَيْنُ الطَّبَرِيَّةِ، وَحَمَّةُ مَاسِبَدَانَ، وَحَمَّةُ إِفْرِيقِيَّةٍ، وَعَيْنُ بَاحْرُونَ)، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ابن شهرآشوب، ج ٤، ص ٤٠٠. (هِيَ عَيْنُ الْكِبْرِيتِ، وَعَيْنُ الْيَمَنِ، وَعَيْنُ الْبَرَهُوتِ، وَعَيْنُ الطَّبَرِيَّةِ، وَجَمَةُ مَاسِبَدَانَ [مَاسِبَدَانَ]، وَجَمَةُ إِفْرِيقِيَّةٍ، وَعَيْنُ مَاجْرُونَ [بَاجْرُونَ])، الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، ج ٢، ص ٤٥٤.

(٢) شرح زيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١٥٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

في الاحتجاج للطبرسي (سأل يحيى بن أكثم أبا الحسن العالم عن قولِه تعالى «سبعة أحمر ما نفدت كلمات الله» ما هي؟ فقال هي عين الكبريت، وعين اليمن، وعين البرهوت، وعين الطبرية، وجمة ماسيدان [ماسيدان]، وجمة إفريقا، وعين ماجروان [باجروان]، ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى) <sup>(١)</sup> فاخبر عليه السلام بأن هذه الأبحر السبعة التي يكنى بها عن أقسام الموجودات من الغيب والشهادة، وما بينهما من البرازخ والنور والظلمة، وما بينهما من البرازخ، والجامع لها كلها تفني، ولا تدرك فضلنا، ولا تحيط به؛ لأن كل بحر إنما يعد ما فيه من النعم.

أقول <sup>(٢)</sup> : ما رواه أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج، وفي نسخة [عين بلغوران]، بدل [ناجروان].

قال <sup>(٣)</sup> في شرح قوله : (وأحصي جميل بلائكم) <sup>(٤)</sup>.

أقول : يقول (بابي وأمي ونفسي) أفاديكم ، حيث لا أقدر على وصف حسن ثنائكم ، الثناء مضاد إلى المفعول ، يعني أن الله سبحانه قد أثنى عليكم في كتابه التدويني ، وفي كتابه التكويني ، فقال في التدويني **«فُلَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلْمَاتِ رَبِّي لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنْفَدَ كَلْمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَادًا»** <sup>(٥)</sup> ، **«وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَفْلَمُ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَحْمَرٍ مَا نَفَدَتْ كَلْمَاتُ اللَّهِ»** <sup>(٦)</sup>.

(١) الاحتجاج ، أحمد بن علي الطبرسي ، ج ٢ ، ص ٤٥٤.

(٢) شرحزيارة الجامعة الكبيرة ، الشیخ احمد بن زین الدین الأحسائی ، ج ١ ، ص ٥٩٥.

(٣) شرحزيارة الجامعة الكبيرة ، الشیخ احمد بن زین الدین الأحسائی ، ج ٤ ، ص ١٥٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه ، ج ٢ ، ص ٦١٦.

(٥) سورة الكهف ، الآية : ١٠٩.

(٦) سورة لقمان ، الآية : ٢٧.

وفي احتجاج الطبرسي سأَلَ يحيى بن أكثم أبا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى ﴿سَبَعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾، فَقَالَ هِيَ عَيْنُ الْكِبِيرِيتِ، وَعَيْنُ الْيَمَنِ، وَعَيْنُ الْبَرَهُوتِ، وَعَيْنُ الطَّبَرِيَّةِ، وَجَمَّةُ مَاسِيدَانَ [مَاسِيدَانَ]، وَجَمَّةُ إِفْرِيقَا، وَعَيْنُ مَاجِرَوَانَ [بَاجَرَوَانَ]، وَنَحْنُ الْكَلِمَاتُ الَّتِي لَا تُدْرِكُ فَضَائِلُنَا وَلَا تُسْتَقْصِي)، انتهى.

أقول: يحتمل أن يكون كَنْتَ بهذه السبعة الأعین عن السبعة الأبحر المذكورة، أن المراد منها أنَّ الوجود من دونهم ينقسم باعتبار ما خلق منه كلَّ نوع من الخلق من طينةٍ تخصّه، وإنَّ الطين بفتح إلَياء باعتبار طيبها وخبثها، وأغلبية الطيب وأغلبية الخبث، وراجحية الطيب في الجملة وراجحية الخبث في الجملة، والتساوي، أي تعادل الطينتين، وأن المخلوق من هذه السبعة الأقسام من الإنسان، والملك، والجان، والشيطان، والنبات، والحيوان، والمعدن، والجماد، والعناصر، والطائع، والأفلاك، والكواكب، وما بين ذلك من البرازخ، من أفراد المذكورين، وجُملتهم لو اجتمعوا على إحصاء فضائل محمد وآلِه عليه السلام لما أحصوها، وإنَّما يحصى كلَّ واحد منها ما عنده، وفيه، وما يمكنه؛ لأنَّ كلَّ من ذكرنا وأشارنا إليه من أشعة أنوارهم - كما مرَّ عليك مراراً - والأشعة لا تحصى من نور المنير، إلا ما وصل إليها منه، فافهم.

وإنَّما ذكر عليه السلام هذه العيون خاصة؛ لأنَّ فيها طبائع وخصوص توافق كلَّ واحدة بما فيها صنفًا من هذه الطين بفتح إلَياء السبعة المذكورة في التقسيم، فيكون المراد بالبحر على هذا هو مجموع العالم سواهم عليه السلام، والسبعة الأبحر أقسامه التي ينقسم إليها، كأنقسام الشجرة إلى أغصان سبعة، أو إن البحر باطن السبعة، والسبعة ظواهره ومظاهره وتنزلاته، هذا على فرض إرادة التنزيل، ويحتمل العكس على فرض إرادة الترقى، وذكر عبدالكريم

الجياني في كتابه الإنسان الكامل هذه الأبحر السبعة، وفضلها على طريقة الصوفية؛ لأنَّه من كبارهم، ويريد بها أصناف الناس في طرقهم إلى الله تعالى وصفاته وأسمائه، فقال<sup>(١)</sup> (البحار السبعة أصلها بحران؛ لأنَّ الحق تعالى نظر إلى الدرة البيضاء [التي] صارت ماء، فما كان منه مقابلاً في علم الله تعالى لنظر اللطف والرحمة صار عذباً، وقدَّم الله ذكر العذب، في قوله ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِعٌ شَرَابٌ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ﴾<sup>(٢)</sup>، لسر سبق الرحمة الغضب، فلهذا كان الأصل بحران عذباً ومالحاً، فبرز من العذب جدول إلى جانب المشرق منه، واختلط بنبات الأرض فتَّثَرَ رائحته، فصار بحراً على حدة، ثم خرج من العذب مما يلي جانب المغرب يقرب من الملح الأجاج

(١) قال الجيلي: واعلم أنَّ البحار السبعة المحيطة أصلها بحران؛ لأنَّ الحق سبحانه وتعالى لما نظر إلى الدرة البيضاء التي صارت ماء، فما كان مقابلاً في علم الله تعالى لنظر الهيبة والعظمة والكرياء، فإنه لشدة الهيبة صار طعمه مالحاً، وما كان مقابلاً في علم الله تعالى لنظر اللطف والرحمة صار عذباً، وقدَّم الله ذكر العذب في قوله تعالى ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِعٌ شَرَابٌ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ﴾، لسر سبق الرحمة الغضب، فلهذا كان الأصل بحران عذب ومالح، فبرز من العذب جدول إلى جانب المشرق منه واختلط بنبات الأرض فتَّثَرَ رائحته فصار بحراً على حدته، ثم خرج منه، أي العذب من جدول مما يلي جانب المغرب، فقرب من البحر المالح فخرجت منه ثلاثة جداول، جدول أقام وسط الأرض فبني على طعمه الأول مالحاً، ولم يتغير، فهو بحر على حدته، وجدول ذهب إلى إيمين، وهو الجانب الجنوبي، فغلب عليه طعم الأرض التي امتد إليها، فصار حامضاً، وهو بحر على حدته، وجدول ذهب إلى الشام، وهو الجانب الشمالي فغلب عليه طعم الأرض التي امتد فيها، فصار مرمياً زعافاً، وهو بحر على حدته، وأحاط بجبل قاف، والأرض جميعها بما فيها، لم يعرف له طعم يختص به، ولكنه طيب الرائحة، لا يكاد من شمه أن يبقى على حالته، بل يهلك من طيب رائحته، وهذا هو البحر المحيط الذي لا يسمع له غطيط، فافهم هذه الإشارات، واعرف ما تضمنته هذه العبارات)، الإنسان الكامل، عبد الكريم الجيلي، ج ٢، ص ٢٤٦ - ٢٤٧

(٢) سورة فاطر، الآية: ١٢

المحيط، فامتزج طعمه، فصار ممزوجاً، فهو بحر على حدة، وأما البحر المالح فخرجت منه ثلاثة جداول، جدول أقام وسط الأرض فبقى على طعمه الأول مالحا ولم يتغير، فهو بحر على حدة، وجدول ذهب إلى اليمين وهو الجانب الجنوبي، فغلب عليه طعم الأرض التي امتد فيها، فصار حامضاً، وهو بحر على حدة، وجدول ذهب إلى الشام، وهو الجانب الشمالي، فغلب عليه طعم الأرض التي امتد فيها، فصار مرزاً زعافاً، وهو بحر على حدة، وأحاط بجبل قاف والأرض جميعه بما فيه، فلا يعرف له طعم يختص به، ولكن طيب الرائحة، لا يكاد من شمه أن يبقى على حاله، بل يهلك في طيب رائحته، وهذا هو البحر المحيط الذي لا يسمع له غطيط، فافهم هذه الإشارات، انتهي كلامه.

وهو يريد به أن الأبحار السبعة هي هذه الأحوال التي تسير فيها العارفون على زعمه، ومنها بحر الذات وهو السابع، وهذا يخالف الآية الشريفة؛ لأن معناها أن الأبحار السبعة تنفذ قبل أن تنفذ كلمات الله (عز وجل)، ويلزمه أن بحر الذات لا يحيط بكلماته، قوله تعالى ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾<sup>(١)</sup> يكذبه في زعمه.

ثم قال<sup>(٢)</sup> في تفصيلها (اعلم أن البحر العذب هو الطيب المشروب... إلى آخره)، وهذا هو الأول، وقال (وأما البحر المنتن فهو الصعب المسلح... إلى آخره)، ويريد به الثاني، وليس بصعب عليه؛ لأنه اقتحمه.

ثم قال: (وأما البحر الممزوج ذو الدر الممزوج... إلى آخره)، ويريد به الثالث. ثم قال (وأما البحر المالح فهو المحيط العام... إلى آخره)، ويريد به

(١) سورة الملك، الآية: ١٤

(٢) الإنسان الكامل، عبد الكريم الجيلي، ج ٢، ص ٢٤٧ وما بعدها.

به الرابع. ثم قال (والبحر الأحمر الذي نشره كالمسك الأذفر)، ويريد به الخامس. ثم قال (البحر الأخضر مر المذاق... إلى آخره)، ويريد به السادس. ثم قال (والبحر السابع هو الأسود القاطع لا تعرف سكانه، ولا تعلم حيتانه، هو مستحيل الوصول، غير ممكן الحصول؛ لأنَّه وراء الأطوار، وأخر الأكوار، والأدوار، ولا نهاية لعجائبه، ولا آخر لغرائبه، قصر عنه المدى، وطال وزاد على العجائب حتى كأنَّه المحال، هو بحر الذات التي حارت دونه الصفات، فهو المعدوم، والموجود، والمرسوم، والمفقود، والمعلوم، والمجهول، والمحكم، والمنقول، والمحتمم، والمعقول، وجوده فقدانه وفقدانه، أوله محيط بأخره، وباطنه ستر على ظاهره، لا يدرك ما فيه، ولا يعلمه أحد فيستوفيه، فلنقبض العنان عن الخوض فيه، فإنه سلوكُ للتّيه؛ لأنَّ البيان يخفيه، والله يقول الحق ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>(١)</sup> انتهى كلامه.

فانظُر إلى كلامه، فقد جعله سابع الأبحار، وفي هذه الكلمات المزخرفة من الإلحاد والتناقض ما لا يعلمه إلا الله سبحانه، ومن اطلع على مراده من كلامه، في كتابه المشار إليه، وفي رسالته في التوحيد، فإنه زعم أن ذاته تعالى تعلم ويحيط بها، وإنما الذي لا يحيط به فهو صفاتَه، وإذا اطلق عدم الإحاطة بذاته، فإنه يريد من حيث صفاتها خاصة، وإنما ذكرت كلامه، وهذا الكلام مني لثلاً يظنّ أن المراد بالسبعة الأبحار في التأويل ما أراد؛ لأنَّه لو كان كما قال؛ لكان تعالى لا يحيط بكلماته، كما قال في كتابه ﴿لَفَدَ الْبَحْرُ﴾ وقوله ﴿مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾، مع أنَّ الله (عز وجل) يقول ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾، وبيان رمزه الخبيث، أن الكلمات قديمة كما هو مذهبَه، من قدم

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤.



القرآن، والكلام النفسي، وتلك صفاته، وصفاته لا يمكن الإحاطة بها، ولا فائدة في بسط الكلام في بطلان مذهبـهـ، ويـكـفـيـكـ فيـ بـطـلـانـ كـلـامـهـ، وـأـنـهـ لاـ يـقـولـ مـاـ يـخـتـصـونـ بـهـ إـلـاـ الـبـاطـلـ، أـنـهـ مـنـ أـعـدـاءـ آلـ مـحـمـدـ ﷺـ، وـمـذـهـبـهـ مـذـهـبـ أـعـدـائـهـ، ﴿فَذَرُوهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فـإـنـهـ قـالـ فـيـ أـوـلـ الـكـتـابـ المـذـكـورـ (إـنـ مـذـهـبـنـاـ - أـعـنـيـ مـذـهـبـ التـصـوـفـ)ـ شـرـطـهـ أـنـ يـكـوـنـ مـبـنيـاـ عـلـىـ مـذـهـبـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ)<sup>(٢)</sup>.

والحاصل: أن السبعة الأبحر على ما ذكرنا أولاً، لو كانت مداداً، بل هي على ما خلقت وإلى ما تعود تنفذ، ولا تُدرِكُ فضائلهم ﷺ، ولا تُستقصى، كما قال الكاظم ﷺ لـيـحـيـيـ بـنـ أـكـشـ، وقد أـشـارـواـ إـلـىـ بـعـضـ الـبـيـانـ لـمـقـامـهـ؛ لـيفـهـمـ بـعـضـ مـاـ هـمـ عـلـيـهـ شـيـعـتـهـ، وـذـلـكـ كـثـيرـ، فـمـنـهـ مـاـ رـوـاهـ فـيـ غـيـبةـ النـعـمـانـيـ بـسـنـدـهـ إـلـىـ إـسـحـاقـ بـنـ غـالـبـ عـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللـهـ ﷺـ فـيـ خـطـبـةـ لـهـ يـذـكـرـ فـيـهاـ حـالـ الـأـئـمـةـ (صلـواتـ اللـهـ عـلـيـهـمـ اـجـمـعـينـ)، وـصـفـاتـهـمـ فـقـالـ (عـنـ إـسـحـاقـ بـنـ غـالـبـ عـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللـهـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ ﷺـ فـيـ خـطـبـةـ لـهـ، يـذـكـرـ فـيـهاـ حـالـ الـأـئـمـةـ ﷺـ، وـصـفـاتـهـمـ، فـقـالـ إـنـ اللـهـ تـعـالـىـ أـوـضـحـ بـأـئـمـةـ الـهـدـىـ مـنـ أـهـلـ بـيـتـ نـبـيـهـ ﷺـ عـنـ دـيـنـهـ، وـأـبـلـجـ بـهـمـ عـنـ سـيـلـ مـنـهـاجـهـ، وـفـتـحـ لـهـمـ عـنـ بـاطـنـ يـنـأـيـعـ عـلـمـهـ، فـمـنـ عـرـفـ مـنـ أـمـمـ مـحـمـدـ ﷺـ وـاجـبـ حـقـ إـمـامـهـ، وـجـدـ طـغـ حـلـوـةـ إـيمـانـهـ، وـعـلـمـ فـضـلـ طـلـاوـةـ إـسـلـامـهـ؛ لـأـنـ اللـهـ تـعـالـىـ نـصـبـ إـلـمـامـ عـلـمـاـ لـخـلـقـهـ، وـجـعـلـهـ حـجـةـ عـلـىـ أـهـلـ طـاغـيـتـهـ، أـلـبـسـهـ اللـهـ تـاجـ الـوـقـارـ، وـغـشـاـهـ

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

(٢) قال الجيلي: الوجه الثاني: هو أن يكون العلم وارداً على لسان من ينسب إلى السنة والجماعة، فهذا إن وجدت له شاهداً، أو محملاً فهو المراد، وإن فكـفـ، وـكـنـ مـاـ لـمـكـنـهـ إـيمـانـ بـهـ مـطـلقـاـ؛ لـغـلـبـةـ نـورـ عـقـلـكـ عـلـىـ نـورـ إـيمـانـكـ، فـطـرـيقـ فـيـ مـسـأـلـةـ إـلـهـامـ، التـوقـفـ وـالـاسـتـسـلامـ. الإنسانـ الـكـاملـ، عبدـ الـكـرـيمـ الجـيلـيـ، جـ ١ـ، صـ ١٢ـ.

مِنْ نُورِ الْجَبَارِ، يَمْدُ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ، لَا يَنْفَطِعُ عَنْهُ مَوَادُهُ، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِجَهَةِ أَسْبَابِهِ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ الْأَعْمَالَ لِلْعِبَادِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ، فَهُوَ عَالِمٌ بِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ مُشْكِلَاتِ الدُّجَى، وَمُعَمِّيَاتِ السُّنَّنِ، وَمُشْتَبِهَاتِ الْفَتَنِ، فَلَمْ يَزَلَ اللَّهُ تَعَالَى يَخْتَارُهُمْ لِخَلْقِهِ مِنْ وُلْدِ الْحُسَينِ عَلَيْهِ مِنْ عَقْبِ كُلِّ إِمَامٍ، فَيَصْطَفِيهِمْ كَذَلِكَ، وَيَجْتَبِيهِمْ، وَيَرْضَى بِهِمْ لِخَلْقِهِ، وَيَرْتَضِيهِمْ لِنَفْسِهِ، كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ إِمَامٌ نَصَبَ (عَزْ وَجَلْ) لِخَلْقِهِ إِمَاماً عَلَمَا بَيْنَا، وَهَادِيَا مُنِيرَاً، وَإِمَاماً قَيِّماً، وَحُجَّةً عَالِمَا، أَئِمَّةً مِنَ اللَّهِ ﴿يَهُدُونَ إِلَى الْحَقِّ وَهُنَّ يَعْدِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>، حُجَّ اللَّهِ وَدُعَاتُهُ وَرُعَاتُهُ عَلَى خَلْقِهِ، يَدِينُ بِهِدَاهُمُ الْعِبَادُ، وَتَسْتَهِلُ بِنُورِهِمُ الْبِلَادُ، وَيَنْمُو بِرَبَّكِهِمُ التَّلَادُ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ حَيَاةً لِلأنَّامِ، وَمَصَابِيحَ لِلظَّلَامِ، وَمَفَاتِيحَ لِلْكَلَامِ، وَدَعَائِمَ لِلإِسْلَامِ، جَرَثْ بِذَلِكَ فِيهِمْ مَقَادِيرُ اللَّهِ عَلَى مَحْتُومَهَا، فَالإِمَامُ هُوَ الْمُنْتَجَبُ الْمُرْتَضَى، وَالْهَادِي الْمُجْتَبَى، وَالْقَائِمُ الْمُرْتَجَى، اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ، وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ فِي الذَّرِّ حِينَ ذَرَاهُ، وَفِي الْبَرِّيَّةِ حِينَ بَرَأَهُ، ظِلَّاً قَبْلَ خَلْقِهِ نَسْمَةً عَنْ يَمِينِ عَرْشِهِ، مَحْبُوًا بِالْحِكْمَةِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدُهُ، اخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ، وَأَنْتَجَهُ لِطَهْرِهِ، بَقِيَّةً مِنْ آدَمَ، وَخَيْرَةً مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ، وَمُصْطَفِيًّا مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَسُلَالَةً مِنْ إِسْمَاعِيلَ، وَصَفْوَةً مِنْ عِتْرَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، لَمْ يَرَلْ مَرْعِيًّا بِعَيْنِ اللَّهِ، يَحْفَظُهُ بِمَلَائِكَتِهِ، مَدْفُوعًا عَنْهُ وُقُوبُ الْغَوَاسِقِ، وَنُفُوتُ كُلِّ فَاسِقٍ، مَضْرُوفًا عَنْهُ قَوَارِفُ السُّوءِ، مُبَرِّا مِنِ الْعَاهَاتِ، مَحْجُوبًا عَنِ الْآفَاتِ، مَعْصُومًا مِنَ الرَّلَاتِ، مَصْوُنًا مِنَ الْفَوَاحِشِ كُلُّهَا، مَعْرُوفًا بِالْحِلْمِ وَالْبَرِّ فِي يَقَاعِهِ، مَنْسُوبًا إِلَى الْعَفَافِ وَالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ عِنْدَ انتِهَايَهِ، مُسْنَدًا إِلَيْهِ أَمْرُ وَالدِّيَهِ، صَامِتًا عَنِ الْمَنْطِقِ فِي حَيَاةِهِ، فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ وَالدِّيَهِ، وَانْتَهَتْ بِهِ مَقَادِيرُ اللَّهِ إِلَى

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩.



مَشِيتَهُ، وَجَاءَتِ الْإِرَادَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فِيهِ إِلَى مَحَبَّتِهِ، وَبَلَغَ مُنْتَهَى مُدَّةِ وَالِدِهِ عَلَيْهِ فَمَضَى، صَارَ أَمْرُ اللَّهِ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَقَلَّدَهُ اللَّهُ دِينَهُ، وَجَعَلَهُ الْحُجَّةَ عَلَى عِبَادِهِ، وَقَيْمَهُ فِي بِلَادِهِ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحِهِ، وَأَعْطَاهُ عِلْمَهُ، وَاسْتَوْدَعَهُ سِرَّهُ، وَأَنْتَدَبَهُ لِعَظِيمِ أَمْرِهِ، وَأَنْبَأَهُ فَصْلَ بَيَانِ عِلْمِهِ، وَنَصَبَهُ عِلْمًا لِخَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ عَالَمِهِ، وَضَيَّأَهُ لِأَهْلِ دِينِهِ، وَالْقِيمَ عَلَى عِبَادِهِ، رَضِيَ اللَّهُ بِهِ إِمَامًا لَهُمْ، اسْتَحْفَظَهُ عِلْمَهُ، وَاسْتَخْبَأَهُ حِكْمَتَهُ، وَاسْتَرْعَاهُ لِدِينِهِ، وَأَحْيَا بِهِ مَنَاهِجَ سَيِّلِهِ، وَفَرَأَيْضَهُ وَحُدُودَهُ، فَقَامَ بِالْعَدْلِ، عِنْدَ تَحْيِيرِ أَهْلِ الْجَهْلِ، وَتَحْيِيرِ أَهْلِ الْجَدْلِ، بِالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالشَّفَاءِ الْبَالِغِ، بِالْحَقِّ الْأَبْلَجِ، وَالْبَيَانِ الْلَّائِي مِنْ كُلِّ مَخْرَجٍ، عَلَى طَرِيقِ الْمَنْهَاجِ، الَّذِي مَضَى عَلَيْهِ الصَّادِقُونَ مِنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ يَجْهَلُ حَقَّ هَذَا الْعَالَمِ إِلَّا شَقِّيٌّ، وَلَا يَجْحَدُهُ إِلَّا غَوِّيٌّ، وَلَا يَدْعُهُ إِلَّا جَرِيٌّ عَلَى اللَّهِ<sup>(١)</sup>.

وروى في الأموالي<sup>(٢)</sup> ومعاني الأخبار<sup>(٣)</sup> والأموالي<sup>(٤)</sup> وعيون الأخبار<sup>(٥)</sup> عن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، في الحديث الطويل في علامة الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، إلى أن قال عَلَيْهِ السَّلَامُ (الإِمَامُ وَاحِدٌ دَهْرِهِ، لَا يُدَانِيهِ أَحَدٌ، وَلَا يُعَادِلُهُ عَالِمٌ، وَلَا يُوْجَدُ مِنْهُ بَدْلٌ، وَلَا لَهُ مِثْلٌ وَلَا نَظِيرٌ، مَخْصُوصٌ بِالْفَضْلِ كُلِّهِ مِنْ عَيْرٍ طَلَبٍ مِنْهُ لَهُ وَلَا اكْتِسَابٍ، بَلْ اخْتِصَاصٌ مِنَ الْمُفْضِلِ الْوَهَابِ، فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ، أَوْ يُمْكِنُهُ احْتِيَارُهُ، هَيَّهَا هَيَّهَا ضَلَّتْ

(١) الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ص ٢٢٤ - ٢٢٨.

(٢) الأموالي، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ٦٧٧.

(٣) معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ٩٨ - ٩٩.

(٤) لم نعثر عليه فيما بين أيدينا من نسخ لأموالي السيد المرتضى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا أموالي الشيخ المفيد رَحْمَةُ اللَّهِ.

(٥) عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ١، ص ٢١٩.

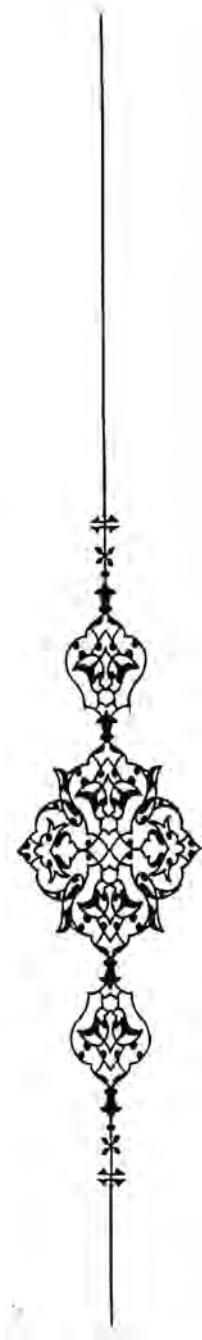
الْعُقُولُ، وَتَاهَتِ الْحُلُومُ، وَحَارَتِ الْأَلْبَابُ، وَخَسَأَتِ الْعُيُونُ، وَتَصَاغَرَتِ  
الْعُظَمَاءُ، وَتَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ، وَتَقَاصَرَتِ الْحُلَمَاءُ، وَحَصَرَتِ الْخُطَباءُ،  
وَجَهَلَتِ الْأَلْبَاءُ، وَكَلَّتِ الشُّعَرَاءُ، وَعَجَزَتِ الْأَدَباءُ، وَعَيَّتِ الْبُلَغَاءُ، عَنْ  
وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ، أَوْ فَضْيَلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ، وَأَقْرَتْ بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ،  
وَكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ، أَوْ يُنْعَتْ بِكُنْهِهِ، أَوْ يُفْهَمُ شَيْءًا مِنْ أَمْرِهِ، أَوْ يُوجَدُ مَنْ  
يَقُولُ مَقَامُهُ، وَيُغْنِي غِنَاهُ، لَا كَيْفَ وَأَنَّى! وَهُوَ بِحِيثِ النَّجْمِ مِنْ يَدِ  
الْمُتَنَاوِلِينَ، وَوَصْفِ الْوَاصِفِينَ، فَأَيْنَ الْإِخْتِيَارُ مِنْ هَذَا؟ وَأَيْنَ الْعُقُولُ عَنْ  
هَذَا؟ وَأَيْنَ يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا؟<sup>(١)</sup> (الحديث)، وأمثال هذا من أخبارهم وأدعيةهم  
في الإشارة إلى مقامهم ﷺ كثير لا يكاد يحصى، وإنما يذكرون من بيان  
مناقبهم ما تحتمله عقول البشر، وأن يُدركوا حقيقة ما ذكروا، بل إن كنت  
ممتحناً بمعرفتهم كفاك قول الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في دعاء  
شهر رجب الذي ذكرناه مراراً في قوله ﷺ (ومقامتك التي لا تعطيل لها  
في كل مكان يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها، إلا أنهم عبادك  
وخلقك) الدعاء، فإنه مشتمل على ما لا مزيد عليه بالنسبة إلى مقام شيعتهم.



(١) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢٠١. تحف العقول، ابن شعبة المحراني،  
ص ٤٣٩. الغيبة، محمد بن إبراهيم التعمانى، ص ٢١٩.



# تَفَاسِيرُ سُورَةِ الْسَّجْدَةِ



[ابن البطائني، عن ابن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة أعطاه الله كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما كان منه، وكان من رفقاء محمد وأهل بيته عليهم السلام)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

ج ٨٩، ص ٢٨٧.

﴿وَلَوْ تَرَى إِذ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوفِيهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرَنَا  
وَسَمِعَنَا فَأَرْجَعْنَا نَعْمَلَ صَلِحًا إِنَّا مُؤْتُونَ﴾ ﴿١٢﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وطهركم من الدنس)<sup>(٣)</sup>.

من الدنس نكس القلب، وذلك أن الله سبحانه له لما خلق العقل الكلّي، وهو أول خلق من الروحانيين، يعني الأربعة عن يمين العرش، خلق ضده وهو الجهل الكلّي من البحر الأجاج ظلمانياً، فكان في أسفل السافلين تحت الشري؛ لأنّه في مقابلة أعلى عليّين مكان العقل، وجعل في العقل رؤوساً بعده الخلاق من ولد ومن لم يولد إلى يوم القيمة، ولكل رأس وجه مكتوب عليه اسم صاحبه، وكان في الجهل الذي هو ضده رؤوس كذلك، ولما خلق الإنسان جامعاً خلقه من العقل والجهل، فكان الإنسان مجمع العالمين، وكان فيه لجماعته مراتان، أحدهما عن يمين قلبه وجهها إلى السماء مقابلة للرأس المختص بذلك الشخص من العقل، وعلى ذلك الوجه غشاوة تُكشف قليلاً، وكل ما انكشف بعض من ذلك الوجه اشرق نوره

(١) سورة السجدة، الآية: ١٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٣ - ٢٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

على تلك المرأة إلى أن يبلغ، فينكشف كله على مرآة قلبه ويعرف الجيد والردي ويكلّف.

وهذا النور المشرق هو صورة ذلك الوجه وشَبَحُهُ، وهو عقل ذلك الشخص. والثانية عن شمال قلبه، وجهها منكوس عكس الأولى، إلى جهة الشري مقابلة للرأس المختص بذلك الشخص من الجهل الأول الكلّي، وعلى وجه هذا الرأس غشاوة على نحو ما في رأس العقل الكلّي، والصورة المنطبعية منه في مرآة الشمال هي قلب الكافر المنكوس، وهو في الحقيقة ميت؛ لأنّه لم يقبل الحياة من مولاه، وهو نور الإجابة، فإن قبل نور الإجابة قلبته ملائكة الرحمة المكتوبة وجعلت وجهه إلى السماء، فذهبَتْ عنه صورة الجهل، وانطبع في صورة رأس العقل، وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿أَوَ مَنْ كَانَ مَيِّتاً فَاحْيَنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي الْأَنْسَابِ﴾<sup>(١)</sup>، فحياته بالعمل، فيكون العمل روحاً لتلك الصورة، فإن لم يكن فهو ميت.

وهذا القلب المنكوس قلب المشرِّك؛ لأنّه لم يقبل نور الإجابة، فبقي على أصل خلقته؛ لأنّكاره حين أجاب العقل، وإنّما كان في الأصل منكوساً؛ لأنّ العقل ناظر إلى الجهة العليا، يتلقّى المدد من ربّه، والجهل ضده، فهو ناظر إلى نفسه، وإلى مكانه تحت الشري [ناكسوا رؤوسهم عند ربّهم]؛ لأنّه أنكر فانكبتْ، والعقل سبق فأصاب.



(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرْبَةٍ أَعْيُنٌ حَرَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧)

ورد<sup>(٢)</sup> عن أهل العصمة ﷺ: (بينما المؤمن في قصره في الجنة إذ رأى النور يسطع في قصر، فينظر، وإذا قد أشرفت صورة يراها كما يرى أحدكم النجوم، فيقول من أنت؟ فإني ما رأيت أحسن منك.

فتقول: أنا من الذي قال الله تعالى ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup> فتنزل إليه فيجتمعها أربعمائة سنة، ثم يفترقان لا عن ملالة.

قال: وبينما المؤمن في قصره إذ رأى نوراً يتلاولاً في قصره، فيظن أنه نور الرب قد تجلّى عليه فينظر، وإذا قد أشرفت عليه صورة يراها كما يرى أحدكم النجم، فيضطرب ويقول من أنت؟ فإني ما رأيت أحسن منك.

فتقول أنا من الذي قال الله سبحانه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرْبَةٍ أَعْيُنٌ﴾<sup>(٤)</sup> فيهم أن يقوم إليها، فتقول لا تقم يا ولی الله، إنما أنا لك، فتنزل إليه.

(١) سورة السجدة، الآية: ١٧.

(٢) رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٠١ - ١٠٤.

(٣) سورة ق، الآية: ٣٥.

(٤) سورة السجدة، الآية: ١٧.

قال : فيعنتها أربعمائة سنة في قوة مائة شاب ، ثم يفترقان لا عن

ملالة<sup>(١)</sup>.

(١) لم نعثر عليه بهذه الالفاظ ، ولكنه قد يكون إشارة إلى ما جاء في كتاب الاختصاص ، محمد بن محمد المفيد ، ص ٣٥١ - ٣٥٢ ، قال : (وَ هُنَّ أَتْرَابٌ أَبْكَارٌ عَذَارَى كُلَّمَا نُكَحْتُ صَارَتْ عَذْرَاءَ ﴿لَمْ يَطْمِئِنَ إِنْسٌ بَتَاهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ ، يَقُولُ لَمْ يَمْسَهُنَّ إِنْسٌ وَلَا جِنٌّ قَطُّ ، ﴿فِينَ خَيْرٌ جَانٌ﴾ ، يَعْنِي خَيْرَاتُ الْأَخْلَاقِ ، حِسَانَ الْمُؤْجَودِ ، ﴿كَانُوا يَأْكُلُونَ وَالْمُرْجَانَ﴾ ، يَعْنِي صَفَاءَ الْيَاقُوتِ ، وَبَيَاضَ الْلُّؤْلُؤِ ، قَالَ وَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَهُمَا حَافَتَاهُ الْجَوَارِيِّ ، قَالَ فَيُوحِي إِلَيْهِنَّ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَسْمَعَنَّ عِبَادِيَ تَمْحِيدِي وَتَسْبِيحِي وَتَحْمِيدِي ، فَيَرْفَعُنَّ أَصْوَاتَهُنَّ بِالْحَانِ وَتَرْجِيعَ لَمْ يَسْمَعِ الْحَلَائِقُ مِثْلَهَا قَطُّ ، فَتُطْرُبُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّهُ لَتُشْرِفُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ الْمَرْءَةَ لَيْسَتْ مِنْ نِسَائِهِ مِنَ السَّجْفِ فَتَمَلَّأُ فُصُورَهُ وَمَنَازِلَهُ ضَوْءًا وَنُورًا ، فَيَظْنُ وَلِيُّ اللَّهِ أَنَّ رَبَّهُ أَشْرَفَ عَلَيْهِ ، أَوْ مَلِكُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ ، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فَإِذَا هُوَ بِزَوْجَةٍ قَدْ كَادَتْ يُذْهِبُ نُورُهَا نُورَ عَيْنِيهِ ، قَالَ فَتَنَادِيهِ قَدْ آنَ لَنَا أَنْ تَكُونَ لَنَا مِنْكَ دُوْلَةً ، قَالَ فَيَقُولُ لَهَا وَمَنْ أَنْتِ؟ قَالَ فَتَقُولُ أَنَا مِمَّنْ ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ﴿الَّهُمَّ مَلِكِنَا﴾ ، فَيُحَاجِمُهَا فِي قُوَّةِ مائةِ شَابٍ ، وَيُعَانِقُهَا سَبْعِينَ سَنَةً مِنْ أَعْمَارِ الْأَوَّلِينَ ، وَمَا يَدْرِي أَيْنَظُرُ إِلَى وَجْهِهَا أَمْ إِلَى خَلْفِهَا أَمْ إِلَى سَاقِهَا ، فَمَا مِنْ شَيْءٍ يَنْتَظِرُ إِلَيْهِ مِنْهَا إِلَّا رَأَى وَجْهَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ مِنْ شِدَّةِ نُورِهَا وَصَفَائِهَا .

ثُمَّ تُشْرِفُ عَلَيْهِ أُخْرَى أَحْسَنُ وَجْهًا وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْأُولَى ، فَتَنَادِيهِ فَتَقُولُ قَدْ آنَ لَنَا أَنْ تَكُونَ لَنَا مِنْكَ دُوْلَةً ، قَالَ فَيَقُولُ لَهَا وَمَنْ أَنْتِ؟ فَتَقُولُ أَنَا مِمَّنْ ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ﴾ مِنْ فُرَّةٍ أَعْيُنٌ جَرَاءٌ إِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴿ ، قَالَ وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا كَانَ لَهُ مِنَ الْأَرْوَاحِ خَمْسِمِائَةٍ حَوْرَاءَ ، مَعَ كُلِّ حَوْرَاءٍ سَبْعُونَ غَلَامًا وَسَبْعُونَ جَارِيَةً ، كَانُوهُمُ الْلُّؤْلُؤُ الْمُنْثُرُ ، وَكَانُوهُمُ الْلُّؤْلُؤُ الْمُكْتُونُ﴾. أو لعله إشارة إلى ما جاء في كتاب الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج ٨ ، ص ٩٨ ، قال : (قَالَ فَتَخْرُجَ عَلَيْهِ رَوْجَهُ الْحَوْرَاءُ مِنْ خَمِيْةِ لَهَا تَمْشِي مُقْبِلَةً ، وَحَوْلَهَا وَصَانِفَهَا ، وَعَيْنِهَا سَبْعُونَ حُلَّةً مَنْسُوْجَةً بِالْيَاقُوتِ وَالْلُّؤْلُؤِ وَالرَّبِّرَجَدِ ، وَهِيَ مِنْ مُسْكٍ وَعَبْرٍ ، وَعَلَى رَأْسِهَا تَاجُ الْكَرَامَةِ ، وَعَلَيْهَا تَعْلَانٍ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَتَانِ بِالْيَاقُوتِ وَالْلُّؤْلُؤِ ، شِرَاعُهُمَا يَاقُوتٌ أَحْمَرُ ، فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وَلَيِّ اللَّهِ ، فَهُمَّ أَنْ يَقُومُ إِلَيْهَا شَوْفًا ، فَتَقُولُ لَهُ يَا وَلَيِّ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا يَوْمَ تَعَبُ وَلَا نَصْبٌ ، فَلَا تَقْعُمْ ، أَنَا لَكَ ، وَأَنْتَ لِي ، قَالَ فَيَعْتَقَانِ مِقْدَارَ خَمْسِمِائَةٍ عَامٍ مِنْ أَعْوَامِ الدُّنْيَا لَا يُمْلِهَا وَلَا تُمْلِهُنَّ قَالَ فَإِذَا فَتَرَ بَعْضَ الْفُتُورِ مِنْ غَيْرِ مَلَائِكَةٍ نَظَرَ إِلَى عَنْقِهَا فَإِذَا عَلَيْهَا قَلَّا دُدُّ مِنْ قَصْبٍ مِنْ بَاقِفُوتِ أَحْمَرَ ، وَسَطُّهَا لَوْحٌ صَفَحَتُهُ دُرَّةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا أَنْتَ يَا وَلَيِّ اللَّهِ حَبِيبِي ، وَأَنَا الْحَوْرَاءُ حَبِيبِكَ ، إِلَيْكَ تَنَاهَتْ نَفْسِي ، وَإِلَيْكَ تَنَاهَتْ نَفْسُكَ).

وفي هذا سؤالات كثيرة:

[السؤال الأول] منها: إنه كيف يجامعها أربعمائة، وقد خلق الله ابن آدم أجوف لا يستغني عن الطعام والشراب، كما هو معلوم بالوجودان والأخبار؟  
 والجواب: إنَّه في حال جماع الحورية يأكل منها كل فاكهة وكل طعام، ويتعلَّم منها كل علم، ويحصل له منها كل قوَّة؛ لأنَّه يقتطف من خدَّها إذا قبلها كلَّ ورد وريحان، وكل فاكهة من فواكه الجنان، ومن فِيمَها إذا قبله كل شراب وكل طعام، ومن موضع الجماع كل قوَّةٍ ونشاطٍ وجَدَّة، كما يتغذى الطفل من أمِّه من سرَّته النشاط والقوَّة والجَدَّة، كما ذكره صاحب عين الحياة؛ وهو كتاب في الحكمة، ذكر فيها الأشياء التي تطيل العمر، وتقوى الحرارة الغريزية.

قال<sup>(١)</sup>: (ومنها جماع الشابة الجميلة المحبوبة، فإنَّه يقوِي الحرارة الغريزية، ويزيد في العمر)، وإلى ذلك بالإشارة بتأويل قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُمْ أَدَارُوا الْآخِرَةَ لَهُمْ الْحَيَاةُ﴾<sup>(٢)</sup>، فهو في حال الجماع أبلغ في تحصيل ما ذكر من جميع أحواله، إلَّا حالة الزيارة عند مليك مقتدر، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَلَنَكِهُنَّ﴾<sup>(٣)</sup> فقال تعالى ﴿فَلَنَكِهُنَّ﴾<sup>(٤)</sup> باللطف إشارة إلى ما ذكرنا، فروي عنهم <sup>عليهم السلام</sup> في شغل بافتراض الأباء بالجملة، وهذا الجواب بالتلويع، وهذا الدليل بالإشارة.

(١) القائل هو السلطان فتح علي شاه، رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٠٢.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤.

(٣) سورة يس، الآية: ٥٥.

(٤) زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، ج ٥، ص ٥٢٤. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدى النيسابوري، ج ٢، ص ٩٠٢.

[السؤال الثاني] ومنها : أنه كيف يكون معها وقد ورد (أن قصور أهل الجنة من ياقوطة حمراء ، وزمرة خضراء ، وزبرجة زرقاء ، ودر أبيض)<sup>(١)</sup> ، وكل ذلك يرى ظاهره من باطنها ، وباطنه من ظاهره ، وإن كان من ذهب وفضة ، فكذلك ؛ لأن ذهب الجنة وفضتها شفافة كذلك ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿قَوَارِبًا مِنْ فِضَّةٍ﴾<sup>(٢)</sup> فإذا كانت قصورهم كذلك كيف يمكنه الجماع ، فإن أهل الجنة يرونهم لعدم الحجاب .

والجواب : إنه روي عنهم ﷺ : (إنه إذا أراد المؤمن الجماع مع الحورية نزل عليه نور يغشيهما ، ويحجب عنهما بصر كل ناظر ، إلا أنفسهما حتى يفرغا)<sup>(٣)</sup> ، وهذا ظاهر .

[السؤال الثالث] ومنها : إنه قد ورد (أن أهل الجنة إخوان على سرير

(١) عن أبي جعفر <عليه السلام> قال سأله علي <عليه السلام> عن تفسير هذه الآية فقال : لما ذكرت بنيت هذه العرف يا رسول الله <ﷺ> قال : يا علي تلوك عرفة بناتها الله لا ولد لها ، بالذر والياقوت والزبرجد - سقوفها الذهب محبوبة بالفضة ، لكل عرفة منها ألف باب من ذهب ، على كل باب منها ملك موكل به ، وفيها فرش مرفوعة ، بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة ، وحشوها المسك والعنب والكافور ، وذلك قول الله [وفرض مرفوعة] . تفسير القمي ، علي بن ابراهيم القمي ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ . (سئل رسول الله <ﷺ> ، عن هذه الآية (ومساكن طيبة في جنات عدن) قال : فضل من لولوة ، في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوطة حمراء ، في كل دار سبعون بيتا من زمردة [زبرجة] خضراء ، في كل بيت [سبعون] سريرا [سرير] ، على كل سرير سبعون فراشا من كل لون ، على كل فراش زوجة من الحوار العين ، في كل بيت سبعون مائدة ، على كل مائدة سبعون لونا من الطعام ، في كل بيت سبعون وصيفة ، ويعطى المؤمن في كل غداة ما يأتي على ذلك كل أجمع ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبرى ، ج ١٠ ، ص ٥١٢ . الإنفاق في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ج ٢ ، ص ٥١٢ . التفسير الوسيط ، الواحدى النيسابوري ، ج ٢ ، ص ٥١٠ .

(٢) سورة الإنسان ، الآية : ١٦ .

(٣) لم نعثر عليه فيما بين أيدينا من مصادر حديثية .

متقابلين، لا ينظر أحدهم في خلف صاحبه<sup>(١)</sup>، وظاهر ذلك أنه في جميع الأحوال، فأين وقت الجماع.

**والجواب:** أما في الظاهر فإن المراد بتلك المقابلة للإخوان غير حال الجماع؛ لأن ذلك مستثنى.

وأما في الباطن فلأن المؤمن في الجنة أحواله تجمع بين أفعال الروح، وأفعال الجسم، فكما أنك تأكل في الدنيا وقلبك متوجه إلى شيء آخر غير الأكل، وكذلك في الجماع.

فهذه الحالتان تحصل لروحه ولجسمه معًا، وتكون هذه الحالتان له، فهو مع الحورية ومع إخوانه؛ لأنه إذا شاء ظهر لهم بصورته، وهو مع الحورية بحقيقة، كما كان على ﷺ والأئمة عليهم السلام يفعلون، ويكونون في أمكنة متعددة لا يفقد أحدهم منها؛ لأنهم الآن في الجنة.

[**السؤال الرابع**] ومنها: إذا كان المؤمن كذلك، فكيف الجمع بين هذا وبين ما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ رَأَيْتَ نِعَمًا وَمُلْكًا كِبِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>؟

**[الجواب]:** فإنه ورد ما معناه (أن الملائكة المقربين يأتون إلى قصرولي الله بحجب من نور، يستأذنون عليه بأن رب يدعوه للزيارة، فيضربون حلقة باب القصر فتنطئ، ويقول يا علي. فيقول البواب من بالباب؟ فتقول الملائكة نحن رسول رب إلىولي الله، نستأذنه في الزيارة، فيقول قفووا حتى أستأذن عليه، فيضرب حلقة الباب فتطئن. يقول يا علي. فيقول البواب الآخر من

(١) نهج الحق، الحسن بن يوسف الحلبي، ص ٢٠٦ - ٢٠٧، (وَأَنْتَ مَعِي، وَشَيْعَنْتَكَ فِي الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿إِخْوَانًا عَلَى شُرُرِ مُنْقَبِلِينَ﴾)، لا ينظر أحدهم في قصا صاحبه). بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٣٦، ص ٧٢.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.

بالباب؟ فيقول له البواب الأول إنَّ الملائكة المقربين بالباب يستأذنون على ولِي الله للزيارة. فيقول قل لهم يقفوا، وهكذا حتى ينتهوا إلى الأخير، فيقول إن ولِي الله (عز وجل) مع زوجته الحورية، فتنفف الملائكة ما شاء الله حتى يفرغ، فإذا ذُنِن لهم فيدخلون عليه من أبواب غرفته، ويسلمون عليه، ويقولون له إنَّ ربَّك يدعوك للزيارة... إلى آخره<sup>(١)</sup>، وهو قوله تعالى ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَنْهُمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ \* سَلَمُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَعَمِّ عَقْبَى الدَّارِ﴾<sup>(٢)</sup>، فإذا كان المؤمن كذلك فكيف يشغل عن الملائكة بالحورية، لم لا يكون معهم وهو معها؟

قلت: لو شاء الجمع بين ذلك إنه لوشاء لأمكنه، وهو سهل عليه، ولكن

(١) لم نعثر عليه بهذه الالفاظ، ولكنه قد يكون إشارة إلى ما جاء في تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٤٧ - ٢٤٨، قال: (ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ أَلْفَ مَلَكٍ يُهَنْتَنُهُ بِالْجَنَّةِ وَيُرَزِّعُونَهُ الْحَوْرَاءَ، قَالَ فَيَتَهَوَّنُ إِلَى أَوَّلِ بَابٍ مِنْ جِنَانِهِ فَيَقُولُونَ لِلْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِأَبْوَابِ الْجَنَانِ اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ فَإِنِّي اللَّهُ بَعَثْنَا مُهَنَّبِينَ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ حَتَّى أَقُولَ لِلْحَاجِ فَيُعْلَمُ مَكَانَكُمْ، قَالَ فَيَدْخُلُ الْمَلَكُ إِلَى الْحَاجِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَاجِ ثَلَاثُ جِنَانٍ حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى أَوَّلِ بَابٍ، فَيَقُولُ لِلْحَاجِ إِنَّ عَلَى بَابِ الْعُرْفَةِ أَلْفَ مَلَكٍ، أَرْسَلَهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ جَاءُوا يُهَنْتَنُونَ وَلِيِّ اللَّهِ، وَفَدَ سَأَلُوا أَنْ أَسْتَأْذِنَ لَهُمْ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْحَاجُ، إِنَّهُ لِيَعْظُمُ عَلَيَّ أَنْ أَسْتَأْذِنَ لِأَحَدٍ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ، وَهُوَ مَعَ زَوْجِهِ، قَالَ وَبَيْنَ الْحَاجِ وَبَيْنَ وَلِيِّ اللَّهِ جَنَّاتَانِ، فَيَدْخُلُ الْحَاجُ عَلَى الْقِيمِ، فَيَقُولُ لَهُ إِنَّ عَلَى بَابِ الْعُرْفَةِ أَلْفَ مَلَكٍ، أَرْسَلَهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ، يُهَنْتَنُونَ وَلِيِّ اللَّهِ فَاسْتَأْذِنْ لَهُمْ، فَيَقُولُ الْقِيمُ إِلَى الْخَدَامِ، فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رُسُلَ الْجَبَارِ عَلَى بَابِ الْعُرْفَةِ، وَهُمْ أَلْفُ مَلَكٍ، أَرْسَلَهُمْ يُهَنْتَنُونَ وَلِيِّ اللَّهِ، فَأَعْلَمُهُمْ [فَأَعْلَمُوهُ] مَكَانَهُمْ، قَالَ فَيُعْلَمُونَهُ الْخُدَامُ مَكَانَهُمْ، قَالَ فَيَأْذِنُ لَهُمْ فَيَدْخُلُونَ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَهُوَ فِي الْعُرْفَةِ، وَلَهَا أَلْفُ بَابٍ وَعَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ، فَإِذَا أَذِنَ لِلْمَلَائِكَةِ بِالدُّخُولِ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ، فَتَعَجَّلُ كُلُّ مَلَكٍ بِأَبْوَابِ الْعُرْفَةِ، فَيُبَلِّغُونَهُ رِسَالَةَ الْجَبَارِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَنْهُمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾، يَعْنِي مِنْ أَبْوَابِ الْعُرْفَةِ ﴿سَلَمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَعَمِّ عَقْبَى الدَّارِ﴾). وانظر تفسير نور الثقلين، عبد علي الحوزي العروسي، ج ٢، ص ٥٠٠. وكذا تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد القمي المشهدی، ج ٦، ص ٤٤٣.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٣ - ٢٤

في ذلك إظهار السلطنة الكبرى، والملك العظيم، بأنَّ الملائكة المقربين يقفون على بابه أربعين سنة حتى يفرغ من جماع زوجته، وذلك قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ شَمَّ رَأَيْتَ نَعِيَّا وَمُلَكًا كِبِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

قد روی - ما معناه - : (إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأْتِي وَلِيَ اللَّهِ كُلَّ جَمْعَةٍ بِرَكَائِبٍ مِّنْ نُورٍ، وَتَقُولُ لِلْمُؤْمِنِ: يَا وَلِيَ اللَّهِ إِنَّ رَبِّكَ يَدْعُوكَ لِزِيَارَتِهِ، فَيَرْكِبُ وَتَطْيِرُ بِهِ تَلْكَ الرَّكَائِبَ حَتَّى تَأْتِي رَبِّهِ، فَيُعْطِيهِ ضُعْفَ مَا عَنْهُ، وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ فِي كُلِّ جَمْعَةٍ يَرْكِبُ لِلزِّيَارَةِ، وَيُعْطَى ضُعْفَ مَا عَنْهُ، حَتَّى أَنْهُ لِيَقُولَ يَا رَبِّ لَا حاجَةٌ لِي بِالْمَالِكِ، فَيَقُولُ بِلِي رَضَاِيَ عَنِّكَ، وَلَا يَزَالُ كُلَّ جَمْعَةٍ يَرْكِبُ وَيُعْطِي ضُعْفَ مَا أُعْطِيَ مِنَ الرَّضَاِيَ عَنِّهِ، وَلَا انْقِطَاعٌ لِذَلِكَ وَلَا نَهَايَةٌ، وَهُوَ أَلَذُّ مَا فِي الْجَنَّةِ مِنَ النَّعِيمِ)<sup>(٢)</sup> ، وَالرَّبُّ هُوَ الصَّاحِبُ وَالوَلِيُّ وَالْمَرْبِيُّ، وَالمراد مُحَمَّد ﷺ أَوْ عَلِيٌّ عليه السلام.

ويجوز أن يكون المراد بالرب هو المعبد سبحانه، ومعنى زيارته زيارة محمد وآلـه عليه السلام، فإن من زارهم فقد زار الله (عز وجل)، ومن أطاعهم فقد أطاع الله (عز وجل)، ومن عصاهم فقد عصى الله (عز وجل)<sup>(٣)</sup>، فالرب بهذا المعنى.

ويقال رب الدار؛ أي صاحب الدار، فإذا كان في كل جمعة يركب المؤمن للزيارة، فكيف يكون مع الحورية في مرّة واحدة أربعين سنة؟

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) مَنْ زَارَهُمْ فَقَدْ زَارَ اللَّهَ عليه السلام، كَمَا أَنَّ مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ تَابَعَهُمْ فَقَدْ تَابَعَ اللَّهَ عليه السلام). من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ٢، ص ٩٣.

**والجواب:** أنَّ المراد بالجمعة مقدار ما بين الجمعة إلى الجمعة من جُمُع الآخرة، وهي سبعة أيام بقدر سبعة آلاف سنة من زمن الدنيا، كما دلَّ عليه القرآن، ووردت به الروايات عنهم ﷺ؛ لأنَّ إلِيَّوم كألف سنة من زمن الدنيا<sup>(١)</sup>، والساعة منه قدر ثلات وثمانين سنة وخمسة أشهر، والحالة التي تكون فيها الحورية خمسين يوم من أيام الآخرة، وهي قدر أربعمائة سنة من زمن الدنيا، فالسنة في الآخرة ثلاثة وستون ألف سنة من زمن الدنيا، والشهر ثلاثون ألف سنة، وهكذا.

وليس في الجنة ليل ولا نهار، قال الله تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا رَمْهَرِبًا﴾<sup>(٢)</sup> وإنما هو نور موجود، وظل ممدود.

نعم، مراتب أهل الجنة تزيد في الحسن والجمال، والجدة والشباب، بعكس الدنيا، كل وقت على سبيل التدرج سِيَّالاً، وهكذا فإذا مضى عليهم قدر اثني عشر ألف سنة من زمن الدنيا، صعدوا عن الرفرف الأخضر إلى الكثيب الأحمر، ويمكثون فيه قدر اثني عشر ألف سنة من زمن الدنيا، ويصعدون إلى الأعراف، ويمكثون فيه قدر اثني عشر ألف سنة من زمن الدنيا، ويصعدون إلى مقام الرضوان، فلا يزالون فيه أبد الآبدين، بلا غاية ولا نهاية، يزدادون شباباً وجدةً وجمالاً، وملكاً وحوراً عيناً، وكل مقام صعدوا إليه كان أعلى من الأول، بمثل الفرق بين نعيم الدنيا والآخرة، يطوف عليهم ولدان مخلدون، بأكواب وأباريق وكأس من معين، لا يصدّعون عنها ولا ينذرون، وفاكهه مما يتخيّرون، ولحم طير مما يشتهون، وحور عين كأمثال المؤلئ المكنون، جزاء بما كانوا يعملون، لا يسمعون

(١) قال الله تعالى: ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْنِيْهُ﴾. سورة السجدة الآية: ٥.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ١٣.

فيها لغوًّا ولا تأثيماً، إلَّا قِيلًا سلامًا<sup>(١)</sup>، اللَّهُم لا تحرمنا الجنة يا  
كريم.



(١) ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلَدُنْ مُحَلَّدُونَ \* يَا كَوَابِ وَبَارِيقَ وَكَاسِ مَنْ مَعِينَ \* لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُبَرِّوْنَ \* وَفَكَاهَةَ مَمَا يَتَحَبَّرُونَ \* وَلَهُ طَيْرٌ مَمَّا يَشْتَهِنَ \* وَحُورٌ عَيْنٌ لِلْأَمْثَلِ الْأَلْوَلِ الْمَكْنُونِ \* جَرَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيماً \* إلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾، سورة الواقعة، الآية: ١٧ - ٢٦.

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٢١﴾

قال<sup>(٢)</sup> الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : (الْعَذَابُ الْأَدْنَى عَذَابُ الرَّجْعَةِ وَالْعَذَابُ الْأَكْبَرُ عَذَابُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يُدَلِّلُ فِيهِ ﴿الْأَرْضُ غَيْرُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> .



(١) سورة السجدة، الآية: ٢١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ الشیخ احمد بن زین الدین الأحسائی، ج ٣، ص ١٢٧.

(٣) الهدایة الكبرى، الحسین بن حمدان الخصیبی، ص ٤١٨. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٣، ص ٢٤.

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدِونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بَارِيَاتِنَا  
 يُوقِنُونَ﴾ (٢٤)

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَمِنَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ)<sup>(٣)</sup>.

في الكافي عن الصادق عليه السلام (قال: إِنَّ الْأَئِمَّةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ (عز وجل) إِمَامًا نَّا، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدِونَ بِأَمْرِنَا﴾ لَا بِأَمْرِ النَّاسِ، يُقَدِّمُونَ أَمْرَ اللَّهِ قَبْلَ أَمْرِهِمْ، وَحُكْمَ اللَّهِ قَبْلَ حُكْمِهِمْ، قَالَ ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾، يُقَدِّمُونَ أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَمْرِ اللَّهِ، وَحُكْمَهُمْ قَبْلَ حُكْمِ اللَّهِ، وَيَأْخُذُونَ بِأَهْوَائِهِمْ خِلَافَ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ (عز وجل))<sup>(٤)</sup>، انتهى.

فإن قلت: كيف يمكن ممّن يتصرف بالتمييز أنْ يفعل شيئاً يدخل به النار مع علمه بذلك ويقينه، كما أخبر الله عن علمه بذلك وقصده إليه، قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى ﴿فَعَلَّقْنَا عَلَيْنَا قَوْلَ رَبِّنَا

(١) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

(٢) شرحزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٢٣١ - ٢٣٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥.

(٤) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢١٦.

(٥) سورة القصص، الآية: ٤١.

إِنَّا لَذَاهِقُونَ ﴿٣١﴾ فَاغْوِيْنَكُمْ إِنَّا كَانَ غَنِيْمَ ﴿٣٢﴾<sup>(١)</sup> ، فإنهم أخبروا في الآخرة عن حالهم في الدنيا، إنّا لَمّا حَقَّتْ عَلَيْنَا كَلْمَة رَبِّنَا بَتَعْذِيْنَا أَغْوِيْنَاكُمْ، وَالْإِغْوَاء فِي الدُّنْيَا.

قلت: إنّ الكافر والمنافق لا بدّ وأن يكون عالماً بما دُعى إليه أنه حقّ، بحيث لا يجهل شيئاً، وإلاّ لما قامت الحجة عليه؛ لأنّ الله تعالى بكرمه ولطفه وغناه عمّا سواه إنما أمر عباده وكلّفهم لصلاحهم ونفعهم، كما قال تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، ولا يكلّف الغافل ولا الجاهل بما يؤمر به، ولا يحمل على غير العالم بما يؤمر به، فأبان على ألسنة أوليائه ليس على العباد أن يعلموا حتى يُعلّمُهم الله، (الناس في سعة ما لم يعلموا)<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَنَاهُ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿وَمَا كَانَ مُعَذِّبَنَ حَتَّى بَعَثَ رَسُولًا﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾<sup>(٦)</sup> وأمثال ذلك، ولو كلف الغافل؛ لكان تكليفاً بما لا يطاق وهو قبيح عقلاً، لا يفعله الغني المطلق، ولو حمل على الجاهل؛ لكان ظلماً ﴿وَمَا رَبِّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَيْدِ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الصافات، الآية: ٣١ - ٣٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٣) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج٦، ص٢٩٧، قال: (فَقَالَ هُمْ فِي سَعَةٍ حَتَّى يَعْلَمُوا). الرسائل التسع، جعفر بن الحسن الحلي، ص١٣٢. غاية المراد في شرح نكت الإرشاد، محمد بن مكي العاملي، ج١، ص١١٥. عوالى الثنالى العزيزية في الأحاديث الدينية، ابن أبي جمهور الأحسائي، ج١، ص٤٢٤.

(٤) سورة التوبه، الآية: ١١٥.

(٥) سورة الاسراء، الآية: ١٥.

(٦) سورة النساء، الآية: ١١٥.

(٧) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

# تفاسير سوره العزاب



[ابن البطائني، عن عبد الله بن سنان، عن أبي  
عبد الله ﷺ قال: (من كان كثير القراءة لسورة  
الأحزاب كان يوم القيمة في جوار محمد صلى  
الله عليه وآله وأزواجه)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:  
ج ٨٩، ص ٢٨٨.

﴿وَإِذْ أَخَذَنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيقَاتُهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذَنَا مِنْهُمْ مِيقَاتًا غَلِظًا﴾<sup>(١)</sup>

قال سلمه الله تعالى<sup>(٢)</sup> : وما الدليل على أنّ نوح عليه السلام أفضل أولي العزم الأربعه ، ثم إبراهيم الخ؟ وكيف تنسخ شريعة الأفضل شريعة الفاضل؟ بل كيف يأتي الفاضل ويظهر بعد الأفضل؟

أقول: اعلم أن المشهور عندنا إن إبراهيم أفضل الأربعه ، وظواهر الأخبار أكثرها دال على ذلك ، ثم نوح ، ثم موسى ، ثم عيسى عليه السلام ، وقال بعض أصحابنا بأفضلية نوح عليه السلام<sup>(٣)</sup> ، ثم إبراهيم عليه السلام ، ثم موسى عليه السلام ، ثم عيسى عليه السلام ، وهذا الذي يقوى في نظري ، والدليل على ذلك من أمور :

الأول: أنه قدمه الله سبحانه في الذكر في مقام لوحظ فيه ترتيب الأفضلية  
قال الله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيقَاتُهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾.

ووجه الاستدلال: أنه ذكر النبيين وقد دخل هؤلاء فيهم ، وإنما أبانهم وخصصهم بالذكر؛ لتفضيلهم وزيادة الاعتناء بهم ، فلما اقتضى المقام

(١) سورة الأحزاب ، الآية: ٧.

(٢) جوامع الكلم ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٨ ، ص ٦٧٧ - ٦٧٩ .

(٣) رسائل آل طوق القطيفي ، أحمد آل طوق ، ج ٣ ، ص ٣٣٦ - ٣٣٧ .

التفضيل لوحظ فيه الترتيب؛ لأن ذلك المتبادر عند الإطلاق في مقام التفضيل، ولهذا قدم ذكر محمد ﷺ، ولو لوحظ التقديم للتقديم الزماني لما قدم ذكر نبينا ﷺ، والتقديم في مقام التفضيل، ولا قرينة تدل على شيء يصرف عن الترتيب يدل على الترتيب في الفضل، وكل من له بصيرة بالعربية يقول بهذا.

**الثاني:** أن الله سبحانه أتاه خمسة عشر حرفاً من الاسم الأعظم، وإبراهيم ثمانية، وموسى أربعة، وعيسى اثنين<sup>(١)</sup>، وهو يدل على الأفضلية.

**الثالث:** أن رسالته عامة، وليس في الأنبياء من رسالته عامة إلّا محمد ﷺ ونوح عليهما السلام، وأما إبراهيم عليهما السلام ففي الخبر إنما أرسل إلى قرية فيها أربعون بيتاً<sup>(٢)</sup>، ولا ينافي هذا كون شريعة إبراهيم عليهما السلام ناسخة لشريعة نوح عليهما السلام، ويأتي الإشارة إلى ذلك.

**الرابع:** من قوله تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْ شَيْءٍ لِّإِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد أجمع المسلمين

(١) (سمعت أبا عبد الله عليهما السلام يقول: إن عيسى ابن مريم أعطى حرفين، وكان يعمل بهما، وأعطي موسى بن عمران أربعة أحرف، وأعطي إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطي نوح خمسة عشر حرفاً، وأعطي آدم خمسة وعشرون [عشرين] حرفاً، وإن جمّ الله ذلك لمحمد عليهما السلام وأهل بيته، وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أعطى الله محمدًا عليهما السلام اثنين وسبعين حرفاً، وحجب عنه حرفاً واحداً). بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهما السلام، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٢٠٨. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢٣٠. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ١٧، ص ١٣٤.

(٢) (إنا أرسلناهُ وحـا إـلى قـومـهـ)، (﴿وَإِلـى عـاـلـيـهـ هـوـدـاـ﴾)، (﴿وَإِلـى شـمـودـ أـخـاـهـمـ صـلـيـحـاـ﴾)، قـرـيـةـ وـاحـدـةـ لـمـ يـكـمـلـ لـهـ أـرـبـعـينـ بـيـتـاـ)، (﴿وَإِلـى مـدـيـنـتـ أـخـاـهـمـ شـعـيـبـاـ﴾)، وـلـمـ تـكـمـلـ أـرـبـعـينـ بـيـتـاـ (شـمـ أـرـسـلـاـ مـوـسـىـ وـأـخـاـهـ هـرـوـنـ)، إـلـى مـصـرـ وـحـدـهـاـ، وـأـرـسـلـ إـبـرـاهـيمـ بـكـوـشـاـ، وـهـيـ قـرـيـةـ مـنـ السـوـادـ)، بـحـارـ الـأـنـوـارـ، مـحـمـدـ باـقـرـ الـمـجـلـسـيـ، جـ ١٦ـ، صـ ٣٣٧ـ. مـنـاقـبـ آلـ أـبـيـ طـالـبـ،

محمد بن علي بن شهرآشوب، ج ١، ص ٢٢٩.

(٣) سورة الصافات، الآية: ٨٣.

من الفريقين<sup>(١)</sup> أن إبراهيم عليه السلام أفضل من موسى وعيسى عليهما السلام، فإذا ثبت أن إبراهيم الذي هو أفضل من موسى وعيسى من شيعة نوح عليه السلام، ولا شك أن الذي من الشيعة مفضول وإمامه أفضل منه، وبهذا يندفع ما ورد من الأحاديث المتکثرة على علو رتبة إبراهيم عليه السلام، بأن يقال قل ما شئت في شأن إبراهيم فإنه من شيعة نوح بنص الكتاب، بكل معنى فسرت المشايعة.

أما<sup>(٢)</sup> أنه كيف يأتي الفاضل بعد الأفضل، فلا إشكال في هذا؛ لأن تقدم الأفضل وتأخره وتوسطه لا يُناظر به عظيم أمر، لأن مراتب الوجود تحصل عند تمام قابليتها، ولا ضابط لذلك.

نعم، الأمر الطبيعي يقتضي طرفيين، أحدهما أن يكون الأفضل أولاً والمفضول أخيراً، والثاني أن يكون الأفضل أولاً، وآخر الاختلاف قوابل مراتب الوجود.

الميثاق<sup>(٣)</sup> هو اليمين المؤكدة؛ لأنها يستوثق بها، أو العهد المؤكد باليمين<sup>(٤)</sup>، أو مطلق العهد، ويستعمل في معانٍ متعددة، كلها ترجع إلى مطلق العهد.

منها: العقد؛ كما قال تعالى ﴿وَلَدَّنَا مِنْهُمْ مِنْشًا غَلِظًا﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، عماد الدين ابن كثير، ج ٣، ص ٥٠. هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، الحر العاملي، ج ١، ص ١٣ - ١٤.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ٦٧٩.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٤٩.

(٤) التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، ج ٣، ص ٤٦٥. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج ٥، ص ٢٤٣.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٥٤.

ومنها : تبليغ الرسالة ؛ قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَنَا مِنَ النَّيْسَنَ مِيقَاتُهُمْ﴾<sup>(١)</sup> ، أي تبليغ الرسالة ، والدعاة إلى التوحيد.

والمراد بالميثاق ، هو المأخذوذ في الذر<sup>(٢)</sup> ، كما قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبِّكَ... قَالُواْ بَلَ﴾<sup>(٣)</sup> .

والميثاق المأخذوذ في الذر هو جميع ما يريد الله (عز وجل) من جميع خلقه من حيوان ونبات وجماد ، ومن فتش عن ذلك في القرآن والسنة وجد ذلك أظهر من الشمس في رابعة النهار ، لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد.

و[تفسير]<sup>(٤)</sup> ظاهر الظاهر هو ما يُؤخذ من مادة الكلمة ، أي من حروفها ، ويراد منها معنى ، وإن كان مخالفًا لقاعدة أهل اللغة ، كما روي عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ - ما معناه - في قوله تعالى ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذَنَكُمْ مِنْكُمْ مِيقَاتًا غَلِظًا﴾<sup>(٥)</sup> ، (قال عَلَيْهِ السَّلَامُ مِيقَاتًا هو العقد ، وَغَلِظًا هو المني)<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة الأحزاب ، الآية: ٧.

(٢) الهدایة ، محمد بن إبراهيم بن بابويه الصدوق ، ص ٢٤.

(٣) سورة الأعراف ، الآية: ١٧٢.

(٤) جواجم الكلم ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٨ ، ص ٦١٤ - ٦١٥.

(٥) سورة النساء ، الآية: ٢١.

(٦) عَنْ بُرِيْدِ الْعَجْلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (عز وجل) ﴿وَأَخَذَنَكُمْ مِيقَاتًا غَلِظًا﴾ ، (قَالَ: الْمِيقَاتُ: هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي عُقِدَّ بِهَا النُّكَاحُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿غَلِظًا﴾، فَهُوَ مَاءُ الرَّجُلِ يُفْضِيهِ إِلَى امْرَأَتِهِ). الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج ٥ ، ص ٥٦١ . وسائل الشيعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي ، ج ٢٠ ، ص ٢٦٢ .

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ  
تَطْهِيرًا﴾ (١)

قال (٢) في شرح قوله: (وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ [أهل الْبَيْتِ] وَطَهَّرَكُمْ  
تَطْهِيرًا) (٣).

وقوله ﷺ: (وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ فَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيرًا)، الرِّجْس في قوله تعالى ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤)، هو اللعنة في الدنيا والعقاب في الآخرة، وفي قوله ﴿فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ (٥)، أي نَشَّنا إلى نَتَنِهم، والمراد من النَّشَّنَ الكفر، أي كفراً إلى كفرهم.

والرِّجز والرجس واحد وهو العذاب، والرجس هنا هو ما في الآية [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ]؛ لأنَّه اقتباس من الآية، واستعير الرِّجْس للذنوب، كما استعير الطهر للتقوى؛ لأنَّ المفترض للذنوب والقبائح يتلوّث قلبه، وروحه، ونفسه، وحواسه، وجوارحه، وكل جسدهن وعرضه بالذنوب

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٨ - ٣٣.  
العصمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٥٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

(٤) سورة يونس، الآية: ١٠٠.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٢٥.

والقبائح، كما يتلوث بَدْنُه وثيابُه بالأرجاس التي هي النجاسات، والمجتنب لها تبقى تلك منه نقيةً طاهرةً مصونةً من الأكدار، كالثوب الظاهر النقي مِنَ النجاسات والأوساخ.

والطهارة تقدّم معناها ، وهذه الفقرة اقتباس من الآية ، والمراد منها واحد، وهو أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَه قد أذهب عنهم الرجس الذي هو النجاست الظاهرة والباطنة في كل رتبةٍ من مراتب وجوداتهم ، وفي كل حالٍ من أحوال تكليفاتهم ، من جميع النجاسات ومن الكبائر والصغرى والمكرورات الظاهرة والباطنة ، ومنها ترك الأولى ، وكل ذلك لحقيقة ما هم أهلُه.

فإن قلتَ : إنهم كثيراً ما يفعلون المكرورات ويتركون الأولى ، فكيف يكونون مطهرين من كل دنسٍ ؟ لأن المكرورات وترك الأولى معاصرٍ في حق مثلهم ، والقرآن مشحون بمثل هذا ، كما يصدر من الأنبياء المعصومين عليهم السلام ، ويحكم اللَّهُ عَلَيْهِم بالمعصية بذلك ، وقد ورد (حسنات الأبرار سيئات المقربين) <sup>(١)</sup>.

قلتُ : ما ورد أنّهم يفعلون ذلك فإنه واجب عليهم ؛ لأنّهم المتعلمون للبشر ، ويحتاج كمال الأداء عن اللَّه سُبْحَانَه أن يفعلوا ذلك لبيان الجواز ، فقد يكون القول غير كافٍ ، ومن كان عارفاً بمقامهم عند اللَّه وبما هم عليه في نفس الأمر يعرف أَنَّ أَعْمَالَهُمْ وَأَقْوَالَهُمْ مُنْحَصَرَةٌ فِي وَاجْبٍ وَحْرَامٍ ، والواجب منه بالأصلة في التكوين ، وواجب بالطبع المستقيم للتكميل كسائر المندوبات ، إذا لم يقتضي الأداء تركها لبيان الجواز ، والحرام منه

(١) شرح أصول الكافي ، محمد صالح المازندراني ، ج ٤ ، ص ٢١٧. شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم البحرياني ، ج ١ ، ص ١٧٦. بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج ٢٥ ، ص ٢٠٥.

حرام بالأصلية، لنفي المانع في التكوين، وحرام بالطبع السليم للتكامل  
كسائر المكرورات، إذا لم يقتضي الأداء فعلها لبيان الجواز.

ثم ما اقتضاه الأداء في الصورتين، منه ما لا يكون الأداء إلا به فيلحق  
بالواجب أو الحرام الأصليين في العمل أو القول، مع وجوب بيان جواز  
خلافه أيضاً في العمل أو القول، ومنه ما يكون أكمل في الأداء، وقد لا  
يتوقف عليه، وهذا يلحق بالواجب أو الحرام في التكميل أو اللطف  
بالمكلفين، فيقتضي الطبع المستقيم إيقاعه لطفاً بالرعاية، مع وجوب بيان  
جواز خلافه في القول أو العمل، وهذا كما يجري في الشرعيات يجري في  
الوجوديات، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فلا يعملون إلا الراجح  
عندهم ﴿لَا يَسِّقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وإنما قلنا أنه واجب عليهم أو حرام، على ما أشرنا  
إليه من التفصيل؛ لأنّهم ﴿مَا تَرَكَ اللَّهُ سَبَّاحَهُ حِينَ أَشَهَدُهُمْ خَلْقَ مَا  
خَلَقَ، وَأَنَّهِ إِلَيْهِمْ عِلْمٌ، وَجَعَلَهُمْ أُولَىءِ الْأَيَّامِ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا أَعْلَمُهُمْ عِلْمٌ، وَلَا  
يَتَجَاهِزُ الْعُقْلُ الْكَامِلُ رَاجِحًا عَرْفًا رَجْحَانَهُ إِلَّا عَمَلَهُ، وَلَا مَرْجُوحًا عَرْفًا  
رَاجِحَيْتُهُ إِلَّا تَرَكَهُ، وَإِنَّمَا أَكَّدَ الْفَعْلَ فِي الْآيَةِ وَفِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ؛ لِرَفْعِ مَا عَسَى  
أَنْ يَتَوَهَّمُ مِنْ أَنَّ (طَهَرَ) الَّذِي هُوَ الْفَعْلُ، قَدْ يَكُونُ رَافِعًا لِلنِّجَاسَةِ الظَّاهِرَةِ  
الْخَبِيِّيَّةِ دُونَ الْحَدِيثَيَّةِ، وَقَدْ يَزِيلُ صُورَةَ الْخَبِيِّيَّةِ دُونَ حَقِيقَتِهَا، أَوْ حُكْمَهَا دُونَ  
لُونِهَا، أَوْ جَرْمَهَا وَلُونِهَا دُونَ رَائِحَتِهَا، وَكَذَلِكَ الْحَدِيثَيَّةِ قَدْ تَكُونُ الطَّهَارَةُ  
مِيَّحَةٌ غَيْرُ رَافِعَةٍ لِلْحَدِيثِ، وَقَدْ تَكُونُ رَافِعَةً لِلْحَدِيثِ غَيْرَ كَامِلَةً، كَمَا لَوْ تَوَضَّأَ  
وَلَمْ يَقْرَأْ الْأَدْعِيَّةَ الْمُخْصُوصَةَ، فَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ لَا يَطْهَرُ مِنْهُ إِلَّا الْأَعْضَاءُ

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٧.

المغسلة<sup>(١)</sup>، وقد تكون كاملة ولم تكن مزيلةً لبعض الأوساخ الغير المانعة، فإذا قال (طهّر تطهيراً) وأكّده بالمصدر، أفاد حصول التّطهير على أكمل وجهٍ، وأصَحّه في كل ما ينبغي، فلما قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطْهِرُهُ تَطْهِيرًا﴾، بتقديم الإرادة الدّالة على كمال الاعتناء، ولم يكتف بمعناها الذي يدل عليه (يذهب ويطهّر) دل ذلك على التطهير من كلّ ما يحتمل، ويفرض من حدث، أو خبث، أو دنس، أو وسخ، أو نقص، أو ما لا ينبغي، أو غير كمال ما ينبغي ظاهراً وباطناً، كبيراً وصغيراً، مما يكون عن القصد، أو النسيان، أو الغفلة، أو السهو، أو التقصير، أو القصور، أو عدم الرضا، أو الجهل، أو التردد، أو الالتفات، أو الشكّ، أو الإنكار، وفي هذه الآية غاية الغاية في الطهارة والتطهير، وكمال النهاية، وقال عليه السلام ذلك عن قول الله وهو سبحانه طهرهم بعلمه وكفى به خبيراً بصيراً، وعن مولانا الباقر عليه السلام (نَزَّلْتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَيْهِ وَأَعْلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَذَلِكَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَةِ النَّبِيِّ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثُمَّ أَبْسَهُمْ كِسَاءَ حَيْبَرِيَاً، وَدَخَلَ مَعَهُمْ فِيهِ ثُمَّ قَالَ (اللَّهُمَّ هُؤُلَاءِ أَهْلَ بَيْتِي الَّذِينَ وَعَدْتَنِي فِيهِمْ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ اذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا)، نَزَّلْتْ هَذِهِ الْآيَةُ. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ

(١) (إِنَّ مَنْ تَوَضَّأَ فَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ طَهْرَ جَمِيعَ جَسَدِهِ، وَكَانَ الْوُضُوءُ إِلَى الْوُضُوءِ كَفَارَةً لِمَا بَيْتُهُمَا مِنَ الذُّنُوبِ، وَمَنْ لَمْ يُسْمِ لَمْ يَطْهُرْ مِنْ جَسَدِهِ إِلَّا مَا أَصَابَهُ الْمَاءُ)، من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ١، ص ٥٠. (قال الصادق عليه السلام: مَنْ تَوَضَّأَ فَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ طَهْرَ جَمِيعَ جَسَدِهِ، وَمَنْ لَمْ يُسْمِ لَمْ يَطْهُرْ مِنْ جَسَدِهِ إِلَّا مَا أَصَابَهُ الْمَاءُ). هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، محمد بن الحسن الحر العاملي، ج ١، ص ١١١. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ١٥.

الله؟ قال أبشرني يا أم سلمة إنك إلى خير)<sup>(١)</sup>، وعنده ﷺ عن النبي ﷺ - إلى أن قال - فقلت أم سلمة ألسنت من أهلك؟ فقال إنك إلى ، خير، ولكن هؤلاء أهلي وثقلني)<sup>(٢)</sup>، وقال في آخر الحديث (الرجس هو الشك، والله لا نشك في ربنا أبدا)<sup>(٣)</sup>، وفي آخر، حديث العياشي ﷺ (وطهركم تطهيركم) من ميلاد الجاهلية<sup>(٤)</sup>، وفي العلل عن الصادق ﷺ (قال نزلت في النبي وأمير المؤمنين والحسين والحسين وفاطمة عليهم السلام، فلما قبض الله (عز وجل) نبيه عليه السلام كان أمير المؤمنين، ثم الحسن، ثم الحسين عليهم السلام، ثم وقع تأويل هذه الآية [وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله]، وكان على بن الحسين عليه السلام إماماً، ثم جرت في الأئمة من ولده الأوصياء عليهم السلام، فطاعت لهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله (عز وجل))<sup>(٥)</sup>.

أقول: قد ذكر ﷺ في هذه الفقرة جميع الأئمة عليهم السلام، كما جرى عليه تأويل هذه الآية بنحو ما ذكر جده الصادق عليه السلام في هذا الحديث، والإشارة إلى بيان إرادة العموم من هذه الآية، هو أنه لما كان فعل الله سبحانه جارياً

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٩٣.

(٢) (فَأَدْخَلْهُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ ثَقَلًا وَهُلَا فَهُلَاءَ ثَقَلَيْ وَأَهْلِيِّ. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِكَ؟ فَقَالَ إِنَّكَ إِلَى [عَلَى] خَيْرٍ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ ثَقَلَيْ وَأَهْلِيِّ)، تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، ص ١١١. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ٢٥٠. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢٨٧.

(٣) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢٨٨. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٢٠٦. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ٢٥١.

(٤) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ١٧. البرهان في تفسير القرآن، هاشم بن سليمان البحرياني، ج ١، ص ٥.

(٥) علل الشرائع، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ١، ص ٢٠٥.

على مقتضى القابلية في كل شيء كان التطهير المشار إليه بكمال المبالغة، والتطهير، والتزكية، على غاية ما يمكن أن ينبغي صادرًا من فواحة القدر، لما يحق له ويقتضيه من القابلية، فكان ذلك رسول الله ﷺ وعليه وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام، ولم يكن غيرهم ممن يصلح أن يكون قابلاً لذلك التطهير الخاص، فلما وجد علي بن الحسين وكان صالحًا انبسط عليه، فلما وجد الباقر محمد بن علي وكان صالحًا انبسط عليه، وهكذا إلى الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وانتهى بذلك التطهير بانتهاء ما يصلح أن يكون قابلاً من الإمكان، إذ لا يتحمل الإمكان أزيد من هذا العدد، إلا بقلب الحقائق، وتغيير الذوات، ولو فرض قلب ما نزل إلى هذا المقام؛ لكنه هو ذلك المعدود بذلك العدد، فلا يكون إلا ما كان، وإنما قلنا هنا في حقهم عليهما السلام فلا يكون إلا ما كان، مع أننا نقول إن كل ما في الإمكان مما سواهم يصح أن يكون معه غيره؛ لخلو بعض من الإمكانات عمّا سواهم؛ لأنهم عليهما السلام ملؤوا أركان كل شيء، فعلى كل فرض لا يكون إلا ما كان، فافهم.

**وما يوجد في الأوهام الباطلة فلك فيه لاحظان:**

**أحدهما:** هو في نفسه، وقد ملؤوا أركانه بنسبة ما يستحق من الوجود والشيئية.

**وثانيهما:** ما يريد المبطل منه، وذلك ليس موجودًا، وليس بشيء، مثاله كالسراب، فإنه في نفسه موجود، بشيء، ومن جهة ما يريد منه الظمآن من الرّيّ، وأنه ماء ليس موجودًا، وليس بشيء، وهو قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَابٌ بِقِيَعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمَآنَ مَاءً حَقَّ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّهُ حِسَابًا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة النور، الآية: ٣٩

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتِنَاتِ وَالصَّدِيقِينَ وَالصَّدِيقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالخَشِعِينَ وَالخَشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّمِيمِينَ وَالصَّمِيمَاتِ وَالْحَفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَفِظَاتِ وَالذَّكِيرَاتِ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّكِيرَاتِ لَا أَعْدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٣٥)

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَأَدْمَتْتُمْ ذِكْرَهُ)<sup>(٣)</sup>.

الذكر الحقيقي هو التوحيد الحقيقي، الذي هو معرفة النفس، إذ ليس لله من عبده ذكر أعلى منه ولا أشرف منه؛ لأنه إثبات الثابت بلا إثبات، ونفي الممنفي بلا نفي، فهو ذكر الله الأكبر، ودونه استغراق وجوداته في القيام بأوامره ونواهيه، كما أمر سبحانه بأن يذكره بامتثال أوامرها واجتناب نواهيه، فلا تعرض طاعة إلاً ويدرك الله، وأنه أمره بها فيفعلها، ولا معصية إلاً ويدرك الله، وأنه نهى عنها فيتركها، وهو الذكر الكبير، كما قال تعالى ﴿وَالذَّكِيرَاتِ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّكِيرَاتِ﴾، وسئل النبي ﷺ فقال ما معناه (ليس هو

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، أحمد بن زين الأحسائي، ج ٢، ص ٤٥ - ٤٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وإن كان ذكرًا، ولكن أن تذكر الله عند الطاعة فتفعلها، وعنده المعصية فتركتها)<sup>(١)</sup>، فإذا لم يكن فعل مأمور به أو منهي عنه فقلبه يذكر الله في وجده، كما اختص به نبيه ﷺ في قوله تعالى ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضْرِعًا وَخِفْفَةً وَدُونَ الْجَهَرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وفي مخلوقاته بالتفكير فيها وما أودع من العبر والآيات لأولي الألباب، كما قال تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(٣)</sup>، إلى أن قال تعالى ﴿وَيَنْفَكِرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقَ هَذَا بَطِلًا﴾<sup>(٤)</sup>.



(١) أَفْصَلَ النَّاسِ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ، فَهُوَ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ، وَمِنْ وَرَعِ الْمَحَارِمِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ، وَمَنْ قَنَعَ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ فَهُوَ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ، يَا عَلَيْهِ ثَلَاثٌ لَا تُطِيقُهَا هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمُؤْسَأَةُ لِلْأَخْ فِي مَالِهِ، وَإِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ، وَذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَلَيْسَ هُوَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَكِنْ إِذَا وَرَدَ عَلَى مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ خَافَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ وَتَرَكَهُ)، من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ٤، ص ٣٥٨. روضة المتقيين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسي، ج ١، ص ١٢٥.

ج ١٢، ص ٨٣ - ٨٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ  
وَأَنْقَالَ اللَّهَ وَتَخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا أَنْلَى اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ  
تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَا زَوْجَنَكَهَا لِكَ لَا يَكُونَ عَلَى  
الْمُؤْمِنِينَ حَرجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَاءِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرَا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ  
مُفْعُولاً ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنْنَةُ اللَّهِ فِي  
الْمُذْكُورِ خَلَوْا مِنْ قَبْلٍ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ (١)

قال سلمه الله تعالى<sup>(٢)</sup>: وما الوجه في اختصاص محمد ﷺ بجواز أخذ أكثر من أربع؟

أقول: أعلم أن الأحكام تجري في أصل التكليف على نحو الأحكام الوضعية، وإن كنا نسميها باعتبار الأحوال اقتضائية، فإذا علم حال المكلف في الجهة التي يتعلق بها التكليف كلفه على حسب ما يقتضيه حاله في تلك الجهة، فكأن أحوال هذه الأمة تقتضي تحليل الأربع بال دائم لا غير مع العدل، فأحل لهذه الأمة مع العدل الأربع، وأما رسول الله ﷺ فإن حكم تكليفه جارٍ على نحو غير نحو تكليف أمته، بل له خواص اختص بها دون

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧ - ٣٨.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ٦٥٢ - ٦٥٣.

أمته، ومع ذلك فهي جارية في حقه بالاقتضاء والوضع كما قلنا، إلا أن حاله حال أبناء جنسه، ولهذا المعنى أشار سبحانه في قصة زيد بن حارثة، وزينب بنت جحش - وهي مشهورة - فقال سبحانه ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرَأَ زَوْجَنَكُهَا﴾ ، إلى أن قال تعالى ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ مِنْ سُنْنَةِ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ﴾ ، يعني تجري فيك سنة الأنبياء فلا يكون حالك حال سائر الناس من حيث النساء وكثرة الطروقة والزيادة على الأربع كأبناء جنسه الأنبياء وهو قوله تعالى ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ ، ﴿الَّذِينَ يُلْعَنُونَ رِسْلَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ لَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهُ﴾<sup>(١)</sup> ، فأشار إلى أن حاله كحال من تقدمه من الأنبياء فكانت سنة الله في الأنبياء ﴿إِبَا حَاتَةَ الْزِيَادَةِ عَلَى الْأَرْبَعِ﴾ وَلَنْ تَحْدَدْ لِسُنْنَةِ اللهِ تَبَدِيلًا<sup>(٢)</sup> ، وذلك جار بالحكم الموصعي كما قلنا بما ساواهم فيه شاركهم في أحكامه وما زاد عليهم به اختص بحكمه وذلك تعليقات بعيدة خفية لا يحسن ذكرها أعرضنا عنها.



(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦٢.

﴿يَتَأْيِهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَلِيلِكَ الَّتِي هَاجَرَنَّ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنِكْهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكِيلًا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرْجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (١)

قال سلمه الله تعالى<sup>(٢)</sup>: وما الوجه في تزوجه صلوات الله عليه للمرأتين، وتزويجه للاثنين؟

أقول: الوجه ارتکاب أقل المحدورين؛ لأنه صلوات الله عليه لو لم يتزوج لم يتمكن من إقامة الإسلام، فلما تزوج هدأت فورة النفاق في الجملة، زعمًا منهم أنهم ينالون بالنسبة مرادهم، وإن كانوا على شك من التحصيل، ولكنه أسهل خطيبًا، فلما تبين لهم إليأس بذلوا الجهد في إفساد أمره صلوات الله عليه، ولكن لا

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٠.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ٦٤٦.

ينفعهم بعد أن تمكن الإسلام وانتشر ﴿وَلَهُ مِنْ نُورٍ وَلَهُ كَرَةُ الْكُفَّارِ﴾<sup>(١)</sup> ، هذا ظاهر العبارة، وباطنها إنه من خواصه أنه أحل له ذلك من تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّا أَحَلَّنَا لَكَ أَرْوَاحَكَ﴾، إلى قوله ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فإننا أحللنا لك ليس في التأويل محصوراً على مدلول الظاهر وخالصة ليس مقصوداً على الهيئة بل هذا التحليل يشمل ما نفاه قوله تعالى ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾<sup>(٢)</sup>، لا أنه ارتكاب أقل المحذورين، بل هو معنى خالصة لك من دون المؤمنين. وفيه وجه آخر، وهو تأويل قوله تعالى ﴿وَلَكِنْ شُيَّهَ لَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد تشبيه إليه الأخبار، والإشارة تكفي أهل الإشارة، والتلويع أبلغ التصرير.



(١) سورة الصاف، الآية: ٨.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٥٧.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى الْمَنِّيِّ يَسَّأَلُهَا الَّذِينَ إِمَّا مَنُوا صَلَوْا  
 (١) عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَأَقْمَتُمُ الصَّلَاةَ)<sup>(٣)</sup>.

والصلاوة من المؤمنين الدعاء؛ لأنهم يقولون (اللهم صل على محمد وآل محمد).

والصلاوة مشتقة من الصلة، أي مُدَهْم بمدتك الهنيء السابع، الذي لا ينفد. أو من الوصل، أي صلهم بك، كما قال تعالى (من أطاعهم فقد أطاعني)، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أحبهم فقد أحبهم فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني)<sup>(٤)</sup> وهكذا، أو من الوصلة، وهي السبب، يعني صِلْ بينك وبينهم بحجزة عنائك، وسبب لطفك ورحمتك.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، أحمد بن زين الأحسائي، ج ٢، ص ٩١.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

(٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ (رضي الله عنه) قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْمُتَوَكِّلُ كَجَّالُهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُمَرَانَ التَّخْعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ التَّوْفِلِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَيِّ عَنْ أَبِيهِ عَلَيِّ بْنِ أَبِيهِ عَلَيِّ بْنِ أَبِيهِ

والصلاوة من المؤمنين الدعاء، كما قال تعالى لنبيه ﷺ **﴿وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوَتَكُمْ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾**<sup>(١)</sup>، أي أدع لهم.

فإن قلت: كيف يكون صلّى بمعنى دعا، وصلى إنما يستعمل معدّى  
بعلى، وإذا كان بمعنى دعا كان معناه دعا عليهم، وهو يكون بالمكروه،  
بخلاف ما إذا عدّي دعا باللام، فإنه يكون بالمحبوب؟

= طالب ﷺ ، قال قال رسول الله ﷺ حَدَّثَنِي جَبَرِيلُ عَنْ رَبِّ الْعَزَّةِ جَلَّ جَلَالُهُ أَنَّهُ قَالَ،  
مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدِي وَرَسُولِي، وَأَنَّ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ  
خَلِيفَتِي، وَأَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِهِ حُجَّاجِي، أَذْخَلْتُهُ جَهَنَّمَ بِرَحْمَتِي، وَسَجَّيْتُهُ مِنَ النَّارِ بِعَغْوِي،  
وَأَبْحَثْتُ لَهُ جَوَارِي، وَأَوْجَبْتُ لَهُ كَرَامَتِي، وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْهِ نِعْمَتِي، وَجَعَلْتُهُ مِنْ خَاصَّتِي  
وَخَالِصَتِي، إِنْ نَادَانِي لَبِيْتُهُ، وَإِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَإِنْ سَكَتَ ابْتَدَأَتُهُ،  
وَإِنْ أَسَاءَ رَحِمَتِهِ، وَإِنْ فَرَّ مِنِي دَعْوَتُهُ، وَإِنْ رَجَعَ إِلَيَّ قِيلْتُهُ، وَإِنْ قَرَعَ بَابِي فَتَحْتُهُ، وَمَنْ لَمْ  
يَشْهُدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، أَوْ شَهَدَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَشْهُدْ أَنْ مُحَمَّداً عَبْدِي وَرَسُولِي، أَوْ  
شَهَدَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَشْهُدْ أَنْ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَتِي، أَوْ شَهَدَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَشْهُدْ أَنَّ الْأَئِمَّةَ  
مِنْ وُلْدِهِ حُجَّاجِي، فَقَدْ جَحَدَ نِعْمَتِي، وَصَعَّرَ عَظَمَتِي، وَكَفَرَ بِأَيَّاتِي وَكُتُبِي وَرَسُولِي، إِنْ  
قَصَدَنِي حَجَجَتِهِ، وَإِنْ سَأَلَنِي حَرَمَتِهِ، وَإِنْ نَادَانِي لَمْ أَسْمَعْ نِدَاءَهُ، وَإِنْ دَعَانِي لَمْ أَسْتَحِبْ  
دُعَاءَهُ، وَإِنْ رَجَانِي حَيَّبَتِهِ وَذَلِكَ حَزَاؤُهُ مِنِي [وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَيْدِ]. فَقَاتَمْ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِ عَلَيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ الْحَسَنُ  
وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ سَيِّدُ الْعَالَمِينَ فِي زَمَانِهِ عَلَيَّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ الْبَاقِرُ  
مُحَمَّدُ بْنُ عَلَيِّ - وَسَتُرُكُهُ يَا جَابِرٌ إِذَا أَذْرَكْتَهُ فَأَفْرَهُهُ مِنِي السَّلَامَ -، ثُمَّ الصَّادُوقُ جَعْفَرُ بْنُ  
مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الْكَاظِمُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ الرِّضَا عَلَيِّ بْنُ مُوسَى، ثُمَّ التَّقِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَيِّ،  
ثُمَّ النَّقِيُّ عَلَيِّ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الرَّزَكِيُّ الْحَسَنُ بْنُ عَلَيِّ، ثُمَّ ابْنُهُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ مَهْدِيُّ أُمَّتِي  
الَّذِي يَمْلأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، هُؤُلَاءِ يَا جَابِرُ خُلَفَائِي،  
وَأَوْصِيَائِي، وَأَوْلَادِي، وَعَتْرَتِي، مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَانِي،  
وَمَنْ أَنْكَرُهُمْ أَوْ أَنْكَرَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ أَنْكَرَنِي، بِهِمْ يُمْسِكُ اللَّهُ ﷺ (السَّكَّاءَ أَنْ تَقْعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا  
بِإِذْنِهِ)، وَبِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا). كفاية الأثر في النص على الأئمة  
الإثنى عشر، علي بن محمد الرازي، ص ١٤٣ - ١٤٥.

(1) سورة التوبة، الآية: ١٠٣

قلنا : إنَّ (صلى عليهم) مُعْدَى بـ(على)، يُعْنِي دعا لهم مُعْدَى بـ(اللام)، لا مطلق صلى بمعنى دعا.

قال<sup>(١)</sup> في شرح قوله : (وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ)<sup>(٢)</sup>.

وقوله ﷺ : (وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ)، قد تقدّم ما يبيّن المعنى المراد من الصلاة من الله تعالى، ومن الملائكة، ومن الناس، وهذا إن شاء الله غير خفي على من راجع ما هنالك، فقد ذكرنا أنَّ الصلاة من الصّلة، وعليه فقد أعطى سبحانه نبيه ﷺ وأهل بيته ﷺ ما أرضاه من كلَّ خير بمقتضى فضله وكرمه، وبمقتضى قوابلهم واستعدادهم ﷺ، وبِدُعاء كلَّ مَن لَهم عليه شُكُرٌ نعمة الهدایة والتعليم والإعانة والتوفيق لطاعة الله تعالى والإيمان، وشكر البایة الكبرى والوساطة العظيمى في كلَّ ما وصل إليهم من الله تعالى من أحوال الخلق والرّزق والحياة والممات، من النّعم والإمدادات، فإنها لم يصل إلى أحد من الخلق شيء من الله إلاً بواسطتهم، أو أنَّ الصلاة من الوصل، وعليه فقد وصل نبيه ﷺ وأهل بيته ﷺ بكلَّ خَيْر مطلوبٍ وأَمْرٍ مرغوبٍ، أو أنَّ الصلاة من الوصلَة، أي ما يتوصّل به من الأسباب، فإن الصلاة هي السبب الموصّل إلى الله تعالى، فقد أنزل إلى نبيه ﷺ وأهل بيته ﷺ من أسبابِ القربِ إليه والتكرمة والتشريف والنيابة والوسيلة وغير ذلك بمقتضى كرمه وتفضّله، وبمقتضى قوابلهم واستعداداتهم ﷺ، وبِدُعاء من أشرنا إليه من الخلق بجميع جهات طرقهم

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٤، ص ٣٣٢ - ٣٣٣.

(٢) تهذيب الأحكام، محمد بن الحسن الطوسي، ج٦، ص ١٠١. واما في من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج٢، ص ٦١٧، وص ٦١٨، (وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ).

إلى الطاعات ما هم أهلها ﷺ، وروى القمي، في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَاعَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾؟ قال: صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه، وصلاة الملائكة مدحهم له، وصلوة الناس دعاؤهم له والتصديق والإقرار بفضله، قوله ﴿وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾، يعني سلموا له بالولاية، وبما جاء به<sup>(١)</sup>، وبما جاء به في ثواب الأعمال عن الكاظم ﷺ أنه سُئلَ (ما معنى صلاة الله؟ وما لائقته؟ وصلاة المؤمنين؟ قال صلاة الله رحمة من الله، وصلاة ملائكته تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له)<sup>(٢)</sup>، وفي المعاني عن الصادق ﷺ أنه سُئل عن هذه الآية (فَقَالَ: الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةً، وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ تَزْكِيَّةً، وَمِنَ النَّاسِ دُعَاءً. وَأَمَّا قَوْلُهُ (عز وجل) ﴿وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾، فإنه يعني التسلیم له فيما ورد عنه. قال فقلت له فكيف نصلی على محمد وآلہ؟ قال تقولون صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبائاته ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته. قال فقلت فما ثواب من صلي على النبي وآلہ بهذه الصلاة؟ قال الخروج من الذنوب والله كهيته يوم ولدته أمه)<sup>(٣)</sup>، انتهى.

قال<sup>(٤)</sup> في شرح قوله: (اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِهِمْ)<sup>(٥)</sup>.

ورد في حق الملائكة في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٩٦.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ١٥٦. جامع الأخبار، محمد بن محمد الشعيري، ص ٦٣.

(٣) معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ٣٦٨.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٣٨٤ - ٣٨٥.

(٥) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٧.

- ما معناه - قيل له ﷺ إذا كانت الملائكة كما ذكرهم الله يسبّحون الليل والنهر لا يفترون فمتى يصلون على النبي ﷺ؟ فقال ﷺ إن الله سبحانه لما أمرهم بالصلاه عليه، أوحى إلى الملائكة أن انقضوا من تسببي وتهليلي وتمجيدي بقدر صلاتكم على محمد وآل محمد ﷺ، فإذا قال اللهم صل على محمد وآل محمد فقد سبّح الله وهلله ومجده<sup>(١)</sup>، فمعنى الصلاه على محمد وآل محمد تسبّح الله، وتكبيره، وتهليله، وتحميده، وتمجيده، والثناء عليه، بأكمل اسمائه وصفاته، ومعنى تسبّح الله، وتكبيره، وتهليله، وتحميده، وتمجيده، والثناء عليه، بأكمل اسمائه وصفاته، اللهم صل على محمد وآل محمد.

وفي معاني الأخبار، بسنده إلى موسى بن جعفر، قال: قال الصادق جعفر بن محمد ﷺ (من صل على النبي ﷺ فمعناه أني أنا على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله ﴿أَسْتَرِيكُمْ قَالُوا بَلَى﴾<sup>(٢)</sup>، انتهى).

(١) (عن محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن أبي عبد الله البرقي، يرقة إلى أبي عبد الله ﷺ قال رجل لأبي عبد الله جعلت فيدارك، أخبرني عن قول الله تبارك وتعالي، وما وصف من الملائكة ﴿يسبّحون الليل والنهر لا يفترون﴾، ثم قال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْيَتَامَىٰ الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوْا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾، كيف لا يفترون، وهم يصلون على النبي ﷺ؟ فقال أبو عبد الله ﷺ إن الله تبارك وتعالي لما خلق محمداً ﷺ أمر الملائكة فقال انقضوا من ذكري بمقدار الصلاه على محمد ﷺ في الصلاه، مثل قوله سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، علي بن موسى بن طاووس، ص ٢٣٦.

(٢) معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ١١٦. فلاح السائل ونجاح المسائل، علي بن موسى بن طاووس، ص ١١٩ - ١٢٠. مختصر بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ﷺ، الحسن بن سليمان الحلي، ص ٣٩٦.

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَيْنَ أَن يَحْمِلُنَا  
وَأَشْفَقْنَاهُ مِنْهَا وَحْمَلَهَا إِلَيْنَاهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>(١)</sup>

قال<sup>(٢)</sup> - رفع الله شأنه، وأعلى مكانه - : الثاني ما معنى الولاية؟، وبيان تفسير الآية الكريمة ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ﴾<sup>(٣)</sup>.

أقول : معنى الولاية في اللغة بفتح الواو النصرة ، والصدقة ، والدنس والقرب ، وبكسر الواو الإمارة ، والملك والسلطان ، وفي العرف الظاهر النيابة والقيام بأمر الشيء ، والقيام عليه ، والمراد بالأمانة في الآية الشريفة ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ الآية ، ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ، وولاية أولاده الطاهرين.

ففي بصائر الدرجات عن الباقي عليه السلام : (في قول الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَيْنَ أَن يَحْمِلُنَا وَأَشْفَقْنَاهُ﴾؟ قال الولاية أَيْنَ أَن يَحْمِلُنَا كُفْرًا بِهَا وَعِنَادًا ﴿وَحَمَلَهَا إِلَيْنَاهُ﴾ ، وَإِلْسَانُ الدِّي حَمَلَهَا أَبُو فُلَانٍ)<sup>(٤)</sup>. وفي معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام : (قال الأمانة الولاية، وَإِلْسَانُ أَبُو الشُّرُورِ الْمُنَافِقُ)<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٥١٠ - ٥١١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

(٤) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام ، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٧٦.

(٥) معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ١١٠.

ومعنى [أبين]، أي السماوات، والأرض، والجبال؛ امتنعن أن يحملن الولاية كفراً، يتحملن أن يكفرن بها، وذلك لأن الله سبحانه جعل لكل شيء من خلقه ضداً، فلما خلق ولاية على عليه السلام خلق البراءة منه، وخلق محبته، وخلق ضدتها بغضه، فلما عرض الولاية والمحبة لعلي وأهل بيته الطاهرين (صلى الله عليه وعليهم أجمعين)، فقبلها المؤمنون، وكل طيب طاهر من الملائكة، والإنس، والجبن، والحيوان، والنباتات، والجمادات، وأنكرها ما سوى أولئك، وعرض عداوته وبغضه والبراءة منه، وهذه هي التي عبر عليه السلام عنها بقوله (أبين أن يحملنها كفراً فحملها الإنسان)، وأبو فلان هو الأول، وأبو الشرور هو الثاني، وعن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال (فَقَالَ الْأُمَانَةُ الْوَلَيَةُ، مَنِ ادْعَاهَا بِغَيْرِ حَقٍّ فَقَدْ كَفَرَ) <sup>(١)</sup>، وعن الصادق عليه السلام (إن الله عرض أرواح الأئمة عليهم السلام على السماوات والأرض والجبال، فuguayishiyah نورهم، وقال في فضلهم ما قال، ثم فولايتهم أمانة عند خلقي، فأيكم يحملها بأثقالها، ويدعوها لنفسه؟ غابت من ادعاء منزلتهم، وتمني محلها من عظمة ربهم) <sup>(٢)</sup>.

(١) عيون اخبار الرضا، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ١، ص ٣٠٦. معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ١١٠. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٤، ص ٢٠٦.

(٢) (إن الله عرض أرواح الأئمة على السماوات والأرض والجبال فuguayishiyah نورهم، وقال في فضلهم ما قال، ثم قال فولايتهم أمانة عند خلقي، فأيكم يحملها بأثقالها ويدعوها لنفسه فأبانت من ادعائهم منزلتها، وتمي محلها، من عظمة ربهم، فلماً أسكن الله آدم عليه السلام وزوجته الجنّة، وقال لهما ما قال حملهما الشيطان على تمني منزلتهم، فنظر إليهم بعين الحسد، فخذلا حتى أكلوا من شجرة الحنطة - وساق الحديث إلى أن - قال فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة، ويخبرون بها أوصياءهم، والمخلصين من أمتهم، فيأبون حملها، ويشفقون من ادعائهم [وَحَمَلَهَا إِلْيَاسُ] الذي قد عرف بأصل كل ظلم منه إلى يوم القيمة، وذلك قول الله (عز وجل) [إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ] الآية، تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٤، ص ٢٠٧.

والحاصل: إن فسرت الأمانة بالولاية فالمراد بعرضها اختبار المكلفين؛ ليتميز من يدعىها لنفسه، أو يتمناها، غير من جعله الله سبحانه أهلا لحملها، وإن فسرت الأمانة ببعض علي ﷺ فالمعنى ظاهر، وبعض المفسرين فسروها بجميع التكاليف التي يريد الله سبحانه من جميع المكلفين<sup>(١)</sup>، والمعنى تحمل الإنسان لها، أنه عاهد الله على القيام بها، فلم يفِ بما عاهد الله عليه، والمعاهدة في قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومعنى الولاية في التأويل والباطن هو الأمانة في الآية، وهي جميع التكاليف التي يريد الله من عباده المكلفين، من تكاليف الجنان من الاعتقادات، وما يلحق بها من المعارف الأصولية، ومن تكاليف اللسان وما يلحقها من القرارات والاعترافات، ومن تكاليف الجوارح والأركان، ومتلازماتها، ومكملاً لها.

والحاصل: جميع الاعتقادات، والأعمال، والأقوال، والأحوال، مما يحب الله ويرضاه من ولاية علي ﷺ، وجميع ذلك مما يكره الله ويستغضبه، من ولاية أعداء علي ﷺ وهذا مجمل القول.

قال - سلمه الله تعالى -<sup>(٣)</sup>: وما معنى الأمانة التي اختص بها الإنسان؟ فإن كانت التكاليف الشرعية أو الولاية؛ مما وجه تفسير الإنسان بالأول؟ وكيف يختص الإنسان، والجن مشاركون في ذلك؟ وما معنى كونها أمانة؟ أقول: الأمانة هي الولاية الخاصة، أو العامة، أو التكاليف الشرعية من

(١) الرسائل العشرة، محمد بن الحسن الطوسي، ص ٣١٢.

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(٣) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ٦٧٦ - ٦٧٧.

المعارف، والأعمال، والأقوال، والأحوال، أو المحبة، وأهل بيته ﷺ، أو بغضه، أو بغضهم، وعداوتهم.

فعلى الأول والثاني - وقد مر الإشارة على تعريفهما - يكون المعنى؛ أن أمرناهم، وكلفناهم بذلك فقبلوا ولم يعملوا، بل تركوا وأهملوا، كما قال سبحانه ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا أُبَيْغَاهُ رِضْوَنَ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾<sup>(١)</sup>، فمعنى (حملها) يعني تعهد بالقيام ولم يقم بها، بخلاف السماوات والأرض والجبال، فإنهن استقلن من حملها، ومثل ذلك التكاليف، والمعارف، والأعمال، وغيرها، وكذا المحبة.

ويحتمل أن المراد بـ(حملها)، دعوى ذلك لا حمله، أو تمنى ذلك، وليس بأهل ذلك، كتمني منزلتهم من الإنسان الخاص، أو أعم، أو انتسابه منصبهم، فإن الله سبحانه لما خلق الأشياء خلق لكل شيء ضدًا، فلما خلقهم ﷺ وخلق لهم منصبهم، فهم يتمنونه بحق، ضدتهم يتمنى منصبهم بباطل، فيعتقدون في ضد منصبهم وهم لا يعلمون ذلك، لهم لا لغيرهم، وقد جعل الله ذلك أمانة، يجب على كل مخلوق إن تمكן من شيء من ذلك من منصب، أو تمنى رتبة أو دعوى شيء مما لهم ﷺ أن يؤديه إليهم ﷺ، فلو خطر بباله شيء من ذلك أن يصرفه إلى أهله، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَةَ إِلَى أَهْلِهَا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال الرضا ﷺ (الأمانة الولائية، مَنِ ادْعَاهَا بِغَيْرِ حَقٍّ فَقَدْ كَفَرَ)، وفي المعاني (قال الأمانة الولائية، والإنسان أبو الشرور المنافق) وهو الثاني، وفي البصائر - ما معناه - (أبین أن يحملنها كفراً، أي حمل الإنسان الكفر بها)<sup>(٣)</sup>، ويدخل في ذلك المعنى

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٣) عن أبي جعفر <عليه السلام> في قوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾

بالعرض تمني آدم وحوى ذلك وهو الأكل من الشجرة؛ لأنه ليس الأمانة، وإنما يلزم منه، ولو كان الأكل هو نفس المنزلة، لكان ادعاء ولو كان كذلك لکفر آدم وحوى.

وإن أريد به التكاليف، فلا يراد بالإنسان الخاص، بل العام، وإن فسر بالخاص فيراد أنه أصل كل قصور، وتقدير، وإغواء، وضلال، وما سواه تابع له.

وإن فسرت الأمانة ببغض عليٍّ وأهل بيته عليهما السلام؛ فتفسير الإنسان بالخاص ظاهر، وإنما أريد بالأمانة البغض لعليٍّ عليهما السلام؛ لأن الله تعالى لما خلق حبه عليهما السلام حمله المؤمنون، وخلق صدّه وهو بغضه، ولا بد أن يكون له حامل، فعرضه ﴿عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَا وَأَشْفَقُنَا مِنْهَا وَجَلَّهَا إِلَيْنَا كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، والإنسان في كل ذلك يخص بأولية ذلك وأصالته، والجن تابعون، فلذلك ذكر المتأصل.

قال<sup>(١)</sup> في شرح قوله: (وَالْأُمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ)<sup>(٢)</sup>.

فعن الصادق عليه السلام - ما معناه - (إِنَّ اللَّهَ عَرَضَ أَرْوَاحَ الْأَئِمَّةِ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالجِبَالِ فَغَشِيَّهَا نُورُهُمْ، وَقَالَ فِي فَضْلِهِمْ مَا قَالَ، ثُمَّ قَالَ فَوْلَاهُمْ أَمَانَةً عِنْدَ خَلْقِيِّ، فَأَيُّكُمْ يَحْمِلُهَا بِأَثْقَالِهَا، وَيَدْعِيهَا لِنَفْسِهِ فَأَبَتْ مِنْ ادْعَاءِ مِنْزِلَتِهَا، وَتَمَنَّى مَحْلَهَا مِنْ عَظَمَةِ رَبِّهِمْ، فَلَمَّا أَسْكَنَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) آدَمَ عليه السلام وزوجته الجنة، وَقَالَ لَهُمَا مَا قَالَ، حَمَلُهُمَا الشَّيْطَانُ عَلَى تَمَنِّي

**فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَا وَأَشْفَقُنَا** ﴿قَالَ الْوَلَائِيَّةُ أَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَا كُفْرًا بِهَا وَعِنَادًا﴾ **وَجَلَّهَا إِلَيْنَا** ﴿وَجَلَّهَا إِلَيْنَا﴾، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٧٦. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٧، ص ٢٨٠.

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٦٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

منزلتهم، فنظرًا إليهم بعين الحسد فخذلا حتى أكلًا من شجرة الحنطة - إلى أن قال - فلم تزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة، ويخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من أمتهم، فيأبون حملها ويشفقون من ادعائهما، وحملها الإنسان الذي قد عرف بأصل كل ظلم منه إلى يوم القيمة، وذلك قول الله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ﴾ الآية، فدل على أن المعروض الأئمة، والأمانة ولايتهم، والآية تدل على أن المعروض هو الأمانة، والمراد واحد؛ لأن عرضهم لقبول ولايتهم والتکليف بها فعرضهم لعرضها وعرضها بعرضهم.

قال<sup>(١)</sup> في شرح قوله: (وَأَسْمَاءُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ)<sup>(٢)</sup>.

وقول علي عليه السلام (هي الصلاة)<sup>(٣)</sup>، لأن الصلاة هي صورة الولاية، والركن الأعظم، من ظاهرها ومن صورتها.



(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٢٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٦.

(٣) في الحديث أنَّ عَلَيَّاً إِذَا حَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ يَتَمَلَّمُ وَيَتَرَزَّلُ وَيَتَأَوَّنُ، فَقَيْلَ لَهُ مَا لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَيَقُولُ جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ، وَقْتُ أَمَانَةِ عَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ [فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا وَأَسْفَقُنَّ مِنْهَا]، عوالى الثنالى العزيزية في الأحاديث الدينية، ابن أبي جمهور الأحسائي، ج ١، ص ٣٢٤. تفسير الصافى، الفيض الكاشانى، ج ٤، ص ٢٠٨.



# تَفَاسِيرُ سُورَةِ سَبَا



[ابن البطائني، عن أحمد بن عائذ، عن ابن  
أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال للحمدرين جميعاً :  
(حمد سبأ وحمد فاطر، من قرأهما في ليلة لم  
يزل في ليلته في حفظ الله وكلاءه، فإن قرأهما في  
نهاره لم يصبه في نهاره مكروه، وأعطي من خير  
الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ  
مناه).]

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:  
ج. ٨٩، ص. ٢٨٨

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكَنَا فِيهَا قُرْبًا ظَاهِرَةً وَقَدَرَنَا فِيهَا السَّيرَ سِيرًا فِيهَا لِيَالٍ وَأَيَامًا مَاءً أَمِينَ﴾ ﴿٢٠﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ﴿٢١﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله : (وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ) <sup>(٣)</sup>.

إن من اقتصر في جميع أحواله على الالتجاء إليهم فهو آمنٌ من الجحالة، والضلال، والخطاء، وذلك تأويل قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكَنَا فِيهَا قُرْبًا ظَاهِرَةً وَقَدَرَنَا فِيهَا السَّيرَ سِيرًا فِيهَا لِيَالٍ وَأَيَامًا مَاءً أَمِينَ﴾، فففي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام في حديث الحسن البصري ، وقد تقدم في هذه الآية قال عليه السلام (بَلْ فِينَا ضَرَبَ اللَّهُ الْأَمْثَالَ فِي الْقُرْآنِ، فَنَحْنُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ أَقَرَّ بِقَضْلَنَا حَيْثُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شَيْعَتِهِمْ ﴿الْقُرَى الَّتِي بَرَكَنَا فِيهَا قُرْبًا ظَاهِرَةً﴾، وَالْقُرَى الظَّاهِرَةُ الرُّسُلُ، وَالنَّفَلَةُ عَنَّا إِلَى شَيْعَتِنَا، وَفُقَهَاءُ شَيْعَتِنَا إِلَى شَيْعَتِنَا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَقَدَرَنَا فِيهَا السَّيرَ﴾،

(١) سورة سباء ، الآية: ١٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٢ ، ص ٣٠٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه ، ج ٢ ، ص ٦١٣.

فَالسَّيْرُ مَثَلٌ لِلْعِلْمِ سَيْرٌ بِهِ ﴿لِيَالِيْ وَأَيَّامًا﴾، مَثَلٌ لِمَا يَسِيرُ مِنَ الْعِلْمِ فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ عَنَّا إِلَيْهِمْ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ [آمِينَ]، فِيهَا إِذَا أَخَذُوا مِنْهُ آمِينَ مِنَ الشَّكِّ وَالضَّلَالِ، وَالنُّقلَةُ مِنَ الْحَرَامِ إِلَى الْحَلَالِ<sup>(١)</sup>، وَعَنِ السَّجَادِ ﴿إِلَى أَنْ قَالَ﴾ (آمِينَ مِنَ الرَّيْغِ)<sup>(٢)</sup>، انتهى. وَذَلِكَ عَلَى نَحْوِ مَا تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَأَمْثَالُهَا عَنْهُمْ ﴿لِيَهُمْ﴾.

قال<sup>(٣)</sup> في شرح قوله: (وَآثَارُكُمْ فِي الْأَثَارِ)<sup>(٤)</sup>.

إِنَّهُمْ بِمَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ سَبَقُوا أَهْلَ الْخِيرَاتِ فِيمَا عَمِلُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، فَعَمِلُوا أَعْمَالَهُمُ الصَّالِحةَ بِتَعْلِيمِهِمْ، وَهُدَايَتِهِمْ، وَاتِّبَاعًا لَهُمْ، وَاقْتِفَاءً لَآثَارِهِمْ، بَلْ هُمُ الْمُنَاهَةُ الْمُقَدَّرُونَ لِكُلِّ شَيْءٍ، مِنْهُمُ الْمُوَرِّدُونَ لَهُمْ حُوضُ هُدَايَتِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ، الْذَّائِدُونَ لَهُمْ عَنْ وَرُودِ حِيَاضِ أَعْدَائِهِمُ الشَّيَاطِينُ الدَّاعِينَ إِلَى النَّارِ، وَسَبَقُوا أَهْلَ الشَّرُورِ فِيمَا عَمِلُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الطَّالِحَةِ الْخَبِيَّةِ، فَعَمِلُوا الْأَعْمَالِ الطَّيِّبَةِ الصَّالِحةِ تَعْلِيمًا لَهُمْ؛ لِيَقْتَدُوا بِهِمْ، فَخَالَفُوهُمْ اسْتِكْبَارًا عَنْ أَمْرِهِمْ، وَاسْتِنْكَافًا عَنْ اتِّبَاعِهِمْ، فَهُمْ ﴿لِيَهُمْ﴾ الْمُنَاهَةُ الْمُقَدَّرُونَ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْهُمْ، الْذَّائِدُونَ لَهُمْ عَنْ وَرُودِ حِوْضِهِمْ

(١) الاحتجاج على أهل اللجاج، أحمد بن علي الطبرسي، ج ٢، ص ٣٢٧.

(٢) أَبُو حَمْرَةَ الثَّمَالِيُّ، سُئِلَ عَلَيْهِ بْنُ الْحُسَيْنِ ﴿لِيَهُمْ﴾، عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَجَعَلْنَا لِيَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرَى أَلَّى بَرَكَاتِنَا... شَكُور﴾، (فَالْأَنَّ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهَا قِبَلَكُمْ إِلَيْهَا يَقُولُونَ إِنَّهَا مَكَّةُ). قَالَ وَهَلْ رَأَيْتَ السَّرَّقَ أَكْثَرَ مِنْهُ بِمَكَّةَ؟ قَالَ فَمَا هُوَ؟ قَالَ إِنَّمَا عَنِّي بِهِ الرِّجَالُ. قَالَ وَأَيْنَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ أَوْ مَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِهِ (عِزْ وَجَلْ) ﴿وَكَلَّتِنِ فِي قَرِيَّةٍ عَنْ أَمْرِ زَيْنَهَا﴾، وَقَالَ وَتَلَّكَ الْقَرِيَّ أَهْلَكَهُمْ، وَقَالَ ﴿وَسَلَّقَ الْقَرِيَّةَ﴾، أَفَنَسَّأُلُ الْقَرِيَّةَ، أَوِ الرِّجَالَ، أَوِ الْعِيرَ؟ قَالَ مَنْ هُمْ؟ قَالَ نَحْنُ هُمْ، وَقَالَ ﴿سِيُّوفُ فِيهَا يَالِيْ وَأَيَّاماً إِمِينَ﴾، أَيْ آمِينَ مِنَ الرَّيْغِ، مُنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ ﴿لِيَهُمْ﴾، ابن شهرآشوب، ج ٤، ص ١٢٩.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٦٩ - ٧٠.

(٤) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٦.

بإعراضهم؛ لأنّ حوضهم لا يرده أحد إلّا بطاعتهم، وامتثال أمرهم، والاقتداء بهم، إذ ليس له طريق إلّا ذلك، وذلك لمّا قال تعالى لهم ﴿لَعَنْهُمُ اللَّهُ﴾، في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرْبًا ظَاهِرَةً وَقَدَرَنَا فِيهَا السَّيْرُ﴾، قال تعالى لهم ﴿لَعَنْهُمُ اللَّهُ﴾، ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالٍ وَأَيَامًاً أَمِينًا﴾، ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾، يعني اجعل لنا طريقاً إلينك، وإلى رضاك غيرهم، لنصل إليك بدونهم، وبغير واسطتهم، فأخبر الله عنهم فقال ﴿وَظَلَمُوا أَنفُسَهُم﴾، أي أرادوا من أنفسهم ما لا يمكن في حقّها، أو ظلموا وسائلهم ﴿لِيَالٍ﴾، إلى كلّ خير بإرادة تأخيرهم عن مراتبهم التي ربّهم الله فيها، فإن الله سبحانه بفضله عليهم جعلهم الدعاة إليه وإلى رضوانه، ولم يجعل لأحد من خلقه طريقاً إلى شيء من الخير إلّا بواسطتهم، فحاولوا تأخيرهم عن مرتبة الوساطة العامة والبابية المطلقة، فظلموهم بدعواهم مراتبهم، أو ظلموا أنفسهم بإرادتهم منها ما لا يمكن في حقّها إلّا بالوساطة المخصوصة، فكان تركهم الاقتداء بهم مستلزمًا لضلالتهم؛ لأنّ من ترك الهدى ركب الضلال، إذ لا واسطة بينهما، ومستلزمًا لكون الأئمة ﴿لِيَالٍ﴾ ذائدين لهم عن طريق الهدى بإعراضهم عن طريقها، وموردين لهم طريق الضلال باستحبابهم لها، وميلهم إليها، وذلك كله بإذن الله تعالى، أما الاستلزم الأول ظاهر.

وأمّا الاستلزم الثاني فلما ثبت أنه لا يكون شيء إلّا بإذن الله وقدره وقضائه، وقد جعلهم ﴿لِيَالٍ﴾ أولياء أمره، وقدره، وقضائه، فهم بأمره يعملون، وهذا هو المراد من كلام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، في دعاء شهر رجب المشهور، الذي مرّ الاستشهاد به مراراً كثيرةً، حيث يقول (أعضاء وأشهاد ومناً وأذواب وحفظة وروّاد).

قال<sup>(١)</sup> في شرح قوله: (وَأَدِلَّةَ عَلَى صِرَاطِهِ)<sup>(٢)</sup>.

قوله ﷺ: (مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوْجِهَ بِكُمْ)<sup>(٣)</sup>، يعني من أراد أن يسير إلى الله بدأ بالسّير فيكم، وهو تأويل قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا﴾، أي بين العلماء من الشّيعة، من الأنبياء والمرسلين، والمؤمنين، والملائكة المقربين، وهم الطّالبون لتوحيد الله على الحقيقة، ﴿وَبَيْنَ الْقَرَى أُلَّا يَرَكَنُوا فِيهَا﴾، وهي مقاماته التي لا فرق بينه وبينها إلّا أنّهم عباده وخلقه، وهي من الدّات كالقائم من ذات زيد، وهي آية الله التي يريها عبده في نفسه حين يعرف نفسه، وهذا في كلّ شيء بنسبة مقامه، ﴿قُرَى ظَاهِرَة﴾، وهذه القرى الظاهرة على هذا التّأويل هم الأئمة الظّاهرون [الظّاهرون خ ل] المفترضون الطّاعة، ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْر﴾، أي إذا أردتم أن تصلوا إلى القرى التي باركنا، وهي آيتنا في أنفسكم وفي الآفاق، فتوصلوا إليها بتوسّط القرى الظاهرة، كما قال تعالى ﴿سِيرُوا فِيهَا﴾، وهذا أحد التّأويلين في الآية، وهو معنى قوله (من أراد الله بدأ بكم)، وقول عليٍّ عليه السلام (نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرَفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَيِّلِ مَعْرِفَتِنَا)<sup>(٤)</sup>،

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٥٩٠ - ٥٩١.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

(٣) المصدر السابق، ج ٢، ص ٦١٥.

(٤) عن الأَصْبَحِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام جَالِسًا، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام [الْأَعْرَافُ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلَّا بِسِيمَاهُمْ]? فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ تَحْنُنُ الْأَعْرَافُ، تَحْنُنْ تَعْرُفُ أَنْصَارَنَا بِسِيمَاهُمْ، وَتَحْنُنْ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرَفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَيِّلِ مَعْرِفَتِنَا، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ نُوقِفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَنَا وَعَرَفْنَا، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَنَا وَأَنْكَرْنَا، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ شَاءَ لَعْرَفَ النَّاسَ حَتَّى يَعْرِفُوهُ وَيُوَحِّدُوهُ وَيَأْتُوهُ مِنْ بَابِهِ، وَلَكِنْ جَعَلَنَا أَبْوَابَهُ، وَصِرَاطُهُ، وَسَيِّلَهُ، وَبَابَهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ)، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليه السلام، ج ١، ص ٤٩٦.

وذلك معلوم، فإنك لا تصل إلى الكعبة إلا بقطع المسافة، فإن كنت شرقاً عن مكة وسرت إليها إلى جهة الغرب قربت المسافة بينك وبينها؛ لأنك سرت إليها من جهتك، ومن كان غربياً عنها (منها خ ل) كان بعكسك، ولو تعاكستما في المسير إلى الكعبة بأن سرت إليها من جهة الرجل الغربي وسار هو من جهتك لطالت مسافة سيركما، وهو قوله ﷺ (من عرف نفسه فقد عرف ربّه)، وإن كان أيضاً من عرف غيره فقد عرف ربّه، ولكن المسافة طويلة، فافهم الإشارة.

وقوله تعالى : «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا»، أي بين الرعية والمقلدين، «وَبَيْنَ الْقَرَى الَّتِي بَرَكَنَا فِيهَا»، وهم الأئمة عليهما السلام، «فَرَى ظَاهِرَةً» وهم العلماء والمجتهدون «وَقَدَرَنَا فِيهَا السَّيْرَ»، مثال لتکلیف المقلد، أي قدّرنا على المقلد وأوجبنا عليه السير في القرى الظاهرة، وهم العلماء [السیر]، الأخذ عنهم والردد إليهم، «سِيرُوا فِيهَا لِيَالَّى وَأَيَامًا إِمِينَ»، يعني به خذوا عنهم ما أفتوكم به [إمین]، إذا أخذتم عنهم من الضلال، وعن الجهالة<sup>(١)</sup>.

(١) هذا التأویل هو ما أشار إليه الإمام أبو جعفر (ع) عن أبي حمزة الثمالي قال: أتى الحسن البصري أبا جعفر (ع) فقال جئتك لأسألك عن أشياء من كتاب الله. فقال أبو جعفر ألسنت فقيه أهل البصرة؟ قال قد يقال ذلك. فقال له أبو جعفر هل بالبصرة أحد تأخذ عنده؟ قال لا. قال فجحومي أهل البصرة يأخذون عنك؟ قال نعم. فقال أبو جعفر سبحان الله لقد تقليدت عظيمًا من الأمر، بلغني عنك أمرٌ فما أدرى أكذاك أنت أم يكذب عليك؟ قال ما هو؟ قال زعموا أنك تقول إن الله خلق العباد فتوض عليهم أمرهم - قال فسكت الحسن - فقال أرأيت من قال الله له في كتابه إنك آمن، هل عليه حرف بعد هذا القول منه؟ فقال الحسن لا. فقال أبو جعفر إني أعرض عليك آية وأنهي إليك خطاباً، ولا أحسبك إلا وقد فسرته على غير وجهه، فإن كنت فعلت ذلك فقد هلكت وأهلكت. فقال له ما هو؟ قال أرأيت حيث يقول «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرَى الَّتِي بَرَكَنَا فِيهَا قَرِيبًا فِيهَا سِيرُوا فِيهَا لِيَالَّى وَأَيَامًا إِمِينَ»، يا حسن بلغني أنك أفتت الناس فقتلت هي مكة. فقال أبو جعفر فهل يقطع على من حجَّ مكة؟ وهل يخاف أهل مكة؟ وهل =

﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْرِيزُ طَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾  
(١)

قال (٢) في شرح قوله: (وَسُلَالَةُ النَّبِيِّنَ) (٣).

= تَدْهُبُ أَمْوَالُهُمْ؟ قَالَ بَلَى. قَالَ فَمَتَى يَكُونُونَ آمِنِينَ؟ بَلْ فِينَا ضَرَبَ اللَّهُ الْأَمْثَالَ فِي الْقُرْآنِ، فَنَحْنُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ (عز وجل)، فَمَنْ أَقْرَأَ بِفَضْلِنَا حَيْثُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شَيْعَتِهِمْ ﴿الْقُرَى الَّتِي بَرَكَنَا فِيهَا فَرَى ظَهَرَةً﴾، وَالْقُرَى الظَّاهِرَةُ الرُّسُلُ، وَالنَّقْلَةُ عَنَّا إِلَى شَيْعَتِنَا، وَفَقَهَ اُمُّ شَيْعَتِنَا إِلَى شَيْعَتِنَا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَقَدْرَنَا فِيهَا السَّيِّرُ﴾، فَالسَّيِّرُ مَثَلُ الْعِلْمِ سِيرَ بِهِ ﴿لِيَالِي وَيَيَاماً﴾، مَثَلُ لِمَا يَسِيرُ مِنَ الْعِلْمِ فِي الْلَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، عَنَّا إِلَيْهِمْ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ، [آمِنِينَ] فِيهَا إِذَا أَخَذُوا مِنْهُ آمِنِينَ مِنَ الشَّكِّ وَالضَّلَالِ، وَالنَّقْلَةُ مِنَ الْحَرَامِ إِلَى الْحَلَالِ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْعِلْمَ مِمَّنْ وَجَبَ لَهُمْ أَخْذُهُمْ إِيَّاهُ عَنْهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مِنْ آدَمَ إِلَى حَيْثُ انْتَهُوا دُرْيَةً مُضْطَفَةً بِعُضُّهَا مِنْ يَعْضِهِ، فَلَمْ يَنْتَهِ الْاِصْطِفَاءُ إِلَيْكُمْ، بَلْ إِلَيْنَا انتَهَى، وَنَحْنُ تِلْكَ الذَّرَّةُ الْمُضْطَفَةُ، لَا أَنْتَ، وَلَا أَشْبَاهُكَ يَا حَسَنُ، فَلَوْ قُلْتُ لَكَ حِينَ ادْعَيْتَ مَا لَيْسَ لَكَ، وَلَيْسَ إِلَيْكَ يَا جَاهِلُ أَهْلِ الْبَصَرَةِ، لَمْ أَقْلُ فِيَكَ إِلَّا مَا عَلِمْتُهُ مِنْكَ، وَظَهَرَ لِي عَنْكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولُ بِالتَّقْوِيَضِ، فِإِنَّ اللَّهَ (عز وجل) لَمْ يُفَوِّضِ الْأَمْرَ إِلَى خَلْقِهِ وَهُنَّ مِنْهُ وَضَعْفًا، وَلَا أَجْبَرَهُمْ عَلَى مَعَاصِيهِ ظُلْمًا، الْاحْتِجاجُ عَلَى أَهْلِ الْلَّاجَاجِ، أَحْمَدُ بْنُ عَلَى الطَّبرِسِيِّ، ج٢، ص٢٢٧. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج٤، ص٢١٧.

(١) سورة سباء، الآية: ٢٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٩٥ - ١٩٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج٢، ص٦١٠.

روى القمي بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفري، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام، عن أبيه عليهما السلام، عن أبيه عليهما السلام، عن أمير المؤمنين عليهما السلام، قال إن الله تبارك وتعالى أراد أن يخلق خلقا بيده، - ثم ذكر ما قال الله للملائكة في أمر خلق آدم إلى أن قال - فاغترف ربنا (عز وجل) غرفة بيمنيه من الماء العذب الفرات، وكلنا يديه يمين، فصلصلها في كفه حتى جمدت، فقال لها منك أخلق النبيين، والمرسلين، وعباد الصالحين، والأئمة المحتدين، والدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيمة ولا أبالي، ولا أسأل عما أفعل ﴿وَهُمْ يُسْلُونَ﴾، ثم اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الأجاج فصلصلها في كفه فجمدت، ثم قال لها منك أخلق الجبارين، والفراعنة، والعتاة، وإخوان الشياطين، والدعاة إلى النار إلى يوم القيمة وأشياعهم ولا أبالي، ولا أسأل عما أفعل ﴿وَهُمْ يُسْلُونَ﴾، قال وشرطه في ذلك البداء، ولم يشترط في أصحاب اليمين، ثم أخلط الماءين جميعا في كفه فصلصلهما، ثم كفهم قدام عرشه وهما سلالة من طين، ثم أمر الله الملائكة الأربع الشمال والجنوب والصبا والدبور أن يجعلوا على هذه السلالة من الطين، فأمرروها وأنشأوها ثم أنزوها [أبروها] وجزوها وفصلوها وأجرروا فيها الطبائع الأربع الريح والدم والمرأة والبلغم، فجالت الملائكة عليها، وهي الشمال والجنوب والصبا والدبور، وأجرروا فيها الطبائع الأربع، الريح في الطبائع الأربع من البدن من ناحية الشمال، والبلغم في الطبائع الأربع من ناحية الصبا، والمرأة في الطبائع الأربع من ناحية الدبور، والدم في الطبائع الأربع من ناحية الجنوب، قال فاستقلت النسمة وكمل البدن، فلزمته من ناحية الريح حب النساء، وطول الأمان، والحرصن، ولزمته من ناحية البلغم حب الطعام والشراب، والبر والحلب

وَالرُّفْقُ، وَلَزِمَهُ مِنْ نَاحِيَةِ الْمُرَّةِ الْحُبُّ وَالْغَضْبُ وَالسَّفَهُ وَالشَّيْطَنَةُ، وَالتَّجْبُرُ وَالتَّمَرُّدُ وَالْعَجَلَةُ، وَلَزِمَهُ مِنْ نَاحِيَةِ الدَّمِ حُبُّ الْفَسَادِ وَاللَّذَّاتِ وَرُكُوبِ الْمَحَارِمِ وَالشَّهَوَاتِ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَجَدْنَاهُ هَذَا فِي كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ<sup>(١)</sup>، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ.

(١) عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفُوِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا بِيَدِهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ الْجِنِّ وَالنَّسَانِ فِي الْأَرْضِ سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ، وَكَانَ مِنْ شَأنِهِ خَلْقُ آدَمَ كَشَطَ عَنْ أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ، قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ انْظُرُوا إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِي مِنَ الْجِنِّ وَالنَّسَانِ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا يَعْمَلُونَ فِيهَا مِنَ الْمَعَاصِي وَسَفْكِ الدَّمَاءِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ بَعَيْرُ الْحَقِّ، عَظَمَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَغَضِبُوْا وَتَأَسَّفُوا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَمْ يَمْلِكُوْا غَضِبَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْقَادِرُ الْجَبَارُ الْقَاهِرُ الْعَظِيمُ الشَّانِ، وَهَذَا خَلْقُكَ الْضَّعِيفُ الذَّلِيلُ يَتَقَلَّبُونَ فِي قَبْضَتِكَ، وَيَعِيشُونَ بِرِزْقِكَ، وَيَتَمَمُّونَ بِعَافِيَتِكَ، وَهُمْ يَعْصُونَكَ بِمِثْلِ هَذِهِ الذُّنُوبِ الْعَظَامِ، لَا تَأْسَفُ عَلَيْهِمْ، وَلَا تَعْصُبُ، وَلَا تَتَنَقَّصُ لِنَفْسِكَ، لِمَا تَسْمَعُ مِنْهُمْ وَتَرَى، وَقَدْ عَظَمَ ذَلِكَ عَلَيْنَا وَأَكْبَرَنَا فِيْكَ، قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ حَلِيقَةً﴾، يَكُونُ حَجَّةً لِي فِي الْأَرْضِ عَلَى خَلْقِي، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ سُبْحَانَكَ ﴿أَنْجِعُلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾، كَمَا أَفْسَدَ بَنُو الْجَانِ، وَيَسْفِكُونَ الدَّمَاءَ كَمَا سَفَكَ بَنُو الْجَانِ، وَيَتَحَاسِدُونَ وَيَتَبَاغْضُونَ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ الْحَلِيقَةَ مِنَّا، فَإِنَا لَا نَتَحَاسِدُ، وَلَا نَتَبَاغْضُ، وَلَا نَسْفِكُ الدَّمَاءَ، وَنَسْبِحُ بِحَمْدِكَ وَنُنَقَّدُ لَكَ، قَالَ جَلَّ وَعَزَّ ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْلُقَ خَلْقًا بِيَدِي، وَأَجْعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِيَاءً وَمُرْسَلِينَ، وَعِبَادًا صَالِحِينَ، أَئِمَّةً مُهَتَّدِينَ، وَأَجْعَلَهُمْ خَلَفَاءَ عَلَى خَلْقِي فِي أَرْضِي، يَنْهَا نَهَمُ عَنْ مَعْصِيَتِي، وَيَنْذِرُونَهُمْ مِنْ عَذَابِي، وَيَهُدُونَهُمْ إِلَى طَاعَتِي، وَيَسْلُكُونَ بِهِمْ طَرِيقَ سَبِيلِي، وَأَجْعَلُهُمْ لِي حَجَّةً عَلَيْهِمْ، وَأَبِيدُ النَّسَانَ مِنْ أَرْضِي، وَأَطْهَرُهَا مِنْهُمْ، وَأَنْقُلُ مَرَدَةَ الْجِنِّ الْعَصَاءَ مِنْ بَرِّيَّتِي وَخَلْقِي وَحَبِّرَتِي، وَأَسْكِنُهُمْ فِي الْهَرَاءِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ، فَلَا يُجَاوِرُونَ نَسْلَ خَلْقِي، وَأَجْعَلُ بَيْنَ الْجِنِّ وَبَيْنَ خَلْقِي جَحَابًا، فَلَا يَرَى نَسْلَ خَلْقِي الْجِنَّ، وَلَا يُجَاهِلُونَهُمْ وَلَا يُحَالِطُونَهُمْ، فَمَنْ عَصَانِي مِنْ نَسْلِ خَلْقِي الَّذِينَ اصْطَفَيْتُهُمْ، وَأَسْكَنْتُهُمْ مَسَاكِنَ الْعُصَاءِ، أُورَدْتُهُمْ مَوَارِدَهُمْ وَلَا أُبَالِي. قَالَ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبَّنَا أَفْعَلْ مَا شِئْتَ ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، قَالَ فَبَاعْدَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْعَرْشِ مَسِيرَةَ خَمْسٍ مِائَةَ عَامٍ، قَالَ فَلَادُوا بِالْعَرْشِ، وَأَشَارُوا بِالْأَصْبَاعِ، فَنَنَظَرَ الرَّبُّ (عَزْ وَجَلَّ) إِلَيْهِمْ وَنَزَلَتِ الرَّحْمَةُ، فَوَضَعَ لَهُمُ الْبَيْتُ الْمَعْمُورَ، فَقَالَ طُوفُوا بِهِ وَدَعُوا الْعَرْشَ، فَانْهُ لِي رِضَى، فَطَافُوا بِهِ وَهُوَ الْبَيْتُ الَّذِي يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ =

أقول: قد بين  أن السلالة مركبة من غرفة اليمين وغرفة اليمين، التي هي من الماء العذب هي طينة النبيين، وهي الصورة الإنسانية، وهيكل التوحيد، بعد أن كسرها ثم عركها بيده، وقد أشار تعالى إلى ذلك العرك بقوله الحق **﴿لِنَبْلُو هُرَيْهِمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾**<sup>(١)</sup>، **﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَيْثَ مِنَ الْطَّيْبِ﴾**<sup>(٢)</sup>، وهو معنى فصلصلتها حتى أقررت بالإخلاص، حتى جمدت واستقررت طيناً

=ملِكٌ لَا يَعُودُونَ أَبَدًا، فَوَضَعَ اللَّهُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ تَوْبَةً لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَوَضَعَ الْكَعْبَةَ تَوْبَةً لِأَهْلِ الْأَرْضِ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلًا مَسْنُونِ﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُمْ وَفَنَّخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لِمُسْجِدِينَ، قَالَ وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي آدَمَ قَبْلَ أَنْ يَحْلُقَهُ، وَاحْتِجَاجًا مِنْهُ عَلَيْهِمْ، (قَالَ) فَاعْتَرَفَ رَبُّنَا (عزوجل) غُرْفَةً يَبْيَمِنُهُ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ الْفَرَاتِ، وَكَانَتْ يَدِيهِ يَمِينٌ، فَصَلَصَلَهَا فِي كَفَهِ حَتَّى جَمَدَتْ، فَقَالَ لَهَا مِنْكَ أَخْلَقُ النَّبِيِّنَ، وَالْمُرْسَلِينَ، وَعَبَادِي الصَّالِحِينَ، وَالْأَئِمَّةِ الْمُهَتَّدِينَ، وَالدُّعَاءَ إِلَى الْجَنَّةَ وَأَتَبَاعُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أَبَالِي، وَلَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ **﴿وَهُمْ يَسْلُوْكَ﴾**، ثُمَّ اغْتَرَفَ عُرْفَةً أَخْرَى مِنَ الْمَاءِ الْمَالِحِ الْأَجَاجِ فَصَلَصَلَهَا فِي كَفَهِ فَجَمَدَتْ، ثُمَّ قَالَ لَهَا مِنْكَ أَخْلَقُ الْجَبَارِينَ، وَالْفَرَاعِنَةَ، وَالْعُنَّاَةَ، وَإِخْرَانَ الشَّيَاطِينَ، وَالدُّعَاءَ إِلَى النَّارِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَشْيَاهُمْ وَلَا أَبَالِي، وَلَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ **﴿وَهُمْ يَسْلُوْكَ﴾**، قَالَ وَشَرُطَهُ فِي ذَلِكَ الْبَدَاءِ، وَلَمْ يَشْرُطْ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّنَ، ثُمَّ أَخْلَطَ الْمَاءَيْنِ جَمِيعًا فِي كَفَهِ فَصَلَصَلَهُمَا، ثُمَّ كَفَهُمَا قُدَّامَ عَرْشِهِ وَهُمَا سُلَالَةُ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ الْأَرْبَعَةَ الشَّمَالَ وَالْجَنُوبَ وَالصَّبَا وَالدَّبَورَ أَنْ يَجُولُوا عَلَى هَذِهِ السُّلَالَةِ مِنَ الطِينِ، فَأَمْرَوْهَا وَأَنْشَوْهَا ثُمَّ أَنْزَوْهَا [أَبْرُوهَا] وَجَرْوُهَا وَفَصَلُوْهَا وَأَجْرَوْهَا فِيهَا الطَّبَائِعَ الْأَرْبَعَةَ الرِّيحَ وَالدَّمَ وَالْمَرَّةَ وَالْبَلْعَمَ، فَجَاهَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهَا، وَهِيَ الشَّمَالُ وَالْجَنُوبُ وَالصَّبَا وَالدَّبَورُ، وَأَجْرَوْهَا فِيهَا الطَّبَائِعَ الْأَرْبَعَةَ، الرِّيحُ فِي الطَّبَائِعَ الْأَرْبَعَةَ مِنَ الْبَدَنِ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّمَالِ، وَالْبَلْعَمُ فِي الطَّبَائِعَ الْأَرْبَعَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الصَّبَا، وَالْمَرَّةُ فِي الطَّبَائِعَ الْأَرْبَعَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الدَّبَورِ، وَالدَّمُ فِي الطَّبَائِعَ الْأَرْبَعَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ، قَالَ فَاسْتَقْلَلَ النَّسَمَةُ وَكَمَلَ الْبَدَنُ، فَلَزَمَهُ مِنْ نَاحِيَةِ الرِّيحِ حُبُّ النِّسَاءِ، وَطُولَ الْأَمْلِ، وَالْحَرْصُ، وَلَزَمَهُ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَلْعَمِ حُبُّ الظَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَالْبُرُّ وَالْحَلْمُ وَالرُّفْقُ، وَلَزَمَهُ مِنْ نَاحِيَةِ الدَّمِ حُبُّ الْفَسَادِ وَاللَّذَّاتِ وَرُكُوبُ الْمَحَارِمِ وَالشَّهَوَاتِ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَجَدْنَاهُ هَذَا فِي كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ١، ص ٣٦.

(١) سورة الكهف، الآية: ٧.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٧.



ثابتاً بعد أن كانت ماءً سِيالاً، ومعنى اغترافه لها بيمينه هو قولها بلى مصدقة عارفة مسلمة؛ لقوله (أَلْسُتْ بِرَبِّكِ، وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّكِ، وَعَلِيٌّ وَلِيُّكِ وَإِمامُكِ، وَالْأَئمَّةُ مِنْ بَنِيهِ أَئْمَّتُكِ)، وجمودها بذلك كقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبِّنَا اللَّهَ ثُمَّ أَسْتَقْنَمُوا﴾<sup>(١)</sup>، ومثل ﴿فَاسْتَقَمُ كَمَا أُمِرْتَ﴾<sup>(٢)</sup>، ومثل ﴿وَلَا يَلْنَفِتُ مِنْكُمْ أَحَد﴾<sup>(٣)</sup>، فقال لها منك أخلق النبيين والمرسلين الخ.

ومن غرفة الشمال، وغرفة الشمال التي هي من الماء الأجاج هي طينة الجبارين الفراعنة والعترة، وهي الصورة الشيطانية، وهيكل الجحود والطغيان، بعد أن كسرها وعركتها بيده، وهو قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَأَتَبَعَهُ إِلَّا فِي قَاتِلِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مَمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِظ﴾<sup>(٤)</sup>، فصلصلها حتى جحدت وجمدت واستقرت طيناً منتتاً بعد أن كانت ماءً لزجاً رجراجاً، وذلك حين عرض عليها التوحيد فقبلت، وعرض عليها النبوة فسكتت، فترددت في توحيدها وارتابت، فلما عرّض عليها الولاية أنكرت الأمر بها، فجحدت التوحيد، وكذبت الداعي إليها، فأنكرت النبوة، وهو تأويل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾، وذلك أنه عظم عليه (إليه خ ل) وعلى جنده إقرارهم بالتوحيد والنبوة، فقال لجنده أظنّ أنّهم لا يقبلون الولاية فيجحدون التوحيد والنبوة، فلما وقع منهم جحود الولاية، وعدم قبولها، قال إبليس لجنده (إنَّ ظنّي فيهم قد صدق)، فأنزل الله على نبيه ﷺ الآية.

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٠.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٢.

(٣) سورة هود، الآية: ٨١. سورة الحجر، الآية: ٦٥.

(٤) سورة سباء، الآية: ٢١.

﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعةُ عِنْهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (١) 

وأما<sup>(٢)</sup> معنى ثقل الوحي ، فاعلم أنه كل ما اشتد إحساس الشخص كان تأثيره بما يرد عليه من فرح ، وحزن ، وطلب ، ورجاء ، ورضا ، وغضب ، وغير ذلك أشد وأعظم ، حتى أنه إذا عظم إحساس الشخص ظهر غيه في شهادته ، ويكون المعنى عيناً ، والعرض ذاتاً ، وهذا مما لا يرتاب فيه العارفون ، كما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿حَقٌّ إِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ .

روى القمي عن الباقر عليه السلام (وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ لَمْ يَسْمَعُوا وَحْيًا فِيمَا بَيْنَ أَنْ بُعِثَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِلَى أَنْ بُعِثَ مُحَمَّدًا، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ جَبْرِيلَ إِلَى مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه فَسَمِعَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ صَوْتَ وَحْيِ الْقُرْآنِ كَوْقِعِ الْحَدِيدِ عَلَى الصَّفَا، فَصَعِقَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ)<sup>(٣)</sup> الحديث ، فلما كانت

(١) سورة سباء ، الآية: ٢٣.

(٢) جوامع الكلم ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٨ ، ص ٦٤٤.

(٣) وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ لَمْ يَسْمَعُوا وَحْيًا فِيمَا بَيْنَ أَنْ بُعِثَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِلَى أَنْ بُعِثَ مُحَمَّدًا صلوات الله عليه ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ جَبْرِيلَ إِلَى مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه فَسَمِعَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ صَوْتَ وَحْيِ الْقُرْآنِ كَوْقِعِ الْحَدِيدِ عَلَى الصَّفَا ، فَصَعِقَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْوَحْيِ انْحَدَرَ

الملائكة شديدة الإحساس والشعور سمعوا الوحي كما في الخبر، وذلك  
لا جتماع القلب.




---

=جَبَرِيلُ كُلَّمَا مَرَّ بِأهْلَ سَمَاءٍ فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، يَقُولُ كُشِفَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ [ماذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ]، تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٠٢.



﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ  
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾



وفيه<sup>(٢)</sup> [منتخب البصائر] عن جابر بن زيد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله (عز وجل) ﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّثِرُ \* قُرْ فَانِذْرُ﴾<sup>(٣)</sup>، يعني بذلك محمداً عليه السلام وقيامه في الرجعة ينذر فيها<sup>(٤)</sup>. وفي قوله ﴿إِنَّهَا لِأَحَدِ الْكَبِيرِ \* نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾<sup>(٥)</sup>، (يعني) مُحَمَّدٌ عليه السلام نَذِيرًا لِلْبَشَرِ في الرَّجْعَة<sup>(٦)</sup>، وفي قوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ﴾<sup>(٧)</sup>، في الرَّجْعَة<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة سباء، الآية: ٢٨.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٣٤٧ - ٣٤٨.

(٣) سورة المدثر، الآية: ١ - ٢.

(٤) ﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّثِرُ \* قُرْ فَانِذْرُ \* وَرَبِّكَ فَكَذِّرُ \* وَنَبِّاكَ فَطَهِّرُ﴾، قال أَنَّدَرَ الرَّسُولُ صلوات الله عليه وسلم، فَالْمُدَّثِرُ يَعْنِي الْمُدَّثِرَ بِشُوْبِهِ، ﴿قُرْ فَانِذْرُ﴾، قال هُوَ قِيَامُهُ في الرَّجْعَة يُنذِرُ فيها، قَوْلُهُ ﴿وَنَبِّاكَ فَطَهِّرُ﴾، قال تَطَهِّرُهَا تَتَصَصِّرُهَا، وَقَالَ شَيْعَتُنَا يُطَهِّرُونَ، قَوْلُهُ ﴿وَالرُّجُزُ فَاهْجُرُ﴾، الرُّجُزُ الْحَيْثُ، قَوْلُهُ ﴿وَلَا تَمْنُنْ سَتَّكِرُ﴾، تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، ج ٢، ص ٣٩٣.

(٥) سورة المدثر، الآية: ٣٥ - ٣٦.

(٦) مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ٨٨. الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، ص ٣٥٨. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ١، ص ٧٢١.

(٧) سورة سباء، الآية: ٢٣.

(٨) مختصر بصائر الدرجات، الحسين بن سليمان الحلبي، ص ١١٤. الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، ص ٣٥٨. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٥، ص ٥٢٢.

﴿ثُمَّ أَرْثَنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ  
لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنَ اللَّهِ ذَلِكَ  
هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾



ورد في تفسير قوله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾، عن الصادق عليه السلام (أنه يحول نفسه، ولو كان محقاً، لكان يحوم حول ربه) <sup>(٢)</sup>.



(١) سورة فاطر، الآية : ٣٢

(٢) بإسناد متصل إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، أنه سئل عن قول الله (عز وجل) [ثُمَّ أَرْثَنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنَ اللَّهِ]؟ فقال الطالع يحوم حوم نفسيه، والمقتصد يحوم حوم قلبيه، والسابق يحوم حوم ربه (عز وجل)، معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه، ص ١٠٤.

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرِعُوا فَلَا فَوْتَكَ وَأَخْذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ﴿١﴾

يقبل<sup>(٢)</sup> السفياني من بلاد الروم، فينظر في عنقه صليب، وهو صاحب القوم، فيملك قدر حمل امرأة تسعه أشهر، يخرج بالشام فتنقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق، يعصهم الله من الخروج معه، ويأتي المدينة بجيش جرار حتى إذا انتهى إلى بداء المدينة خسف الله به، وذلك قول الله (عز وجل) ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرِعُوا فَلَا فَوْتَكَ وَأَخْذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾.

(عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال إذا اختلف رمحان بالشام، لم تنجل إلا عن آية من آيات الله. قيل وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف، يجعله الله رحمة للمؤمنين وعداها على الكافرين، فإذا كان كذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهيب المخدوفة، والرایات الصفر تقلب من المغرب حتى تحل بالشام، وذلك عند الجزء الأكبر والموت الأحمر، فإذا كان ذلك فانظروا خسفة قرية من قرى دمشق يقال لها حرشا [حرستا]، فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي، حتى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدى عليه السلام).<sup>(٣)</sup>

(١) سورة سباء، الآية: ٥١.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٨١ - ٨٢.

(٣) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٢، ص ٢٥٣.

أقول : المراد بـ(المحدوفة) مقطوعة الأذان والأذناب ، أو قصرهما ، والمراد بـ(الوادي) الوادي اليابس ، حتى ينزل فيبعث جيشين ، جيش إلى المشرق ، وأخر إلى المدينة ، حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد ، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ، ويفضحون أكثر من مائة امرأة ، ويقتلون ثلاثة كبس من بنى العباس ، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها ، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول يا جبرائيل اذهب فأبدهم ، فيضر بها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ، ولا يفلت منهم إلا رجلان من جهينة ، فلذلك جاء القول (عند جهينة الخبر اليقين).

وفي تفسير العياشي يقال لها وتر ووتيرة<sup>(١)</sup> من مراد فلذلك قوله [ولو تَرَى إِذْ فَرَّعُوا.. إِلَى آخِرِهَا] ، أورده الشعلبي في تفسيره<sup>(٢)</sup> ، وروى أصحابنا مثله.

(١) تفسير العياشي ، محمد بن مسعود العياشي ، ج ٢ ، ص ٥٧. البرهان في تفسير القرآن ، هاشم البحرياني ، ج ٢ ، ص ٦٨٧.

(٢) أخبرني عقيل بن محمد ، أنّ المعافي بن زكريا البغدادي أخبرهم ، قال أخبرنا محمد بن جرير ، قال حدثني عصام بن رواد بن الجراح ، قال حدثنا أبي ، قال حدثنا سفيان بن سعيد ، قال حدثنا منصور بن المعتمر ، عن ريعي بن خراش ، قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وذكر فتنة تكون بين أهل الشرق والمغرب ، (فيبينما هم كذلك ، إذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فورة ذلك حتى ينزل دمشق ، فيبعث جيشين ، جيشاً إلى المشرق ، وجيشاً إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة وبالبقعة الخبيثة ، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ، ويفقرن بها أكثر من مائة امرأة ، ويقتلون بها ثلاثة كبس من بنى العباس ، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها ، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام ، فتخرج راية هدىً من الكوفة ، فتلحق ذلك الجيش منها على ليلتين ، فيقتلونهم ولا يفلت منهم مخبر ، ويستنقذون ما في أيديهم من السي و الغائم ، ويحل جيشه الثاني بالمدينة ، فيتهبونها ثلاثة أيام وليلاتها ، ثم يخرجون =

أقول: الخرور بالخاء المعجمة الذي يخر في مشيه لضعفه وصغره، وبالمهملة الحار المزاج؛ لأنه أبعد من الشيب<sup>(١)</sup>.

في<sup>(٢)</sup> تفسير علي بن إبراهيم، عن أبي جعفر ع في قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرِعُوا فَلَا فَوْتَكَ﴾، (قالَ مِنَ الصَّوتِ، وَذَلِكَ الصَّوتُ مِنَ السَّمَاءِ [وَأَخْدُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ]، قَالَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ خُسِفَ بِهِمْ)<sup>(٣)</sup>.

أقول: هذه الصيحة صيحة جبرائيل ع بجيشه السفياني في البداء فتنكسف بهم، كما يأتي إن شاء الله تعالى، ويجوز أن يراد بالصيحة نداءه اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان عند الفجر باسمه ع ونسبة، فإنهم إذا سمعوا ذلك فزعوا واضطربوا، وهذه الصيحة سبب للخسف بهم، أو أن نداء إبليس في اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان آخر النهار هو أخذهم من مكان قريب؛ لأنه دعاهم إلى ما هو قريب من نفوسهم، فلذا يرکنون إلى ندائه ويشكون في النداء الأول، واحتمال إرادة هذا التأويل باطن، والأول هو الظاهر من تأويل الآية.

وفي إكمال الدين، عن ميمون البان، (كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ ع فِي فُسْطَاطِهِ، فَرَفَعَ جَانِبَ الْفُسْطَاطِ فَقَالَ، إِنَّ أَمْرَنَا قَدْ كَانَ أَبْيَنَ مِنْ هَذِهِ

= متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبداء بعث الله سبحانه جبرائيل ع فيقول يا جبرائيل اذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم، فذلك قوله عز وجل في سورة سباء ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرِعُوا فَلَا فَوْتَكَ وَأَخْدُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾، فلا ينفلت منهم إلا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير وهما من جهينة، فلذلك جاء القول (وعند جهينة الخبر اليقين)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد أبو اسحاق الشعبي، ج ٨، ص ٩٤ - ٩٥.

(١) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٢، ص ٢٥١.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٠٩ - ١١١.

(٣) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

الشّمْسِ، ثُمَّ قَالَ يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ فُلَانْ بْنُ فُلَانٍ هُوَ الْإِمَامُ بِاسْمِهِ، وَيُنَادِي إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا نَادَى بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ<sup>(١)</sup>.

وفيه عن الشمالي قال: (فُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ اللَّهِ عَلِيِّ اللَّهِ إِنَّ أَبَا جَعْفَرِ عَلِيِّ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ إِنَّ خُرُوجَ السُّفِيَّانِيِّ مِنَ الْأَمْرِ الْمَحْتُومِ؟ قَالَ لِي نَعَمْ، وَاخْتِلَافُ وُلْدِ الْعَبَّاسِ مِنَ الْمَحْتُومِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ مِنَ الْمَحْتُومِ، وَخُرُوجُ الْقَائِمِ مِنَ الْمَحْتُومِ. فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ النَّدَاءُ؟ قَالَ يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَوَّلَ النَّهَارِ أَلَا إِنَّ الْحَقَّ فِي عَلِيٍّ عَلِيِّ اللَّهِ وَشِيعَتِهِ، ثُمَّ يُنَادِي إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهِ فِي آخِرِ النَّهَارِ أَلَا إِنَّ الْحَقَّ فِي السُّفِيَّانِيِّ وَشِيعَتِهِ، فَيَرْتَابُ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُبْطِلُونَ<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي عبد الله عَلِيِّ اللَّهِ عَلِيِّ اللَّهِ (قَالَ: يُنَادِي مُنَادٍ بِاسْمِ الْقَائِمِ عَلِيِّ اللَّهِ عَلِيِّ اللَّهِ). قُلْتُ خَاصًّ، أَوْ عَامًّ؟ قَالَ عَامًّ، يَسْمَعُ كُلُّ قَوْمٍ بِلِسَانِهِمْ. قُلْتُ فَمَنْ يُحَالِفُ الْقَائِمِ عَلِيِّ اللَّهِ عَلِيِّ اللَّهِ وَقَدْ نُودِيَ بِاسْمِهِ عَلِيِّ اللَّهِ! قَالَ لَا يَدْعُهُمْ إِبْلِيسُ حَتَّى يُنَادِيَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ وَيُشَكَّ النَّاسَ<sup>(٣)</sup>.

روى<sup>(٤)</sup> العياشي في تفسيره عن عبد الأعلى الحلبي، قال: قال أبو جعفر عَلِيِّ اللَّهِ (ثُمَّ يَنْظَلِقُ فَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنْنَةَ تَبِيِّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ، وَالْوَلَايَةِ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلِيِّ اللَّهِ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ عَدُوِّهِ، وَلَا يُسَمِّي

(١) كمال الدين وإتمام النعمة، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ٢، ص ٦٥٠.

(٢) كمال الدين وإتمام النعمة، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ٢، ص ٦٥٢.

(٣) المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٥١ - ٦٥٠. الإمامة والتبصرة من الحيرة، علي بن الحسين بن بابويه، ص ١٢٩ - ١٣٠.

(٤) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٤٨ - ١٤٩.

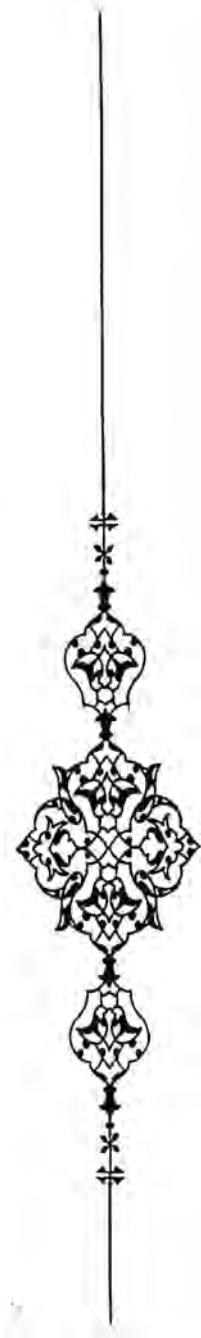
أحداً حَتَّى يَتَّهِي إِلَى الْبَيْدَاءِ، فَيَحْرُجُ إِلَيْهِ جَيْشُ السُّفَيْانِيِّ فَيَأْمُرُ اللَّهُ الْأَرْضَ فَيَا خُذْهُمْ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ [وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخْدُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ]، يَعْنِي بِقَائِمٍ آلِ مُحَمَّدٍ ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ﴾، يَعْنِي بِقَائِمٍ آلِ مُحَمَّدٍ - إِلَى آخرِ السُّورَةِ - فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُمَا وَثْرٌ وَوَتِيرَةٌ مِنْ مُرَادٍ، وُجُوهُهُمَا فِي أَقْفَيِتِهِمَا، يَمْشِيَانِ الْقَهْقَرَى، يُخْبِرَانِ النَّاسَ بِمَا فَعَلَ بِأَصْحَابِهِمَا) <sup>(١)</sup>.



(١) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٥٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٢، ص ٣٤٢.



# تَفَاسِيرُ سُورَةِ فَاطِر



[ابن البطائني، عن أحمد بن عائذ، عن ابن  
أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال للحمدلين جمیعاً :  
(حمد سبأ وحمد فاطر، من قرأهما في ليلة لم  
يزل في ليلته في حفظ الله وكلاءه، فإن قرأهما في  
نهاره لم يصبه في نهاره مكروه، وأعطي من خير  
الدنيا وخیر الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ  
مناه)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي :

. ٢٨٨، ص ٨٩ ج

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلَهُ الْعِزَّةَ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكَلْمُ الطَّيْبُ  
وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يُرَفَعُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ أُسْيَاتِهِمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ  
وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبُرُّ ﴾

(١٠)

قال<sup>(٢)</sup> سلمه الله تعالى: وما الكلمة في قوله «وَقَمَتْ كَلْمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى»<sup>(٣)</sup>، «كَلَّا إِنَّهَا كَلْمَةٌ هُوَ قَائِمًا»<sup>(٤)</sup>، «إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكَلْمُ الطَّيْبُ»، والكلمات التامات؟ والتي تلقاها آدم من ربها؟، والأسماء التي علمها آدم، إلى غير ذلك من الكلمات القرآنية؟

وأما قوله (إلى غير ذلك من الكلمات القرآنية).

فجوابه: إن الكلمة تطلق على اللفظة، وعلى اللفظ الكثير، وعلى الذوات، وعلى الصفات، وعلى القوى، وعلى جميع ما في الوجود جملة وتفصيلاً، وكل كلمة في آية، فإن تلك الآية متكلفة ببيان ما أريد منها لفظاً، أو معنى، أو إشارة، أو إيماء، أو تأويلاً، إلى غير ذلك، فحرك تجد.

وأما صعود الكلم الطيب إليه، فيما تحفه من جنود الله النور وأولى

(١) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٢) جوامع الكلم، الشیخ احمد بن زین الدین الأحسائی، ج، ٨، ص ١٥١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.

المراکز العليا منه بذات وإليه تعود بالكمال، والكلم الطيب كلمة الشهادتين والصلوات الخمس، والعلوية البيضاء، والمقربون من أهل محبته وغير ذلك من الأعمال الصالحة، والعاملين، والصالحين.

قال<sup>(١)</sup> تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْمُ الطَّيْبُ﴾ ، أي إليهم ولهم ، ومعنى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْمُ الطَّيْبُ﴾ ، إنه إلى أوليائه؛ لأنَّ الحوادث لا تدنى الأزل سبحانه.



(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٣٩٤.

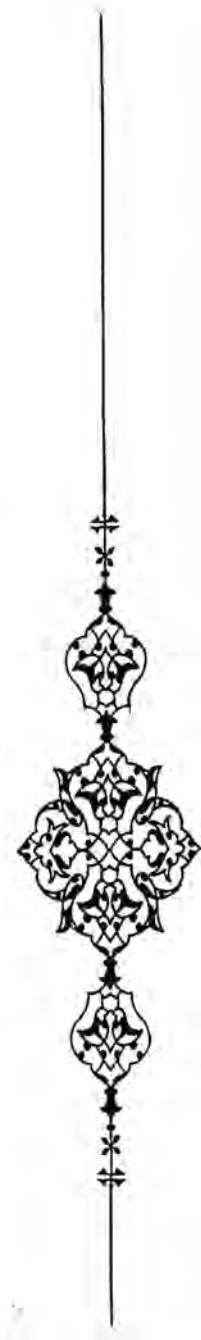
﴿لَمْ أُرْثَنَا الْكِتَبَ الَّذِينَ أُصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ  
لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنَ اللَّهِ ذَلِيلٌ  
هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (١)

ورد في تفسير قوله تعالى ﴿فِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾، عن الصادق عليه السلام (أنه يحوم حول نفسه ولو كان محقاً لكان يحوم حول ربه).





# تُفَاسِيرُ سُورَةِ يَسْ



[ابن البطائني، عن ابن أبي العلا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن لكل شئ قلب، وقلب القرآن يس، من قرأها في نهاره قبل أن يمسى كان في نهاره من المحفوظين والمروزقين، حتى يمسى، ومن قرأها في ليلة قبل أن ينام وكل الله به ألف ملك يحفظونه من شر كل شيطان رجيم ومن كل آفة. وإن مات في يوم [أو في ليلته] أدخله الله الجنة، وحضر غسله ثلاثون ألف ملك كلهم يستغفرون له، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له فإذا دخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له، وفسح له في قبره مد بصره وأؤمن من ضغطة القبر، ولم يزل له في قبره نور ساطع إلى أعنان السماء إلى أن يخرجه الله من قبره، فإذا أخرجه لم يزل ملائكة الله معه يشيعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزوا به الصراط والميزان، ويوقفوه من الله موقفا لا يكون عند الله خلقا أقرب منه إلا ملائكة الله المقربون وأنبياؤه المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدي الله، لا يحزن مع من يحزن، ولا يهتم مع من يهتم، ولا يجزع مع من يجزع، ثم يقول له رب تبارك وتعالى: اشفع عبدي أشفعك في جميع ما تشرع وسلني عبدي أعطك جميع ما تسأل، فيسأل فيعطي، ويشفع فيشفع، ولا يحاسب فيمن يحاسب، ولا يوقف مع من يوقف، ولا يذل مع من يذل، ولا يكتب بخطيئة ولا بشئ من سوء عمله، ويعطى كتابا منشورا، حتى يهبط من عند الله فيقول الناس بأجمعهم: سبحان الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة، ويكون من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله).]

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

.٢٨٩ - ٢٨٨، ص ٨٩.

﴿إِنَّا لَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرُهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ  
أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾

قال (٢) في شرح قوله: (وآثاركم في الآثار).

قال الله سبحانه: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرُهُمْ﴾، الآثار هي أعمالهم وسننهم، أو آثار أقدامهم في سعيهم في أعمالهم، يعني إننا لا نترك شيئاً من أحوالهم حتى آثار أقدامهم، أو المراد آثار أعمالهم في أرزاقهم، وأجالهم، وأعمارهم، وقلوبهم، وأرواحهم، ونفوسهم، وأجسامهم، وجميع أحوالهم، حتى لا نغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصيناها، أو آثار هذيهم، وتعلّمهم، وتعليمهم، وعلوّمهم، وهدايتهم، وإضلالهم وغير ذلك.

قوله ﷺ (وآثاركم): يراد منه كما في الآية؛ لأنّه اقتباس منها، والمعنى أفادني أعمالكم ما بين الأعمال، وأقوالكم ما بين الأقوال، وأحوالكم ما بين الأحوال، وعلومكم ما بين العلوم، وما أشبه ذلك؛ لأنّ آثارهم ﷺ تُقال على جميع آثار أفعالهم الباطنة، كالاعتقادات التي هي المعرف للتوحيد، من معرفة صفات أفعال الحق سبحانه وآثارها، ونبوة الأنبياء، وولاية الأولياء، وما يتبعه من أحوال النشأتين، وعلى جميع آثار

(١) سورة يس، الآية: ١٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٥٨ - ٦٠.

أفعالهم الظاهرة من الأوامر والنواهي والأداب، وما يترتب على شيء من ذلك موجبات ثواب، أو عقاب، أو استنارة قلوب عن أعمال صالحة، وسواد قلوب عن أعمال طالحة، ومن علوم أسسوها، وسُنن أقاموها، وغير ذلك من الكلم الطيب، والسعى المشكور، من حركة، أو سكون، أو تحريك، أو تسكين، مما يتعلّق بالقلوب والأعمال والأقوال للدنيا والآخرة لهم، ولأوليائهم، ولأعدائهم، ظاهراً وباطناً، فإنهم بِهِمْ في ذلك كله المبدأ والمعاد، فالعلة الفاعلية بهم، والعلة المادية منهم، أي من شعاعهم وظلمتهم، والعلة الصورية بهم، على حسب قوابل الأشياء من خير وشرّ، والعلة الغائية هم؛ لأنَّ الأشياء خلقت لأجلهم، أمّا أولياؤهم، ومحبّوهم، وأتباعهم، وسائر الطاعات، وأنواع الخيرات، فظاهر.

وأمّا أعداؤهم، ومبغضوهم، وأتباعهم، وسائر المعا�ي، وأنواع الشرور، فلأنَّ وجودها شرط لوجود أصدادها، فكما أنَّ أصلهم بِهِمْ نور، وأصل شيعتهم ومحبّيهم وأتباعهم نور، وكذلك الطاعات، وأنواع الخيرات نور، وهم أصل نور شيعتهم ومحبّيهم وأتباعهم بذواتهم، ونور الطاعات وسائر أنواع الخيرات فرع نور أعمالهم، كذلك أعداؤهم ومبغضوهم أصلهم ظلمة، وظلمة أصل أتباعهم فرع ظلمة أعدائهم، وظلمة أصل المعا�ي وأنواع الشرور فرع ظلمة أعمالهم، - مثلاً - الإمام نور، ونور أصل شيعتهم فرع نور ذواتهم وشعاعه، وأصل الصلاة نور، وهو - أي أصل الصلاة - فرع نور أعمالهم، أي فرع نور ولايتهم، وأصل عدوهم ظلمة، وأصل الفحشاء ظلمة متفرّعة من ظلمة أعمال عدوهم، وغصبهم مقامهم، وإنما اتبعهم أتباعهم على الفحشاء؛ لأنَّ أولئك الأتباع ظلمة أصلهم متفرّعة من ظلمة ذوات متبعو عيدهم، فلذا اتبعوهم في الأعمال؛ لأنَّ ذلك فرع اتباعهم في الذوات.

فقوله ﴿وَآثَارُكُمْ فِي الْآثارِ﴾<sup>(١)</sup> : (وَآثَارُكُمْ فِي الْآثارِ)، يراد منه علومهم وأعمالهم، وما أقاموه عن أمر الله من كل ما أشرنا إليه فيما يعز على أبي أفدي آثاركم في الآثار، أي ما بين الآثار أفاديه من كل شيء، حتى من عدم قبول المكلفين لها، والاقتداء بها، والأخذ بها، والسلوك مسلكها، ومن الدثور والاضمحلال، وإن كان في نفس الأمر لا ثور يعتريها ولا اضمحلال لها، فإن الله سبحانه هو الحافظ لها، وكيف لا تقبل أيضا؟ والله (عز وجل) جعل حياة الخلق ورزقهم ومعاشهم وبقاءهم بها، بل بها يمطرون، وبها يرحمون، وبها يدخل الجنة من قبلها، ويدخل النار من ردها، مع أن كل شيء يقبلها، فهل ترى أحداً يكره بقاءه، وحياته، ورزقه، ودفع المكاره عنه، وما أشبه ذلك؟ وكل ذلك مما ذكرنا لك، وإنما يردها الحاسدون المتكبرون على نحو ما سبق.

قال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْتُهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، وهو الكتاب، والكتاب صامت يحتاج إلى ناطق به عن الله تعالى؛ لأنَّه يتحمل وجوهَ كثيرة لا تنضبط، حتَّى أنَّ الشَّنويَّ يستدلُّ به، والدَّهريَّ، والمجَّسُّمُ وغير ذلك، والمحقَّ، والمبطل، أصولاً وفروعًا، وما كان هذا حاله لا يجوز أن يكون حجَّة الله على خلقه؛ لأنَّه بنفسه من دون ناطق به لا يقيم حجَّة، ولا يدفع شبهة، فلا بدَّ من إمامٍ ناطقٍ يُبَيِّنُ محكمه من متشابهه، ومجمله من مبيَّنه، وناسخه من منسوخه، وينقطع الخصم بهذا؛ لأنَّ الكتاب النَّاطق هو المبَيِّن للكتاب الصَّامت، حتَّى أنَّ النَّاطق ليؤُولُ الكتاب، ويصرُّفه في مواضع عن

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٦٧.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

ظاهره إلى ما يخالف الظاهر، بل إلى ما لا يجوز في اللُّغة ولا في العقول، ويخبر بنسخ آية وبثبوت حكم آية نسخت تلاوتها.

ويجب منه قبول ذلك كله؛ لأنَّه معصوم عن الخطأ والجهل بأحكام الله، وقد قامت الأدلة القاطعة على ذلك، وشهدت له المعجزات الخارقة، فتكون على هذا توقف على معرفة صحة دلالة الكتاب الصامت على قوله؛ لأنَّه هو الدليل بها، فلو توَقَّفت معرفة صحة دلالة الخبر على الكتاب كان دورًا ظاهراً.



﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ أَثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزَنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾

(١٣) (١٤)

قوله<sup>(٢)</sup> تعالى ﴿فَعَزَّزَنَا بِثَالِثٍ﴾، أي قوينا وشدنا ظهورهما بثالث.

قال<sup>(٣)</sup> في شرح قوله: (وَتَرَاجِمَةً لِوَحْيِهِ)<sup>(٤)</sup>.

الوحي قسمان: وحي مشافهة، وحي إلهام.

فأما وحي المشافهة؛ فهو أن يرسل الله (عز وجل) إليه ملكا رسولاً، فيبلغه عن الله مشافهة، أو يرسل إليه بشراً رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء، أي يبلغ ذلك الرسول المرسل إلى الرسول الآخر بإذن الله (عز وجل)، كما قال تعالى ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ أَثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزَنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾، فعلى رواية<sup>(٥)</sup> أن هذه الرسول رسل عيسى عليه السلام، أرسلهم بإذن الله وأمره، والمروي<sup>(٦)</sup> أن الثالث شمعون بن حمدون الصفا رأس الحواريين<sup>(٧)</sup>، والاثنان

(١) سورة يس، الآية: ١٣ - ١٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٥٣٩.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٥٦٥ - ٥٦٦.

(٤) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

(٥) تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج ٨، ص ٢٦١.

ذكر السهيلي في تفسيره أن أحدهما اسمه صادق والآخر اسمه صدوق، وقال الثالث المعزّز به اسمه شلوم<sup>(١)</sup>.

وبالجملة: هذه الثلاثة رسل الله أوحى إليهم بواسطة عيسى عليه السلام، فالوحي إليهم وحي مشافهة، ومنه ما كلام الله به من وراء حجاب، كما كلام موسى عليه السلام، فإنه سمع الصوت المنبعث من الشجرة فكان مشافهة، وما اشبهه.

وأماماً وحي الالهام، فما يرد على القلب من النور، بحيث يفهم به مراد الله، وما يظهر من الإشارات، ونطق أحوال الأشياء، من الجمادات، والنباتات، والحيوانات، وأحوال الحركات، والهيئات، والأوضاع، وترتّب الطبيعتيّات، وغير ذلك.



(١) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٦٤، ص ٢٠٤

﴿وَالْقَمَرُ قَدَّرَنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴾ (١١)

القديم<sup>(٢)</sup> ضد الحديث، وتخالف معانيه باختلاف المتصف به إذ قصادي الوصف به أوليته المتصف به ، قال تعالى ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾ ، أي بعد ستة أشهر؛ لأن من أول ظهور الشماريخ إلى انتهاءها ستة أشهر تقريباً.

والقديم في الاصطلاح - على ما عرّفه المصنف في سائر كتبه الكلامية - بأنه الذي لم يسبق بالعدم<sup>(٣)</sup>، بعكس الحادث ، وليس بشيء بعكس؛ لأنه قد حقق في الحكمة أن كل ما سبقه العدم لحقه العدم ، وكل ما له أول له آخر<sup>(٤)</sup>، وقد انعقد الإجماع عقلاً ونقلأً على أن الجنة والنار لا يلحقها العدم ، فلم يسبقاًهما عدم وهو ظاهر ، بل الحق في التعريف أن القديم الذي لم يسبق بالغير<sup>(٥)</sup> ، والحديث المسبوق بالغير ، فالله (عز وجل) قبل كل شيء وبعد كل شيء ، ولا يلزم ما هو قبله وبعده الانقطاع ، بإحاطته بما لا يتناهى بما لا يتناهى ، كذلك الله ربى ، كذلك الله ربى.

(١) سورة يس ، الآية: ٣٩

(٢) جوامع الكلم ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٦ ، ص ٣٣٤ .

(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ، جمال الدين الحسن بن يوسف الحلبي ، ص ٨٢ .  
أنوار الملوك في شرح الياقوت ، جمال الدين الحسن بن يوسف الحلبي ، ص ٥١ .

(٤) البدء والتاريخ ، أحمد بن سهل البلخي ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

(٥) الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد ، الفاضل المقداد السيوري ، ص ٤٧ . الاقتصاد في الاعتقاد ، أبو حامد الغزالى ، ص ٢٦ .

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحِيِّ الْعَظِيمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾  
 (١) ﴿قُلْ يُحِيِّهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾  
 (٢) ﴿٧٩﴾

وقوله تعالى (١) : ﴿قَالَ مَنْ يُحِيِّ الْعَظِيمَ وَهِيَ رَمِيمٌ \* قُلْ يُحِيِّهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةً﴾ (٢) ؛ يعني الذي اخترعها لا من شيء يعيدها من طينتها فإن هذا عندكم بالطريق الأولى.

وأمّا عنده تعالى فعلى حد سواء.

وقوله : ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (٣) ، يعني أنه يعلم ما أكلت الأرض منهم كما قال جواباً لقولهم : ﴿أَإِذَا مِنَّا وَكَانَ نُرْبَابًا ذَلِكَ رَجُمٌ بَعِيدٌ﴾ (٤) ، فقال تعالى : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنَقُصُ﴾ (٥).



(١) سورة يس ، الآيات : ٧٩ - ٧٨ .

(٢) تراث الشيخ الأوحد ، ج ١٧ ص ١٢٢ .

(٣) سورة يس ، الآيات : ٧٨ - ٧٩ .

(٤) سورة يس ، الآية : ٧٩ .

(٥) سورة ق ، الآية : ٣ .

(٦) سورة ق ، الآية : ٤ .

# **تفسير سورة الصافات**



[عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن  
محمد بن حسان، عن ابن مهران، عن ابن  
البطائني، عن ابن أبي العلا، عن أبي  
عبد الله ﷺ قال: (من قرأ سورة الصافات في كل  
يوم جمعة لم يزل محفوظاً من كل آفة، مدفوعاً  
عنه كل بلية، في الحياة الدنيا، مرزوقاً في الدنيا  
بأوسع ما يكون من الرزق، ولم يصبه الله في ماله  
ولا ولده ولا بدنـه بسوء من شيطان رجيم، ولا من  
جبار عنيـد، وإن مات في يومه أو في ليلته أماته  
الله شهيداً وبعثـه شهيداً وأدخلـه الجنة مع الشهداء  
في درجة من الجنة)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

.٢٩٦، ص ٨٩

﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاوَاتِ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَافِرَ ﴾ وَحَفَظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ  
 لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلِائِكَةِ الْأَعْلَى وَيَقْذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُهُورًا وَهُمْ  
 عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتَبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ (١) ﴿٩﴾

الشياطين الخالصون من إبليس يخترقون السماوات الجسمانية وسماءات الجسم المشتركة، ولا يصلون إلى سماوات الخيال، والشياطين المشتركة من الجن يصلون إلى سماوات الخيال، والمشتركون من الإنس يصلون إلى مقاولة العقل (الشبيهة بالعقل)، التي سماها ﷺ بالنكراء والشيطنة<sup>(٢)</sup>، وأما حجبهم عن السماوات بولادة النبي ﷺ؛ لأنَّه ﷺ لما ظهر أشراقت السماوات بنوره، والشياطين خلقوا من الظلمة، والظلمة تضمحل عند النور، فلا يقدرون أن يصلوا إلى السماوات لأجل ذلك، وإنما يصلون إلى ما تحت كمة النار فيستمعون، وأكثرهم يتقوّل ولا سمع، ومنهم من سمع

(١) سورة الصافات، الآية: ٦ - ١٠.

(٢) عن أبي عبد الله عليهما السلام قال: قُلْتُ لَهُ مَا الْعَقْلُ؟ قَالَ مَا عِبْدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَأَكْتُسِبَ بِهِ الْجِنَانُ. قَالَ قُلْتُ فَالَّذِي كَانَ فِي مُعَاوِيَةٍ؟ قَالَ تِلْكَ النَّكْرَاءُ، وَتِلْكَ الشَّيْطَنَةُ، وَهِيَ شَيْهَةٌ بِالْعَقْلِ، وَلَيْسَتْ بِعَقْلٍ)، المحاسن، أحمد بن محمد البرقي، ج ١، ص ١٩٥. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١١. معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ٢٤٠.

شيئاً وأضاف إليه من نفسه أشياء؛ فلذلك قال الله تعالى ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَذِيلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وأما رميهم بالشهب، فلأن الله وكل ملائكة النجوم بهم، فإذا خطف الشيطان خطفة لاستراق السمع رمته الملائكة بشهاب فاحتراق؛ لأنه من نار الشجرة، ونار الكواكب من الشعلات التي استجنت في زبد الماء من نار الهيبة والعظموت، وهي أقوى من النار التي من الشجرة، وأما تلك الشهب فإنها من نار الكواكب اشتعلت؛ لأن الأشعة النارية من الكواكب تقع على الأرض فتمر بكرة النار فتؤجج ما يليها منها، وكان عند كل كوكب ملك موكل به وهو روحه وذلك الكوكب جسده، فيقع شعاع جسده على ما يليه من كرة النار أبداً فيشتد حرها بذلك، ثم يتجاوز نازلا إلى الأرض فيصعد أبخرة مائية، فلقوة حرارته يلطفها ويجفف كثيراً من رطوبتها حتى تغليظ وتكون لزجة بما فيها من الأجزاء الأرضية المصاحبة لها فتكون دهناً، فيجتمع محفوظاً بما يمده الكوكب من المتضاد السائل بأشعته، فإذا خطف الشيطان قبض الملك الموكل بذلك الكوكب قضية من ذلك الدهن الخاص به فأشعله من كرة النار من ذلك المكان المحاذي لذلك الكوكب المتراجج بأشعته فقدفه به فاحتراق، فكانت تلك الكواكب رجوماً للشياطين، فافهم.



(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٣

﴿وَقُفُوهُ إِنَّهُمْ مَسْعُولُونَ ﴾٢٤﴿ مَا لَكُمْ لَا نَاصِرُونَ ﴾٢٥﴿ بَلْ هُمْ أَلْيَومَ مُسْتَسِلُونَ ﴾٢٦﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَّسَاءَلُونَ ﴾٢٧﴿ قَالُوا إِنَّكُمْ كُثُمٌ تَأْتُونَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾٢٨﴿ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾٢٩﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَنٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِيْنَ ﴾٣٠﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَاهِقُونَ ﴾٣١﴿ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَوِيْنَ ﴾٣٢﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾٣٣﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾٣٤﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾٣٥﴾

تضافت الروايات من طرقنا وطرق العامة أن كل عمل لا يكون مشفوغاً إلا بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام يكون يوم القيمة هباء منثوراً، فمن ذلك ما رواه الصدوق بإسناده إلى علي بن الحسين عليه السلام قال (ولو أن رجلاً عمر ما عمر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً<sup>(٢)</sup>، يصوم النهار، ويَقُومُ الليل في ذلك المكان، ولقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه شيئاً<sup>(٣)</sup>، وعن

(١) سورة الصافات، الآية: ٢٤ - ٣٥.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ١٤.

(٣) الأصول الستة عشر، مجموعة من العلماء، ص ٢٢. المحاسن، محمد بن أحمد البرقي، ج ١، ص ٩١.

جعفر بن محمد عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ (لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبَدَ اللَّهَ أَلْفَ عَامٍ مَا قَبْلَ اللَّهِ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا بِوَلَايَتِكَ وَوَلَايَةُ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ، وَإِنَّ وَلَايَتَكَ (لَا تُقْبَلُ) إِلَّا بِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكَ وَأَعْدَاءِ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ بِذَلِكَ أَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ ﷺ فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكُفِرْ ﴿١﴾.

ومن طرقهم عن أبي سعيد الخدري (قال سمعت رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيمة أمر الله الملkin يقعدان على الصراط فلا يجوز أحد إلا براءة أمير المؤمنين، ومن لم تكن له براءة أمير المؤمنين ﷺ أكبه الله على منخريه في النار، وذلك قوله تعالى ﴿وَقِفُوْهُ إِنْهُمْ مَسْلُوْنَ﴾. قلت فداك أبي وأمي يا رسول الله ما معنى براءة أمير المؤمنين؟ قال مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وصي رسول الله ﷺ) (٢)، وعن أبي سلمان راعي رسول الله ﷺ ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (ليلة أسرى بي إلى السماء، قال لي الجليل جل جلاله ﴿إِنَّمَّا لَرَسُولُ﴾ - إلى أن قال تعالى - يا محمد لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتك) (٣) الحديث، وعن عبد الله بن

(١) مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة، محمد بن أحمد بن شاذان، ص ٢٨.

(٢) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كان يوم القيمة أمر الله تعالى ملوكين يقعدان على الصراط فلما يجوز [بهما] أحد إلا براءة علي بن أبي طالب، ومن لم تكن له براءة أمير الله تعالى الملوكين المولكين على الجواز أن يوقفاه ويسألاه، فلما عجز عن جوابهما فيكباه على منخريه في النار، وذلك قوله تعالى ﴿وَقِفُوْهُ إِنْهُمْ مَسْلُوْنَ﴾، قلت فداك أبي وأمي يا رسول الله، وما معنى البراءة التي أعطاها علي؟ فقال [مكتوب بالنور الساطع] لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولله، مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة، محمد بن أحمد بن شاذان، ص ٣٦. ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم القندوزي، ج ٢، ص ٢٩٥. التحسين، رضي الدين علي بن طاووس، ص ٥٥٨.

(٣) سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليلة أسرى بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله ﴿إِنَّمَّا

العباس قال قال رسول الله ﷺ إلى أن قال: قال تعالى في حق علي عليه السلام ( وإنني آليت بعزمتي ألا أدخل النار أحداً تولاها وسلم له ولاؤوصياء ، ولا أدخل الجنة من ترك ولايته والتسليم له والأوصياء من بعده ، وحق القول مني لأملأن أطباقيها من أعدائه ، وأملأن الجنة من أوليائه وشيعته )<sup>(١)</sup> ، والأحاديث من الفريقين لا تحصى .

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (مُبِغْضُ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ) <sup>(٣)</sup> .

وروى الطوسي في مجالسه، بإسناده إلى أبي الصلت، عبد السلام بن صالح الهرمي ( قال كنت مع الرضا عليه لما دخل نি�شابور [نيشابور] وهو راكب بغلة شهباء ، وقد خرج علماء نيشابور [نيشابور] في استقباله ، فلما

أَرْسَلُوا إِلَيْهِ مِنْ زَيْدٍ)، فقلت والمؤمنون. قال صدقت. قال يا محمد إنني اطلعت إلى أهل الأرض اطلاعه فاخترتك منهم، فشققت لك اسما من أسمائي، فلا ذكر في موضع إلا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منهم عليا فسميتها باسمي. يا محمد خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين من نوري، وعرضت ولایتك عك أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن يجحدها كان عندي من الكافرين. يا محمد لو أن عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع، أو يصير كالشن البالي، ثم جاءني جاحدا لولایتك ما غفرت له. يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت نعم يا رب. قال لي أنظر إلى يمين العرش. فنظرت، فإذا علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلى بن الحسن، والحسن بن علي، ومحمد المهدي بن الحسن كأنه كوكب دري بينهم. وقال يا محمد هؤلاء حججي على عبادي وهم أوصياؤك، والمهدى منهم، الثائر من قاتل عترتك، وعزتي وجلالي إنه المنتقم من أعدائي والممد لأوليائي). ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي، ج ٣، ص ٣٨١.

(١) مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والائمة عليه السلام، محمد بن أحمد بن شاذان، ص ٥٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٢٣ - ٢٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٤.

صاروا إلى المربيعة تعلقوا بـلجام بغلته وقالوا يا ابن رسول الله ﷺ حدثنا عن آبائك الطاهرين، حدثنا عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين، فأخرج رأسه من الهدوج وعليه مطرف خر، قال حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة، عن أمير المؤمنين ع، عن رسول الله ﷺ، قال أخبرني جبرائيل الروح الأمين، عن الله (عز وجل) تقدست أسماؤه، وجل وجهه، قال إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، عبادي فاعبدوني، ولتعلم من لقيني منكم بشهادة إلا إله إلا الله مخلصاً بها، أنه قد دخل الجنة حصني، ومن دخل حصني أمن عذابي. قالوا يا ابن رسول الله وما إخلاص الشهادة لله؟ قال طاعة الله، وطاعة رسوله، وولاية أهل بيته ع).<sup>(١)</sup>

أقول: وهذا الذي أشرنا إليه هو التوحيد الخالص الذي أشار إليه ع، بقوله (من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة)<sup>(٢)</sup>، فإن المراد بالإخلاص القيام بهذه الشروط التي هي في الحقيقة أركان التوحيد فافهم، بل ليس التوحيد إلا هذا، وإلى هذا أشار سبحانه بقوله ﴿إِنَّهُمْ كَافُرُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، فإن المراد بلا إله إلا الله ذلك؛ لأنه سبحانه قال ﴿وَقُفُوهُ إِنَّهُمْ

(١) الأمالى، محمد بن الحسن الطوسي، ص ٥٨٩. التوحيد، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ٢٤ - ٢٥.

(٢) عن أبي عبد الله ع قال: يا أبا إدريس قدمنت الكوفة فارو هذا الحديث، من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له الجنة. قال قلت له إنه يأتيني من كل صنف من الأصناف أفاروي لهم هذا الحديث؟ قال نعم يا أبا إدريس، إنه إذا كان يوم القيمة واجمع الله الأولين والآخرين فتسأل لا إله إلا الله منهم، إلا من كان على هذا الأمر، الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٢، ص ٥٢٠.

مسئولونَ \* مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ \* بَلْ هُمْ أَلْيَامَ مُسْتَسْمِلُونَ \* وَأَفْلَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْأَلُونَ \* قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَا عَنِ الْيَمِينَ \* قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ \* وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَنٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِيْنَ \* فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَا لَذَاهِقُونَ \* فَأَغْوَيْتُكُمْ إِنَّا كُنَّا غُوْنِينَ \* فَإِنَّهُمْ يَوْمَدِيْنِ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ \* إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ \* إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿وَقُوْهُ لِّهِمْ مَسْئُولُونَ﴾.

فقد وردَ من الطرفين أنَّ المراد أنَّهم مسئولون عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن ذلك ما في الأمالى<sup>(١)</sup>، وتفسير القمي قال عن ولاية أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> عليه السلام، وكذا في عيون الأخبار عنه عليه السلام<sup>(٣)</sup>، وفي العلل عنه عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية قال (لَا تَزُولُ قَدَمًا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسَأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ، عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ حُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ)<sup>(٤)</sup>.

وفي السادسة عشرة من مناقب ابن شاذان بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكِيْنِ يَقْعُدَانِ عَلَى الصَّرَاطِ فَلَا يَجُوزُ [بِهِمَا] أَحَدٌ إِلَّا بِرَاءَةٍ عَلَيْيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ بَرَاءَةً أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَكِيْنِ الْمُوَكَّلِيْنِ عَلَى الْجَوَازِ أَنْ يُوقَفَاهُ وَيَسْأَلَاهُ فَلَمَّا عَجَزَ عَنْ جَوَابِهِمَا فَيُكَبَّاهُ عَلَى مَنْخِرِيهِ فِي النَّارِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَقُوْهُ لِّهِمْ مَسْئُولُونَ﴾.

(١) الأمالى ، محمد بن علي بن بابويه الصدوق ، ص ٩٣ .

(٢) تفسير القمي ، علي بن إبراهيم القمي ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

(٣) عيون أخبار الرضا ، محمد بن علي بن بابويه الصدوق ، ج ١ ، ص ٣٢٩ .

(٤) ينابيع المودة لذوى القربي ، سليمان بن إبراهيم القندوزي ، ج ٢ ، ص ٣٦٠ . المعجم الكبير ، الطبراني ، ج ١١ ، ص ٨٤ . كنز العمال ، المتقي الهندي ، ج ١٤ ، ص ٣٧٩ . علل الشرائع ، محمد بن علي بن بابويه الصدوق ، ج ١ ، ص ٢١٨ . الخصال ، محمد بن علي بن بابويه الصدوق ، ص ٢٥٣ .

﴿مَسْئُولُونَ﴾ . قُلْتُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا مَعْنَى الْبَرَاءَةِ الَّتِي أَعْطَاهَا عَلَيِّ؟ فَقَالَ [مَكْتُوبٌ بِالنُّورِ السَّاطِعِ] لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلِيُّ اللَّهِ<sup>(١)</sup> .

أقول: فحيث لم يأتوا بهذه البراءة أخبر عنهم أنّهم «إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ» ، فيدخل في الآيات كلّ من لم يأت بما أمر به، إلّا أنه إذا تمسّك بالأصل المأمور به جاز في الحكمة العفو عن التقصير في بعض فروعه فلا يضره ذلك، كما أن من ترك الأصل وتمسّك بالضد المنهي عنه لم يجز في الحكمة القبول لشيء مما أتي به من الفروع فلا ينفعه ذلك، وقد تقدّمت الإشارة إلى ذلك.



(١) مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة، محمد بن أحمد بن شاذان، ص ٣٦ - ٣٧ .

﴿أَذَلَّكَ خَيْرٌ نُزِّلَ أَمْ شَجَرَةُ الْزَقْوَمِ ﴾  
 إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٢﴾

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾  
 طَلْعُهَا كَانَهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٣﴾

﴿رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾  
 (١) ﴿٦٤﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَمَنْ رَدَ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنَ الْجَحِيمِ)<sup>(٣)</sup>.

قوله ﷺ: (وَمَنْ رَدَ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنَ الْجَحِيمِ)، أيَّ مَنْ رَدَ عَلَيْكُمْ - من سائر خلق الله من الصامت والناطق - حكمكم، وكذب قولكم، وترك أمركم، ونهيكم، استكباراً وغلواً بعد المعرفة بكم وبمقامكم فهو في النار، فقوله (عليكم)، يعني أنَّه رَدَ للحكم ليس لعدم فهمه، أو لاستقالة على نفسه، أو لشهوته، بل عليكم ظلماً وعلواً، وهذا وإن كان يتحقق الرَّد عليهم من النباتات والجمادات ظلماً وعلواً في كلِّ بحسبِه، إلاَّ أنَّ قوله ﷺ (في أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنَ الْجَحِيمِ)، لا يتحقّق المراد هنا إلاَّ في حقِّ رؤوس أئمة الضلالَةِ الذين هم طلع شجرة الزقوم، كما قال تعالى ﴿طَلْعُهَا كَانَهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾، أي طلعتها هو رؤوس الشياطين؛ لأنَّ المشبه نفس المشبه به في

(١) سورة الصافات، الآية: ٦٢ - ٦٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٣٤١ - ٣٤٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

القرآن، وفي أحاديثهم المتلقاة عنهم في التفسير الباطن، وذلك من حكم أسفل، لأنه للتفضيل، ويؤيد أن المراد بهم رؤوس أئمة الضلال الذين هم في أسفل درك من الجحيم ما في الاحتجاج عن النبي ﷺ في حديث طويل في خطبته يوم الغدير، يقول فيه (مَعَاشِرَ النَّاسِ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي أَئِمَّةٌ ۝ يَدْعُونَ إِلَى الْتَّكَارِ ۝ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُنْصَرُونَ ۝)، مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ وَأَنَا بَرِيئَانِ مِنْهُمْ، مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُمْ وَأَنْصَارَهُمْ وَآشِيَاعُهُمْ وَأَتَبَاعُهُمْ ۝ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ الْمَارِ ۝، وَلَيَسَّ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) <sup>(١)</sup>.



(١) روضة الوعاظين وبصيرة المتعظين، محمد بن أحمد النيسابوري، ج ١، ص ٩٦. طرف من الانباء والمناقب، علي بن موسى بن طاووس، ص ٣٦٣. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٣٧، ص ٢١١.

﴿وَإِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٨٣﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَسُلَالَةُ النَّبِيِّنَ).

قال الشيخ محمد تقى المجلسي رحمه الله في شرح الفقيه، في شرح هذه الفقرة (فإنهم ذريّة نوح وإبراهيم وإسماعيل ظاهراً، ومن طينة الأنبياء والرسول روحًا وبدنًا، كما نطقت به الأخبار المتواترة)<sup>(٣)</sup> انتهى، وظاهر كلامه أنهم سُلّوا من طينة الأنبياء، أي صفت، أو خلّصت أرواحهم وأبدانهم من طينة الأنبياء.

وهذا يدلّ على أنهم من حقيقةٍ واحدةٍ، وأنه لا يلزم أن يكون المسلول أعلى من المسلول منه؛ لأنّ الولد سلالة أبيه، ولا يلزم أن يكون أفضل منه، وإن جاز ذلك لدليل آخر؛ لما دلت (عليه الأخبار خ ل) الأخبار عليه، وانعقد الإجماع من الشيعة أنّ محمداً صلوات الله عليه خير الخلق وأنّ علياً نفسه بنص القرآن، والاتحاد مُحالٌ، فكان المراد به المماثلة، ومما يدلّ على أنّه أفضل، فيكون علي صلوات الله عليه أفضل الخلق بعد محمد صلوات الله عليه، وما يجري لعلي صلوات الله عليه يجري

(١) سورة الصافات، الآية: ٨٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحساني، ج ١، ص ١٨٨ - ١٩١.

(٣) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسي، ج ٥، ص ٤٦١.

لولده الأحد عشر الطيبين، وهذا التفصيل مع تسليمه لا يستلزم اختلاف الطينتين كما هو ظاهر كلامه (تغمده الله برحمته).

وقد تقدم من أحاديثهم ما يدل على أنّ الطينة التي خلقوا منها لم يكن لأحد من الخلق فيها نصيب، ثم خلق من فاضل طينتهم، أي من شعاعها، كما نبهنا عليه سابقاً، خلق من ذلك طينة شيعتهم، ولم يجعل لأحد فيما خلق منه شيعتهم نصيباً إلّا الأنبياء، والأحاديث في ذلك متكثرة جداً، ويدل على هذا قوله تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ﴾، فأخبر أنّ إبراهيم عليهما السلام الذي هو من أفالصل أولي العزم من شيعة علي عليهما السلام بنص الأحاديث الكثيرة، وقد دلت أحاديثهم أنّ شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم، قال أمير المؤمنين عليهما السلام (اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ) قال ابن عباس [فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ] كَيْفَ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ لِي لِأَنَّا خُلِقْنَا مِنْ نُورِ اللَّهِ، وَخُلِقَ شَيْعَتُنَا مِنْ شُعَاعِ نُورِنَا، فَهُمْ أَصْفِيَاءُ أَبْرَارٍ أَطْهَارٍ مُتَوَسِّمُونَ، نُورُهُمْ يُضِيءُ عَلَى مَنْ سَوَاهُمْ، كَالْبَدْرِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ<sup>(١)</sup> انتهى، فقد أخبر عليهما السلام أن الله خلق شيعتهم من شعاع نورهم، فإذا كان الأنبياء خلقوا من شعاع نورهم، ولا ريب أنّ نورهم تحت حقيقتهم، وأنّ ذلك الشعاع الذي خلقت منه حقائق الأنبياء تحت نورهم، فكيف يكونون عليهما السلام خلصوا من طينة الأنبياء عليهما السلام.

نعم، في الظاهر خلصوا منها على معنيين، وضع أنوارهم في صلب آدم عليهما السلام فهم ينتقلون من صلب إلى رحم، وهم وداع اللهم عند الأنبياء، حتى أدوا وديعة الله كما أمرهم سبحانه إلى صلب عبدالمطلب، فانقسم منه إلى صلب عبد الله وأبي طالب، وكانت تلك الأنوار تعلقت بالنطف الطيبة

(١) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٥، ص ٢١.

تعلّق ما بالقوّة بما بالفعل، كتعلّق الشجرة في غيب النواة بالنواة، أي بشهادتها، ومما قال في هذا المعنى العباس بن عبدالمطلب - في هذا المعنى - في مدح النبي ﷺ قال<sup>(١)</sup>:

مُسْتَوْدِعٌ حِينَ يُخْصَفُ الْوَرْقُ  
أَنْتَ وَلَا مُضْغَةً وَلَا عَلْقُ  
الْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرْقُ  
إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبْقُ  
مِنْ خَنْدِفٍ عَلَيَّاهُ تَحْتَهَا النُّطْقُ  
الْأَرْضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأَفْقُ  
النُّورُ وَسُبْلُ الرِّشادِ نَخْتَرُقُ  
مِنْ قَبْلَهَا طَبَتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي  
ثُمَّ هَبَطَتِ الْبَلَادُ لَا بَشَرٌ  
بِلْ نَطْفَةٌ تَرَكَ السَّفَيْنَ وَقَدْ  
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ  
حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ الْمَهِيمَنَ  
وَأَنْتَ لِمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقْتَ  
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الْضَّيَاءِ وَفِي

وَأَمَّا فِي الْبَاطِنِ، فَإِنْ تَلَكَ الْأَصْلَابُ الشَّامِخَةُ الَّتِي تَسْتَقِرُ فِيهَا،  
وَالْأَرْحَامُ الْمَطَهَّرَةُ الَّتِي تَسْتَوْدِعُ فِيهَا، قَشُورُ لِتَلَكَ الْأَلْبَابِ، أَحَاطَتْ بِهَا  
كِإِحَاطَةِ الْأَشْعَةِ بِالسَّرَّاجِ، وَمَدَّبِرُونَ بِتَلَكَ الْأَرْبَابِ، تَقْدِرُهَا فِي سَائِرِ  
أَطْوَارِهَا بِمَقْتَضِيِ الْأَسْبَابِ، فَهِيَ مَفَارِقَةُ لِتَلَكَ الْمَحَالِ الشَّرِيفَةِ فِي التَّقْدِيرِ،  
وَإِنْ كَانَتْ مَقَارِنَةُ لَهَا فِي التَّدْبِيرِ، وَلَأَجْلِ هَذَا كَانَ كُلُّ مَنْ انتَقَلَ إِلَيْهِ ذَلِكَ  
النُّورُ الْمَفَارِقُ أَشْرَقَ وَجْهَهُ، وَغَرَّتْهُ نُورًا، حَتَّى يَعْرَفَ بِذَلِكَ، إِلَى أَنْ يَنْتَقَلَ  
مِنْهُ إِلَى الرَّحْمِ الطَّاهِرَةِ، فَيُسْلِبَ مِنْهُ النُّورُ وَيَتَلَأَّ بِوْجَهِ الْحَامِلِ بِهِ إِلَى أَنْ  
تَضَعَ الْجَنِينُ، فَيَخْرُجَ مُشْرِقًا بِمَا فِيهِ، وَتَسْلِبَ أُمَّهُ النُّورُ، وَهُوَ قَوْلُ  
الْبَاقِرِ عَلِيٌّ (فَمَا زَالَ ذَلِكَ النُّورُ يَتَنَقَّلُ مِنَ الْأَصْلَابِ وَالْأَرْحَامِ مِنْ صُلْبٍ إِلَى

(١) المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ٣٢٧. الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٢، ص ٤٤٧. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ١، ص ٢٧.

صُلْبٌ، وَلَا اسْتَقَرَّ فِي صُلْبٍ إِلَّا تَبَيَّنَ عَنِ الَّذِي انتَقَلَ مِنْهُ انتِقالُهُ، وَشَرَفَ الَّذِي اسْتَقَرَّ فِيهِ<sup>(١)</sup> الحديث.

وهكذا حتى انفصلت الأنوار من عبد الله وأبي طالب، وانجلت الأسرار من كل جانب، وليس ذلك إلا لأنهم متعينون متميّزون، وإن كانوا قد تعلقوا بالمحال الشريفة، ولقد روي أن خديجة لما حملت بفاطمة عليها السلام كانت تسمع منها في بطنهما التسبيح، والتحميد، والتهليل، ثم كانت تعلم أمّها أحكام دينها وهي في جوفها<sup>(٢)</sup>.



(١) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٥، ص ٢٠.

(٢) إن خديجة لما حملت بفاطمة عليها السلام كانت فاطمة تحدثها في بطنهما وتصبرها وكانت تكتم ذلك من رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، فدخل عليها يوماً فسمع خديجة تحدث فاطمة، فقال يا خديجة من تحدثين؟ فقالت الجنين الذي في بطني يحدّثني ويؤنسني، فقال يا خديجة هذا جبريل يخبرني أنها أنتي، وأنها النسل الظاهر الميمونة؛ إن الله سيجعل نسلها منها، ويجعل من نسلها أئمة و يجعلهمخلفائي في أرضه بعد انقضاء وحيه)، الخرایج والجرایح، قطب الدين الرواندي، ج ٢، ص ٥٢٤. إثبات الهداة بالنوصوص والمعجزات، محمد بن الحسن الحر العاملی، ج ٢، ص ١٩٤.

(١) ﴿فَنَظَرَ نَظَرَةً فِي النُّجُومِ﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾

ومن<sup>(٢)</sup> الوجه - التي عارض بها القائلون بجواز صدور الذنب عن الأنبياء ﷺ (أدلة المانعين) - نظر إبراهيم ﷺ في النجوم، ليعلم حاله من تأثير النجوم، لقوله تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظَرَةً فِي النُّجُومِ \* فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾، والنظر في النجوم من هذا الوجه حرام، وقوله تعالى ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ كذب؛ لأنَّه لم يكن سقيماً، والكذب كذب.

أجاب: إن نظر إبراهيم في النجوم ليس ليعرف حاله من تأثير النجوم، بل نظره في النجوم كان للاستدلال والتعرف من صنعه تعالى، والنظر في النجوم من هذا الوجه طاعة، لقوله تعالى ﴿وَيَنْتَكِرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(٣)</sup>، وبأنَّ قوله تعالى ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ يجوز أن يكون عن سقم حال به، أو من سقم متوقع في الاستقبال.

أقول: إنَّ النظر في علم النجوم، وتعرف حالها ليس بحرام مطلقاً، وإنما الحرام إذا نظر باعتقاد أنها مؤثرة، وليس في الآية ما يدل على ذلك، فحمل المعارض نظره على الاعتقاد غير مراد، ودون إثباته خرط القتاد، وإنما الواقع في المسألة أن الأسباب جعلها الله سبحانه أسباباً، ومعنى جعلها

(١) سورة الصافات، الآية: ٨٨ - ٨٩.

(٢) العصمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٤١ - ١٥٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.

أسباباً أنه (عز وجل) يفعل بها المسبيات، كبذر الحنطة في الأرض، وتنقية الأرض، وتغطيته لثلا يأكله الطير، وسقيه بالماء، فإنها أسباب جرت عادة الله أنه لا يوجد الزرع للحنطة بدون ذلك، لا أنه مستقل سبحانه بالزرع بدون الأسباب، مما يعتقده صاحب الاعتراض وصاحب الجواب، لأنه سبحانه إذا أراد أن ينبت النبات من الحنطة فلا بد من تهيئه الأسباب، إما كما ذكرنا مثلاً، وأما غيرها، فإنه مسبب الأسباب، وإلا لم تكن الأسباب أسباباً، وليس ذلك لعجز في القدرة، ولكن العجز في المقدور عن قبوله للإيجاد بغيرها، كما جعل علة الشيء من الأجسام المادة والصورة، فلا يمكن إيجاد جسم مادي بلا مادة وصورة، وذلك لعجز المصنوع بدون ذلك؛ ولذا صرخ سبحانه بالرد على من ادعى أن له ولداً، فقال ﴿أَنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صِنْجَةٌ﴾<sup>(١)</sup>، لأنه لو خلق ولداً لم يكن ولداً، بل هو من سائر خلقه، ولا يكون حتى يتولد من أبٍ وأمٍ ظاهرين، أو باطنين، أو أحدهما ظاهر والآخر باطن، مثل زيد من أب وأم ظاهرين، ومثل آدم من أب وأم باطنين، وهما المادة والصورة، ومثل عيسى من أب باطن، وهو المادة المتخلقة من نفح روح القدس، ومن مريم، فإن الله تعالى أمر جبرائيل الأمين فاستل من لطيف الأرض سلالة قد وقع عليها من شجرة المزن التي في الجنة، نطفة استجنت في باطنها، كاستجنان النطفة التي من شجرة المزن، استجنت في الرائحة، والرائحة تعلقت بلطيف السلالة المشار إليها، فانبثت تلك السلالة في الهواء كأنباث الذر والغبار في الهواء، فنفح منه جبرائيل عليه السلام في جيب مريم، فتكون عيسى من تلك النطفة التي هي المادة، وهي الأب الباطني، مع ما من مريم عليه السلام من القابلية، وهي الصورة التي هي الأم الباطنية.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠١.

ولأجل هذا قال الله تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ حَلَقَتُُهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(١)</sup>، أي خلق عيسى من تراب، كما خلق آدم من تراب، فقال له كن فيكون، كما قال لأدم، وليس المعنى أن مثل عيسى عند الله مثل آدم، في أنه يقول كن فيكون، بدون خلقه من تراب، كيف وعيسى خلق من صلب آدم، ولكنه حين مسح على ظهر آدم وأخرج الذرية في الذر منه من ظهور آبائهم، وكلفهم وجمعهم في صلبه، ولم يرجح عيسى، فلذا سمي المسيح؛ لأنه قد بقي عليه آثار المسح.

**والحاصل:** أنه لا بد في الأشياء من أسبابها، ولو لم يكن في الأسباب مدخل في الإيجاد أصلًا كما يزعمه الأشعري؛ لما كان لإيجادها ولتسفيتها أسبابًا فائدة، ولا نقول إنها هي المؤثرة بدون الله تعالى، بل نقول الله سبحانه يفعل بها ما يشاء من مسبباتها، ويستحيل قبول الإيجاد بدون قابل، والمادة والصورة علتان، والفعل علة الفاعلية.

**وبالجملة:** ليس هذا محل بيان هذه المسألة، إلَّا أَنَا نقول: إنَّ الله سبحانه وتعالى جعل النجوم وما في العالم العلوي أسبابًا بها يفعل، فهي مؤثرة بالله في المسببات، فإن الماء والأرض والفصل جعلها الله أسبابًا للنبات، وبها ينبت النبات، وبه كانت أسبابًا لكون البذر قابلاً للنزرع، وأنت إذا تأملت قوله تعالى ﴿أَذْنَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾<sup>(٢)</sup> بعقلك طالباً للحق غير ملتفت إلى مذهبك، ظهر لك ما أشرت إليه.

وإذا نظرت إلى جميع الأشياء رأيتها جارية على نحو ما ذكرنا لم يخلق شيئاً بغير سبب، وذلك لعجز المخلوقات عن قبول الإيجاد بدون الأسباب.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠١.

فإن قلت: لو شاء الله تعالى خلق ما شاء بغير سبب؛ لأنه سبب من لا سبب له، وسبب كل ذي سبب، وسبب الأسباب من غير سبب.

قلت: هو سبحانه وتعالى كذلك وفوق ذلك، لكن المخلوق لا قدر بدون الأسباب المخلوقة، فإذا أراد سبحانه سبب الأسباب.

وقوله: (سبب كل ذي سبب، وسبب من لا سبب له)، أنه يسبب الأسباب لمن لا سبب له، من غير سبب قديم، بل هو بفعله تعالى، يخترع الأسباب لما يريد من إيجاده، فافهم.

فنظره عليه السلام في النحو، فإن الله سبحانه جعل الكواكب والأفلاك والبروج، وجميع المنازل والحركات، أو قاتاً وأسباباً لما يفعل، مثل ارتفاع الشمس جعله سبباً لفصل الربيع، فإنه بحرارتها تسخن، وبرطوبة فصل الشتاء، وبحرارتها تحصل الحرارة والرطوبة في العالم السفلي، اللتان هما علة الكون، لأن الأسباب جعلها أعضاد للمسبيبات، وهو الفاعل بتلك الأسباب.

والمحرم من علم النجوم هو اعتقاده أنها مؤثرة بدون الله، وأما بالله فقد نص سبحانه على نظائره، فقال في حق عيسى (عليه محمد وآله وعليه السلام) ﴿وَإِذْ تَحْلُقُ مِنَ الظِّئْنِ كَهْيَةً أَطْيَرْ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبَرِّئُ أَكْمَمَهُ وَأَبْرَصَهُ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرُجُ الْمَوْقِي بِإِذْنِي﴾<sup>(١)</sup> وكل هذا مثل ما قلنا، إذ لا فرق بين عيسى وبين الجنادات، كالماء والأرض للنبات.

وأيضاً المحرم من علم النجوم اعتقاد التأثير بما ظهر له من الأسباب، وإن كان بالله سبحانه لأنه لا يحيط بجميع الأسباب، ولهذا ورد (إن هذا علم لا يعلم إلا نحن، وأهل بيته في الهند)<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٠.

(٢) (قَالَ يَسِيرٌ لِدَهْقَانَ الْفَارِسِيَّ، وَقَدْ حَذَرَهُ مِنَ الرُّؤُوبِ وَالْمَسِيرِ إِلَى الْخَوَارِجِ، فَقَالَ لَهُ

فمثل إبراهيم عليه السلام يحيط بالقدر الذي يكون تماماً في السببية لإيجاد، فإذا عرف علة التأثير ولم يبق عليه من الجزم بإيجاد الله للمسبب، عندما يعلم من الأسباب إلا ما الله في إيجاد البداء، فإنه قبل أن يوجد له إلا يوجده لما يجدد من المowanع إذا شاء، و - حينئذ - يحصل لإبراهيم عليه السلام علم بوقوع المسبب عن تلك المسببات بالله سبحانه، كما يحصل لك حين رأيت الجبل

=اعلم أن طوالع النجوم قد انتحسست ، فسعد أ أصحاب التحوس ، وتحس أصحاب السعود ، وقد بدأ المريخ يقطع في برج الثور ، وقد اختلف في برجك كوكبان ، وليس الحرب لك بمكان . فقال له أنت الذي تسير الجباريات ، وتفرضي على بالحاديات ، وتنقلها مع الدقائق وال ساعات ، فما السرارى وما الرزاري؟ وما قدر شعارات المدبرات؟ فقال سأنظر في الأسطر لاب وأخبرك . فقال له أعالم أنت بما تم البارحة في وجه الميزان؟ وبأي نجم اختلف برج السرطان ، وأية آفة دخلت على الزبرقان؟ فقال لا أعلم . فقال أعلم أنت إن الملك البارحة انتقل من بيته إلى بيته في الصين ، وأنقلبت برج مайн ، وغارت بحيرة ساوية ، وفاضت بحيرة حشرمة ، وقطعت باب الصخرة من سفينته ، ونكس ملك الروم بالرروم ، وولي أخيه مكانه ، وسقطت سرفات الذهب من قسطنطينية الكبرى ، وهبط سور سرانديل ، وفقد ديان اليهود ، وهاج النمل بوادي النمل ، وسعد سبعون ألف عالم ، وولى في كل عالم سبعون ألفاً ، والليل يموت مثلهم؟ فقال لا أعلم . فقال أنت عالم بالشہب الحرس الأنجم ، والشمس ذات الذائب التي تطلع مع الأنوار ، وتغيب مع الأسحار؟ فقال لا أعلم . فقال أعلم أنت بطلع النجمين الذين ما طلعا إلا عن مكيدة ، ولا غربا إلا عن مصيبة ، وأنهما طلعا وغربا فقتل قايل هابيل ، ولا يظهران إلا بحراب الدنيا؟ فقال لا أعلم . فقال إذا كان طريق السماء لا تعلمها ، فإني أسألك عن قريب ، أخبرني ما تحت حافر فرسي الأيمن والأيسر من النافع والضار؟ فقال إنني في علم الأرض أقصر مني في علم السماء ، فامر أن يحفر تحت الحافر الأيمن فخرج كنز من ذهب ، ثم أمر أن يحفر تحت الحافر الأيسر فخرج أفعى فتعلق بعنق الحكيم ، فصاح يا مولاي الأمان . فقال الأمان بالإيمان . فقال لأطيل لك الركوع والسجدة . فقال سمعت خيراً ، فقل خيراً ، اسجد لله وأسرع بي إليه . ثم قال يا سمر سقير نحن نجوم القطب وأعلام الفلك ، وإن هذا العلم لا يعلمه إلا نحن وبيت في الهند مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ، رجب بن محمد البرسي ، ص ١٣٠ . مدينة معاجز الأئمة الثانية عشر ، هاشم البحرياني ، ج ٢ ، ص ٥١ .

اليوم ومضيت عنه، العلم بأنه باق على حجريته، لم يقلبه الله ذهباً، ولو شاء تعالى انقلب، وهذا العلم العادي بما كان يحل لأهل العصمة عليهم السلام بما سيكون عن الأسباب المستلزمة لذلك بالله، التي جعلها مستلزمة به تعالى.

وغير المعصومين لا يحصل لهم ذلك العلم، لعدم إحاطتهم بقواعده، كما كان دانياً عليهم السلام يحصل له العلم القطعي من علم الرمل، وعلماء الرمل غير المعصومين أجمعوا بأنه من غير المعصومين لا يفيد إلاّ الظن، وأنه يفيض القطع من المعصوم، وذلك لأنّ علوم المعصومين عن الوحي عن الله سبحانه بواسطة الملك، وهم مع هذا مؤيدون بروح القدس، فيحصل لهم القطع، لا يتوقف أحدهم على شيء في حصول القطع، إلاّ على البداء، فإنهم يعلمون أنَّ الله (عز وجل) ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾<sup>(١)</sup>، وهم يعلمون أن كل شيء قائم بأمر الله (عز وجل)، فالأسباب إنما تؤثر، بل إنما هي شيء بالله، أي بالله، وبما أقامها وحفظها من أمره، فهي به تعالى وبأمره شيء، وهي به تعالى وبأمره تؤثر، وليس كما يتوهם المفوضة، ولا الجبرية، فالنظر في النجوم ليس حراماً.

إذا عرفت ما بيننا لك، ظهر لك أن الجواب المذكور سابقًا، المنقول عن شارح الطوالع ليس بشيء<sup>(٢)</sup>، بل الجواب هذا، وهو المروي من أخبار أهل بيته محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه بالمعنى<sup>(٣)</sup>، لأنه قوله تعالى ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾، متفرع على نظره في النجوم.

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٢) مطالع الأنظار على متن طوالع الأنوار، أبي الثناء شمس الدين الأصفهاني، ص ٢١١.

(٣) ﴿فَنَظَرَ نَظَرَةً فِي النُّجُومِ \* فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾، قال أبو جعفر عليه السلام والله ما كان سقيماً، وما كذب، فلما تولوا عنه مذرين إلى عيدهم دخل إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم بقدوم

وأما قوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ فليس بكذب، لأنه سقيم القلب، أما ظاهراً فلما لحقه من أفعالهم وعبادتهم الأصنام، فلما خرجوا لعيدهم وأرادوا منه أن يخرج معهم فقال لهم ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وهو يريد إني سقيم القلب من أفعالكم، ولا أقدر على الخروج حتى أشفي قلبي من أصنامكم بتكسيرها ، وكلامه مطابق للواقع ولاعتقاده وإرادته فهو صدق، ولا يراد من الصدق إلا مطابقة الكلام للواقع بعقد المتكلم، وإرادته من لفظه ودلالة لفظه، لا على ما يفهم السامع من الكلام مطابقته للواقع لا يجعله صدقاً، بخلاف إرادة المتكلم وقصده، ولهذا لما قال المنافقون لمحمد ﷺ ﴿شَهَدَ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، قال الله ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾<sup>(٢)</sup>، فعلم الله من هذا الكلام مطابقته للواقع، ولكنهم لم يريدوا بكلامهم مطابقته للواقع، لعدم توطين أنفسهم على طاعته، فجعل الله كلامهم كذباً لعدم إرادتهم المطابقة، فقال الله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَشَهِّدُ إِنَّ الْمُنَفِّقِينَ لَكَذِبُونَ﴾، وإنما أمر بالتورية في بعض الواقعات تفصياً من الكذب، ولو كانت التورية كذباً؛ لما وجبت في مواضعها احتراماً من الكذب<sup>(٣)</sup>، فافهم إن كنت تفهم.



= فَكَسَرَهَا، وَوَضَعَ الْقُدُومَ فِي عُنْقِهِ، فَرَجَعُوا إِلَى آلَهَتِهِمْ فَنَظَرُوا إِلَى مَا صُنِعَ بِهَا فَقَالُوا لَا وَاللَّهِ مَا اجْتَرَأَ عَلَيْهَا وَلَا كَسَرَهَا إِلَّا الْفَتَنَى الَّذِي كَانَ يَعْبِيْهَا وَيَبِرِّأَ مِنْهَا)، الكافي، محمد بن يعقوب الکليني، ج ٨، ص ٣٦٩. الخصال، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ١، ص ٣٥٥. الاحتجاج على أهل اللجاج، أحمد بن الطبرسي، ج ٢، ص ٣٥٦.

(١) سورة المنافقون، الآية: ١.

(٢) سورة المنافقون، الآية: ١.

(٣) المناهل، محمد بن علي المجاحد الطباطبائي، ج ١، ص ٢٤٦

﴿فَإِنَّمَا يَكُونُ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنُنِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَىٰٰ قَالَ يَأْبَتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمِرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْصَّدِيرِينَ﴾

(١) ﴿١٠٢﴾

أما<sup>(٢)</sup> أمر إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه، فاعلم أن هذه المسألة في جوابها شيئاً - ينبغي التنبيه عليهما :

أحدهما : أن الله سبحانه قد يأمر بالشيء ويحبه ولا يريد وقوعه ، وقد يأمر بالشيء ويحبه ويريد وقوعه ، وقد ينهى عن الشيء ويكرهه ولا يريد وقوعه ، وقد ينهى عن الشيء ويكرهه ويريد وقوعه ، فمحبته لا تفارق أمره ، وكراهته لا تزاييل نهيه ، وإرادته قد توافقهما ، مما أراد الأمر به خاصةً كانت في الأمر خاصة ، وفي الواقع لو وقع ، مما أراد الأمر به و الواقع المأمور به كانت محبته فيهما ، وكذلك النهي ، أما المحبة والرضا فلها اعتباران ، اعتبار واعتبار الخيرة ، وتسيير المعلوم ، فبالأول لا يخالف شيء منها محبته ، كما في الدعاء ، وبالثاني قد يكون ما يحب ، وقد يكون ما لا يحب ، فأمر إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه مما يحب الأمر به ، ولا يحب وقوعه ؛ لمحبة العمل ، بل يحب ألا يقع .

(١) سورة الصافات ، الآية : ١٠٢ .

(٢) جوامع الكلم ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ، ٨ ، ص ٦٩٤ - ٦٩٥ .

وثنائيهما: أنه أمره محبًا للأمر به وللوقوع من جهة محبة الخيرة للعبد واليسير، ولما كان الأصل الداعي إلى الذبح إنما هو إرادة فداء الحسين عليه السلام<sup>(١)</sup>، وفيه محبة عظيمة راجحة، ولكن فيها محذور، وهو لزوم سبق إبراهيم عليه السلام وابنه للحسين ولجده وأبيه وأمه وأخيه صلى الله على محمد وآله الطاهرين، وفيه احتلال الوجود، وفساد النظام، ولما انحطت درجة إبراهيم وابنه عليه السلام عن ذلك أثيبا على العزم والصبر والجزع على الحسين عليه السلام، بثواب الوقوع والفتاء فجاء الكبس الأملح من أشعة الفجر فداء لابنه، وذلك هو الخيرة واليسير لإبراهيم وابنه عليه السلام؛ لأن الحسين عليه السلام

(١) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدُوْسِ النَّيْسَابُوريُّ الْعَطَّارُ (رضي الله عنها) قَالَ حَدَّثَنَا عَلَيْيِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتْيَةَ النَّيْسَابُوريِّ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَازَانَ، قَالَ سَمِعْتُ الرَّضَا عليه السلام يَقُولُ لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ (عز وجل) إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَنْ يَذْبَحَ مَكَانَ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ الْكَبْشَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَمَنَّى إِبْرَاهِيمُ عليه السلام أَنْ يَكُونَ قَدْ ذَبَحَ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ بِيَدِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِرْ بِذَبْحِ الْكَبْشِ مَكَانَهُ؛ لَيَرْجِعَ إِلَى قَلْبِهِ مَا يَرْجِعُ إِلَى قَلْبِ الْوَالِدِ الَّذِي يَذْبَحُ أَعْزَزَ وُلْدِهِ عَلَيْهِ بِيَدِهِ فَيَسْتَحِقَّ بِذَلِكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ أَهْلِ التَّوَابِ عَلَى الْمَصَابِ، فَأَوْحَى اللَّهُ (عز وجل) إِلَيْهِ يَا إِبْرَاهِيمَ مَنْ أَحَبَّ خَلْقِي إِلَيْكَ؟ فَقَالَ يَا رَبِّ مَا خَلَقْتَ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَبِيبِكَ مُحَمَّدَ عليه السلام، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَفَهُو أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ نَفْسُكَ؟ قَالَ بَلْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. قَالَ فَوْلَدُهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ وُلْدُكَ؟ قَالَ بَلْ وُلْدُكَ قَدْ بَحْرُ وُلْدِهِ ظُلْمًا عَلَى أَيْدِي أَعْدَائِهِ أَوْجَعَ لِقَلْبِكَ أَوْ ذَبْحُ وُلْدِكَ بِيَدِكَ فِي طَاعَتِي؟ قَالَ يَا رَبِّ بَلْ ذَبْحُ وُلْدِهِ ظُلْمًا عَلَى أَيْدِي أَعْدَائِهِ أَوْجَعَ لِقَلْبِي. قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ طَائِفَةً تَرْغُمُ أَهْلًا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ سَيَقْتُلُ الْحُسَيْنَ ابْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ ظُلْمًا وَعُدُولًا كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ، وَيَسْتَوْجِبُونَ بِذَلِكَ سَخْطِي، فَجَزَعَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام بِذَلِكَ، وَتَوَجَّعَ قَلْبُهُ، وَأَقْبَلَ بَيْكِي، فَأَوْحَى اللَّهُ (عز وجل) إِلَيْهِ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ فَدَيْتُ جَزَعَكَ عَلَى ابْنِكَ إِسْمَاعِيلَ لَوْذَبَحْتَهُ بِيَدِكَ بِجَزَعِكَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَقَتْلِهِ وَأَوْجَبْتُ لَكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ أَهْلِ التَّوَابِ عَلَى الْمَصَابِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ (عز وجل) [وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحِ عَظِيمٍ]، عِيُونُ أَخْبَارِ الرَّضَا، عَلَيْهِ بْنُ مُوسَى الرَّضَا عليه السلام، ج ١، ص ٢٠٩ - ٢١٠. الْخَصَالُ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلَيْهِ بَابُوهِ الصَّدُوقِ، ج ١، ص ٥٨ - ٥٩. بِحَارُ الْأَنُوارِ، مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ، ج ١٢، ص ١٢٤ - ١٢٥.

سبق السابقين فكل شهيد من ذريته حتى هابيل ولما كان الأمر لليسر والخير  
 كان وقوع الأشياء على الترتيب الطبيعي فحصل من جهة الترتيب الطبيعي  
 وإصابتها بالثواب والفاء من حجّ لل مقام الأدنى وهو الثواب والفاء على  
 المقام الأعلى وهو الذبح فداء للحسين ﷺ وذلك هو الوزن بالقطاس  
 المستقيم في الاستحقاق وإعطاء كل ذي حق حقه فكان الثواب على الجزء  
 على الحسين ﷺ والفاء بالكبش الأملح أو حجّ وجود لا يتعلق  
 بالمرجو للشخص وإن كان ذلك المرجو أو حج في نفس الأمر ولشخص  
 آخر فافهم ، فقد كشفت القناع لذوي الانتفاع ، والله خليفتني عليك يوفقك  
 ويحفظك ويحفظ عليك .



(١) ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةَ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾

هذا، وقد أجمع العقلاة من الحكماء أن كل ممكناً زوج تركيبي والمصنف<sup>(٢)</sup> مِمن يقول بذلك، ويراد من هذا أنه لا يمكن إلا بأن يكون له اعتبار من صانعه، وهو المادة واعتبار من نفسه، وهو الصورة، والصورة عبارة عن الفصل في النوع، أو حصة من الفصل في الشخص والمادة عبارة عن حصة من الجنس في النوع، أو عن حصة من حصة النوع في الشخص والأجناس أي: الحصص الجنسية لا تتفق إلا بالفصول وكذلك الحصص النوعية.

والمراد بعدم تقوّمها بدون الفصول أنها في نوعها قبل الفصل شایعة غير متعينة بدون المميز، فإذا فرض أن حصة الإنسان المادية شایعة في الوجود الصرف قبل تنزيلها إلى رتبة الفصل كانت مممازجة للواجب إذ لا يمكن تميزها فيه فيكون متكرّراً، أو محلاً للغير، وبعد التنزيل وتعلق الفصل كان لها حالة التركيب غير الحالة الأولى حالة البساطة إذ حالة الاتصال غير حالة الانفصال وكان للواجب الذي هو محلها، أو كلها، أو كليّها حالة غير الحالة الأولى لأنه قد تنزل من ذاته شيء سواء فرضته جزءاً أم جزئياً أم

(١) سورة الصافات، الآية: ١٥٨.

(٢) أي الملا صدرا الشيرازي.

إشرقاً أم غير ذلك، فإنها حالة أخرى غير الأولى ومختلف الحالات حادث اتفاقاً.

ثم إن هذه الحصة النازلة المنحوطة مجازة لما انحطت عنه، ولهذا عبر تعالى عن هذا المعنى في الإنكار على من جعل الملائكة بنات له سبحانه بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُمْ مِنْ عِبَادِهِ جُرْءَاءً﴾<sup>(١)</sup>، لأن الولد جزء من والده ومناسب له فقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجِنَّةَ سَبَّاً﴾<sup>(٢)</sup>؛ أي: مناسبة فيلزم على قوله وقول أتباعه احتياجه تعالى إلى الماهية لأنه من جنس من لا يتقوّم إلا بها، أو الوجود الممكن يتقوّم في عالم الأكوان ويظهر بدون الماهية فتبطل الكلية المتفق عليها أن كلّ ممكّن زوج تركيب، وهو خلاف دليل العقل من أن الممكّن لا يتكون إلا ذا جهتين، جهة من ربّه وجهة من نفسه وخلاف قول الرضا عليه السلام قال: (إن الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده) انتهى<sup>(٣)</sup>.

وإن قال شخص: إن الواجب عزّ وجلّ وجود بحث لا يحتاج في قيامه إلى شيء غيره من ماهية وغيرها بخلاف الوجود الممكن.

قلنا: هذا حق ولكن يلزم أن الوجودين متغيرين لا تجمعهما حقيقة

(١) سورة الزخرف، الآية: ١٥.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٥٨.

(٣) قال الإمام الرضا عليه السلام: (واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدراً بتحديد وتقدير، وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدورليس في كلّ واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر وجعلهما مدرّكين بأنفسهما، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده والله تعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ويعوضه ولا يمسكه، والخلق يمسك بعضه ببعضًا بإذن الله ومشيّته) التوحيد للصدوق: ٤٣٩، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٥٦/٢، وبحار الأنوار للمجلسي: ٣١٣/١٠.

واحدة، كيف وهم على حد كمال المباهنة التي هي خلاف المجانسة والمماثلة والمعاكسة والمضادة، لأن هذه النسب نسب الخلق قال إمامنا الرضا عليه السلام: (وَكُنْهُهُ تَفْرِيقُ بَيْنِهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ وَغَيْرُهُ تَحْدِيدُ لِمَا سَوَاهُ) <sup>(١)</sup>، يعني: أن مثل المجانسة والسنخية والمماثلة والمشابهة والمعاكسة والمضادة والمقابلة والمخالفة نسب للخلق، فإذا ذكرت فهي حدود للخلق، وإن نسبت في التعبير إليه كما لو قلت: هو سبحانه ليس بجسم، فإن النفي تحديد للجسمية والجسمية وصف للخلق، ولا يوصف بشيء من ذلك لا بنفي الجسم، ولا بالجسم، وإنما ذلك تحديد لإثبات معرفة من هو ثابت في الأذهان <sup>(٢)</sup>.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٣٦/٢ ح ٥١، والاحتجاج: ١٧٦/٢، وبحار الأنوار: ٤/٢٢٨. وتمام الحديث كما في التوحيد: قال الإمام الرضا عليه السلام: (خلق الله الخلق حجاب بينه وبينهم، ومباهنته إياهم مفارقته إيتهم، وابتداوه إياهم دليлем على أن لا ابتداء له لعجز كل مبتدا عن ابتداء غيره، وأدوه إياهم دليل على أن لا أداة فيه لشهادة الأدوات بفacaة المتأدين، وأسماؤه تعبير وأفعاله تفهم ذاته حقيقة، وكنهه تفرق بينه وبين خلقه، وغيره تحديد لما سواه). توحيد الصدوق ٣٦ ح ٢ باب التوحيد ونفي التشبيه.

(٢) تراث الشيخ الأوحد، ج ١٥ ص ٦٠.

(١) ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦١﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ)<sup>(٣)</sup>.

إنهم ﷺ وصفوا الله بما يليق بجلاله، وكل وصف لم يكن بما وصفوا فهو باطل لا يليق بجلال الله وقدسيه، كما قال تعالى ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ \* إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾، فإن وصفهم يليق بقدسيه، وقال أمير المؤمنين ع (نحن الأعرااف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا)<sup>(٤)</sup>، أي بما وصفنا من التعريف، فدل الكتاب والسنّة أن معرفة الله لا تحصل (لا يحصل خ ل) لأحد إلا بدلالة أهل الحق عليه، وما جعل جل وعلا له باباً من المضلين، كما قال ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضْلِلِينَ عَضْدًا﴾<sup>(٥)</sup>.

هذا وقد جعل الهادين ﷺ أركاناً لتوحيده، والعلة في ذلك إن الله خلق الخلق كما هم أثر فعله، فحقائقهم صفات أفعاله وآثاره، والأثر يشابه صفة

(١) سورة الصافات، الآيات: ١٥٩ - ١٦٠.

(٢) شرح الزيارة الجمعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٣٥٣ - ٣٥٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٤) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ﷺ، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٤٩٧.

تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، ص ١٤٣.

(٥) سورة الكهف، الآية: ٥١.

مؤثره التي عنها صدر وجوده، ولم يكن أحد من الخلق أعدل مزاجاً منهم، فلا يحكي أحد الصفة كما هي إلّا هم؛ لاعتدال قابليةهم، بخلاف من سواهم، فإنهم لا يخلون من الاعوجاج الكلّي، أو الجزئي، فهم المخلصون في توحيد الله.



فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ  
مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَدَتِينَ ﴿١٦١﴾ ١٦٢ ١٦٣ أَجَحِيم

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَآمَنْكُم مِّنَ الْفِتْنَ) <sup>(٣)</sup>.

قال تعالى: ﴿مَا أَنْتُ عَلَيْهِ بِقَدْرَتِي﴾، أي لستم عليه - أي على الله - بمقدسيـن أحـدا يـاغـوـائـكم وـاستـهـزـائـكم، ﴿إِلَّا مَنْ هـوـ صـالـي الـجـهـنـمـ﴾، أي إـلاـ من فـي عـلـمـ اللهـ أـنـهـ يـسـتـوـجـبـ الـجـهـنـمـ بـسـوـءـ أـعـمـالـهـ.



(١) سورة الصافات، الآية: ١٦١ - ١٦٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

# تَفَاسِيرُ سُورَةِ صَلَوةٍ



[عن ابن البطائني، عن عمر وبن جبیر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (من قرأ سورة "ص" في ليلة الجمعة أعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط أحد من الناس، إلّا نبی مرسل أو ملک مقرب، وأدخله الله الجنة وكل من أحب من أهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه، وإن لم يكن في حد عياله، ولا في حد من يشفع فيه)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

.٢٩٧، ص٨٩ج

﴿وَشَدَّدْنَا مُلْكَهُ وَأَيْتَنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ﴾

(أَمَّا بعده)<sup>(٢)</sup> كلمة فصل (يُؤْتى بها للفصل بين الخطبة والمقصود)، قيل أول من استعملها لذلك داود عليه السلام<sup>(٣)</sup>؛ لقوله تعالى ﴿وَأَيْتَنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ﴾، وقيل في فصل الخطاب الذي أُوتى داود عليه السلام أقوال<sup>(٤)</sup>. قال<sup>(٥)</sup> في شرح قوله : (وَفَصَلَ الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ)<sup>(٦)</sup>.

فصل الخطاب : الفَصل بين اثنين ، والخطاب توجيه الكلام نحو الغير؛ للإفهام ، وقد ينقل إلى الكلام الموجه نحو الغير<sup>(٧)</sup>.

وقيل : فصل الخطاب هو فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل. وقيل

(١) سورة ص ، الآية: ٢٠

(٢) جوامع الكلم ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٦ ، ص ٣٣٧

(٣) الغارات ، إبراهيم بن محمد الثقفي ، ج ٢ ، ص ٦٧٥ . الدر المتنور في التفسير بالتأثر ، جلال الدين السيوطي ، ج ٥ ، ص ٣٠٠ . فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني ، ج ٤ ، ص ٤٢٨ . تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، ج ٤ ، ص ٣٦٠ .

(٤) انظر صحيح وضعيف تاريخ الطبرى ، أبو جعفر بن جرير الطبرى ، ج ٤ ، ص ١٤٢ . تفسير الخازن لباب التأويل في معانى التنزيل ، علي بن محمد الشيعي الخازن ، ج ٤ ، ص ٣٤ .

(٥) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٢ ، ص ١٩١ - ١٩٣ .

(٦) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بابويه ، ج ٢ ، ٦١٢ .

(٧) مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي ، ج ٢ ، ص ٥١ .

الكلام المفصول الذي لا يشتبه على السامع<sup>(١)</sup>، وروي في عيون الأخبار عن الرضا عليه أنَّه معرفة اللغات<sup>(٢)</sup>، وفي الجوامع عن علي عليه البينة على المدعى، واليمين على المدعى عليه<sup>(٣)</sup>، وفي الكشاف<sup>(٤)</sup> وقيل للكلام البين فصل، بمعنى المفصول كضرب الأمير؛ لأنَّهم قالوا كلام ملتبس، وفي كلامه لبس، والملتبس المختلط، فقيل في نقشه فصل، أي مفصول بعضه من بعض، فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبيَّنه من يخاطب به لا يلتبس عليه.

ومن فصل الخطاب وملخصه أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل، فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه، ولا يتلو قوله ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾<sup>(٥)</sup> إلَّا موصولاً بما بعده، ولا ﴿وَأَللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ﴾، حتى يصله بقوله ﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٦)</sup> ونحو ذلك. وكذلك مظان العطف وتركه، والإضمار والإظهار، والحدف والتكرار، وإن شئت كان الفصل بمعنى الفاصل، كالصوم والزور، وأردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح وال fasid، والحق والباطل، والصواب والخطأ، وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات.

(١) تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٤، ص ٢٩٤. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٣٩، ص ٣٣٧. كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد رضا القمي المشهدی، ج ١١، ص ٢١٢.

(٢) أَوَ مَا يَأْلَغُكَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ أُوتِينَا فَصْلَ الْخَطَابِ، فَهَلْ فَصْلُ الْخَطَابِ إلَّا مَعْرِفَةُ اللُّغَاتِ، عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ٢، ص ٢٢٨.

(٣) تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٤، ص ٢٩٤.

(٤) الكشاف عن غواض التنزيل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ج ٤، ص ٨٠. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد النسفي، ج ٣، ص ١٤٨.

(٥) سورة الماعون، الآية: ٤.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢١٦، ٢٢٢. سورة آل عمران، الآية: ٦٦. سورة النور، الآية: ١٩.

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام هو قوله (البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه)، وهو من الفصل بين الحق والباطل، ويدخل فيه قول بعضهم (أما بعد)؛ لأنَّه يفتح إذا تكلَّم في الأمر الذي له شأن بذكر الله وتحميده، فإذا أراد أنْ يخرج إلى الغرض المسوق إليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله (أما بعد)، ويجوز أن يراد بالخطابِ القصدُ الذي ليس فيه اختصار مدخلٍ ولا إشباع مملٍّ، ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وآلِه فضل لا نَزْرٌ ولا هَذْرٌ، انتهى.

أقول: جميع ما نقل في معنى فصل الخطاب صحيح عندي لا ريب فيه، لكن له معانٍ ظاهرة، ومعانٍ باطنية، فالظاهرة كما ذكر من الفصل بين شيئاً من الكلام عند الانتقال من الكلام الأوّل إلى الثاني، سواء كان بأمّا بعد، وبعد، أمّا لا، والباطنة على أنحايا متعددةٍ:

منها: ما روي أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام (البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه)، فإن معناه يفصل بين الحق والباطل؛ لأنَّ المعنى على ظاهره أنَّ خطاب المدعى للداعي عليه بطلب ما يدعيه، وإنكار المدعى عليه، لذلك متلازمان على الثبوت والنفي، فيفصل هذا الحكم بين هذين المتلازمين، وهو خطابٌ كُلُّ منها لآخر، وعلى أنه معرفة اللغات، أنه معرفة المراد منها، أمّا بترجمة اللغة بلغةٍ يفهمُها من يوجّه الخطاب إليه من لغته، أو غيرها مما يفهمُها، أو معرفة حال ذلك الخطاب، وهو ترجمة ذلك الخطاب بخطاب يكون صدقاً بمطابقته للواقع، أو حقاً بمطابقة الواقع له، سواء كان الواقع واقعياً وجودياً أو شرعياً، - مثلاً - أنه على قول أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ خطاب المدعى طلب الشيء، والمنكر ينفيه، وحال الخطاب فيما الصادق المطابق للواقع الوجودي أو الشرعي، هو ما يقتضي

إيراد البينة من المدعى؛ لإثبات طلبه، وإيقاع اليمين من المنكر عند عدم بينة المدعى؛ لنفي دعواه، والبينة المقبولة من المدعى، أو اليمين من المنكر، ترجمتا تلك الحال، والحاكم هو العارف بهذه اللغات، فإن توفرت دواعي النور كان الواقعي الوجودي، والأَ كان الشرعي، وعلى أنه فصل الخصم، فالمراد به ما هو أعمّ من الدعاوى، فيدخل فيه ما اختلف فيه أنه حقّ أو باطل، كما في قوله تعالى ﴿هَذَانِ خَصَمَانِ أَخْصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، والمميّز للحقّ من الباطل بالحجّة، أو بانقطاع الباطل، أو سلطانه، أو بظهور الحقّ، أو بقتل القائلين بالباطل جميًعاً وأمثال ذلك، هو فصل الخطاب المميّز بين الحقّ والباطل، وكلّ ما كان بهم، أو منهم، أو عنهم، مما أشير إلى ذكره في مقام الأبواب، بل وما فوقه، وما تحته، مما لهم من أمرٍ ونهيٍّ، وصنع وتقديرٍ في كُلّ شيءٍ، فهو من فصل الخطاب الذي عندهم؛ لأنّه قولهم عن اللهِ وباللهِ.



(١) سورة الحج، الآية: ١٩.

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَسَعُونَ نَجْحَةً وَلِنَجْحَةٍ وَحِدَةٍ فَقَالَ أَكُفِّلُنَّهَا  
وَعَزَّزْنِي فِي الْخُطَابِ﴾ (٢٣)

ومن<sup>(٢)</sup> الوجوه التي عارض بها القائلون بجواز صدور الذنب عن الأنبياء ﷺ (أدلة المانعين)، قصة داود ﷺ والطمع في امرأة أخيه (أوريا)، كما قال الله تعالى على لسان الملائكة ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَسَعُونَ نَجْحَةً وَلِنَجْحَةٍ وَحِدَةٍ فَقَالَ أَكُفِّلُنَّهَا وَعَزَّزْنِي فِي الْخُطَابِ﴾ وكل ذلك ذنب<sup>(٣)</sup>.

أجاب<sup>(٤)</sup>: بأنَّ قصة داود ﷺ لم تثبت صحتها على ما ذكروه، والأية لم تدل على ما ذكره، بل تحتمل غيره، هذا حال عصمة الأنبياء بعد الوحي، أما قبل الوحي فالأكثرون منعوا جواز الكفر، وإفشاء الكذب، والإصرار على الذنب، لئلا تزول عن النبي الثقة بالكلية، وجوزوا صدور المعصية منه على سبيل الندور، كقصة أخوة يوسف، والروافض أوجبوا عصمة الأنبياء من الكذب والمعاصي مطلقاً، كبيرة أو صغيرة، عمداً أو سهواً، قبل البعثة أو بعدها). انتهى ما نقلته من شرح الطوالع.

(١) سورة ص، الآية: ٢٣.

(٢) العصمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٦٩ - ١٧٤.

(٣) مطالع الأنوار على متن طوالع الأنوار، أبي الثناء شمس الدين الأصفهاني، ص ٢١١.

(٤) المصدر السابق.

أقول: ما ذكره المجيب من أن قصة داود عليه السلام لم تثبت على ما ذكره صحيح؛ لأن ذلك من روایات الحشویة الذين يفترون على الله الكذب، بل الثابت من قصته ما رواه في العيون عن الرضا عليه السلام قال (وَأَمَّا دَاؤُدُ عليه السلام فَمَا يَقُولُ مَنْ قَبْلَكُمْ فِيهِ؟ فَقَالَ عَلَيْيِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْجَهْمِ يَقُولُونَ إِنَّ دَاؤُدَ عليه السلام كَانَ فِي مَحْرَابِهِ يُصَلِّي، فَتَصَوَّرَ لَهُ إِبْلِيسُ عَلَى صُورَةِ طَيْرٍ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ الطَّيْرِ، فَقَطَعَ دَاؤُدُ صَلَاتَهُ وَقَامَ لِيَأْخُذَ الطَّيْرَ، فَخَرَجَ الطَّيْرُ إِلَى الدَّارِ فَخَرَجَ الطَّيْرُ إِلَى السَّطْحِ، فَصَعَدَ فِي طَلَبِهِ فَسَقَطَ الطَّيْرُ فِي دَارِ أُورِيَا بْنِ حَنَانِ، فَأَظْلَعَ دَاؤُدُ فِي أَثْرِ الطَّيْرِ فَإِذَا بِامْرَأَةَ أُورِيَا تَغْتَسِلُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا هَوَاهَا، وَكَانَ قَدْ أَخْرَجَ أُورِيَا فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، فَكَتَبَ إِلَى صَاحِبِهِ أَنْ قَدْمُ أُورِيَا أَمَامَ التَّابُوتِ فَقُدِّمَ، فَظَفَرَ أُورِيَا بِالْمُشْرِكِينَ، فَصَعَبَ ذَلِكَ عَلَى دَاؤُدَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ثَانِيَةً أَنْ قَدْمُهُ أَمَامَ التَّابُوتِ فَقُدِّمَ، فَقُتِلَ أُورِيَا فَتَزَوَّجَ دَاؤُدُ بِامْرَأَتِهِ. قَالَ فَضَرَبَ الرِّضَاعَ بِيَدِهِ عَلَى جَبَهَتِهِ، وَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَإِنَا إِلَيْهِ رَجُونَ﴾، لَقَدْ نَسَبْتُمْ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ إِلَى التَّهَاوِنِ بِصَلَاتِهِ حَتَّى خَرَجَ فِي أَثْرِ الطَّيْرِ، ثُمَّ بِالْفَاحِشَةِ، ثُمَّ بِالْقُتْلِ. فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا كَانَ خَطِيئَتُهُ؟ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنَّ دَاؤُدَ إِنَّمَا ظَنَّ أَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ، فَبَعَثَ اللَّهُ (عز وجل) إِلَيْهِ الْمَلَكِينَ فَتَسَوَّرَا الْمِحْرَابَ فَقَالَا ﴿حَصَمَانَ بَعَنِ بَعْضِنَا عَلَى بَعْضِ فَأَحْكَمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا شَطِطْ وَأَهْدَنَا إِلَى سُوءِ الْصِرَاطِ﴾ إِنَّ هَذَا أَخْيَرُ لِمَ تَسْعُ وَسَعُونَ بَعْجَةً وَلَيْ فَأَحْكَمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا شَطِطْ وَأَهْدَنَا إِلَى سُوءِ الْصِرَاطِ ﴿إِنَّ هَذَا أَخْيَرُ لِمَ تَسْعُ وَسَعُونَ بَعْجَةً وَلَيْ﴾ إِنَّ هَذَا أَخْيَرُ لِمَ تَسْعُ وَسَعُونَ بَعْجَةً وَلَيْ فَعَجَلَ دَاؤُدُ عليه السلام عَلَى الْمُدَعَى عَلَيْهِ فَقَالَ ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ سُؤَالُ تَجْنِيَكَ إِلَى يَعْاجِهِ﴾، وَلَمْ يَسْأَلِ الْمُدَعَى الْبَيِّنَةَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَمْ يُقْبِلْ عَلَى الْمُدَعَى عَلَيْهِ، فَيَقُولُ لَهُ مَا تَقُولُ فَكَانَ هَذَا خَطِيئَةُ رَسْمِ الْحُكْمِ لَا مَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ أَلَا تَسْمَعُ اللَّهُ (عز وجل) يَقُولُ ﴿يَدَاؤُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَأَحْكَمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَنْتَعِّ الْهَوَى﴾ إِلَى آخر الآية.

فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا قِصْطُهُ مَعَ أُورِيَا؟ فَقَالَ الرَّضَا ﷺ إِنَّ الْمَرْأَةَ فِي أَيَّامِ دَاؤِدَ ﷺ كَانَتْ إِذَا مَاتَ بَعْلُهَا، أَوْ قُتِلَ، لَا تَتَزَوَّجُ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَأَوَّلُ مَنْ أَبَاحَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِإِمْرَأَةٍ قُتِلَ بَعْلُهَا كَانَ دَاؤِدَ ﷺ، فَتَزَوَّجَ بِإِمْرَأَةِ أُورِيَا لَمَّا قُتِلَ، وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا مِنْهُ، فَذَلِكَ الَّذِي شَقَّ عَلَى النَّاسِ مِنْ قِبَلِ أُورِيَا<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر <عليه السلام> في قوله: ﴿وَظَنَّ دَاؤِدُ﴾، أي عَلِمَ ﴿وَأَنَّابَ﴾، أي تَابَ، وَذَكَرَ أَنَّ دَاؤِدَ كَتَبَ إِلَى صَاحِبِهِ، أَنْ لَا تُقْدَمْ أُورِيَا بَيْنَ يَدَيِ التَّابُوتِ وَرُدَّهُ، فَقَدِمَ أُورِيَا إِلَى أَهْلِهِ وَمَكَثَ ثَمَانِيَةً أَيَّامٍ ثُمَّ مَاتَ<sup>(٢)</sup>.

أقول: لعل المراد من قوله <عليه السلام>: (فَكَانَ هَذَا خَطِيئَةُ رَسِيمِ الْحُكْمِ)، إنه ترك الأولى؛ لأنَّه ربما علم صدق الدعوى بقرائن حصل له بها العلم، إلا أنَّ أدب الشرع يقتضي سؤال المدعى عليه، وإن كان يجوز له الحكم بدون السؤال، كما هو المشهور الصحيح في المسألة، فكانت هذه الفتنة من ترك الأولى، فاستشهاد الرضا <عليه السلام> بقوله تعالى ﴿يَدَاؤِدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٣)</sup>، يدل على أنه عالم بالمسألة، معصوم عن الخطأ فيها؛ لاستخلاف الله له في أرضه على عباده.

وقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَبَعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>، ليس ذلك عتابًا له لتقدير وقع منه، بل هو بيان له، وإرشاد إلى مراد الله سبحانه عند أول جعله خليفة.

(١) عيون أخبار الرضا <عليه السلام>، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ١، ص ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٣٤.

(٣) سورة ص، الآية: ٢٣.

(٤) سورة ص، الآية: ٢٣.

ويؤيد تزييهه عما روت الحشوية، ما رواه الطبرسي في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام (لا أؤتي برجل يزعم أن داود تزوج امرأة أوريا ، إلا جلدته حدين حدا للنبيّة ، وحدا للإسلام)<sup>(١)</sup>. وروي أنه قال (من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين)<sup>(٢)</sup>.

والحاصل : إن كل ما أوردوه في إثبات معاصي الأنبياء عليه غير ما ذكر من الكتاب والسنة.

**والجواب عنه :** مع قوة معارضه عليه من نحو ما ذكرنا في جواب ما ذكروا سابقاً.

قوله<sup>(٣)</sup> عليه حكاية عن الخصمين «وعَزَّنِي فِي الْحُطَابِ»<sup>(٤)</sup> ، أي غلبني في محاورة الكلام.



(١) تفسير مجمع البيان ، الطبرسي ، ج ٨ ، ص ٣٥٤.

(٢) تفسير السمعاني ، منصور بن محمد السمعاني ، ج ٤ ، ص ٤٣٥ . مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، عبد الله بن أحمد النسفي ، ج ٣ ، ص ١٥٠ . (وروي عن علي عليه السلام أنه قال لا أؤتي برجل يذكر أن داود صادف المرأة إلا جلدته مائة وستين ، فإن جلد الناس ثمانون وجلد الأنبياء مائة وستون). المبسوط ، محمد بن الحسن الطوسي ، ج ٨ ، ص ١٥ .

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ١ ، ص ٤٥١ - ٤٥٢ .

(٤) سورة ص ، الآية: ٢٣ .

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (٧٧)

النفح<sup>(٢)</sup>: عبارة عن جذب لطيف، أو دفعه بلطيف مثله في الخفة واللطفة وغير ذلك، ولهذا قال الباقي عليه السلام لمحمد بن مسلم عن قوله تعالى ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي﴾، فقال له ما هذا النفح؟ قال عليه السلام (إنَّ الرُّوح مجانس للريح)<sup>(٣)</sup>. فافهم الإشارة.



٧٢ . الآية : ص ، سورة ص ، (١)

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ٣٩٥

(٣) سأله أبا جعفر عليه السلام عن قول الله (عز وجل) ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي﴾، كيف هذا النفح؟ فقال إنَّ الرُّوح مُتَحَرِّكٌ كالريح، وإنَّما سُميَ رُوحًا؛ لأنَّه اشتُقَ اسمُه مِنَ الريح، وإنَّما أخرجه على لفظ الرُّوح؛ لأنَّ الرُّوح مُجَانِسٌ للريح، وإنَّما أضافه إلى نفسه؛ لأنَّه اصطفاه على سائر الأرواح، كما اصطفى بيته من البيوت فقام بيته، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خليلي، وأسبابه ذلك، وكل ذلك مخلوقٌ مصنوعٌ، محدثٌ مربوبٌ مدبرٌ، التوحيد، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ١٧١.

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكُفَّارِينَ قَالَ يَتَبَلَّسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالَيْنَ﴾

(١) ﴿٧٥﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ)<sup>(٣)</sup>.

لِمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ فَقَالَ لَهُمْ ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ﴾<sup>(٤)</sup>، فَلِمَّا سَجَدُوا أَخْبَرُوا اللَّهَ عَنِ ذَلِكَ، فَقَالَ ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ﴾، فَلَمْ يَسْتَشِنْ إِلَّا إِبْلِيسَ، مَعَ أَنَّ رُوحَ الْقَدْسِ، وَرُوحَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَالرُّوحُ الَّذِي عَلَى مَلَائِكَةِ الْحَجَبِ الْاثْنَانِ لَمْ يَسْجُدُوا، فَلِمَّا عَاتَبَ إِبْلِيسَ بَعْدَ السُّجُودِ قَالَ لَهُ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالَيْنَ وَهُنْ لِأَرْبَعَةِ، وَلَوْ كَانُوا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَسَجَدُوا.

(١) سورة ص، الآية: ٧١ - ٧٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ، ج٤، ص١٠٠.

(٣) مِنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهُ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلَيِّ بْنِ بَابُوِيْهِ، ج٢، ص٦٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

قوله تعالى : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي ﴾٧٢

قال<sup>(١)</sup> في شرح قوله : (وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِه)<sup>(٢)</sup>.

الرّوح له إطلاقان :

أحدهما : الرّوح الذي هو من أمر الله ، وهو ملكان عن يمين العرش.

وثانيهما : الرّوح الذي على ملائكة الحجب ، أي الموكل على ملائكة الحجب ، وهو ملكان عن يسار العرش ، وهذه الأربعه هم العالون الذين أشار سبحانه وتعالى إليهم بتاويل قوله تعالى لإبليس ﴿ أَسْتَكْبِرَتْ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِيَنَ ﴾؛ لأنّهم لم يسجدوا لآدم ، بل إنّما أمر الله السجود (الملايكه بالسجود خ ل) لآدم كرامة لهؤلاء الأربعه ؛ لأنّ الله أنزل أنوارهم في آدم ، وهم أنوار محمد ﷺ ، وهم حملة العرش ، والعرش ذواتهم ، أو ما جعل الله عندهم من خزائن الأشياء ، والملايكه الذين هم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرايل ، يستمدّون من أولئك الأربعه العالين إمدادات مراتب الوجود الأربعه ، الخلق ، والرزق ، والحياة ، والممات ، وهؤلاء الأربعه العالون هم الحجب ، وهم الأنوار الأربعه التي خلق منها العرش.



(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ١ ، ص ٥٤٦ - ٥٤٧ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه ، ج ٢ ، ص ٦١١ .

﴿قَالَ رَبِّي فَانظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبَعْثُونَ﴾ ﴿٧٩﴾

قد<sup>(٢)</sup> ذكر ابن طاووس رحمه الله، في كتاب سعد السعدي<sup>(٣)</sup> آني وجدت في صحف ادريس النبي على محمد واله وعليه السلام، عند ذكر سؤال ابليس، وجواب الله تعالى له، قال ﴿فَالْرَّبُّ فَانظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبَعْثُونَ﴾، قال لا ، ولكنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، فإنه يوم قضيت وحتمت أن أطهر الأرض - ذلك اليوم - من الكفر، والشرك، والمعاصي ، وانتخب لذلك الوقت عباداً لي امتحنت قلوبهم للإيمان ، وحشوتها بالورع والإخلاص ، واليقين والتقوى ، والخضوع والصدق ، والحلم والصبر ، والوقار والتقوى ، والزهد في الدنيا ، والرغبة فيما عندي ، واجعلهم رعاة الشمس والقمر ، واستخلفهم في الأرض ، وأمكن لهم دينهم الذي ارتضيته لهم ، ثم يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ، يقيمون الصلاة لوقتها ، ويؤتون الزكاة لحينها ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وألقي في ذلك الزمان الأمانة على الأرض ، فلا يضر شيء شيئاً ، ولا يخاف شيء من شيء ، ثم يكون الهوام والمواشي بين الناس فلا يؤذى بعضهم ببعضاً ، وأنزع حمّة كل ذي حمة من

(١) سورة ص ، الآية : ٧٩

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩

(٣) سعد السعدي للنفوس ، علي بن موسى بن طاووس ، ص ٣٤ - ٣٥

الهوام وغيرها ، وأذهب سُم كل ما يلدغ ، وأنزل بركات من السماء والأرض ، وتزهر الأرض بحسن نباتها ، وترجع كل ثمارها وأنواع طيبتها ، وألقى الرأفة والرحمة بينهم ، فيساوون ويقتسمون بالسوية ، فيستغنى الفقير ، ولا يعلو بعضهم بعضاً ، ويرحم الكبير الصغير ، ويوقر الصغير الكبير ، ويدينون بالحق وبه يعدلون ويحكمون ، أولئك أوليائي ، أحررت لهمنبياً مصطفى ، وأميناً مرتضى ، فجعلته لهمنبياً ورسولاً لهم ، وجعلتهم له أولياء وأنصاراً ، تلك أمة أخرتها للنبي المصطفى ، وأميني المرتضى ، ذلك وقت حجبته في علم غيبى ، ولا بد أنه واقع ، أبىدك يومئذ وخيلك ورجلك وجندوك أجمعين ، فاذهب فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، انتهى .





# **تفسير سورة الزمر**



[عن ابن البطائني، عن صندل، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من قرأ سورة الزمر استخفها من لسانه، أعطاه الله من شرف الدنيا والآخرة، وأعزه بلا مال ولا عشيرة، حتى يهابه من يراه، وحرم جسده على النار، ويبني له في الجنة ألف مدينة في كل مدينة ألف قصر في كل قصر مائة حوراء، وله مع هذا عينان تجريان، وعينان نضاختان، وعينان مدهامتان وحور مقصورات في الخيام، وذواتاً أفنان، ومن كل فاكهة زوجان)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

. ٢٩٧، ج ٨٩.

﴿أَلَا إِلَهَ إِلَّا دِينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ أَنْجَدُوا مِنْ دُونِهِ أَوْ لِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(١)</sup>

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وابواب الإيمان)<sup>(٣)</sup>.

فالإيمان فرعهم وصفتهم؛ لأنّه عبارة عن ولائهم، وهي الدين الخالص ﴿أَلَا إِلَهَ إِلَّا دِينُ الْخَالِصُ﴾، وهي دينهم ﴿لِلَّهِ﴾؛ لأنّهم لا يدينون الله إلا بولائهم، وإلى هذا أشار الباقر عليه السلام لأبي الجارود حين سأله عن حاجته، قال هات حاجتك. قلت أخبرني بدينك الذي تدين الله عز وجل به أنت وأهل بيتك؟ لأنّ الله (عز وجل) به؟ قال إن كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة، والله لا أعطينك ديني ودين أبيائي الذي ندين الله (عز وجل) به، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله عليه السلام، والإقرار بما جاء به من عند الله، والولائية لوليها، والبراءة من عدونا، والتسليم لأمرنا، وانتظار قائمينا، والإجتهد والورع)<sup>(٤)</sup> انتهى.

(١) سورة ص، الزمر: ٣.

(٢) شرحزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحساني، ج ١، ص ١٨٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٤) عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام يا ابن رسول الله هل تعرّف موعدتي لكم، =

وهذا دينهم وهو الولاية، وهو الإيمان، والصفة لا تقوم بدون الموصوف، والفرع لا يتحقق إلاّ بالأصل، فهم أبواب الإيمان ﷺ، فلا يوجد الإيمان إلاّ عنهم، ولا ينزل إلى شيعتهم منهم إلاّ بهم، ولا يصعد إلى الله ولا يقبله إلاّ بهم، ولا قُبِّلَ إلاّ لهم، ولم يُمدح به أحد غيرهم، فهو ممادحهم تتلى على الواح الأنبياء والمرسلين، والملائكة المقربين، والشهداء والصالحين، وكل ساكنٍ ومتحركٍ، وكل رطبٍ ويابسٍ، وكلَّ مقبل بإقباله، وكلَّ مدبرٍ بأدباره، فثبت أنَّهم أبواب الإيمان في جميع الأحوال.



= وَانْقَطَاعِي إِلَيْكُمْ، وَمُوَالَاتِي إِبَّاكُمْ؟ قَالَ فَقُلْتُ فَإِنِّي أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةً تُجِيبُنِي فِيهَا، فَإِنِّي مَكْفُوفُ الْبَصَرِ، قَلِيلُ الْمَشِي، وَلَا أَسْتَطِيعُ زِيَارَتَكُمْ كُلَّ حِينٍ. قَالَ هَاتِ حَاجَتَكَ. قُلْتُ أَخْبِرْنِي بِدِينِكَ الَّذِي تَدِينُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ أَنْتَ وَأَهْلَ بَيْتِكَ؛ لِأَدِينَ اللَّهَ (عز وجل) بِهِ؟ قَالَ إِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْحُطْبَةَ فَقَدْ أَعْظَمْتَ الْمَسَأَلَةَ، وَاللَّهُ لَا يُعْطِي نَكَ دِينِي وَدِينَ آبَائِي الَّذِي تَدِينُ اللَّهُ (عز وجل) بِهِ، شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالْإِقْرَارَ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالْوَلَايَةَ لَوْلَيْنَا، وَالْبَرَاءَةَ مِنْ عُدُونَا، وَالتَّسْلِيمَ لِأَمْرِنَا، وَإِنْتِظَارَ قَائِمَنَا، وَإِلْجَتِهَادَ وَالْوَرَعَ، الْكَافِي، مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِيْنِي، ج٢، ص ٢١ - ٢٢.

﴿فُلْ يَعْبَادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْقُوْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا  
حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿١٠﴾

قال (٢) في شرح قوله: (وَصَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ) (٣).

الصبر هو الحبس، والمراد حبس النفس على المكروره، وقد روی (إن كل شيء من الأعمال الصالحة له أجر مقدر، إلا الصبر فإن أجره غير مقدر)، قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، وهو على ثلاثة أقسام، صبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، وصبر على المصيبة (٤)، فالصبر على، الطاعة وأحد بثلاثمائة، والصبر عن المعصية واحد بستمائة، والصبر على المصيبة واحد بتسعمائة.

أقول: قد يفرق بين الصبر والبلاء، فيكون الصبر على المكروره

(١) سورة الزمر، الآية: ١٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٨٦ - ٨٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

(٤) إشارة إلى (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّابِرُ ثَلَاثَةٌ: صَابِرٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ، وَصَابِرٌ عَلَى الطَّاعَةِ، وَصَابِرٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، فَمَنْ صَابِرٌ عَلَى الْمُصِيبَةِ حَتَّى يَرَدَّهَا بِحُسْنِ عَزَائِهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثَمَائَةٌ دَرَجَةٌ مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ إِلَى السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَمَنْ صَابِرٌ عَلَى الطَّاعَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ سِئَمَائَةٌ دَرَجَةٌ مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ إِلَى الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ تُخُومِ الْأَرْضِ إِلَى الْعَرْشِ، وَمَنْ صَابِرٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ تِسْعَمَائَةٌ دَرَجَةٌ مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ إِلَى الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ تُخُومِ الْأَرْضِ إِلَى مُنْتَهَى الْعَرْشِ)، الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٢، ص ٩١.

بالاختيار، كالصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر على المكره بغير الاختيار، كالصبر على المصيبة مصيبة الموت، والصبر على الأمراض هو البلاء، كما في حديث بلال مؤذن النبي ﷺ (مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَابُ الصَّبْرِ، فَبَابٌ صَغِيرٌ مِصْرَاعٌ وَاحِدٌ، مِنْ يَا قُوتَةٍ حَمْرَاءٌ لَا حَلْقَ لَهُ، وَأَمَّا بَابُ الشُّكْرِ، فَإِنَّهُ مِنْ يَا قُوتَةٍ بَيْضَاءٌ لَهَا مِصْرَاعَانِ مَسِيرَةً مَا بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةٍ عَامٌ لَهُ ضَحِيجٌ وَحَنِينٌ، يَقُولُ اللَّهُمَّ حِنْيٰ بِأَهْلِي. قَالَ قُلْتُ هَلْ يَتَكَلَّمُ الْبَابُ؟ قَالَ نَعَمْ، يُنْطِقُهُ اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَأَمَّا بَابُ الْبَلَاءِ. قُلْتُ أَلَيْسَ بَابُ الْبَلَاءِ هُوَ بَابُ الصَّبْرِ؟ قَالَ لَا. قُلْتُ فَمَا الْبَلَاءُ؟ قَالَ الْمَصَابِبُ وَالْأَسْقَامُ، وَالْأَمْرَاضُ وَالْجُذَامُ، وَهُوَ بَابٌ مِنْ يَا قُوتَةٍ صَفْرَاءٌ مِصْرَاعٌ وَاحِدٌ، مَا أَقْلَى مَنْ يَدْخُلُ فِيهِ<sup>(١)</sup> الْحَدِيثَ.

والظاهر أن الصبر من حيث هو واحد، وإنما ذكر مخالفًا لبعضه، كما فرق في الحديث الأخير؛ لأجل متعلقه، فإذا حبس نفسه على تحمل مشقة الطاعة وترك المعصية سمي صبراً، وإذا حبس نفسه على تحمل مشقة مصيبة الموت ومشقة الأوجاع والبلاء والمحن في الدنيا سمي بلاءً، وفي الحالين حبس النفس على المشقة وهو الصبر.

ثم اختلاف مراتبه في الحديث الأول الذي نقلناه بالمعنى؛ لعله لأن الصبر على الطاعة فيه ثواب موافقة أمر الله ومخالفته هو النفس وهو ضعيف؛ لأن أصله عدمي، والصبر عن المعصية فيه ثواب موافقة نهيه ومخالفته هو النفس، وهذا وإن كان أيضًا عدميًّا لكن استمدادها بالمعصية أقوى من استمدادها بترك الطاعة؛ لأن ترك الطاعة غذاء ضعيف للنفس

(١) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ١، ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

الأَمَارَة لرجوعه إلى ضعف الضد لا إلى تقوية النفس، بخلاف المعصية فإنها غذاء للنفس الأمارة قوى لرجوعه إلى تقويتها، مع استلزمـاه ضعف الضد، ومثالـه أن نفرض السير إلى الغرب فعل الطاعة، والسير إلى الشرق فعل المعصية، فإذا غرـبت لزـمك أـنك لم تـشـرق، وإذا لم تـغـرب لم يـلـزمـ منه أـنك شـرـقتـ، الذي هو مـثالـ المعـصـيـةـ، ولـكـنهـ أـسوـءـ منـ التـغـرـيبـ وإذا شـرـقـتـ لـزـمـكـ أـنكـ لمـ تـغـرـبـ، وإذا لمـ تـشـرـقـ لمـ يـلـزمـ منهـ أـنكـ غـرـبتـ، الذي هو مـثالـ الطـاعـةـ، ولـكـنهـ لـيـسـ أـسوـءـ منـ التـشـرـيقـ، ولاـ مـساـوـيـاـ لـهـ، بلـ التـشـرـيقـ أـسوـءـ مـنـهـ، فـلـهـذاـ كـانـ الصـبـرـ عـنـ المـعـصـيـةـ ضـعـفـ الصـبـرـ عـلـىـ الطـاعـةـ، وأـمـاـ الصـبـرـ عـلـىـ المـصـيـبةـ فـهـوـ جـامـعـ لـلـصـبـرـيـنـ؛ لـمـوـافـقـتـهـ أـمـرـ اللـهـ وـمـخـالـفـتـهـ الـهـوـيـ فـيـماـ هـوـ ذـاتـيـ لـهـ، كـمـاـ فـيـ المـعـصـيـةـ، بلـ هـوـ أـبـلـغـ؛ لـأـنـهـ ذـاتـيـ وـجـوـدـيـ، بـخـلـافـ ذـاتـيـ المـعـصـيـةـ، فـلـهـذاـ كـانـ الصـبـرـ عـلـىـ المـصـيـبةـ مـثـلـ الصـبـرـيـنـ الـأـولـيـنـ.

وـأـمـاـ كـوـنـ بـابـ الصـبـرـ فـيـ أـبـوـابـ الـجـنـةـ صـغـيرـاـ؛ فـلـضـيـقـهـ عـلـىـ السـالـكـ مـنـهـ، لـأـنـ الصـبـرـ حـبـسـ النـفـسـ عـلـىـ مـاـ تـكـرـهـ مـعـ اسـتـمـارـاـهـ، وـحـبـسـهـاـ عـلـىـ مـاـ تـكـرـهـ مـعـ اسـتـمـارـاـ شـدـيدـ الضـيـقـ عـلـيـهـاـ؛ لـعـدـمـ انبـساطـهـ مـعـهـ، وـأـمـاـ كـوـنـهـ مـصـراـعـاـ وـاحـدـاـ، فـلـأـنـهـ لـمـاـ كـانـ حـبـسـاـ مـسـتـمـرـاـ اـقـتضـىـ الـوـحـدـةـ، إـذـ لـيـسـ فـيـهـ اـنـتـقـالـ لـيـكـونـ فـيـهـ تـعـدـدـ، فـافـهـمـ.

وـأـمـاـ أـنـهـ لـيـسـ لـهـ حـلـقـ؛ لـأـنـ حـلـقـ الـبـابـ إـنـمـاـ تـوـضـعـ لـلـاـسـتـئـذـانـ، وـالـصـبـرـ لـيـسـ فـيـهـ اـسـتـئـذـانـ، لـوـ أـنـهـ عـدـمـ الـجـزـعـ، وـقـدـ كـانـ عـدـمـ الـجـزـعـ مـوـجـوـدـاـ قـبـلـ الـمـصـائـبـ وـالـبـلـاـيـاـ، فـهـوـ لـيـسـ بـجـازـعـ قـبـلـهـاـ، فـإـذـ وـقـعـتـ بـقـيـ عـلـىـ الـحـالـةـ الـأـولـىـ، وـلـوـ فـرـضـ أـنـهـ جـزـعـ بـعـدـ الـمـصـيـبةـ ثـمـ صـبـرـ لـمـ يـكـنـ ذـلـكـ مـُـنـافـيـاـ لـعـدـمـ الـاـحـتـيـاجـ إـلـىـ اـسـتـئـذـانـ الـذـيـ يـرـادـ مـنـهـ عـدـمـ تـوـقـفـ الدـخـولـ فـيـهـ عـلـىـ أـمـرـ خـاصــ، وـيـعـبـرـ عـنـهـ ظـاهـرـاـ بـالـاسـتـمـارـ عـلـىـ تـرـكـ الـجـزـعـ، بـخـلـافـ بـابـ الشـكـرـ، فـإـنـهـ يـحـتـاجـ إـلـىـ إـنـشـاءـ عـمـلـ، لـأـنـهـ اـسـتـمـارـ عـلـىـ الـحـالـةـ الـأـولـىـ، كـالـصـبـرـ؛

فلذا كان لباب الشكر مصراعاً، وإنّما كان أبيض لما فيه من الرخاء، وبرد القلب المعبر عنه بالبياض، بخلاف الصبر، فهو أحمر لما فيه من حرارة تجرّع البليات والمصائب.

وأمّا باب البلاء، فهو باب مثل باب الصبر في كونه صغيراً، ومصراعاً واحداً، وأمّا كونه أصفر؛ فلأنّ البلاء وإن كان حبسًا على ما تكره النفس، لكنه لم يكن سببه اختيار الصابر لتكون تلك الحرارة، مع الندم الذي منه اليبوسة المستلزمان للحرمة، كما في الصبر، وإنّما تلك الحرارة التي من ذلك الحبس كان معها الرضا الذي هو الرطوبة، رطوبة الحياة، المستلزمان للصفرة، فلذا كان أصفر، فافهم.



﴿وَالَّذِينَ أَجْتَبَيْتُمُ الظَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَلَيَسْرُ  
 عَبَادِ﴾ **١٧** ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ  
 هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ **١٨**

قال <sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (مُحْتَاجُ بِذِمَّتِكُمْ). <sup>(٣)</sup>.

هم <sup>عزوجلا</sup> رحمة الله التي وسعت كُلَّ شيء، فإذا كان احتجابك بهذه الحرمة التي لا يرد الله سبحانه سائلاً بها، ولا يخيف مستجيراً بها، ولا يعذّب من استظلَّ بفِيَهَا، ولا يسخط ولا يغضب على من لاذ بها، كنت سائلاً بوجهه الباقي الذي يتوجه إليه الأولياء، ومستجيراً بكلفه الذي لا يضام، ومستظللاً بظل عرشه المجيد العظيم الكريم، ولائداً برحمته التي وسعت داخلاً في رحمته المكتوبة لعباده المتّقين، وهم الذين اتقوا ولاده أول الظالمين، واجتبواها، كما قال تعالى **﴿وَالَّذِينَ أَجْتَبَيْتُمُ الظَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى﴾**، واجتناب عبادة الطاغوت هو اجتناب الولاية الأولى، والإنابة إلى الله هي الإنابة والرجوع إلى الولاية الآخرة.

(١) سورة الزمر، الآية: ١٧ - ١٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٦٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦٤.

قال<sup>(١)</sup> تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عَبَادِ﴾ \* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَسْتَمِعُونَ أَحَسَنَهُ، أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُم﴾.

وأحسن القول هو الإمام عليه السلام.

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (ومُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ) <sup>(٣)</sup>.

عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام (عن قول الله (عز وجل) ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَسْتَمِعُونَ أَحَسَنَهُ﴾ إلى آخر الآية، قال هُمُ الْمُسَلِّمُونَ لِأَلِّي مُحَمَّدٍ، الَّذِينَ إِذَا سَمِعُوا الْحَدِيثَ لَمْ يَزِيدُوا فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصُوا مِنْهُ، جَاءُوهُ بِهِ كَمَا سَمِعُوهُ) <sup>(٤)</sup> انتهى.

فقد ظهر لمن نظر في أحاديثهم واعتبر أن التسليم أعلى درجات الإيمان، وبه كماله ولا تثبت الاستقامة إلا به؛ لشدة الابتلاء والاختبار، إذ لا يبقى أحد من الخلق بعدهم عليه السلام إلا ويرد عليه من الابتلاء الإلهي ما لا يسلم له دينه معه إلا بالتسليم، حتى الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، ولذلك ابتلوا وأصيбوا حتى يرجعوا إلى القبول والتسليم لمحمد صلوات الله عليه وآله وسلامه وأهل بيته عليهم السلام وينبُوا.



(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٩٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٢٠٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٤.

(٤) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٣٩١ - ٣٩٢.

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثَ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًًا مَّا نَفَرَ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنِ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ ﴿٢٣﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَحَفَظَةُ سِرِّ اللَّهِ)<sup>(٣)</sup>.

عنه عليه السلام: (إِنَّ حَدِيثَ آلِ مُحَمَّدٍ صَعْبٌ مُسْتَضْعَبٌ، ثَقِيلٌ مُقَنْعٌ، أَجْرَدُ ذَكْوَانُ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبُهُ لِلْإِيمَانِ، أَوْ مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ، فَإِذَا قَامَ قَائِمُنَا نَطَقَ وَصَدَقَهُ الْقُرْآنُ)<sup>(٤)</sup> انتهى.

أقول: وهو قوله تعالى ﴿هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا وَخَيْرُ عَقِبَةٍ﴾<sup>(٥)</sup>، وعن الصادق عليه السلام في تفسير (ذكوان ذكيي أبداً، أجرد طري أبداً، مقنع مستور)<sup>(٦)</sup>.

وعن الصفار (أَمَّا الصعب فهو الذي لم يركب بعد، وأَمَّا المستصعب فهو الذي يهرب منه إذا رأى، وأَمَّا الذكوان فهو ذكاء المؤمنين، وأَمَّا الأجرد فهو

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٤) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهما السلام، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٢١.

(٥) سورة الكهف، الآية: ٤٤.

(٦) نوادر الأخبار، الفيض الكاشاني، ص ٥٢.

الذي لا يتعلق به شيء من بين يديه ولا من خلفه، وهو قول الله تعالى ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾، فأحسن الحديث حديثنا، لا يتحمل أحد من الخلق أمره بكماله حتى يحده؛ لأن من حد شيئاً فهو أكبر منه<sup>(١)</sup> انتهى، رواه المفضل عن أبي جعفر ع عليهما السلام.



(١) وَقَالَ الْمُفَضْلُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْبَبٌ، ذَكْرُوْنَ أَجْرَدُ، لَا يَحْتَمِلُهُ مَلْكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَا عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهَ قَلْبُهُ لِلإِيمَانِ، أَمَّا الصَّعْبُ فَهُوَ الَّذِي لَمْ يُرْكَبْ بَعْدُ، وَأَمَّا الْمُسْتَصْبَبُ فَهُوَ الَّذِي يَهْرُبُ مِنْهُ إِذَا رَأَى، وَأَمَّا الذَّكْرُوْنُ فَهُوَ ذَكَاءُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا الْأَجْرَدُ فَهُوَ الَّذِي لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ شَيْءٌ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾، فَأَحْسَنُ الْحَدِيثِ حَدِيثُنَا، لَا يَحْتَمِلُهُ أَحدٌ مِنَ الْخَلَاقِ أَمْرُهُ بِكَمَالِهِ حَتَّى يَحْدُهُ، لِأَنَّهُ مِنْ حَدَّ شَيْئًا فَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّوْفِيقِ، وَالْإِنْكَارُ هُوَ الْكُفُرُ)، بِصَائرِ الدرجاتِ فِي فضائلِ آلِ مُحَمَّدٍ ع، محمد بن الحسن الصفار، ج ١،

﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ  
هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثُرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٧)

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ) <sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثُرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ففي المعاني عن أمير المؤمنين عليه السلام (ألا وإنني مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها فتضليلوا في دينكم، أنا السَّلَم لرسول الله ﷺ، يقول الله (عز وجل) ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ <sup>(٤)</sup>).

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

(٤) أَلَا وَإِنِّي مَحْصُوصٌ فِي الْقُرْآنِ بِأَسْمَاءِ، احذَرُوا أَنْ تَعْلِيُوا عَلَيْهَا فَتَضَلُّوا فِي دِينِكُمْ، يَقُولُ اللَّهُ (عز وجل) ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، أَنَا ذَلِكَ الصَّادِقُ، وَأَنَا الْمُؤْذَنُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، قَالَ اللَّهُ (عز وجل) ﴿فَادْنَ مُؤْذَنٌ بِيَهُمْ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، أَنَا ذَلِكَ الْمُؤْذَنُ، وَقَالَ ﴿وَادَّنَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، فَأَنَا ذَلِكَ الْأَذَانُ، وَأَنَا الْمُحْسِنُ، يَقُولُ اللَّهُ (عز وجل) ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَّ الْمُحْسِنِينَ﴾، وَأَنَا ذُو الْقَلْبِ، فَيَقُولُ اللَّهُ (عز وجل) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾، وَأَنَا الْذَّاكِرُ، يَقُولُ اللَّهُ (عز وجل) ﴿أَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيمًا وَقَعْدًا وَعَلَى جُنُوِّهِمْ﴾، وَنَحْنُ أَصْحَابُ الْأَغْرَافِ، أَنَا وَعَمِي وَأَخِي وَابْنُ عَمِي، وَاللَّهُ فَالِقُ الْحَبَّ وَالنَّوَى، لَا يَلْجُ النَّارَ لَنَا مُحِبٌّ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَنَا مُبْغَضٌ، يَقُولُ اللَّهُ (عز وجل) ﴿وَوَلَى الْأَغْرَافِ رِجَالٌ يَمْرُونَ كُلًا﴾

وروى العياشي عن الباقي عليه السلام (الرَّجُلُ السَّلَمُ لِرَجُلٍ حَقًّا عَلَيْهِ وَشِيعَتُهُ)<sup>(١)</sup>، وفي الكافي عنه عليه السلام (قَالَ أَمَا الَّذِي فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ، فُلَانُ الْأَوَّلُ يُجْمِعُ الْمُتَرَقِّقُونَ وَلَا يَتَّهِى، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَبْرُأُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَأَمَّا رَجُلُ سَلَمٍ رَجُلٌ فَإِنَّهُ الْأَوَّلُ حَقًّا وَشِيعَتُهُ)<sup>(٢)</sup> انتهى.

فإن قوله عليه السلام (يجمع المترافقون ولا يتنهى... إلى آخره)، أن كل ذي رأي ومذهب وبذلة ممن يدخلون في اسم الإسلام وغيرهم من كل ما لا يحب الله تعالى فإنه يستند إلى ولايته، كما تدل عليه أحاديث قيام القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وسيرته، ونبشه للقبرين، وحسابهما على جميع ما حدث في الدنيا مما لا يرضى به الله سبحانه منذ سكن آدم عليه السلام الأرض إلى قيام القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وأنه منها، واعترافهما بذلك، وإقامته (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الحد عليهم على جميع ذلك؛ لأنهما هما السبب في كل ذلك، والمؤسسان له، مع أن كل طائفه تبرأ من

سَيِّئَتِهِمْ، وَأَنَا الصَّهْرُ، يَقُولُ اللَّهُ (عز وجل) ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ سَبَّا وَصَهْرًا﴾، وَأَنَا الْأَذْنُ الْوَاعِيَةُ، يَقُولُ اللَّهُ (عز وجل) ﴿وَتَعْهِدَ أَذْنٌ وَعِيَةٌ﴾، وَأَنَا السَّلَمُ لِرَسُولِهِ، يَقُولُ اللَّهُ (عز وجل) [وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ]، وَمَنْ وُلِّيَ مَهْدِيًّا هَذِهِ الْأُمَّةُ، أَلَا وَقَدْ جَعَلْتُ مِحْتَكْمُمْ، بِعُغْضِي يُعْرِفُ الْمُنَافِقُونَ، وَبِمَحْبَبِي امْتَحَنَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا عَهْدُ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ إِلَيَّ، أَنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُعْgِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ، وَأَنَا صَاحِبُ لَوَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ فَرَطَيْ وَأَنَا فَرَطُ شَيْعَتِي، وَاللَّهُ لَا عَطِشَ مُحِبِّي، وَلَا خَافَ وَلِيِّي، وَأَنَا وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهُ وَلِيِّي، حَسْبُ مُحِبِّي أَنْ يُحِبُّوا مَا أَحَبَّ اللَّهُ، وَحَسْبُ مُبْغِضِي أَنْ يُبْغِضُوا مَا أَحَبَّ اللَّهُ، أَلَا وَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَبَّنِي وَلَعَنَتِي، اللَّهُمَّ اسْدُدْ وَظَلَّتِكَ عَلَيْهِ، وَأَنْزِلْ اللَّعْنَةَ عَلَى الْمُسْتَحْقِقِ، أَمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، رَبَّ إِسْمَاعِيلَ، وَبَايِعَتْ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. ثُمَّ نَزَلَ عليه السلام عَنْ أَعْوَادِهِ فَمَا عَادَ إِلَيْهَا حَتَّى قَتَلَهُ أَبْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ، معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه، ص ٥٩ - ٦٠.

(١) مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي، ج ٨، ص ٣٩٨.

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٨، ص ٢٢٤.

الأخرى، ومن عملها، وإن كان طرق جميع الباطل وأعمال أهله من ولايتهم<sup>(١)</sup>، وإنما سمي علياً وشيته بالسلم) لرسول الله ﷺ، فلأنهم

(١) قال المفضل: يا سيدي ثم يسير المهدى إلى أين؟ قال ﷺ إلى مدينة جدى ، فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب، يظهر فيه سرور المؤمنين وخرى الكافرين. قال المفضل يا سيدي ما هو ذاك؟ قال يرد إلى قبر جدّه ﷺ، فيقول يا معاشر الخالق هذا قبر جدي رسول الله ﷺ؟ فيقولون نعم يا مهدى آل محمد، فيقول ومن معه في القبر؟ فيقولون صاحباً وضاجعاً أبو بكر وعمر، فيقول وهو أعلم بهما، والخالق كلهم جمياً يسمعون من أبو [بكر] وعمر؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله ﷺ، وعسى المدفون غيرهما؟ فيقول الناس يا مهدى آل محمد ما ها هنا غيرهما، إنهم دفنا معه؛ لأنهم خلفتنا رسول الله ﷺ، وأبوا زوجته. فيقول للخلق بعد ثلاثة أيام آخر جوهم من قبريهما، فيحرجان عضين طرعين لم يتغير حلقهما، ولم يشحب لونهما. فيقول هل فيكم من يعرفهما؟ فيقولون نعرفهما بالصفة، وليس ضاجيعي [ضاجعاً] جدك غيرهما. فيقول هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشك فيهما؟ فيقولون لا. فيخرج إخراجهما ثلاثة أيام.

ثم يتشر الخبر في الناس، ويحضر المهدى ﷺ ويكشف الجدران عن القبور، ويقول للثقباء ابحثوا عنهمَا وابشوهمَا، فيبحثون بأيديهم حتى يصلوا إليهما، فيحرجان عضين طرعين كصوتهمَا [كصوتهمَا] في الدنيا، فيكشف عنهمَا أكلانهما، ويأمر برفعهما على دوحة ياسية نحرة، فيصلبهمَا عليها، فتحيا الشجرة وتورق وتونع ويطول فرعها. فيقول المربتون من أهل ولايتهمَا، هذا والله الشرف حقاً، ولقد فزنا بمحبتهما ولايتهمَا، ويُخبر من أحلى ما في نفسه - ولو مقاييس حبة - من محبتهما ولايتهمَا، فيحضر ونهما ويرونهما ويقتلون بهما. وبينادي منادي المهدى ﷺ كل من أحب صاحبى رسول الله ﷺ وضاجيعيه ليففرج جائياً، فيتجزأ الخلق جزئين أحدهما موالي والآخر متبرئ منهما. فيعرض المهدى ﷺ على أولئك البراءة منهمما، فيقولون يا مهدى آل رسول الله نحن لم تترأ منهما، وما كنا نقول إن لهم ما عند الله وعنك هذه المنزلة، وهذا الذي بدأنا من فضلهمما، أثير الساعنة منهما، وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت؟ من نصارتهمما وغضاصتهمما، وحياة هذه الشجرة بهما؟ بلى والله نيرا منك، وممن آمن بك، وممن لا يؤمن بهما، وممن صلبهم وأخرجهم، وفعل بهما ما فعل، فيامر المهدى ﷺ

ريحا سوداء فتهب عليهم فتجعلهم كأعجاز تحمل خاوية.

ثم يأمر بإنزالهما فينزلان إليه فيحييهما بإذن الله تعالى، ويأمر الخالق بالاجتماع، ثم يقضى عليهم فتصاص عليهم في كل كور ودور، حتى يقضى عليهم قتل هايل بن آدم ﷺ، وجتمع النار لإبراهيم ﷺ، وطرح يوسف ﷺ في الجب، وحبس يونس ﷺ في بطن الحوت، وقتل

له ﷺ، أي لله ولرسوله ﷺ، لم يكن للشيطان منهم نصيبٌ، وليس له عليهم سلطان، وهو تأويل قوله تعالى ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ \* فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾<sup>(١)</sup>، واليمين على ﷺ.<sup>(٢)</sup>



=يَحْيَى ﷺ، وَصَلْبُ عِيسَى ﷺ، وَعَذَابُ جِرْجِيسَ وَدَائِيَالَّا، وَضَرْبُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَإِشْعَالُ النَّارِ عَلَى بَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ﷺ لِإِحْرَاقِهِمْ بِهَا، وَضَرْبُ يَدِ الصَّدِيقَةِ الْكُبْرَى فَاطِمَةَ بِالسُّوْطِ، وَرَفْسَ بَطْنِهَا وَإِسْقَاطُهَا مُحَمَّسًا، وَسَمَ الْحَسَنُ ﷺ، وَقَتْلُ الْحُسَيْنِ ﷺ، وَذَبْحُ أَطْفَالِهِ وَبَنِي عَمِّهِ وَأَنْصَارِهِ، وَسَبِيلُ ذَرَارِيٍّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِرَاقَةُ دَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَكُلُّ دَمٍ سُفِكَ، وَكُلُّ فُرْجٍ نُبَخَ حَرَامًا، وَكُلُّ (رَيْنٍ وَحُبْشٍ وَفَاحِشَةٍ) وَإِشْمٍ وَظُلْمٍ، وَجُورٍ وَغَسْمٍ، مُنْذُ عَهْدِ آدَمَ ﷺ إِلَى وَقْتِ قِيَامِ قَائِمِنَا ﷺ، كُلُّ ذَلِكَ كُلُّ ذَلِكَ يُعَدَّهُ عَلَيْهِمَا، وَيُلْزِمُهُمَا إِيَاهُ فَيَعْتَرِفُانِ بِهِ. ثُمَّ يَأْمُرُهُمَا فَيَقْتَصُ مِنْهُمَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِمَظَالِمٍ مِنْ حَضَرَ، ثُمَّ يَصْلِبُهُمَا عَلَى الشَّجَرَةِ، وَيَأْمُرُ نَارًا تَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ فَتَحْرِقُهُمَا وَالشَّجَرَةَ، ثُمَّ يَأْمُرُ رِيعًا فَتَشْتِفُهُمَا فِي الْيَمِّ نَسْفًا. قَالَ الْمُفَضَّلُ يَا سَيِّدِي ذَلِكَ آخِرُ عَذَابِهِمَا؟ قَالَ ﷺ هِيَهَاتِ يَا مُفَضَّلُ، وَاللَّهُ لَيُرِدُّنَّ وَلِيَحْضُرُنَّ السَّيِّدُ الْأَكْبَرُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، وَالْأَئِمَّةُ ﷺ، وَكُلُّ مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ مَحَضًا، أَوْ مَحَضَ الْكُفْرَ مَحَضًا، وَلَيَقْتَصَنَّ مِنْهُمَا بِجَمِيعِ الْمَظَالِمِ، حَتَّى إِنَّهُمَا لَيُقْتَلَانِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِيَنَّ أَلْفَ قَتْلَةٍ، وَيَرْدَانِ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، مُختَصِّرٌ بِصَائِرِ الدَّرَجَاتِ، الْحَسَنُ بْنُ سَلِيمَانَ الْحَلَّيِّ، ص ٤٤٨ - ٤٥٠.

(١) سورة الواقعة، الآية: ٩٠ - ٩١.

(٢) عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، قال اليمين أمير المؤمنين ﷺ؛ وأصحاب اليمين على وشيعت)، غرر الأخبار، الحسن بن محمد الديلي،

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمَتِّ فِي مَنَامِهَا  
فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرِسِّلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ  
مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَاءِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ﴾

ونفح<sup>(٢)</sup> إسرافيل في الصور للصعق، هو جذب الأرواح بما يناسبها من نفس الحياة بـ(فتح الفاء)، وهو المشار إليه في كلام الحسن بن علي عليه السلام في تفسير **﴿اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾**، ما معناه على بعض الروايات، إذا أراد الله موته أمر الروح فجذبت الروح، وأمر الروح فجذبت الريح فمات وإذا أراد رجوعه إلى الدنيا أمر الريح فجذبت الروح وأمر الروح فجذبت الروح<sup>(٣)</sup>، ومثل معناه ما رواه العياشي عن الباقي عليه السلام قال ما من أحد ينام

(١) سورة الزمر، الآية : ٤٢.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ٦٦٨ - ٦٦٩.

(٣) فَالْتَّفَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَجْبِهُ.

فَقَالَ: أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْإِنْسَانِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَدْهَبُ رُوحُهُ، فَإِنَّ رُوحَهُ مُتَعَلَّقَةٌ بِالرِّيحِ،  
وَالرِّيحُ مُتَعَلَّقَةٌ بِالْهَوَاءِ إِلَى وَقْتٍ مَا يَتَحَرَّكُ صَاحِبُهَا لِلْبَيْنَةِ، فَإِنْ أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَدِّ تِلْكَ الرُّوحِ  
إِلَى صَاحِبِهَا جَذَبَتْ تِلْكَ الرُّوحُ الرِّيحَ، وَجَذَبَتْ تِلْكَ الرِّيحُ الْهَوَاءَ، فَرَجَعَتِ الرُّوحُ فَأُسْكِنَتِ فِي  
بَدْنِ صَاحِبِهَا، وَإِنْ لَمْ يَأْذِنِ اللَّهُ (عز وجل) بِرَدِّ تِلْكَ الرُّوحِ إِلَى صَاحِبِهَا جَذَبَ الْهَوَاءُ الرِّيحَ،  
وَجَذَبَتِ الرِّيحُ الرُّوحَ، فَلَمْ تُرَدِّ إِلَى صَاحِبِهَا إِلَى وَقْتٍ مَا يُبَعُثُ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الذُّكْرِ  
وَالنَّسْيَانِ، فَإِنْ قَلْبُ الرَّجُلِ فِي حُقُّ، عَلَى الْحُقُّ طَيْقٌ، فَإِنْ صَلَّى الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ  
مُحَمَّدٍ صَلَّاهُ تَامَّةً انْكَشَفَ ذَلِكَ الطَّبْقُ عَنْ ذَلِكَ الْحُقُّ فَأَضَاءَ الْقُلُبُ وَذَكَرَ الرَّجُلُ مَا كَانَ نَسِيَّهُ، =

إلا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنها وصار بينهما سبب كشعاع الشمس فإن أذن الله في قبض الروح أجابت الروح النفس وإن أذن الله (عز وجل) في رد الروح<sup>(١)</sup>، وهذا الجذب، وهذه الإجابة مثل جذب نفحة الصور، وإجابة الأرواح، وهو مثل جذب المغناطيس للحديد، ونفحة البعث والحياة، نفح دفع واستدعاء من الأرواح حين النفح، وإجابة من إسرافيل.




---

= وإنْ هُوَ لَمْ يُصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَوْ نَقَصَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ اُنْطَقَ ذَلِكَ الطَّبْقُ عَلَى ذَلِكَ الْحُقْقُ فَأَظْلَمَ الْقُلُوبَ وَنَسِيَ الرَّجُلُ مَا كَانَ ذَكَرَ، الإمامة والتبصرة من الحيرة، علي بن الحسين ابن بابويه، ص ١٠٦ - ١٠٧. الغربية، محمد بن إبراهيم النعماني ، ص ٥٨.

(١) قال: ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنها، وصار بينهما سبب كشعاع الشمس، فإذا أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح والنفس، وإن أذن الله في رد الروح أجابت النفس والروح، وهو قوله سبحانه ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَلَيَ... يَنْفَكِرُونَ﴾، فمهما رأى في ملائكة السماءات فهو مما له تأويل وما رأى فيما بين السماء والأرض فهو مما يحيله الشيطان ولَا تأويل له)، تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٤، ص ٣٢٣. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٤، ص ٧١٣. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٨، ص ٢٧.

﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنَصَّرُونَ﴾ (٥٤)

قال (٢) في شرح قوله: (وَيَكْشِفُ الضُّرَّ) (٣).

قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾، أي أنيبوا إلى الله سبحانه بإقراركم بالولاية كلها لمن جعله الله سبحانه ولياً، ﴿وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾، أي للولي بتسليم الأمر له، أو أسلموا لله سبحانه بتسليم الأمر لولي الأمر الذي ولاه الله الأمر.



(١) سورة الزمر، الآية: ٥٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٣٦٧.

جواجم الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ١٦٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥.

﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْجِطَنَّ عَمَلَكَ  
وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ (٦٥) **بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِّنْ**  
**الشَّاكِرِينَ** (٦٦)

قال سلمه الله <sup>(٢)</sup> : وما التوفيق بين قوله تعالى ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْجِطَنَّ عَمَلَكَ﴾ ،  
 ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أثْقَالَهُمْ وَأثْقَالًا مَعَ أثْقَالِهِمْ﴾ <sup>(٣)</sup> ، والآيات الدالة على أن ما عمل أخيراً  
 ينسخ الأول من خير وشر، وبين قوله ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا  
 أَحْصَنَهَا﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ﴾ <sup>(٥)</sup> .

أقول: ي يريد بهذه الآيات بيان القول بالإحباط وعدمه، واختلاف الآيات ظاهراً في مفاد هذا المعنى، ولنا كلام في تحقيق هذه المسألة في أوجوبة مسائل الشيخ الأواه الشهيد الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد بن غدير البحرياني (تغمده الله برحمته، وأحل بقاتلته وبالنقمته)، في بيان بطلان القول بالإحباط بما لا مزيد عليه في التحقيق، ولا يدانى في التدقير، فمن أراده وقف عليه في رسالتنا المذكورة، ولنذكر بعض الإشارة، وهي أن

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٥ - ٦٦.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ١٦٥ - ١٦٧.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ١٣.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

الإحباط لا يتحقق في الحسنة المتحققة، وأما الحسنات التي لم تتحقق يجري فيها الإحباط، وعلى هذا يحمل الآيات الدالة على ذلك، والروايات كذلك.

والمراد بالمتتحقق ما كان أصله ثابتاً، بأن قصد به وجه الله على الوجه المأمور به، وغير المتتحقق غير الخالص في أصل دواعيه، فإن المتتحقق لا يضره ما يمر عليه؛ لأن أصله ثابت، وغير المتتحقق أصله مجتث، فإذا جاءته ريح الهوى طار كالرماد، وفي الكافي عن معاوية [يونس] بن عمارة (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قِيلَ لَهُ وَأَنَا حَاضِرٌ، الرَّجُلُ يَكُونُ فِي صَلَاتِهِ حَالِيًّا فَيَدْخُلُهُ الْعُجْبُ). فقال إذا كان أول صلاته بِنِيَّةٍ يُرِيدُ بِهَا رَبَّهُ فَلَا يَضُرُّهُ مَا دَخَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَمْ يَمْضِ فِي صَلَاتِهِ وَلَيُخْسِنَ الشَّيْطَانُ) <sup>(١)</sup>.

وفي صحيحه زرارة عن أبي جعفر عليه السلام (إذا ما أدى الرَّجُلُ صَلَاةً وَاحِدَةً تَامَّةً قِبْلَتْ جَمِيعِ صَلَاتِهِ، وَإِنْ كُنَّ غَيْرَ تَامَّاتٍ) <sup>(٢)</sup> الحديث.

والمراد من قوله عليه السلام (غير تامات)، ما هو أعم من الإجزاء، بدليل قوله عليه السلام بعد (وإن أفسدها لم يقبل منه شيء (شيء منها خ ل) ولن تحسب له نافلة ولا فريضة، وإنما تقبل بعد قبول الفريضة، وإذا لم يؤد الرجل الفريضة لم تقبل منه النافلة) <sup>(٣)</sup> الحديث.

(١) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٣، ص ٢٦٨. وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، ج ١، ص ١٠٧.

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٣، ص ٢٦٩. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسي، ج ٢، ص ٥١.

(٣) إذا ما أدى الرَّجُلُ صَلَاةً وَاحِدَةً تَامَّةً قِبْلَتْ جَمِيعِ صَلَاتِهِ، وَإِنْ كُنَّ غَيْرَ تَامَّاتٍ، وَإِنْ أَفْسَدَهَا كُلَّهَا لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْهَا، وَلَمْ يُحْسَبْ لَهُ نَافِلَةً وَلَا فَرِيضَةً، وَإِنَّمَا تُقْبَلُ النَّافِلَةُ بَعْدَ قَبُولِ

فظهر أن معنى الأداء تامة موافقة الشرع، وإن كانت غير تامة هو الإفساد، فبين ﷺ أن الواحدة التامة لا يتطرق إليها إحباط؛ لأن أصلها ثابت، وإنما يتطرق الإحباط إلى العمل الذي ليس له أصل، وإن كان يوهם الجاهل أنه عمل صالح، بل هو باطل في صورة صحيح، ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهُدُ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فقد تكون من مثل هذه أعمال في صور الحسنات وهي ميتة إذ لا روح فيها من النية الصادقة، فإذا قوبلت بالسيئات عادتها وأسقطتها، بل هي في الحقيقة سيئات، ﴿فُلْ هَلْ نُنَيْكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَمْنَدًا﴾<sup>(٢)</sup>، فإذا صدر من عبد عمل صالح حقيقي كان أصله متصلًا بالنور، وإلا فليس بصالح، ومحدث النور لا يلحق به محدث الظلمة، ولا تحصل الموازنة.

وبالجملة: فالإحباط يتحقق في غير الخالص؛ لأنه ليس بعمل صالح.

قال<sup>(٣)</sup> في شرح قوله: (وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِهِ)<sup>(٤)</sup>.

هو قول الباقي عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿لَئِنْ أَشَرَّكَ لِيَحْبَطَنَ عَمَلُكَ وَأَتَكُونَنَ مِنَ الْخَسِيرِينَ \* بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الْشَّاكِرِينَ﴾، حين سئل عن هذه الآية، (قالَ تَقْسِيرُهَا لَئِنْ أَمْرَتَ بِوَلَايَةٍ أَحَدٌ مَعَ وَلَايَةٍ عَلَيٍّ عليه السلام مَنْ بَعْدِكَ لِيَحْبَطَنَ عَمَلُكَ،

=الفرضية، وإذا لم يُؤَدِّ الرَّجُلُ الْفَرِيْضَةَ لَمْ يُفْتَلُ مِنْهُ التَّأْفِلَةُ، وَإِنَّمَا جُعِلَتِ التَّأْفِلَةُ لِيَتَمَّ بِهَا مَا أُفْسِدَ مِنَ الْفَرِيْضَةِ)، الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٣، ص ٢٦٩.

(١) سورة التوبه، الآية: ١٠٧.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١٠٣ - ١٠٤.

(٣) شرح الزيارة الجمعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٥٧٣ - ٥٧٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ<sup>(١)</sup>، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام (قال يعني إنْ أَشْرَكْتَ فِي الْوَلَايَةِ غَيْرَهُ ﴿بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الْشَّاكِرِينَ﴾، يعني بِاللهِ فَاعْبُدْ بِالطَّاعَةِ، وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، أَنْ عَصَدْتُكَ بِأَخِيكَ وَابْنِ عَمِّكَ)<sup>(٢)</sup> انتهى.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ عليه السلام (فَاعْبُدْ بِالطَّاعَةِ)، يَعْنِي بِهِ فَاعْبُدْ اللَّهَ بِالطَّاعَةِ لِأَمْرِهِ فِي وِلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام دُونَ غَيْرِهِ، وَأَيْضًا يَعْنِي بِهِ إِذَا أَرِيدَ مِنْهُ إِيَّاكَ اعْنِي كَمَا قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيًّا - إِيَّاكَ اعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةً - يَعْنِي بِهِ فَاعْبُدْ اللَّهَ بِالطَّاعَةِ لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) (قَالَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) يَا أَئُوبُ أَتَسْأُكُ فِي صُورَةِ أَقْمَتُهُ أَنَا، إِنِّي ابْتَلَيْتُ آدَمَ بِالْبَلَاءِ فَوَهَبْتُهُ لَهُ، وَصَفَحْتُ عَنْهُ بِالْتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنْتَ تَقُولُ حَطْبٌ جَلِيلٌ وَأَمْرٌ جَسِيمٌ، فَوَعِزَّتِي لِأُذِيقَنَّكَ مِنْ عَذَابِي أَوْ تَوَبَ إِلَيَّ بِالطَّاعَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، ثُمَّ أَذْرَكَتُهُ السَّعَادَةُ بِي)<sup>(٣)</sup>.



(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٥١. تفسير الصافى، الفيض الكاشانى، ج ٤، ص ٣٢٨.

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٤٢٧.

(٣) تأویل الآيات الظاهرة في فضل العترة الطاهرة، علي الاسترآبادي، ص ٤٩٤ - ٤٩٥. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٦، ص ٢٩٣.

﴿وَنُفَخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ شَاءَ ثُمَّ نُفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (٦٨)

فإذا (٢) رفع الله حججه محمد ﷺ وأهل بيته ﷺ ، نفح إسرافيل ﷺ في الصور نفح الصعق، قال الله (عز وجل) ﴿وَنُفَخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ﴾.

روى الطبرسي في (مجمع البيان) أن المستثنين جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت (٣)، وروى عن النبي ﷺ أنه سأله سأل جبرائيل عن هذه الآية، من ذا الذي لم يشأ الله أن يصعقهم؟ فقال: هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش (٤).

أقول (٥): روی ظاهراً أن المستثنين هؤلاء (الأربعة) من نفحة الصعق، بمعنى أنهم لا يموتون بالنفحة، ثم يأمر الله ملك الموت فيقبض روح ميكائيل وإسرافيل، وفي جبرائيل روايتان، في رواية يأمر الله (عز وجل) ملك الموت فيضم جبرائيل ويقبض روحه، وفي أخرى يقبض الله (عز وجل)

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٣٦٣ - ٣٦٧.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ج ٨، ص ٤١٦.

(٤) المصدر السابق.

(٥) تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٤، ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

روح جبرائيل بغير واسطة ملك الموت، ويأتي كيفية موتهم بغير هذا في رواية زين العابدين ع، ثم يأمر الجبار عز وجل ملك الموت فيموت، فيمكث العالم معطلاً ما بين النفختين أربععماة سنة في رواياتنا<sup>(١)</sup>، وروى الجمهور أربعين سنة<sup>(٢)</sup>.

وروى في الباطن أن الوجه الباقي في قوله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ \* وَيَبْقَى \* وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾، هم محمد ﷺ وأهل بيته الطاهرون ع<sup>(٣)</sup>، وهم المستثنون، وفي خطبة أمير المؤمنين ع (إن ميتنا إذا مات لم يمت، وإن مقتولنا إذا قتل لم يقتل)<sup>(٤)</sup>.

والمراد أنهم ع، وإن كان يجري عليهم الموت والقتل على الحقيقة كما يجري على غيرهم ظاهراً، إلا أنهم لما تخلقوا بأخلاق الله (عز وجل)

(١) عن الصادق ع في حديث طويل أنه سئل: أَفَيْلَى شَيْءٌ مِنَ الرُّوحِ بَعْدَ خُرُوجِهِ عَنْ قَالِيهِ أَمْ هُوَ بَاقٍ؟ قال: بَلْ هُوَ بَاقٍ إِلَى يَوْمٍ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبْطُلُ الْأَشْيَاءُ وَتَفَنَّى، فَلَا حِسْبٌ لِيَبْقَى وَلَا مَحْسُوسٌ، ثُمَّ أُعِيدُتِ الْأَشْيَاءُ كَمَا بَدَأَهَا مُدَبِّرُهَا، وَذَلِكَ أَرْبَعُمَاةٌ سَنَةٌ يُسْبَتُ [بِيَثُوبُتُ] فِيهَا الْخَلْقُ، وَذَلِكَ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ)، الفصول المهمة في أصول الأئمة، محمد بن الحسن الحر العاملي، ج ١، ص ٣٠٠ - ٣٠١. الاحتجاج، الطبرسي، ج ٢، ص ٩٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٦، ص ٢١٧، ص ٣٣٠. وأيضاً ج ١٠، ص ١٨٥. وأيضاً ج ٥٨، ص ٣٥.

(٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، ج ٥، ص ١٠٠. البدء والتاريخ، أحمد بن سهل البلخي، ج ٢، ص ٢٢١.

(٣) قال الله (عز وجل) ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا \* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾، وقال (عز وجل) ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، فالنظر إلى أنبياء الله ورسله وحججو ع في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيمة، وقد قال النبي ع من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يربني ولم أره يوم القيمة، الآمالي، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ٤٦٠. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٣٤٥.

(٤) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ع، رجب حافظ البرسي، ص ٢٥٧. حلية الأبرار في أحوال محمد وآل الأطهار، هاشم البحرياني، ج ٢، ص ١٧.

على كمال ما يمكن، انخلعت حقائقهم على نواسيتهم، فإذا مات أحدهم أو قتل لم تتغير حقيقة مما هي عليه من الإدراك والشعور والتصرف فيما شاءوا، بل يحصل ذلك في نواسيتهم أيضاً، فإن النبي ﷺ لما مات وأخذ على عليه عليه لما قتل أوصى إلى ابنه الحسن عليه أن غسلني وكفني وضعني على سريري، فإذا رأيتم مقدم السرير قد رفع فاحمل أنت وأخوك الحسين عليه مؤخرته، فلما كان نصف الليل جاء رجل في صورة أعرابي، وحمل مقدم السرير، وحمله مؤخره، وكان الحامل لمقدم السرير الشريفة روحه الشريفة<sup>(١)</sup>. ورأس الحسين عليه - لعن الله قاتله - على رأس السنان، وهو يقرأ القرآن<sup>(٢)</sup>، وهذا شيء ظاهر، فهم أحياء في حالة موتهم، يتصرفون في كل ما جعلهم الله أولياء عليه في حال حياتهم، فهم في الدنيا، وفي البرزخ، وبين النافتتين على حال واحد، ومعلوم أن محمدًا عليه وعليها وسائر الأئمة عليه يحضورن الأموات عند الموت، وعند سؤال القبر:

(١) قال حدثني جعفر بن يوسف الأزدي قال حدثنا علي بن بزرج الخياط قال حدثنا عمرو قال جاعني سعد الإسكاف قال يا بني تحمل الحديث؟ فقلت نعم. فقال حدثني أبو عبد الله عليه قال إنه لما أصيб أمير المؤمنين عليه قال للحسن والحسين عليه غسلياني، وكفناني، وحنطاني، واحملاني على سريري، واحمله مؤخره تكفيان مقدمه، فإنكم تنتهيان إلى قبر محفور، ولحد ملحوظ، ولبن موضوع، فالحدانى وأسرجاء اللبين على، وارفعا لبنيه مما يلبي راسي، فانظر ما تستمعان، فأخذنا لبنيه من عند الرأس بعد ما أشرجا عليه اللبين، فإذا ليس في القبر شيء، وإذا هاتتف يهتف أمير المؤمنين عليه كان عبدا صالحا فالحقه الله يبنيه، وكذلك يفعل بالآوصياء بعد الأنبياء، حتى لو أن نبيا مات في المشرق ومات وصيه في المغرب لالحق الله الوصي بالنبي، تهذيب الأحكام، محمد بن الحسن الطوسي، ج ٦، ص ٣٠٦ - ٣٠٧ . الغارات، إبراهيم بن محمد الشفقي الكوفي، ج ٢، ص ٨٤٦ . فرحة الغري، عبد الكريم بن طاووس، ص ٦٢ - ٦٣ .

(٢) قال سهل: وكان معه رفيق نصراني، يريد بيت المقدس وهو متقلد سيفا تحت ثيابه، فكشف الله عن بصره فسمع رأس الحسين عليه، وهو يقرأ القرآن ويقول (ولا تحسين الله غافلا عما يعمل الظالمون)، فأدركته السعادة، وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، مدينة المعاجز، هاشم البحرياني، ج ٤، ص ١٣٣ .

يا حار همدان من يمت يرني  
من مؤمن أو منافق قبل  
يعرفني طرفه وأعرفه  
بعينه واسمه وما عملاً<sup>(١)</sup>  
وقال الله تعالى : ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، حتى أنه  
روي ما معناه عنهم ﷺ أنه إذا أفنى الله جميع الخلق قال الله تعالى يا أرض  
أين ساكنوك؟ أين الجبارون أين المتكبرون؟ أين من أكل رزقي وعبد غيري؟  
لمن الملك اليوم؟ فلا يجيئه أحد، فيرد على نفسه فيقول الله الواحد  
القهار<sup>(٣)</sup> . وروي عنهم ﷺ (نحن المجيبون)<sup>(٤)</sup> ، وروي عنهم ﷺ أيضاً ،  
(نحن السائلون ، ونحن المجيبون)<sup>(٥)</sup> .

وأما في الحديث الثاني ، من قول جبرائيل ﷺ (هم الشهداء متقلدون  
أسيافهم حول العرش) ، فالظاهر أن المراد بهم محمد ﷺ وأهل بيته ﷺ  
خاصة ، وهم الشهداء هنا لا غير؛ لأدلة لا يسع ذكرها هنا.

وفي (تفسير علي بن إبراهيم) عن السجاد ﷺ (قَالَ سُئِلَ عَنِ النَّفْخَتَيْنِ

(١) الأمالى ، محمد بن محمد المفيد ، ص٦. المناقب ، محمد بن علي العلوى ، ص٥٩ .  
(٢) سورة التوبه ، الآية : ١٠٥ .

(٣) لعله إشارة إلى رواية (عَبْيَدُ بْنُ زَرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : إِذَا أَمَاتَ اللَّهَ أَهْلَ الْأَرْضِ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، ثُمَّ أَمَاتَ مِيكَائِيلَ ، قَالَ أَوْ جَبْرَائِيلَ ، ثُمَّ أَمَاتَ جَبْرَائِيلَ ، ثُمَّ أَمَاتَ إِسْرَافِيلَ ، ثُمَّ أَمَاتَ مَلَكَ الْمَوْتِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَبَعْثَ ، قَالَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمُ؟ فَيُرِدُ عَلَى نَفْسِهِ فَيَقُولُ لِلَّهِ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ وَتَعَالَى اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ، ثُمَّ يَقُولُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يَدْعُونَ مَعِي إِلَهًا؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ وَنَحْنُ هَذَا ثُمَّ يَبْعَثُ الْخَلْقَ) ، الزهد ، حسين بن سعيد الكوفي الأهوazi ، ص٩٠ .

(٤) تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني ، ج٤ ، ص٢٧١ .

(٥) بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج٨٧ ، ص٥٣ .

كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَقَيْلَ لَهُ فَأَخْبَرْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَيْفَ يُنْفَخُ فِيهِ؟ فَقَالَ أَمَّا النَّفْخَةُ الْأُولَى فَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ إِسْرَافِيلَ فَيَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ وَمَعَهُ الصُّورُ، وَلِلصُّورِ رَأْسٌ وَاحِدٌ وَطَرَفَانِ، وَبَيْنَ طَرَفَيْ كُلِّ رَأْسٍ مِنْهُمَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. قَالَ فَإِذَا رَأَتِ الْمَلَائِكَةُ إِسْرَافِيلَ وَقَدْ هَبَطَ إِلَى الدُّنْيَا وَمَعَهُ الصُّورُ، قَالُوا قَدْ أَذْنَ اللَّهُ فِي مَوْتِ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَفِي مَوْتِ أَهْلِ السَّمَاءِ، قَالَ فَيَهْبِطُ إِسْرَافِيلُ بِحَظِيرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَيَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ، فَإِذَا رَأَوْهُ أَهْلُ الْأَرْضِ قَالُوا قَدْ أَذْنَ اللَّهُ فِي مَوْتِ أَهْلِ الْأَرْضِ، قَالَ فَيَنْفَخُ فِيهِ نَفْخَةً، فَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرَفِ الَّذِي يَلِي أَهْلِ الْأَرْضِ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ ذُرْ رُوحٍ إِلَّا صَعْقَ وَمَاتَ، وَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرَفِ الَّذِي يَلِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ فَلَا يَبْقَى فِي السَّمَاوَاتِ ذُرْ رُوحٍ إِلَّا صَعْقَ وَمَاتَ إِلَّا إِسْرَافِيلُ، فَيَمْكُثُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ فَيَقُولُ اللَّهُ لِإِسْرَافِيلَ يَا إِسْرَافِيلُ مُتْ فَيَمُوتُ إِسْرَافِيلُ، فَيَمْكُثُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ فَتَمُورُ، وَيَأْمُرُ الْجِبَالَ فَتَسِيرُ، وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيِّرًا ﴿١٠﴾، يَعْنِي تَبْسُطُ، [وَتَبْدِلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ]، يَعْنِي بِأَرْضٍ لَمْ تُكَسِّبْ عَلَيْهَا الذُّنُوبُ، [بَارِزَةً]، لَيْسَ عَلَيْهَا جِبَالٌ وَلَا نَبَاتٌ كَمَا دَحَاهَا أَوْلَ مَرَّةً، وَيُعِيدُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، كَمَا كَانَ أَوْلَ مَرَّةً، مُسْتَقْلًا بِعَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يُنَادِي الْجَبَارُ جَلَّ جَلَالَهُ بِصَوْتٍ مِنْ قِبَلِهِ جَهُورِيٌّ، يَسْمَعُ أَقْطَارُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمُ﴾، فَلَا يُجِيبُهُ مُجِيبٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْجَبَارُ مُجِيبًا لِنَفْسِهِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، وَأَنَا قَهْرُتُ الْحَلَائِقَ كُلَّهُمْ وَأَمْتُهُمْ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي وَلَا وَزِيرَ لِي، وَأَنَا خَلَقْتُ حَلْقِي بِيَدِي، وَأَنَا أَمْتُهُمْ بِمَشِيَّتِي، وَأَنَا أُحْيِيهِمْ بِقُدْرَتِي، قَالَ فَيَنْفَخُ الْجَبَارُ نَفْخَةً فِي الصُّورِ، فَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنْ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ الَّذِي يَلِي السَّمَاوَاتِ، فَلَا يَبْقَى فِي

السَّمَاءَوَاتِ أَحَدٌ إِلَّا حَيِّيَ وَقَامَ كَمَا كَانَ، وَيَعُودُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَتُهُضَرُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَتُحْشَرُ الْخَلَائِقُ لِلْحِسَابِ، قَالَ فَرَأَيْتُ عَلَيَّ بْنَ الْحُسَينَ يَبْكِي عِنْدَ ذَلِكَ بُكَاءً شَدِيداً) <sup>(١)</sup>.

وفي غيره قيل مما سبب بكائه يا ابن رسول الله ﷺ؟ قال لشدة ذلك اليوم؛ لأن الخلائق يخرجون من قبورهم فجأة عرايا جرداً حفاة مرداً، فيقفون عند قبورهم ثلاثمائة سنة من الدهشة.



(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَهُ بِالنَّبِيِّنَ  
وَالشَّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١)

روى<sup>(٢)</sup> محمد بن جرير الطبرى فى كتاب مسند فاطمة عليها السلام، بسنده عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول (إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، وَاسْتَغْنَى الْعِبَادُ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَصَارَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَاحِدًا، وَذَهَبَتِ الظُّلْمَةُ، وَعَاشَ الرَّجُلُ فِي زَمَانِهِ أَلْفَ سَنَةً، يُولَدُ لَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ غَلَامٌ، لَا يُولَدُ لَهُ جَارِيَةٌ، يَكْسُوُهُ التَّوْبُ فَيَطُولُ عَلَيْهِ كُلُّمَا طَالَ، وَيَتَلَوَّنُ عَلَيْهِ أَيَّ لَوْنٍ شَاءَ) <sup>(٣)</sup>.

وبسنده عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إذا قام القائم استنزل المؤمن الطير من الهواء فيذبحه ويشويه ويأكل لحمه ولا يأكل عظمه، ثم يقول هل أحى بإذن الله تعالى؟ فيحيى ويطير، وكذلك الضباء من الصحاري، ويكون ضوء البلاد ونورها ، ولا يحتاجون إلى شمس وقمر، ولا يكون على وجه الأرض مؤذى ، ولا شر ، ولا سم ، ولا فساد أصلًا ؛ لأن الدعوة سماوية ليست بأرضية ، ولا يكون للشيطان فيها وسوسه ، ولا

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٩.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٢٩١ - ٢٩٤.

(٣) دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبرى، ص ٤٥٤، ٤٨٦، ص

عمل، ولا حسد، ولا شيء من الفساد، ولا تشك الأرضاً ولا الشجر، وتبقى الزروع قائمة كل ما أخذ منها شيء نبت من وقته وعاد كحاله، وأن الرجل ليكسو ابنته الثوب فيطول معه كل ما طال، ويتلون عليه أيّ لون أحب وشاء، ولو أن الرجل الكافر دخل حجر ضب، أو توارى خلف مدرة، أو حجرة، أو شجرة، لأنطق الله ذلك الشيء الذي يتوارى فيه حتى يقول يا مؤمن خلفي كافر فخذني فيؤخذ ويقتل، ولا يكون لإبليس هيكل يسكن فيه، والهيكل البدن، ويصافح المؤمنون الملائكة، ويوحى إليهم، ويحبون ويجتمعون الموتى بإذن الله تعالى، قالوا يأتي على الناس زمان لا يكون المؤمن إلا بالكوفة أو يحن إليها) <sup>(١)</sup>.

وفي (تفسير علي بن إبراهيم) بسنده عن المفضل بن عمر، أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول (في قوله ﴿وَأَسْرَقَتِ الْأَرْضُ بُنُورِ رَبِّهَا﴾، قال رب الأرض يعني إمام الأرض. فقلت فإذا خرج يكُونُ مَا ذَا؟ قال إذا يستغبني الناس عن ضوء الشمس، ونور القمر، ويختزلون بنور الإمام) <sup>(٢)</sup>.

أقول: مفاد هذه الأحاديث هي وما أشبهها، إنما يتحقق إذا خلص الحق وزهر الباطل عن جميع المكلفين، وتخلقوا بأخلاق الروحانيين، وكملت عقولهم، وأحلامهم، وإيمانهم، وهذا لا يتم لهم على كمال ما ينبغي إلا بالتدريج حتى يحصل لهم ما يشتهون.

وأول شروعهم في الصلوح والإصلاح لأنفسهم عند قيام الحجة عليه السلام، ولا يكملون على النحو الذي يحصل لهم ما يشتهون وتنقاد لهم الأشياء إلا

(١) حلية الأبرار في أحوال محمد وآل الأطهار، هاشم البحرياني، ج ٦، ص ٣٣٦ - ٣٣٧. نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداء، محمد بن جرير الطبرى، ص ٣٨٨ - ٣٨٩.

(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٥٣.

بعد قتل إبليس وجندوه وداعي الشهوات، ولا يكون ذلك إلا في آخر الرجعات كما يأتي؛ لأن القائم ﷺ يقتل وإبليس اللعين موجود، وإنما قال ﷺ في الأخبار المتقدمة (إذا قام القائم ﷺ) يرجع معه آبائه الكرام ﷺ، إلا أنني لم أقف على ترتيب خروجهم، ولكن الظاهر من الأخبار، بل النص أن أول ما يظهر القائم ﷺ، ثم يرجع الحسين ﷺ وهو أول من يكر من الأئمة ﷺ، ثم يكر ﷺ الكرة الأولى، ثم يقتل (صلوات الله عليه)، ثم يكر الأئمة الأحد عشر ﷺ والحسين ﷺ حي، ولا أعلم ترتيب كراتهم، ثم يكر أمير المؤمنين ﷺ الكرة الثانية، وهي الكرة الزهراء الكبرى.

ثم ينزل السيد الأكبر رسول الله ﷺ، فإذا قتل إبليس وجندوه استقر الحق مقره كما يحبه الله، ويكون رسول الله ﷺ هو الحكم والأئمة الثاني عشر ﷺ وزراؤه في أقطار الأرض، ومنهم القائم ﷺ، كل واحد منم الأئمة الثاني عشر ﷺ حاكم في قطر من أقطار الأرض من قبل رسول الله ﷺ، وفي هذا الوقت يكون ما ذكر في هذه الأحاديث المذكورة في هذا الفصل من استغناه العباد عن ضوء الشمس والقمر، وكون الليل والنellar واحداً، ومن ذهاب الظلمة من العالم كله؛ لارتفاع الظلم وذهابه منه، والله أعلم.

قال<sup>(١)</sup> في شرح قوله: (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ)<sup>(٢)</sup>.

قوله ﷺ: (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ)، اقتباس من قوله تعالى ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾.

(١) شرحزيارة الجامعة الكبيرة،الشيخأحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٤١٨ - ٤٢٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج٢، ص٦٦.

وروى عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال (رب الأرض يعني إمام الأرض. فقلت فإذا خرج يكُون مادا؟ قال إذاً يستغنى الناس عن ضوء الشمس، ونور القمر، ويجهرون بنور الإمام).<sup>(١)</sup>

وروى المفيد عن الصادق عليه السلام قال (إذا قام ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بُنُورِ رَبِّهَا﴾، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة).<sup>(٢)</sup>

أقول: قوله عليه السلام في الآية (رب الأرض إمام الأرض)؛ لأن رب هو المربي لها والمصلح، وهذه صفة الإمام عليه السلام.

وقوله: (يستغنى الناس عن ضوء الشمس)، يتحمل وجوهاً، وظني أنها كلّها مرادة، ولهذا قلت يتحمل وجوهاً، ولم أقل يتحمل أحد وجوه.

منها: أن المؤمن إذا قام القائم عليه السلام تنكشف له العلوم والأسرار، كما روي عن علي عليه السلام أنه قال (إذا قام قائمنا يستغنى كل أحد عن علم الآخر، وهو تأويل قوله تعالى ﴿يُعْنِي اللَّهُ كُلُّاً مِّنْ سَعْتِهِ﴾<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup>، ويشرف على حقائق الأشياء؛ لشدة نور قلبه من جهة مقابلة الإمام عليه السلام لقلب المؤمن، فيشرق قلبه بنوره عليه السلام ويكمel إيمانه في أركانه الثلاثة الاعتقاد، فيثبت على ما لو سمعتموه لکفترتم، كما كان في حق سلمان وأبي ذر<sup>(٥)</sup>، واللسان فينطق

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٥٣.

(٢) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد المفيد، ج ٢، ص ٣٨١.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٣٠.

(٤) ويُقدّف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مُؤمن إلى ما عند أخيه من العلم، في يومئذ تأوיל هذه الآية [يُعْنِي اللَّهُ كُلُّاً مِّنْ سَعْتِهِ]، مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلي، ص ٤٧٣.

(٥) إشارة إلى (ذكريت التّقى يوماً عند عليّ بن الحسین عليه السلام) فقال والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله)، الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٤٠١. مشارق أنوار =

بما يوضح عن مراد إمامه ﷺ من كل ما أحب الله تعالى أن يقال، والأركان فيعمل بعمل إمامه ﷺ؛ لأنـه - حينئذـ - قوي الإيمان والعلم والمعرفة، والإمام ﷺ دائمـاً ناظـرـ إلىـهـ، فإـنهـ فيـ وجودـهـ يـراهـ كلـ أحدـ فيـ مـشـرقـ الـأـرـضـ وـمـغـربـهاـ، وـهـوـ فيـ مـكـانـهـ، كـمـاـ يـرـونـ الـقـمـرـ؛ لأنـهـ ﷺ إـذـاـ خـرـجـ وـضـعـ يـدـهـ عـلـىـ رـؤـوسـ الـخـلـائـقـ فـيـكـمـلـ بـذـلـكـ إـيمـانـهـ، فـيـكـوـنـونـ فـيـ جـمـيعـ الـأـعـمـالـ عـلـىـ حـدـ الصـدـقـ معـ اللـهـ، وـالـإـلـحـاـصـ فـيـ الـعـلـمـ بـنـسـبـةـ مـاـ يـمـكـنـ فـيـ حـقـهـ، فـإـذـاـ كـانـ بـهـذـاـ المـقـامـ مـنـ الـعـلـمـ وـالـأـطـلـاعـ عـلـىـ حـقـائـقـ الـأـشـيـاءـ بـمـاـ يـمـكـنـ لـهـ وـالـصـلـاحـ وـالـدـيـنـ وـالـتـقـوـيـ وـالـزـهـدـ وـالـوـرـعـ وـالـيـقـيـنـ، وـالـإـيمـانـ الـكـامـلـ فـيـ غـايـةـ مـاـ يـمـكـنـ فـيـ حـقـهـ مـنـ صـحـةـ الـاعـتـقـادـ، وـصـدـقـ الـلـسـانـ وـمـطـابـقـتـهـ لـلـقـلـبـ، وـالـإـلـحـاـصـ فـيـ الـأـعـمـالـ الصـحـيـحةـ الصـالـحةـ التـيـ هـيـ مـطـابـقـةـ لـمـرـادـ إـمامـهـ ﷺ إـلـىـ غـيرـ ذـلـكـ، بـحـيـثـ يـصـدـقـ عـلـيـهـ أـنـهـ مـتـابـعـ لـإـمامـةـ ﷺ فـيـ الـاعـتـقـادـاتـ وـالـأـقوـالـ وـالـأـعـمـالـ، فـيـكـوـنـ إـذـ ذـاكـ مـنـشـرـ الـصـدـرـ لـلـإـسـلـامـ، مـمـتـحـنـ الـقـلـبـ لـلـإـيمـانـ، فـإـذـاـ اـطـمـأـنـ عـلـىـ ذـلـكـ رـفـعـ اللـهـ عـنـ بـصـيرـتـهـ الـحـجـابـ، وـأـرـقـاهـ فـيـ الـأـسـبـابـ، وـفـتـحـ لـهـ الـأـبـوـابـ، وـأـرـاهـ مـاـ اـسـتـرـ وـغـابـ - فـحـينـئـذـ - يـسـتـغـنـيـ بـهـذـاـ النـورـ الـذـيـ هـوـ نـورـ إـمامـهـ عـنـ ضـوءـ الشـمـسـ وـنـورـ الـقـمـرـ، وـيـجـتـزـونـ بـنـورـ إـمامـهـ ﷺ، كـمـاـ قـالـ جـعـفرـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـاصـمـ وـتـذـهـبـ الـظـلـمـةـ، كـمـاـ فـيـ الـحـدـيـثـ الـآـخـرـ، بـحـيـثـ يـشـاهـدـ الـأـشـيـاءـ فـيـ الـظـلـمـةـ كـمـاـ يـشـاهـدـهـ فـيـ النـورـ، فـمـعـنـىـ (ـذـهـبـ الـظـلـمـةـ)، يـعـنىـ لـاـ تـحـجـبـ أـبـصـارـهـ؛ لـقـوـةـ بـصـائـرـهـ، لـاـ أـنـهـ لـاـ ظـلـمـةـ فـيـ الـوـجـودـ.

وـمـنـهـ: أـنـ إـشـرـاقـ الـأـرـضـ بـنـورـ إـمامـهـ ﷺ كـنـايـةـ عـنـ ظـهـورـ الـحـقـ وـانتـشارـ

=الـيـقـيـنـ فـيـ أـسـرـارـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ، رـجـبـ بـنـ مـحـمـدـ الـبـرـسـيـ، صـ ٣٠٧ـ.ـ الـأـصـولـ الـأـصـيلـةـ، الـفـيـضـ الـكـاشـانـيـ، صـ ١٦٨ـ.

العدل عند ظهوره ﴿الله أعلم﴾، حتى لا يستخفى بشيء من الحق، مخافة أحد من الخلق، فإن العدل الذي ينشره تزين به الأرض، كالنور بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، الذي هما ظلمة باطنية، وقد روی الظلم ظلمات يوم القيمة<sup>(١)</sup>، ففي دولة الظالمين قد عمّت ظلمة الظلم، وإذا قام القائم - اللهم عجل فرجه - ذهبت هذه الظلمة.

ومنها : زمان رجعتهم ليس مثل زمان الدنيا ، بل هو زمان واسطة بين زمان هذه الدنيا وبين زمان الآخرة، فهو وإن لم يكن علي حد لطافة زمان الآخرة، لكنه ألطف من زمان الدنيا ، فيستغني العباد بنور وجودهم ﴿الله أعلم﴾ عن ضياء الشمس ونور القمر، وإن كانا موجودين لشدة صفاء ذلك الزمان ببركة وجودهم، وتذهب هذه الظلمة الموجودة في هذه الدنيا؛ لأنها إنما حدثت بكثافة الأرض ، وكثافة الأرض إنما حدثت بوقوع المعاشي فيها ، ولهذا قيل أن البقاء التي لم يطأ عليها ابن آدم بذنبه شفافة لا ترى ، كمثل السموات، وإنما هذه الكثافة حدثت من ذنوب العباد.

وفي زمان رجعتهم ﴿الله أعلم﴾ تظهر الأرض من المعاشي وأهلها ، فتذهب الظلمة لذهباب علّتها ، ولأن ذلك الزمان زمان البرزخ ، ولهذا يرى الناس الملائكة رأي العين ، والجنّ وسائر الأرواح ، وتظهر الجنّتان المدهامتان ، وقد روی أن علياً ﴿الله أعلم﴾ قال في وصف حال رجعتهم وزمانها ، (وعند ذلك تظهر الجنّتان المدهامتان عند مسجد الكوفة ، وما وراء ذلك بما شاء الله)<sup>(٢)</sup> ، وعلى هذا تذهب هذه الظلمة ، وإن وجدت ظلمة بنسبة ذلك

(١) قال ﴿الله أعلم﴾ إياكم والظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيمة ، جامع الأخبار ، محمد بن محمد الشعيري ، ص ١٥٥.

(٢) وعند ذلك تظهر الجنّتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله ، مختصر بصائر الدرجات ، الحسن بن سليمان الحلبي ، ص ١١٧ . نوادر الأخبار ، الفيض الكاشاني ، ص ٤٤٨ - ٢٩٠ . البرهان في تفسير القرآن ، هاشم البحرياني ، ج ١ ، ص ٢٩١ .

الزمان، كما أشار إليه قوله تعالى ﴿وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾<sup>(١)</sup>، وذلك في حقهم وحق أصحاب جنان البرزخ من الأرواح، فإن الوقت واحد، إلا أن تلك الظلمة لا تحجب أبصارهم، فصح أنهم يستغبون عن ضوء الشمس، وصح أن هذه الظلمة التي الآن موجودة تذهب هنا كما ذهبت عن أرواح المؤمنين عند مفارقتهم للأبدان في هذه الدنيا.

ومنها : أن الإمام عليه السلام إذا ظهر بسط العدل والحق في الأرض ، وارتفع الجور والظلم منها ، وهذا نور الإمام عليه السلام الذي أشرت به الأرض وتزيينت بظهور البركات ، حتى أن الأشجار تحمل في كل سنة مرتين ، وظهور الكنوز ، ويستغني الناس ، حتى أن الرجل ليحمل زكاة ماله ويطلب فقيراً يأخذها فلا يجده ، ويظهر في الأرض ظاهر قوله تعالى لأصحاب الزراعات من المؤمنين ﴿كَمَثَلَ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبْلَةٍ مِائَةً حَبَّةً وَاللَّهُ يُصْنَعُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup> ، وكانت الأرض قبل ظهوره عليه السلام قد ملئت ظلماً وجوراً ، والناس في تلك الظلمات - ظلمات الظلم والجور - يسعون فيها ﴿ظُلْمَتْ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ﴾ المؤمن يَكْدُلُهُ لَوْ يَكْدِيرَهَا<sup>(٣)</sup> ، فإنهم - حينئذ - لم يجعل الله لهم نوراً ، أي لم يظهر لهم إماماً.

وهذه الظلمات المشار إليها سنة الشمس ، وبعد القمر ، فإن الشمس والقمر أعرابيان من المنافقين أسسوا هذه الظلمات التي كان المؤمن لا يبصر فيها يده ، وهي أثرهما ، ونور الشيء أثره ، وكان أصحابهما يسمونهما بالشمس والقمر ، فأنزل الله سبحانه على نبيه عليه السلام ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

(١) سورة مريم ، الآية : ٦٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٦١ .

(٣) سورة النور ، الآية : ٤٠ .

بِحُسْبَانٍ<sup>(١)</sup>، وحسبان اسم النار، كما قال تعالى ﴿وَيُرِسَلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُضْيِحَ صَعِيدًا زَلْقَانًا<sup>(٢)</sup>﴾، أي يرسل عليها ناراً، فلما كانا يسميان بالشمس والقمر، ويسمون ما أحدثا من البدع حقاً وهدى، والحق ضياء كضياء الشمس، والهدى نور كنور القمر، قال ﷺ إن العباد كانوا ينتفعون في هذه الدنيا في سعيهم إلى الآخرة بهذه البدع التي هي ظلمات بعضها فوق بعض، ويسمونها ضياءً ونوراً، أي حقاً وهدى، مع أنها ظلمة، فأخبر بأنه إذا قام قائمه ﷺ اشرقت الأرض بنور عدله، واستغنى العباد بنور عدله عن ضياء ذلك الشمس، ونور ذلك القمر، وذهبت تلك الظلمة.

ومنها : إن من حكمة خلق الشمس أنها حارة فتسخن العالم بحرارتها ، فتصلح بها الزروع والشمار والأبدان والأرواح بتقوية الحرارة الغريزية المصلحة لمطراح الأرواح ، ويعين القوى والطبايع على تجفيف الرطوبات الفضلية من القلب والدماغ ، فيستضيء البدن بإشراق الأنوار المعنوية لارتباطها بها ، فتتعلق بها الأرواح والعقول تعلقاً التدبير ، ومن حكمة خلق القمر أنه بارد فيبرد العالم ببرودته؛ لأن الشمس حارة ، ولو استمرت حرارتها أحرقت ما كانت أصلحته ، كما لو أردت أن تجفف ثوبك الرطب على النار لتلبسه فصلاحه منها حتى تجف رطوبته ، ولو تركته بعد ما جفّ أحرقته وفسد ، فكما أن الشمس إنما جعلت تعاقب القمر لتسخن ما برأده؛ لأن البرودة لو دامت أفسدت العالم ، كذلك القمر يعاقبها ليبرد ما زاد من حرارتها على القدر النافع ، ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيِّ﴾<sup>(٣)</sup> ، فإذا كثرت معاصي

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٥.

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٤٠.

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٩٦.

العباد أدبهم سبحانه وروعهم بأن حجب عنهم نور الشمس في وقت الحاجة إليه، أو حجب عنهم نور القمر في وقت الحاجة إليه، وذلك في الكسوف والخسوف، فينحبس عنهم المدد المصلح، ويقع في العالم أثر فقدان ذلك المصلح، فتحدث مفاسد في زروعهم وأشجارهم ومواشيهم وأبدانهم ونفوسهم وإراداتهم وعقولهم وعزائمهم وأعمالهم وغير ذلك مما يريده سبحانه على قدر ما استحقوه بعضًا من بعض، أو من كلّ، فأمرهم حين حبس عنهم المدد الظاهري بذنبهم بأن يفزعوا إلى الله سبحانه ويتوبوا ويستغفروا ويصلّوا، ففتح لهم بما أمرهم به بباب المدد الباطني الذي هو أقوى في إصلاح ما فسد بفقدان المدد الظاهري، فكان هذا العمل والصلة مغنية عن ضوء الشمس ونور القمر، مع أنها فرع من فروع الإمام عليه السلام، وباب لبعض بيوت ولاليته ومساكنها؛ لأنها هي وجميع الأعمال مبنية على ولاليته، ومحبّته، وطاعته، والإقرار بفضائله، والامتثال لأمره، والانزجار عند نهيه، فإذا ظهر إنما يظهر بإقامة الأعمال الصالحة التي هي قوام المدد الباطني الذي به صلاح الدنيا والآخرة على أكمل وجهٍ يريده الله سبحانه من عباده، فبظهوره وبما أقام من دين الله تصلح الشمس والقمر، وجميع الأفلاك، والعالم العلوي والسفلي، وجميع الخلائق من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات، فتستغني العباد بنوره عن ضوء الشمس ونور القمر؛ لأنهما في الحقيقة آتايان لنوره، وأقوى من هذه الآلة، فإن نور الشمس أقوى من نور القمر بسبعين مرة، ونور الإمام عليه السلام أقوى من نور الشمس في كلّ ما خلقت الشمس له وما يراد منها، ألف ألف مرة، وأربعة آلاف ألف مرة، وسبعمائة ألف مرة، وعشرة آلاف مرة، كما أشارت إليه روایة علي بن عاصم في باب الرؤية عن الصادق عليه السلام (نور الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي)، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور

العرش، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر)<sup>(١)</sup> الحديث، والحجاب هم الكروبيون<sup>(٢)</sup>، وهم شيعتهم من الخلق الأول، خلق الله تعالى أنبياءه على صورهم، فنوح عليه السلام على صورة أحدهم، واسمها يعني نوح سمي باسمه، وإبراهيم عليه السلام على صورة أحدهم باسمه، وموسى عليه السلام على صورة أحدهم باسمه، وهذا هو الذي تجلى للجبل حين سأله موسى ربّه ما سأله فجعله دكّاً، وعيسي عليه السلام على صورة أحدهم باسمه، وبنور هذا الكروبي كان عيسى عليه السلام يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى، فإذا عرفت ما ذكرنا تبيّن لك أن العباد يستغون عن ضوء الشمس ونور القمر بنورهم عليه السلام، إذا رجعوا إلى الدنيا ومكّنهم الله في الأرض لإظهار دينه.

وقوله عليه السلام : (وأشرت الأرض بنوركم)، يريد به ما ذكرنا في الأرض، وما كان في هذه الدنيا أيضاً، وإن كان في دولة الباطل، إذ لولا وجودهم في هذه الدنيا في قلوب شيعتهم وألسنتهم وأبدانهم، وفي صدور المسلمين وألسنتهم وأبدانهم؛ لاشتدّت الظلمة وتراكمت، فلم يعبد الله سبحانه في

(١) عن عاصم بن حميد (ذاكرت أبا عبد الله عليه السلام فيما يربون من الرؤية؟ فقال الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر، فإن كانوا صادقين فليملئوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب)، الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٩٨. التوحيد، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ١٠٨.

(٢) الكروبيون سادة الملائكة، جبرائيل وميكائيل وإسرافيل. هم المقربون، من كرب إذا قرب، قال أميّة :

ملائكة لا يسامون عبادة كروبيّة منهم رُكوعٌ وسُجُّد الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، ج ٣، ص ١٥٢. لسان العرب،

محمد بن مكرم بن منظور، ج ١، ص ٧١٤.

أرضه من سائر خلقه، إلاّ بما اضطروا إليه؛ لأنّه من لوازم الإيجاد، إذ لو لم يوجدوا عليهم السلام لم يوجد مخلوق، فلمّا وجدوا وجد الخلق، واضطروا للخلق في إيجادهم إلى عبادة الله سبحانه بشرع الكون الوجودي، ولما ظهروا عليهم السلام في هذه الدنيا أظهروا في الخلق عبادة الله عز وجلّ بشرع الكون التشريعي الاختياري؛ لأنّه أثر ظهورهم في هذه الدار وتمكينهم، أي تمكين الله سبحانه إياهم في القوالب، وإن لم يمكنهم في الظاهر، وإذا رجعوا إلى الدنيا مكّنهم في الأرض وما فيها، فيظهرهم على الدين كله ولوكره المشركون.

اللهم عجل فرج محمد وآل محمد عليهم السلام، واجعلنا من أنصارهم، وأتباعهم، واللازمين لهم في الدنيا والآخرة، بفضلك ومنك، إنك ذو الفضل العظيم، والمن الجسيم، وأنت أرحم من كل رحيم.



﴿وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُهُ  
مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ ﴿٧٤﴾

قال (٢) : يا مُفَضَّلُ يَظْهَرُ وَحْدَهُ، وَيَأْتِي الْبَيْتَ وَحْدَهُ، وَيَلْجُ الْكَعْبَةَ وَحْدَهُ،  
وَيَجْعُنُ عَلَيْهِ اللَّيلُ وَحْدَهُ، فَإِذَا نَامَتِ الْعُيُونُ، وَغَسَقَ اللَّيلُ، نَزَلَ إِلَيْهِ جَبْرَئِيلُ  
وَمِيكَائِيلُ ﷺ وَالْمَلَائِكَةُ صُفُوفًا، فَيَقُولُ لَهُ جَبْرَئِيلُ يَا سَيِّدِي قَوْلُكَ مَقْبُولُ،  
وَأَمْرُكَ جَائِزُ، فَيَمْسَحُ ﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَيَقُولُ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا  
وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾، وَيَقِفُ بَيْنَ  
الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، فَيَصْرُخُ صَرْخَةً فَيَقُولُ يَا مَعَاشِرَ نُقَبَائِيِّ، وَأَهْلِ خَاصَّتِيِّ، وَمَنْ  
ذَخَرَهُمُ اللَّهُ لِنُصْرَتِي قَبْلَ ظُهُورِيِّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ اُتُونِي طَائِعِينَ، فَتَرِدُ  
صَيْحَتُهُ ﷺ عَلَيْهِمْ وَهُمْ عَلَى مَحَارِبِهِمْ، وَعَلَى فُرُشَهُمْ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ  
وَغَرْبِهَا، فَيَسْمَعُونَهُ فِي صَيْحَةٍ وَاحِدَةٍ فِي أُذُنِ كُلِّ رَجُلٍ، فَيَجِئُونَ نَحْوَهَا،  
وَلَا يَمْضِي لَهُمْ إِلَّا كَلْمَحَةَ بَصَرٍ، حَتَّى يَكُونُ كُلُّهُمْ بَيْنَ يَدِيهِ ﷺ بَيْنَ الرُّكْنِ  
وَالْمَقَامِ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النُّورَ فَيَصِيرُ عَمُودًا مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ  
فَيَسْتَضِيءُ بِهِ كُلُّ مُؤْمِنٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ نُورٌ مِنْ جَوْفِ بَيْتِهِ،  
فَتَفَرَّحُ نُفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ النُّورِ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِظُهُورِ قَائِمِنَا أَهْلِ

(١) سورة الزمر، الآية : ٧٤

(٢) شرحزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٣ ، ص ١٠٧

الْبَيْتُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ يُصْبِحُونَ وُقُوفًا بَيْنَ يَدِيهِ وَهُمْ ثَلَاثُمَائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا،  
بِعِدَّةٍ أَصْحَابٌ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدرٍ<sup>(١)</sup>.

(ثُمَّ<sup>(٢)</sup> يَقُومُ الْمَهْدِيُّ سَمِيُّ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَيْهِ قَمِيصُ رَسُولِ اللَّهِ  
مُضَرَّجًا بِدَمِ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ شُجَّ جَبِينُهُ، وَكُسْرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ تَحْفُهُ  
حَتَّى يَقِفُ بَيْنَ يَدَيْ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولُ يَا جَدَّاهُ وَصَفْتَنِي، وَدَلَّتْ  
عَلَيَّ، وَنَسَبْتَنِي، وَسَمَّيْتَنِي، وَكَنِيتَنِي، فَجَحَدْتَنِي الْأُمَّةُ وَتَمَرَّدْتُ، وَقَالَتْ مَا  
وُلِدَ، وَلَا كَانَ، وَأَيْنَ هُوَ؟ وَمَتَى كَانَ؟ وَأَيْنَ يَكُونُ؟ وَقَدْ ماتَ وَلَمْ يُعْقِبُ،  
وَلَوْ كَانَ صَحِيحًا مَا أَخْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى هَذَا الْوَقْتِ الْمَعْلُومُ، فَصَبَرْتُ  
مُحْتَسِبًا، وَقَدْ أَذِنَ اللَّهُ لِي فِيهَا بِإِذْنِهِ، يَا جَدَّاهُ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنَعَمْ أَجْرُ  
أَعْمَلِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.



(١) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٣، ص ٧.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

(٣) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٣، ص ٣٢.

# تَفَسِيرُ سُورَةِ حَافَرٍ



[عن ابن البطائني، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (الحواميم رياحين القرآن، فإذا قرأتموها فاحمدو الله واسكروه كثيراً، لحفظها وتلاوتها، إن العبد ليقوم ويقرأ الحواميم، فيخرج من فيه أطيب من المسك الأذفر والعنبر، وإن الله (عز وجل) ليرحم تاليها أو قارئها ويرحم جيرانه وأصدقاءه ومعارفه وكل حميم و قريب له، فإنه في القيامة يستغفر له العرش والكرسي وملائكة الله المقربون)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

.٣٠٢ - ٣٠١، ج ٨٩

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ  
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسَعْتَ كُلَّ شَئِ رَحْمَةً وَعِلْمًا  
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقَهْمَ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا  
وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّتِ عَدْنِ الْقِيَ وَعَدَتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَاءِهِمْ  
وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقَهْمُ  
السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَيْذِ فَقَدْ رَحْمَتَهُ وَذَلِكَ هُوَ  
الْفَوزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَأَقْمَتُ الصَّلَاةَ).

الصلوة من الله (عز وجل) الرحمة، وهي للمؤمنين مكتوبة، ولغيرهم واسعة، ومن الملائكة استغفار لشيعة علي عليه السلام، يحومون حول عرشه سبعة آلاف سنة، وحول البيت المعمور سبع سنين، وذلك لأنهم يصلون على محمد وآل محمد، فتكون صلاتهم عليه واله تزكية له ولهم، وصلاته على شيعتهم استغفار لهم، واستشفاع فيهم، قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ

(١) سورة غافر، الآية: ٧ - ٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٨٩ - ٩١.

حَوْلَهُ، وهم الطائفون بالبيت المعمور، ومن في أرجاء السموات، والموكلون بكل شيء، ﴿يُسَيِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾، يعني يسبّحون الله بتزكية نبيه وأله ﷺ، وبالاستغفار لشيّعتهم، ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، أي يقيّمون ولاية علىٰ ﷺ فيما وكلوا به من تدبير أمر، عذرًا أو نذرًا، ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ أَمْنَوْا﴾، يعني للذين آمنوا بولاية علىٰ ﷺ ﴿رَبَّنَا وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾، وسع المؤمنين بفضله، والكافرين بعدله، ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾، فلم يتولّوا أعداء علىٰ ﷺ وأنابوا إلى الله بولاية علىٰ ﷺ، واتّبعوا سبilk، وهو الصراط المستقيم، والنّبأ العظيم، ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وعنده مسؤولون، ﴿وَقَهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ﴾، التي هي مأوى الظالمين الجاحدين، ﴿رَبَّنَا وَادْخِلْهُمْ جَنَّتِ عَدْنِ أَلَّى وَعَدْتَهُمْ﴾، وجنة عدن هي مأوى محمد وأله ﷺ وشيّعتهم، وعدهم في قوله تعالى ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذَرِّيَّتِهِمْ﴾، أي ومن كان متولياً من آبائهم وأزواجهم وأولادهم، ﴿إِنَّكَ أَنْتَ أَعْزَى الرَّحِيمُ﴾، الموصوف هو المعبد بالحق، والاسم الأول محمد والثاني أَعْزَى الرَّحِيمُ، وذلك قوله تعالى ﴿عَرِيزٌ عَلَيْهِ مَا عِنْتُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى ﴿وَإِنَّمَا فِي أُمِّ الْكِتَبِ لَدَنَا لَعَلَىٰ حَكِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿وَقَهُمُ السَّيِّئَاتُ﴾، وهي الموبقات التي ليس لها جزاء إلّا الخلود في الجحيم، والعذاب الأليم.

وهذه السيئات محبّة أعداء الله، وهي قوله ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾<sup>(٥)</sup>، أي

(١) سورة النمل، الآية: ٧٦. سورة النّبأ، الآية: ٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٤.

(٥) سورة يومن، الآية: ٢٧.

توالوا أعداء الله عن علم وبصيرة، ﴿جَزَاءُهُمْ بِمِثْلِهَا وَرَهْقُومْ ذَلِكَ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾<sup>(١)</sup>، يعني ليس لهم إمام حق يأتّمون به الآية، ﴿وَمَنْ تَقَرَّ السَّكِّيَّاتِ يُوَمِّدِ فَقَدْ رَحْمَتَهُ﴾، وهو قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ رَحْمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقُوهُ﴾<sup>(٢)</sup>، أي للرحمة خلقهم، وفيها صبغهم، ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

قال<sup>(٣)</sup> في شرح قوله: (وَمَعْرُوفٌ فِينَ بِتَصْدِيقِنَا إِيَّاكُمْ)<sup>(٤)</sup>.

روي القمي في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾، إلى قوله: ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٥)</sup> - ٩ [٦]، عن أبي عبد الله عليه السلام (أنه سُئلَ هل الملائكة أكثر أم بنو آدم؟ فقال والذى نفسي بيده لم لا يك الله في السماوات أكثر من عد التراب في الأرض، وما في السماء موضع قدام إلا وفيها ملك يسبحه ويقدسه، ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعلمها، والله أعلم بها وما منهم أحد إلا ويتقرّب كل يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت، ويستغفر لمحبيانا، ويلعن أعداءنا، ويسائل الله أن يرسّل عليهم العذاب إرسالا)<sup>(٦)</sup>، وإنما خص عليه السلام ملائكة الأرض بهذا، مع أنه لا يختص بهم، فإن الله سبحانه يقول ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَيِّحُونَ بِخَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>(٧)</sup> إلى آخره، وقد قال أبو

(١) سورة يومن، الآية: ٢٧.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٩.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٤٠٣ - ٤٠٦.

(٤) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

(٥) سورة غافر، الآية: ٧ - ٩.

(٦) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٥٥.

(٧) سورة غافر، الآية: ٧.

جعفر عليه السلام ﴿الَّذِينَ يَحْمُلُونَ الْعَرْشَ﴾ يعني رسول الله صلوات الله عليه وآله وآله وآله والأوصياء من بعده، يحملون علم الله ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾، يعني الملائكة ﴿يُسَيِّحُونَ بِمُحَمَّدٍ رَّبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، يعني شيعة آل محمد، ﴿رَبَّنَا وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاعْفُرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾، من ولاية فلان وفلان، وبيني أمية، ﴿وَاتَّبَعُوا سَيِّلَكَ﴾، أي ولاية علي ولي الله، ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ رَبَّنَا وَادْخَلْهُمْ جَنَّتِ عَدِّنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَابِيهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ وَدُرِّيَتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿أَنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، يعني من تولى علينا عليه السلام، فذلك صلاحهم، وَقِهِمْ أَسْكِنَاتٍ وَمَنْ تَقَرَّ السَّكِنَاتِ يَوْمَ إِذِ فَقَدَ رَحْمَتَهُ، يعني يوم القيمة، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوزُ الْعَظِيمُ، لمن نجاه الله من ولاية فلان وفلان) <sup>(١)</sup> الحديث، وأمثال ذلك مما يدل على أن جميع الملائكة يستغفرون لمحبيهم؛ لأنّ السؤال ليس بهذا الصدد، وإنما هو بصدّ كثريتهم، وأنهم يسبّحون الله ويقدّسونه، وربما اقتضى المقام استغراب أن جميع الملائكة إنّما تسبّح لهم هو الثناء عليهم، والاستغفار لشيّعتهم، بل للثناء على شيّعتهم، بمثل ما هو مذكور في الآيات المذكورة، قوله ﴿تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَيِّلَكَ﴾ <sup>(٢)</sup>، وقوله ﴿وَادْخَلْهُمْ جَنَّتِ عَدِّنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾، بل قد يقتضي الإنكار، فإذا كان المقصود لهم من أحاديثهم مفرقاً فيها خفت على الناس من أعدائهم، ومن ضعفاء شيّعتهم.

وقول الباقر عليه السلام، ﴿الَّذِينَ يَحْمُلُونَ الْعَرْشَ﴾، يعني رسول الله صلوات الله عليه وآله وآله وآله إلى آخره، لا يراد منه اختصاص الاستغفار للشيعة بمن حول العرش من الملائكة - إذا فسرّ الذين يحملون العرش بمحمد وأهل بيته - وإن كان لو فسر ﴿الَّذِينَ يَحْمُلُونَ الْعَرْشَ﴾، بالملائكة كانوا من المستغفرين؛ لأن ذكره عليه السلام لذلك؛ لبيان باب

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٥٥.

(٢) سورة غافر، الآية: ٧.

أعظم، وفتح قفل مغلق محكم من العلم، وأدرج من حول العرش من الملائكة معهم ﷺ، وأخبر أن الذين يحملون العرش على أي تفسير، ومن حول العرش، يعني ممّن دونه إلى ما تحت الثري، إذ كل ذلك حول العرش يستغفرون لشيئتهم.

فإن قلت: إن علياً ﷺ داخل في الأوصياء، بل هو أولهم، وأخصّهم بذلك، وهو السبيل في الآية، فيلزم أن يكون المعنى في حقه ﷺ رب اغفر للذين تابوا واتّبعوني، وهذا النمط من الخطاب قد يتواوح منه بعض الناس، وقد يتخذه بعض الأعداء دليلاً للطعن عليه ﷺ، وعلى المذهب.

قلت: هذا المعنى لا بأس به، ولا مطعن على المحقق، ومن وجب عليه تعريف نفسه، لتوقف الدعوة والهداية والتوفيق عليه، مع أنّ مثل هؤلاء الذين تجوز عليهم الاعتراض عليه يقنعون أن يقال لهم أن السبيل هو الإسلام والإيمان، وما أمر الله (عز وجل) به، وإن كان يقال لهم أن الإسلام والإيمان وما أمر الله به لا يتم إلا بولايته، فإنه يكون أخفّ على نفوسهم.

على أنه يقال أيضاً يجوز أن يكون المراد من السبيل هي ولاية محمد وأهل بيته ﷺ، ولا يلزم أن يعني كل واحد منهم ما يخصّ نفسه، بل ما يشتراك فيه هو وغيره، أو ما يخص غيره، ولا محذور في شيء، مع أنّا نقول إنهم كثيراً ما يستغفرون لشيئتهم، ويدعون لهم، ولا يكادون يتذمرون فيه، ولا يستترون به، وأعداؤهم يسمعون ذلك وأمثاله، ولا يتواهّم فيهم أحد شيئاً؛ لأنّ الحقّ لهم ومعهم وفيهم وبهم، فلا يجد الناقد فيهم ما يكره، وأمّا النفوس التي عرّقت فيها الوساوس والشياطين فلا عبرة بما يوسمون به.

والحاصل: إنّ الذين يحملون العرش مطلقاً، أي سواء كان المراد بهم الملائكة، أو الملائكة العالين، أو محمداً ﷺ وأهل بيته ﷺ، سواء كان

المراد بالعرش الأعلى الذي هو المشيئة، فهم ﷺ يحملونها؛ لأنهم محالّها، أو ما دونه من نحو ما تقدّم، يستغفرون للشيعة، والأخبار مشحونة بذلك<sup>(١)</sup>.

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وصلى الله على محمد وآل الطاهرين).

واعلم أنّ المعروف بين العلماء أنّ الصلاة من الملائكة استغفار<sup>(٣)</sup>، والملائكة يسبّحون الله ويستغفرون للمؤمنين، كما دلّت عليه آية ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَيِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعَلِمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقَهْمَ عَذَابَ الْجَحْمِ \* رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَابِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ وَدَرِيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* وَقَهْمُ السَّيِّعَاتِ وَمَنْ تَقَ السَّيِّعَاتِ يَوْمِيْذِ فَقَدْ رَحْمَتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ولم يذكر تعالى لهم حالاً ثالثاً، فلعل استغفارهم له ﷺ استغفارهم لأمته المؤمنين، أو أنهم (صلى الله عليهم) تحملوا ذنوب شيعتهم، [فكان] استغفارهم لأنفسهم؛ لأجل ما تحملوا من الذنوب

(١) سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (عز وجل) ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾؟ قَالَ يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ ﴿يُسَيِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ...﴾ ﴿وَسَتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، يَعْنِي شِيَعَةُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، ﴿رَبَّنَا وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعَلِمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾، مِنْ وَلَايَةِ الطَّوَاغِيْتِ الْثَلَاثَةِ، وَمِنْ بَنِي أُمَّةِ ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾، يَعْنِي وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَهُوَ السَّبِيلُ، تأویل الآيات الظاهرة في فضل العترة الطاهرة، شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي، ص ٥١٨. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٤، ص ٧٤٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٣٣٣ - ٣٣٤.

(٣) الآمالي، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ٦٨٣. هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، محمد بن الحسن الحر العاملي، ج ٤، ص ٢١٥. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ج ٣، ص ٥٠٣.

عن شيعتهم، واستغفار الملائكة لمحمد ﷺ وأهل بيته ﷺ الذي هو صلاتهم عليهم هو استغفارهم لشيعتهم؛ لأنهم إذا استغفروا لشيعتهم سقطت عنهم ذنوبهم، كما في العيون عن الرضا ﷺ في هذه الآيات قال ﴿لِلَّذِينَ أَمْنَوْا﴾ بولايتنا<sup>(١)</sup>، وفي الكافي عن الصادق ﷺ (إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً يُسْقِطُونَ الذُّنُوبَ عَنْ ظُهُورِ شِيعَتِنَا، كَمَا يُسْقِطُ الرِّيحُ الْوَرَقَ فِي أَوَانِ سُقُوطِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿الَّذِينَ يَحْكُمُونَ عَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَيِّحُونَ مُحَمَّدٌ رَّحْمَنٌ﴾، استغفارُهم والله لَكُمْ دُونَ هَذَا الْخَلْقِ)<sup>(٢)</sup> انتهى.



(١) عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ١، ص ٢٦٢.

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٨، ص ٣٤.

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ أَهْلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ، أَنْقَلَوْنَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُنْ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُنْ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ (١)



قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَدَعْوَتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ<sup>(٣)</sup>.

أما الموعظة الحسنة فهي أن يجري في الاستدلال على حدود العقل الشرعي، وهو ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان، كما قال ﷺ<sup>(٤)</sup>:

والمراد أنك تقف مع خصمك بين الاحتمالين فتدعواه إلى ما فيه السّلامه والنجاه، والاحتياط والرّاحة منهما، مع قطع النّظر عن الخصوص حين الدّعوه على سبيل الفرض، لتسهل معالجة الخصم وإمالته إلى الحقّ، إذ لو

(١) سورة غافر، الآية: ٢٨

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٧٤ - ٧٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

(٤) عن أبي عبد الله ﷺ قال: قُلْتُ لَهُ مَا الْعَقْلُ؟ قَالَ مَا عَبَدَ بِهِ الرَّحْمَنُ، وَأَنْكُسَبَ بِهِ الْجِنَانُ. قَالَ فُلْتُ فَالَّذِي كَانَ فِي مُعاوِيَةٍ؟ قَالَ تِلْكَ النَّكَرَاءُ، وَتِلْكَ الشَّيْطَنَةُ، وَهِيَ شَيْئَهُ بِالْعَقْلِ، وَلَيْسَتْ بِعَقْلٍ)، المحاسن، أحمد بن محمد البرقي، ج ١، ص ١٩٥. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١١.

دعوته إلى الخصوص مع إعراضه عنه لم يقبل، ولعمي عليه المنهج، فإذا تحاكمتما إلى عقله كابر وأنكر معروفة، وإذا أعرضت عن الخصوص لم يبعد عنه فقرّبه إليه على جهة الفرض، وذلك كما قال مؤمن آل فرعون - لمّا تأمروا على قتل موسى - ﴿أَفَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾، وهو قول إن لم ينفعكم لم يضرّكم، والحال أنه قد جاءكم بالحق من ربّكم؛ لأنّ الذي أتي به لا يشابه شيئاً من الباطل، ولا يكون في وسع أحد من البشر الإتيان بمثله، وما هذا شأنه يكون حقاً، ولا يكون إلاّ من عند من هو قادر على إيجادكم وتربيتكم، ولو جاز أن يكون في الاحتمال، مع قطع النظر عن كونه حقاً؛ للعلة التي ذكرنا كاذباً فإنما كذبه على نفسه؛ لأنّ ذلك لا يضر إلاّ من كذب وهو الذي فرض كذبه، ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا﴾، كما تشهد به سنة من كان قبلكم - مثل - قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وغيرهم، فإنه معكم كمثل أولئك مع قومهم ﴿يُصِبُّكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾، وإنما قال بعض ولم يقل يصبك الذي يعدكم؛ لأنّ العالم بالله لا يحتم على الله، فيجوز أن يعدهم بشيء يغفو الله عنه، كما وعد يونس عليه السلام قوله بالهلاك عن الله، ثمّ بدا له سبحانه فعفا عنهم، وكشف عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا، ومتّهم إلى حين.



﴿فَوَقَنَهُ اللَّهُ سَيِّعَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِهَا فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾  
 ﴿النَّارُ يُعَرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوهُمْ إِلَى فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾  
 ﴿٤٥﴾  
 ﴿٤٦﴾ (١)

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَمُؤْمِنٌ بِإِيمَانِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ).

إنّ النار في الدنيا نار البرزخ هي نار الآخرة، قال تعالى ﴿النَّارُ يُعَرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوهُمْ إِلَى فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾<sup>(٣)</sup>، فأخبر أنّهم يعرضون عليها في الدنيا بقوله غدوًا وعشياً، فإنّهما لا يكونان في الآخرة ويعرضون عليها، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوهُمْ إِلَى فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾، يعني في الآخرة، مع اتفاق المفسّرين على أن ﴿أَدْخِلُوهُمْ إِلَى فِرْعَوْنَ﴾، كلام مستأنف<sup>(٤)</sup>، واتفاق القراء على الوقف على الساعة<sup>(٥)</sup>، والابداء بـ[أَدْخِلُوا]، حتى أنّهم يرسمون عليها قف، وذلك لبيان كونها معهولاً لـ[يُعَرَضُونَ]، فجنة الدنيا بعد التصفية جنة

(١) سورة غافر، الآيات: ٤٥ - ٤٦.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٨٢.

(٣) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٥٨. متشابه القرآن ومختلفه، ابن

شهرآشوب، ج ٢، ص ١٠٠. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد النسفي،

ج ٣، ص ٢١٤.

(٤) جامع البيان عن تأویل أي القرآن، محمد بن جریر الطبری، ج ٢٤، ص ٩١.

الآخرة، ونار الدنيا بعد التصفية هي نار الآخرة، وأجسام الدنيا بعد التصفية هي أجسام الآخرة.

قال<sup>(١)</sup> في شرح قوله : (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ) <sup>(٢)</sup>.

في معاني الأخبار، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه قال (فُلِتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جُعْلْتُ فِدَاكَ مَنِ الْأَلْ؟ قَالَ ذُرِّيَّةُ مُحَمَّدٍ . قَالَ فَقُلْتُ وَمَنِ الْأَهْلُ؟ قَالَ الْأَئِمَّةُ . فَقُلْتُ قَوْلُهُ (عَزَّ وَجَلَّ) ﴿أَدْخِلُوا إِلَّا فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾؟ قَالَ وَاللَّهِ مَا عَنِي إِلَّا ابْنَتُهُ) <sup>(٣)</sup>.



(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٩٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٣) معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ٩٤.

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ  
الْأَشْهَدُ﴾ (١)

(١)

في <sup>(٢)</sup> (كنز الفوائد) لأبي الفتح محمد بن علي الكراجكي قرأ علي المرتضى والشيخ بسنده عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاحِفَةُ تَتَبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾، الرَّاجِفَةُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلَيٍ عليه السلام، و﴿الرَّادِفَةُ﴾، عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ التُّرَابِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلَيٍّ فِي خَمْسَةٍ وَتِسْعَيْنَ أَلْفًا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ (عز وجل) **﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَدُ﴾** (٣).



(١) سورة غافر، الآية: ٥١.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ٣١٧.

(٣) لم نعثر عليه في الكتاب المذكور. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد رضا القمي المشهدى، ج ١٤، ص ١١٥. تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، ص ٥٣٧.

﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ  
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(١) ﴿٥٧﴾

إنّ النّفوس الممحشورة متناهية ذات الأبدان متناهية والأرض أعظم منه وأوسع، وإنما يحشرون في صعيد واحد منها كيف، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه في قوله: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ  
أَكْثَرَ النَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup>، وليس المراد بذلك المجموع بل كلّ واحد أكبر من خلق الناس، على أنّ أحوال الآخرة ليست كأحوال الدنيا، لأنّ الأبدان في الدنيا منعتها الأعراض وكثفتها الغرائب، فعظم بينها التزاحم بخلاف الآخرة فإنّ الأبدان بعد تصفيتها ومقارقتها للأعراض والغرائب كانت كال مجردات مع ما هي عليه من الثقل والصحة والثخن خفيفة لطيفة جامحة لصفتي المادي والمجرد، فلا تزاحم بينها كما كان بينها في الدنيا، إذ الموجب للتزاحم بينها الذنوب التي هي الغرائب، وقد قدمنا بعض الإشارة إلى ذلك ونحن لا نريد بهذا أنها ليست بأجسام مادية بل هي أجسام مادية مؤلفة مركبة من الطيائع والعناصر الأربع، إلا أنها من طيائع وعناصر غير هذه الطيائع والعناصر الدنيوية وهي الآن في الدنيا كذلك إلا أنها مزجتها عناصر هذه

(١) سورة غاف، الآية: ٥٧.

(٢) سورة غاف، الآية: ٥٧.

الدنيا وطبائعها ، فلما تخلصت منها في القبور خرجت صافية نقية فهي مع جسميتها لا تزاحم فيها ، بمعنى أنّ الجسم الواحد منها إذا شاء ملأ البيت وإذا شاء مرّ من سّمّ الخياط فهي ك أجسام الملائكة حال تجسدها<sup>(١)</sup>.



(١) تراث الشيخ الأوحد ، ج ١٧ ص ٣٨١

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُو إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْرِهُونَ عَنْ  
 عِبَادَتِي سَيَدُّخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاهِرِينَ﴾ (١)

قال أيده الله<sup>(٢)</sup> : العاشر بيان استجابة الدعاء، وإعانة الملهموفين عنه الإلحاح والالتماس.

أقول: إن الله سبحانه قال ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُو﴾ ، وهذا مجمل ، وبينه في قوله ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِ فَإِنِي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَتِ بِمُبُولٍ وَلَيَوْمَنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، ومن معنى بيانه أنه قال ﴿فَلَيْسَتِ بِمُبُولٍ﴾ ، يعني أني دعوتهم إلى أن يدعون ، فيدعوني ﴿وَلَيَوْمَنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ ، إذ يصدقون بأنني أقرب إليهم من حبل الوريد ، وأنني أجيب الداع ، فإذا دعاني الداعي وهو شاك في أنه يجيب الدعاء لا يستجيب له ، وأن دعا وهو لا يعرف من دعاه لا يستجيب له ، كما قال جعفر بن محمد ﴿أَنَّهُ قِيلَ لَهُ مَا بِالنَّاسِ نَدْعُو اللَّهَ جَلَّ جَلَلُهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَنَا؟ فَقَالَ لِأَنَّكُمْ تَدْعُونَ مَنْ لَا تَعْرِفُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ، فإذا أردت استجابة الدعاء فادعه وحده؛ لأنك إذا لم تعرفه فإنما تدعى غيره ،

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٥٢٤ - ٥٢٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٤) فلاح السائل ونجاح المسائل، علي بن موسى بن طاووس، ص ١٠٧. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ١، ص ٢٢٣.

وطرق معرفة موجب للاستجابة أن تعزم عليه تعالى بما دعاك، فتتوجه إليه غير ناظر إلى حاجتك ولا إلى نفسك، على نحو ما إذا قلت لزيد يا قاعد، فإنك غير لاحظ للقواعد، وإنما أنت متوجه إلى زيد، فكذلك إذا قلت اللهم اغفر لي، فلا تلتفت إلى كونك ولا إلى كونك سائلاً، ولا إلى المغفرة، وتتوجه إليه تعالى لا إلى جهة بلا كيف، فإنك إذا فعلت كذلك استجابة لك في مكانك، ولقد جربت ذلك خمس أو ست مرات فلا ينقطع كلامي إلا بالإجابة.

وطرق آخر أن تتقوى الله بأن تطيعه في كل ما يريد منك، فإذا كنت كذلك فهو أكرم منك، وأولى بالفضل، فإذا دعوه استجاب لك في كل ما تريد، وهو تعالى نبهك على ذلك بقوله ﴿إِنَّمَا يَتَّقِبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.



(١) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

﴿لَمْ يُقِيلْ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ ٧٣  
 ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا  
 ضَلَّوْا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا ﴾ ٧٤ ﴾

قالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ رِئَابٍ، عَنْ صُرَيْسِ الْكِنَانِيِّ، (عَنْ أَبِي جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا حَالَ الْمُوَحَّدِينَ الْمُقِرِّينَ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُذْنِبِينَ، الَّذِينَ يَمْوُتونَ وَلَيْسَ لَهُمْ إِمَامٌ، وَلَا يَعْرِفُونَ وَلَا يَتَكَبَّرُونَ؟ فَقَالَ أَمَّا هَؤُلَاءِ فَإِنَّهُمْ فِي حُفْرَهُمْ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، فَمَنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ عَدَاوَةً فَإِنَّهُ يُخْدَدُ لَهُ خَدَا إِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ بِالْمَغْرِبِ، فَيُدْخَلُ عَلَيْهِ الرُّوحُ فِي حُفْرَتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُلْقَى اللَّهُ فِي حِسَابِهِ بِحَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ، فَأَمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَمَّا إِلَى النَّارِ، فَهَؤُلَاءِ الْمُوْقُوفُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ، قَالَ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ بِالْمُسْتَضْعَفِينَ وَالْبُلْبُلِ وَالْأَطْفَالِ، وَأَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلْمَ، وَأَمَّا النُّصَابُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، فَإِنَّهُمْ يُخْدَدُ لَهُمْ خَدَا إِلَى النَّارِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ فِي الْمَشْرِقِ، فَيُدْخَلُ عَلَيْهِمُ اللَّهُبُ وَالشَّرُرُ وَالدُّخَانُ، وَفَوْرَةُ الْحَمِيمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ مَصِيرُهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ﴿وَفِي النَّارِ﴾، أَيْ أَيْنَ إِمَامُكُمُ الَّذِي اتَّخَذْتُمُوهُ دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً) <sup>(٢)</sup>.

(١) سورة غافر، الآياتان: ٧٣ - ٧٤.

(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٦٠ - ٢٦١.

﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾

(١) 

[فائدة في كيفية تنعم أهل الجنة وتألم أهل النار].<sup>(٢)</sup>

فقوله ﷺ : (فِيمَا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ) يشير به إلى أنّ هؤلاء الذين تنعموا في قبورهم منهم من يقول أمرهم إلى الجنة، وذلك لأنّ يكلف يوم القيمة ويطيع، ومنهم من يقول أمرهم إلى النار، لأنّه يجدد له التكليف يوم القيمة ويعصي، فالذاتي يرجع إلى النيران، والبرزخي يرجع إلى الحظائر، وهؤلاء هم المقصودون من هذا الكلام، فبین ﷺ بأنّ ممّن يدخل النار من يأتيه الروح في قبره من الجنة التي في المغرب، وهي جنة الدنيا<sup>(٣)</sup>، وهي

(١) سورة غافر، الآية: ٧٥.

(٢) رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٧٥.

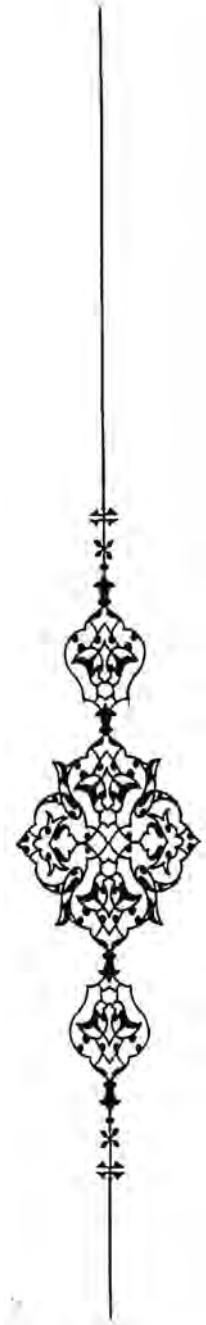
(٣) إشارة إلى ما جاء عن (عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جمیعاً عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن ضریس الکناسی، قال سألت أبا جعفر ﷺ أن الناس يذکرون أن فراتنا يخرج من الجنة، فكيف هو وهو يقبل من المغرب، وتصلب فيه العيون ولا ودية؟ قال فقال أبو جعفر ﷺ وأنا أسمع إن لله جنة خلقها الله في المغرب، وماء فراتكم يخرج منها، وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حقرهم عند كل مساء، فتسقط على ثمارها وتأكل منها، وتتنعم فيها، وتتلافق وتتعارف، فإذا طلع الفجر حاجت من الجنة، فكانث في الهواء فيما بين السماء والأرض، تطير ذاهبة وجائحة، وتنهض حقرها إذا طلعت الشمس، وتتلافق في الهواء وتتعارف. قال وإن لله نارا =

جَنَّةُ الْحَظَائِرُ، وَهِيَ الْمَدَاهَامَتَانُ، وَإِنَّمَا قَلَنا إِنَّهُمْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ بِوْصُولِ الرُّوحِ إِلَيْهِمْ فِي قَبْوَهُمْ؛ لَأَنَّ قَبْوَهُمْ - حِينَئِذٍ - رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، كَمَا فِي الْعَكْسِ لَوْ أَصَابَ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ لَطْخَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَعَذْبَ بِهِ فِي قَبْرِهِ، إِنَّ قَبْرَهُ - حِينَئِذٍ - حَفْرَةٌ مِنْ حُقْرِ النَّارِ، وَبِيَانِ الْعَدْلِ وَالْاسْتِحْقَاقِ يَعْلَمُ مَا سَبَقَ.



=في الْمَشْرِقِ، خَلَقَهَا لِيُسْكِنَهَا أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ، وَيَأْكُلُونَ مِنْ رَزْقِهَا، وَيَشْرُبُونَ مِنْ حَمِيمِهَا لَيَأْهُمْ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَاجَتْ إِلَى وَادِي بِالْيَمِنِ يُقَالُ لَهُ بَرَهُوتُ، أَشَدُّ حَرًّا مِنْ نَيْرَانَ الدُّنْيَا، كَانُوا فِيهَا يَتَلَاقُونَ وَيَتَعَارَفُونَ، فَإِذَا كَانَ الْمَسَاءُ عَادُوا إِلَى النَّارِ، فَهُمْ كَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ فُلُتُّ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَمَا حَالُ الْمُوَحَّدِينَ الْمُقْرِئِينَ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُذْنِبِينَ، الَّذِينَ يَمْوِثُونَ وَلَيْسَ لَهُمْ إِمَامٌ، وَلَا يَعْرِفُونَ وَلَا يَتَكَبُّونَ؟ فَقَالَ أَمَّا هُوَلَاءِ إِلَيْهِمْ فِي حُقْرَتِهِمْ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ، وَلَمْ يَظْهُرْ مِنْهُ عَدَاوَةً، فَإِنَّهُ يُحَدُّ لَهُ خَدْدٌ إِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ فِي الْمَغْرِبِ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْهَا الرُّوحُ فِي حُقْرَتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيَلْقَى اللَّهَ فِي حِسَابِهِ بِحَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ، فَأَمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَمَّا إِلَى النَّارِ، فَهُوَلَاءِ مَوْفُوفُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ، قَالَ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ بِالْمُسْتَضْعَفِينَ، وَالْبُلْلِهِ، وَالْأَطْفَالِ، وَأَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلْمَ. فَأَمَّا النَّصَابُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَإِنَّهُمْ يُحَدُّ لَهُمْ خَدْدٌ إِلَى النَّارِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ فِي الْمَشْرِقِ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا اللَّهُبُ وَالشَّرُّ وَالدُّخَانُ وَفُورَةُ الْحَمِيمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ مَصِيرُهُمْ إِلَى ﴿الْحَمِيمُ ثُمَّ فِي النَّارِ يَسْجُرُونَ﴾، ثُمَّ قَبَلَ لَهُمْ ﴿إِنَّمَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، أَيْنَ إِمَامُكُمُ الَّذِي اتَّخَذْتُمُوهُ دُونَ إِلَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً)، الْكَافِي، مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِيْنِي، ج٣، ص٢٤٦ - ٢٤٧.





# **تَفَاسِيرُ سُورَةِ فَصْلِتْ**

[عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن  
محمد بن حسان، عن ابن مهران، عن ابن  
البطائني، عن ابن أبي العلا، عن أبي  
عبد الله ﷺ قال: (من قرأ سورة الصافات في كل  
يوم جمعة لم يزل محفوظاً من كل آفة، مدفوعاً  
عنه كل بلية، في الحياة الدنيا، مرزوقاً في الدنيا  
بأوسع ما يكون من الرزق، ولم يصبه الله في ماله  
ولا ولده ولا بدنـه بسوء من شيطان رجيم، ولا من  
جبار عنيـد، وإن مات في يومه أو في ليلته أماته  
الله شهيداً وبعثـه شهيداً وأدخلـه الجنة مع الشهداء  
في درجة من الجنة)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

.٢٩٦، ص٨٩

﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ... طَّبِيعَنَ﴾ ﴿١١﴾

قالَتَا أَئْنَنَا طَّبِيعَنَ ﴿١١﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَوَكَدْتُمْ مِيشَاقَهُ)<sup>(٣)</sup>.

روى القمي (قد سُئلَ أَبُو الْحَسِنِ الرِّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَّنْ كَلَمَ اللَّهَ، لَا مِنَ الْجِنِّ وَلَا مِنَ الْإِنْسِ؟ فَقَالَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي قَوْلِهِ (عز وجل) ﴿أَئْتَنَا طَوْعًا وَ كُرْهًا فَأَلَّا أَئْنَنَا طَّبِيعَنَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وبالجملة: فإن من تتبع الأحاديث وجد أن الله (عز وجل) قد أخذ على جميع ما خلق من الإنس والجن والملائكة والحيوانات والنباتات والجمادات طاعتهم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأن كل ما سواهم لا يعرف شيئاً من طاعة الله (عز وجل) إلا عن أمرهم، وبتعليمهم، وهدايتهم عَلَيْهِ السَّلَامُ.



(١) سورة فصلت، الآية: ١١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٥٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محم بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

(٤) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٦٣.

﴿فَآمَّا عَادُ فَأَسْتَكَبُرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحِقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُ مِنَّا قُوَّةً  
أَوْلَمْ يَرَوَا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا يَأْيَتْنَا  
يَجْحَدُونَ﴾

(١٥)

قال <sup>(٢)</sup> في شرح قوله : (وَحْجَجَتْهُ ) <sup>(٣)</sup>.

ثم اعلم أنّ ما احتجّ اللّه تعالى به لنفسه ، ولأنبيائه ، ورسله ، وأوليائه ،  
ممّا أيدّهم به من الآيات البينات ، والمعجزات الظاهرات الباهرات ، التي  
جعلها حججاً لما أراد تشييده من معالم دينه وتكليف عباده ، وهي ما  
أظهرها لخلقه في الآفاق وفي أنفسهم ، التي أشار إليها في قوله تعالى  
﴿وَكَانَ إِنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ، وفي  
قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعُكَلُمُونَ﴾<sup>(٥)</sup> ، وغير  
ذلك ، وما أظهرها على أيدي حجاجه عليه السلام من الآيات الخارقة للعادات ،  
كلّها حجج اللّه سبحانه على خلقه ، احتجّ بها عليهم فيما أراد منهم ، وهي

(١) سورة فصلت ، الآية : ١٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ١ ، ص ٤٢٧ - ٤٢٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه ، ج ٢ ، ص ٦١١.

(٤) سورة يوسف ، الآية : ١٠٥.

(٥) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣.

كلّها آيات محمّد وآلـه الطّاهرين ﷺ وحجّهم، فهي حجـج الله أظهرها بحجـجه ﷺ لمن شاء كيف شاء، وإلى هذا الإشارة بقول الصادق عـلـيـهـالـسـلامـ ﻷـنـهـ كـمـاـ فيـ أـنـيـسـ السـمـرـاءـ<sup>(١)</sup>، عنـ المـفـضـلـ بـنـ عـمـرـ، فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ ﴿وَكـانـواـ بـأـيـتـنـاـ يـبـحـدـونـ﴾، قـالـ ﷺ (وـهـيـ وـالـلـهـ آـيـاتـنـاـ، وـهـيـ لـهـمـ مـظـاهـرـ مـنـهـاـ مـظـاهـرـ ذـاتـ، وـمـنـهـاـ مـظـاهـرـ صـفـاتـ ذـاتـ، وـمـنـهـاـ مـظـاهـرـ صـفـاتـ أـفـعـالـ، وـمـنـهـاـ مـظـاهـرـ آـثـارـ، وـكـلـهـ حـجـجـ اللـهـ وـآـيـاتـهـ، فـهـمـ حـجـجـ اللـهـ الـعـلـيـاـ، وـآـيـاتـهـ الـكـبـرـيـ)، كـمـاـ أـشـارـ إـلـيـهـ سـيـدـ الـوـصـيـينـ ﷺ فـيـ الـمـلـأـ الـأـعـلـىـ، قـالـ ﷺ (وـأـلـقـىـ فـيـ هـوـيـتـهـ مـثـالـهـ، فـأـظـهـرـ عـنـهـ أـفـعـالـهـ، هـذـاـ فـيـ الـظـاهـرـ، وـفـيـ الـحـقـيقـةـ وـالـبـاطـنـ هـمـ الـمـلـأـ الـأـعـلـىـ الـذـينـ يـخـتـصـمـونـ فـيـهـمـ، فـهـلـكـ فـيـهـمـ مـنـ رـفـعـهـمـ عـنـ مـقـامـهـمـ الـذـيـ أـقـامـهـمـ فـيـهـ، فـلـمـ يـجـعـلـ لـهـمـ رـبـاـ يـؤـوبـونـ إـلـيـهـ، وـهـلـكـ فـيـهـمـ مـنـ وـضـعـهـمـ وـحـظـهـمـ عـنـ مـقـامـهـمـ، وـنـجـىـ بـهـمـ مـنـ وـضـعـهـمـ حـيـثـ وـضـعـهـمـ اللـهـ، ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ﴾<sup>(٢)</sup>.



(١) لم نعثر على الكتاب، ذكره صاحب كتاب النزريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرگ الطهراني، ج ٢٦، ص ٦٦، قال (أنيس السمراء وجليس السمراء)، وجملة من أحاديثه تنتهي إلى عمرو بن شمر الجعفي، عن جابر الجعفي، وأوائل سندتها مجاهيل)، حيث لم يذكر اسم المؤلف، أو أي معلومات أخرى عن الكتاب. واحتفل محقق كتاب المناقب، أن يكون كتاب المناقب هو كتاب انيس النفوس، إلا أنه أشكل على هذا بعدم وجود بعض الأحاديث التي ينقلها شارح الزيارة الجامعية، رغم وجود أحاديث أخرى فيه، وللمزيد انظر كتاب المناقب، السيد الشريف محمد بن علي بن الحسين العلوي، تحقيق السيد حسين الموسوي البروجردي، ص ٢٠، الطبعة الأولى.

(٢) سورة سباء، الآية: ٢١.



﴿وَمَا تَمُودُ فَهَدِينَاهُمْ فَاسْتَحْبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى... يَكْسِبُونَ﴾  
 ﴿الْعَذَابُ الْهُوَنُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٧)

قال (٢) في شرح قوله: (مَنِ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ) (٣).

قال تعالى: ﴿وَمَا تَمُودُ فَهَدِينَاهُمْ﴾، بالبيان والتعريف، والترغيب والترهيب، فاستحبوا العمى على الهدى بعدما تبين لهم ما فيه نجاتهم، وهذا هو اللطف بهم الذي لا يبلغ جبرهم وإكراهم على الطاعة، لئلاً تبطل الطاعة؛ لأن المكره على الطاعة ليس بمطيع، وأمّا المعونة فهي قسمان:

[القسم الأول]: معونة البيان والتعريف والهداية، وهذه واجبة في الحكمة على الله لكل مكلف؛ لأن ذلك شرط التكليف.

[القسم الثاني]: ومعونة المدد، وتلك لا تحسن إلاّ لمن طلبها واستعد لها وطلبها، والاستعداد لها لا يتحقق إلاّ بالميل إلى الطاعة وطلب أسبابها، فإذا مال وطلب واستعدّ أتاها منها بقدر ميله واستعداده وطلبه شيئاً؛ لئلاً يقع المقبول على غير قابلٍ، فلا يكون المقبول مقبولاً فيقع

(١) سورة فصلت، الآية: ١٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٣٢١.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

الubit، ألا ترى إلى الشمس في إشراقها لو لم يكن كثيف يظهر فيه الإشراق لما أمكن منها الإشراق؛ لأن إشراقها وعدمه على السواء، فلماً أمدهم بالمعونة الأولى التي هي هداية البيان والتعريف والترغيب والترهيب، ولم يميلوا إلى القبول منه ولم يريدوه، بل طلبوا خلاف ما أراد منهم تركهم، وهو الخذلان، وهو المد بالتخلية.



﴿نَحْنُ أَوْلَئِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا شَتَّهِيَ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَعُونَ﴾

قال حفظه الله تعالى<sup>(٢)</sup> : العاشرة أنه تعالى قال ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ ، فهل يشتهون مقام النبوة أم لا؟ فإن كان الأول (الملزم خ ل) لزم تساوى جميع أهل الجنة في المرتبة إن حصل لهم ذلك، وإن لم يحصل نافي ظاهر الآية، وإن كان الثاني فما المانع لهم عن ذلك؟ وما الصارف لهم عنه؟ وهو أذن وأشهى ما فيها.

أقول: أعلم أن الشهوة في الحقيقة، هي ميل المشتهي إلى ما يلائمه، سواء كان ذلك المقتضي للملائم حقيقي فيه أو عرضي؛ لأن المشتهي طالب لكماله في شهوته، ولا تكون الشهوة إلا لصفة فيه تقتضي ما يشتهيه، فاما في الدنيا فحيث كان مختلطًا بالأعراض، والأغراض، والتركيبات، والإضافات، والنسب، والأوضاع التي ليست من حقيقة الخلقة، وإنما طرأ على خلاف فطرتها، فتعرضت لها صفات اقتضت أحکاما مخالفة لأحكام حقيقتها، كالجمود إذا عرض للماء بواسطة بروادة ليست من حقيقته، فإنه إذا جمد ترتب على الجمود أحکام لا يترب على الماء، كالانكسار،

(١) سورة فصلت، الآية: ٣١.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٧٩.

فإن حكم لاحق بالثلجية، وليس في الماء انكسار، وكقبول الجزء المتصل منه بالكثير منه للنجاسة، وتحمله في القفص وغير ذلك، فلو زال عنه ما عرض له من الجمود بأن ذاب لم يقبل الانكسار، إذ ليس في حقيقته وفطنته ي sis يلزم له ذلك، فالإنسان في هذه الدنيا قد يشتهي الخمول، وقد يشتهي الربوبية، وقد يشتهي الإمامة والنبوة والرئاسة، وأما إذا أماته فأقبره، وأكلت الأرض والجندي والبلاء بكرور الأيام والليالي جميع ما عرض له من الإضافات والتركيبيات والنسب والأوضاع العادية وغيرها مما يخالف فطنته ويغاير حقيقته، خرج على فطنته الأولية، كما قال تعالى ﴿كَمَا بَدَأْتُمْ تَعُودُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةً﴾<sup>(٢)</sup>.



(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٤.

﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِرَسُولِنِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ  
وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١)

قال (٢) في شرح قوله: (وَنَشَرْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ) (٣).

قوله تعالى: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِرَسُولِنِ مِنْ قَبْلِكَ﴾، وأمثال ذلك، مما يوهم فرعية شريعة محمد ﷺ على الشرائع الأولى وتبعيتها لها، فإنما جرى في الظاهر بهذه الصورة على ما تفهم العوام والأعراب من أن الأنبياء ﷺ سبقوها، وشرائعهم قبل شريعة محمد ﷺ ولمّا كانت الأنبياء ﷺ عند عوام الناس في زمان محمد ﷺ حقاً، وإنهم هم الداعون إلى الله صدقًا من جهة أنّهم سمعوا ذلك بالأخبار المتواترة، ولم يكونوا حضروهم لتحصّل من بعضهم النفرة عنهم؛ لاستقال التكليف، فيقع منهم الإنكار، بل اعتقدوا نبوّتهم لوجود المقتضي - وهو التواتر - وزوال المانع، حسن أن يقال في إخبارهم أنّ هذا النبي المرسل إليكم حاله كحال الأنبياء ﷺ، ولم يقل له في تكليف أمته إلاّ ما قد قيل للرسل من قبله في تكليف أممهم، وما شرع

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٣٤ - ١٣٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

لأمته من الدين إلا ما شرعوا لأهمهم، ولم يكن يأتي بأمر مبتدع غير ما أتوا به أئمهم عن الله تعالى؛ ليكون هذا أدعى لهم إلى القبول منه لدخوله الله عندهم في جملة من أقرروا بهم وصدقوهم، ودخولهم في نحو من كان عندهم أنهم يجب عليهم القبول من الدعوة إلى الله تعالى بالحق؛ فلهذا أتى التنزيل بصورة تبعيته وفرعيته، لتأخر دولته الله في ظاهر الزمان لظاهر البشرية، وذلك لا يدل على أصالة فرعون تبعيته؛ ليكون الله تابعاً لمن تقدم من الأنبياء، بل هم التابعون السائرون تحت لوائه الذي حمله وصييه على الله، بل لا يوجد حق من دين أو غيره عند أحد من الخلق، إلا ما كان عنهم وبهم؛ لأنهم الوسائل بين الله تعالى وبين جميع الخلق في كل شيء صدر من فعل الحق، ففي الكافي في صحيح محمد بن مسلم، (قال سمعت أبا جعفر الله يقول ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب، ولا أحد من الناس يقضى بقضاء حق، إلا ما خرج منا أهل البيت، وإذا تشعبت بهم الأمور كان الخطأ منهم، والصواب من علي الله)<sup>(١)</sup>، وعن زرارة عن أبي جعفر الله ما بمعناه<sup>(٢)</sup>، وفيما قال أمير المؤمنين الله سلمان وأبي ذر أنا الخضر معلم موسى، أنا معلم داود وسلامان<sup>(٣)</sup>، وأمثال ذلك مما هو صريح في المدعى.

(١) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٣٩٩. وعن بصائر الدرجات في فضائل آل محمد الله، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٥١٩، (والصواب من قبل علي الله).

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٣٩٩.

(٣) أعلم ما في السماوات والأرض، وأنا الكتاب المبين، يا سلمان، محمد مقيم الحجة، وأنا حجة الحق على الخلق، وبذلك الروح عرج به إلى السماء، أنا حملت نوح في السفينة، أنا صاحب يوں في بطن الحوت، وأنا الذي حاورت موسى في البحر، وأهللت القرون الأولى، أعطيت علم الأنبياء والأوصياء، وفصل الخطاب، ونبي تمّت نبوة محمد، أنا أجريت الأنهار والبحار، وفجّرت الأرض عيونا، أنا كاب الدنيا=

﴿سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ أَحَقُّ أَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَالْأَيْةُ الْمَخْزُونَةُ).

قوله تعالى: ﴿سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾، أي العبر والعلامات، كالكسوف، والخسوف، والزلزال، وما يعرض في السماء، وفي أنفسهم، كالجوع، والتبع، والعطش، والرّيّ، والمرض، والصحة، والغنى، والفقر.

قال<sup>(٣)</sup> في شرح قوله: (وَالْأَدِلَّةُ عَلَىٰ مَرْضَاتِ اللَّهِ).

=لوجهها، أنا عذاب يوم الظلة، أنا الخضر معلم موسى، أنا معلم داود وسليمان، أنا ذو القرنين، أنا الذي دفعت سمكتها بإذن الله عز وجل، أنا دحوت أرضها، أنا عذاب يوم الظلة، أنا المنادي من مكان بعيد، أنا دابة الأرض، أنا كما يقول لي رسول الله ﷺ، أنت يا علي ذو قرنها، وكلا طرفها، ولك الآخرة والأولى، يا سلمان إن ميتنا إذا مات لم يمت، ومقتولنا لم يقتل، وغائبنا إذا غاب لم يغب، ولا نلد ولا نولد في البطنون، ولا يقايس بنا أحد من الناس، أنا تكلمت على لسان عيسى في المهد، أنا نوح، أنا إبراهيم، أنا صاحب الناقة، أنا صاحب الراجمة، أنا صاحب الزلزلة، أنا اللوح المحفوظ، إلى انتهاء علم ما فيه، أنا أنقلب في الصور كيف شاء الله، من رأهم فقد رأني، ومن رأني فقد رأهم، ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يتغير، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، رجب بن محمد البرسي، ص ٢٥٧.

(١) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

(٢) شرحزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٥٦.

(٣) شرحزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٣٣٣ - ٣٣٤.

قول الله تعالى : ﴿سَرِّيْهُمْ ءَايَتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ أَحَقُّ﴾ ، يدلّ بباطنه كما في هذا الحديث الشريف أنّهم الآيات الكبرى ، كما قال عليٌ عليه السلام (ما لِلَّهِ آيَةٌ أَكْبَرُ مِنِّي ، وَلَا لِلَّهِ مِنْ نَبِيٍّ عَظِيمٌ أَعْظَمُ مِنِّي) <sup>(١)</sup> ، فهم الآيات حيث وقعت في القرآن ، أي آيات الله الداللة بالدلالة القطعية عليه سبحانه ، وعلى أنفسهم ، وعلى شيعتهم ، وعلى كلّ شيء من الحق - مثلاً - هل تجد احتمالاً فيما أمروك به أنّه ليس لله فيه رضى بوجهه ما؟ كما يجوز الاحتمال فيما صدر عن غيرهم ، إلاّ ما قطع أنّه عنهم ، كأخبار سائر المقصومين عليهما السلام ، بل لا يجد العاقل العارف شيئاً يصدر في الحقيقة عنهم ، وإنما يراه يصدر عن الله ، كما يجد أنّ حركة الرجل العاقل لا تصدر عن مقتضى جارحته ، وإنما تصدر عن عقله ، وإن كانت تصدر عن اليد ، فإن المحرّك لها هو العقل بواسطة الآلات ، فافهم .

قال <sup>(٢)</sup> في شرح قوله : (وَدَعَائِمَ الْأَخْيَارِ) <sup>(٣)</sup> .

إنهم عليهما السلام محلّ مشيّته ، فهم محتاجون إليه سبحانه ، وهم به من دونه يحتاج إليهم كل شيء من عين أو معنى ، والتوحيد آية الله في الأنفس ، كما قال تعالى ﴿سَرِّيْهُمْ ءَايَتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ أَحَقُّ﴾ ، يعني حتى يتبيّن لهم أن الأمام هو الدليل إلى الله ، فلا يُعرف الله إلاّ بسبيل معرفته .

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهما السلام ، محمد بن الحسن الصفار ، ج ١ ، ص ٧٧ . مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ، رجب بن محمد البرسي ، ص ٣٤٧ .

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ١ ، ص ١٦٠ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه ، ج ٢ ، ص ٦١٠ .

قال<sup>(١)</sup> في شرح قوله: (وَبَقِيَّةُ اللَّهِ)<sup>(٢)</sup>.

فهم آياته في الآفاق وفي أنفس الخلق، روى جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارة، بسنده إلى عبد الله بن حمّاد البصري، عن أبي عبد الله  في حديث طويل بعد أن بيّن  أنهم يرون كافة الناس، أي من على الأرض، قال (إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ مَنْ يَنْفُذُ قَوْلُهُ وَهُوَ يَقُولُ ﴿سَرِّيْهُمْ إِيْنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾)، فَأَيُّ آيَةٍ فِي الْأَفَاقِ غَيْرِنَا أَرَاهَا اللَّهُ أَهْلَ الْأَفَاقِ، وَقَالَ ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتَهَا﴾، فَأَيُّ آيَةٍ أَكْبَرُ مِنَ<sup>(٣)</sup> الحديث، فما تشاهده العيون، وما تسمعه الآذان، وما تعية القلوب من الأمور العجيبة، والأشياء الغريبة، فهو من آثار ما أو دع الله فيهم  من أسراره، فأظهر سبحانه عنهم  ما يعلم، وما لا يعلم، مما لا يعلمه غيره وغيرهم.



(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٤٠٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

(٣) كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، ص ٣٢٩. تأويل الآيات الظاهرة في فضل

العترة الطاهرة، علي الاسترابادي، ص ٣٤٨.

# تفسير سورة الشورى



[عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (الحواميم ديجاج القرآن).]

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

.٨٩ ج، ص ٣٠٢

[وعن إسحاق بن عبد الله بن أبي قرة قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: (لكل شجر ثمر وإن ثمرات القرآن ذوات حم، هن روضات مخصوصات، معشبات متباورات، فمن أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم، ومن قراء سورة الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له، ومن قرأ آلم تنزيل السجدة، وتبarak الذي بيده الملك في يوم وليلة، فكأنما وافق ليلة القدر، ومن قرأ إذا زلزلت الأرض زلزالها، فكأنما قرأ ربع القرآن، ومن قرأ قل يا أيها الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن، ومن قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بني الله له قصر في الجنة، ومن قرأ قل أعوذ برب الناس وقل أعوذ برب الفلق لم يبق شيء من البشر إلا قال: أي رب أعذه من شري، ومن قرأ أم القرآن فكأنما قرأ ربع القرآن، ومن قرأ ألهاكم التكاثر فكأنما قرأ ألف آية].

المصدر السابق.

﴿ حَمْ عَسْقَ ﴾ (١)

في<sup>(٢)</sup> تفسير علي بن إبراهيم، عن يحيى بن ميسرة الخثعمي، عن أبي جعفر<sup>عليه السلام</sup> قال (سَمِعْتُهُ يَقُولُ ﴿ حَمْ عَسْقَ ﴾ أَعْدَادُ سِنِي الْقَائِمِ، وَقَافُ جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا مِنْ زُمْرَدٍ أَخْضَرَ، فَخُضْرَةُ السَّمَاءِ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ، وَعِلْمٌ كُلُّ شَيْءٍ فِي [عَسْقَ])<sup>(٣)</sup>.

أقول: لعل المراد به أن (العين) سبعون، وهي مدة ملكه المطلق، و(السين) ستون، هي مدة ملكه وحده تقريباً.

ثم يخرج الحسين<sup>عليه السلام</sup>; لأنه يخرج على ما في بعض الروايات بعد مضي تسع وخمسين من خروج الحجة<sup>عليه السلام</sup>، ويبقى معه أحد عشر سنة، ثم يأتي الحجة<sup>عليه السلام</sup> الموت فيكون ملكه كله سبعين عدد العين، وقبيل خروج الحسين<sup>عليه السلام</sup> تقريباً ستين عدد (السين)، و(الكاف) لما لم يكن مرتبطاً بعد المدة فسره بمعنى آخر.

(١) سورة الشورى، الآية: ١ - ٢.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٢٣٨.

(٣) سَمِعْتُهُ يَقُولُ [حَمْ عَسْقَ] أَعْدَادُ سِنِي الْقَائِمِ، وَقَافُ جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا مِنْ زُمْرَدٍ أَخْضَرَ، فَخُضْرَةُ السَّمَاءِ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ وَعِلْمٌ كُلُّ شَيْءٍ فِي [عَسْقَ])، تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٦٨. وأما في البحار بزيادة (وعلم علي<sup>عليه السلام</sup> كله في عَسْقَ)، بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٧، ص ١٢٠ - ج ٨٩، ص ٣٧٦.

وأما قوله ﷺ: (وعلم كل شيء في [عسق]), فالظاهر أن المراد منه أن العين إشارة إلى عقله ﷺ، والسين إشارة إلى نفسه ﷺ، والقاف إشارة إلى جسده ﷺ، فالمعاني في العقل والصور في النفس، والحواس في الحس، وهي مجموع علم الشخص؛ لأنها مجموع مدارك علومه.



﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَمِ أَزْوَاجًا يَذْرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد<sup>(٢)</sup> لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطاهرين.

أما بعد فيقول العبد المسكين، أحمد بن زين الدين الإحسائي، أنه قد وقع بحث طويل بين الشيخ الأرشد، الشيخ أحمد بن المقدس الممجد، الشيخ محمد آل ماجد الأوالي، وبين السيد السندي، السيد عبد الصمد بن السيد العلي السيد أحمد الرنجي الأوالي، أمدهما الله سبحانه بمدد هدايته، ورعاهما بعين عناية، في قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، بأن (الكاف) في [كـمـثـلـهـ] زائدة، أو ليس بزائدة؟ وهل يلزم من ذلك إثبات المثل، ونفي الواجب على تقدير أصلية (الكاف)، إذ ليس مثل المثل يلزم أن يكون سبحانه مثلاً لمثله، مع ما فيه من قبح ثبوت المثل، والكل باطل.

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٩، ص ٥٢ - ٥٨.

فسلك الشيخ أحمد في بحثه طريقة التأويل، وسلك السيد عبد الصمد طريقة الظاهر، فاختلفا لاختلاف الطريقين، وتبعاً للمسلكين، إلى أن بلغ الحال بينهما أن قال السيد المذكور للشيخ أحمد حرر ما عندك، وذلك بعد كلام طويل.

ولعمري أن هذا نزاع مستغنى عنه، سيما مع اختلاف الإرادتين، مع أن كلاً منها مصيب في مسلكه كل بحسبه.

فكتب الشيخ أحمد له بعض الألفاظ مشيراً إلى بعض ما قال على سبيل الإشارة، واختصار العبارة، فوقع ذلك في يدي، فأحببت بيان مرامه فيما ذكر صريحاً، وذكره بعض تمامه، مما لوح فيه، ولم يصرح به جهراً، واجعل كلامه متنا، وبياني كالشرح.

قال: سدد الله موصول أحواله، وبلغه حصول آماله، في مبدئه وما له، أمرت سيدنا بأن أحrr لجنابك ما فهمته بحسبه جهدي، الذي تفضل الله به في معنى الآية [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ].

أقول: المراد بمعنى الآية هنا ما يتحصل من معنى (الكاف) على تقدير صلتها، أو أصليتها.

قال أيده الله تعالى: الله تعالى شأنه أجل وأرفع من أن يكون له شريك ومثل؛ وذلك لأنه محيط بالأشياء، والعقول دخلت في الشيئية والفرض، والاعتبار بالعقل.

أقول: أخذ سلمه الله يقرر وحدة الحق سبحانه، بأن الشريك لا يمكن الإشارة إليه في الذهن ولا في الخارج بأي جهة من جهات الذكر الوجودية والاعتبارية، إذ ليس شيء من ذلك يخلو من الحق سبحانه، سواء كان

خارجاً أو ذهنا، أو فرضا اعتبارا، أو غيره، فلا محل للشرك والمثل، ولا قرار له.

نعم، لما كان مقام الكثرة له التعدد ظهر فيه من جهة الدواعي العرضية الوهمية، مع القطع عن الوحدة حال سلوك تلك الدواعي تجويز الشريك، أو توهمه، أو ظنه العرضي، فأنزل الله سبحانه بذلك، وإزالته من الأوهام لا إله إلا الله ولا شريك له، فليس النفي فرعاً على الثبوت كما توهم، بل لأن الأوهام لما اغترت في مقام الكثرة والتعدد فأتى بالنفي مكنسة لغبار الأوهام، ولهذا قال علي عليه السلام (محو الموهوم [مع] وصحو المعلوم)<sup>(١)</sup>، ومعنى كلام العلماء - في كثير من عباراتهم - حيث يقولون إثبات الصانع أن يمحو ما في أو هام الجھال من الغبار المذكور؛ لتخليص فيها الوحدة لله سبحانه، كما خلصت له في نفس الأمر.

وقوله سلمه الله: (لأنه محيط بالأشياء)، يشير إلى ما قلنا، من أنه سبحانه لا يخلو منه مكان، ولا نحو من الأنجاء، ﴿فَإِنَّمَا تُؤْلُوْفُ ثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، لا في الخارج، ولا في الأذهان، ولا في الاعتبار والفرض، كما لا يجوز [لا يحييه] شيء من ذلك كذلك.

وقوله سلمه الله: (والعقل دخلت في الشيئية... إلى آخره)، يريد به أنه جل وعلا خالق كل شيء، إنما كان شيئاً بالله، كما قال علي عليه السلام، في خطبة يوم الغدير، إذ كان الشيء من مشيئته، فرض للشريك بكل فرض شيء فإنما هي بالله، فيكون كان المفروض من الخلق فلا يكون شريكاً، بل عبد

(١) الذريعة إلى حفظ الشريعة، رفيع الدين محمد بن محمد الجيلاني، ج ١، ص ٤٣١. روضة المتدين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد باقر المجلسي، ج ٢، ص ٨١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

داخر ذليل، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، فلم يبق نحو ولا مكان يفرض فيه للشريك ذكر ولا حال من الأحوال، إلا بالنفي على ما ذكرنا سابقاً، كأن تقول لا شريك له، ولا إله إلا الله.

قال سلمه الله تعالى: ففرض الشريك، واعتبار المثل لا معنى لذلك؛ لأنَّه لا يتحقق المثل إلا بالإحاطة بالممثل وذلك محال، وكذلك الشريك لا يمكن فرضه؛ إذ الباري جل وعلا مبدأ لكل شيء.

قوله: (ففرض الشريك... إلى آخره)، استدلال آخر على بطلان الشريك، وبطلان فرضه، بنحو آخر غير الأول.

وتقريره: أن الشريك إنما يكون بتحقيق المشاركة التامة المساوية للمشاركة، أو في جهة واحدة من الجهات، وكذلك المثل، كقولك زيد كالأسد، لو لم يشابهه في الشجاعة، ولو بجهة من جهاتها لم تقل هو كالأسد، والمشاركة والتشابه في أربع مراتب:

**الأولى في الذات:** بأن يكون كل منهما قائماً بذاته، صمداً لا مدخل فيه، ويكون مبدأ لكل ما سواه، وكل ما سواه مستند إليه وقائم به.

**الثانية في الصفات:** بأن يكون كل منهما في حياته وعلمه وقدرته وسمعه وبصره لا نهاية له، ولا غاية ولا مغايرة بين تلك الصفة وتلك الذات إلا بالفرض والاعتبار؛ لأجل التعبير والتفهيم، وأجل المسألة، وباعتبار تعلقها بمتعلقاتها عند وجودها.

**الثالثة في الأفعال:** بأن يخلق كل منهما الأشياء المختلفة والمباينة والمتضادة بفيض واحد بسيط بجهة واحدة، به تتجنس الأجناس، وتنوع

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٤.

الأنواع، وتشخيص الأشخاص، مع اختلاف الكل بالكلمة المتحدة، فيكون بها كل شيء من صنعه على حسب قابليته واستعداده بلا تكلف ولا لغوب، كما قال سبحانه ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَحْدَةٌ كَمَيْجٍ بِالْبَصَرِ﴾<sup>(١)</sup>، ما خلقكم ولا بعثكم إلّا نفس واحدة.

الرابعة في عبادته: بأن يكون كل منهم يستحق العبادة كما ينبغي - أعني لا تنبغي العبادة إلّا له - فلا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، وإليه يأله كل شيء بما دل على نفسه، وعلم من عبادته، وتعرف للدلالة عليه، ولا ريب أن المشارك في أحد هذه المراتب - مثلاً - محظوظ بالمشارك الآخر، وكذلك المماطل، إذ من شرط تحقق كل مرتبة للمتصف بها الوحيدة الذاتية، كما هو صريح كلامنا في المراتب الأربع، وإلى ما ذكرنا الإشارة بقوله تعالى ﴿إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَّهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال سلمه الله تعالى: فإذا تحقق هذا فـ(الكاف) للتшибيه، وليس للنبي الممحض، والشبيه - كما علمت - لا يلزم منه مطابقة المشبه به.

أقول: أراد بقوله (الكاف للتшибيه)، أن الكاف ليس صلة - يعني زائدة -، فإن بعضهم إنما حكم بكونها زائدة؛ لئلا يلزم من ذلك ثبوت المثل، والمراد من الآية نفي المثل، ولئلا يلزم نفي الباري سبحانه، والمراد من الآية ثبوته بنفي ما سواه، فنقول على - قول ذلك القائل - أن (الكاف للتшибيه)، ليست زائدة، ولا يلزم منه محذور، أما أولاً فلأن ثبوت المثل على المعنى الصحيح عند أهل العرفان هو حقيقة التوحيد، والمراد بذلك المثل الصفة، فإن صفة الشيء مثله، بل لا يعرف الشيء إلّا بصفته التي هي

(١) سورة القمر، الآية: ٥٠.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٩١.

مثله، كما وردت الإشارة إلى ذلك في الأدعية، والأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام (أسئلتك بأسئلتك الحسني، وأمثالك العليا)<sup>(١)</sup>.

لا يقال: أن المراد بالأمثال جمع مثل بفتح الميم والثاء المثلثة، وهذا غير المدعى؛ لأننا نقول أن المراد بالمثل بكسر الميم وسكون المثلثة عندنا هو المراد بالتحريك، إذا الأول معناه الثاني، والثاني معناه الأول، وشرح هذا البيان حتى يتحقق عند أهل الغباوة، يحتاج إلى تطويل كلام، وخروج عن مقتضى المقام، وأما بيان ذلك عند أولي الأفتدة فظاهر لديهم، وأما من اتبع هداهم فدليل ذلك قوله تعالى ﴿وَلَمَّا صُرِبَ أَبْنُ مَرِيمَ مَثَلًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى ﴿وَلَهُ الْمِثْلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ أَعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>، والمراد بهذا بالتحريك كما هو ظاهر جهة التمثيل، والتبيه الذي هو معنى المثل بكسر الميم وسكون المثلثة، وعلى كل تقدير فالمراد به الصفة منه من جهة الصفة، وإنما لم تكن الصفة صفة الموصوف موصوفاً، فصح بهذا المعنى ثبوت المثل، وصح نفي مثل ذلك، فلا تكون الكاف زائدة، ولا يلزم من نفي مثل المثل نفي الذات، فإنها مثل مثلاها كما توهمه القاصرون؛ لأن الموصوف لا يصح أن يكون صفة لصفته، وإنما قلنا أن الصفة فيما يراد منها من جهة الموصوف مثل الموصوف فيما يراد منه من جهة الصفة؛ لأن

(١) أَسْأَلْكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ، أَسْأَلْكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى، وَأَمْثَالَكَ الْعُلْيَا، وَنِعْمَتَكَ الَّتِي لَا تُحْصَى، بِأَكْرَمِ أَسْمَائِكَ عَلَيْكَ، وَأَحَبَّهَا إِلَيْكَ، وَأَشْرَفَهَا عِنْدَكَ مَنْزَلَةً، وَأَفْرَبَهَا مِنْكَ وَسِيلَةً، وَأَجْزَلَهَا ثَوَابًا، وَأَسْرَعَهَا فِيكَ إِجَابَةً، العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، رضي الدين علي بن يوسف الحلبي، ص ١٦٣. تهذيب الأحكام، محمد بن الحسن الطوسي، ج ٣، ص ٩٧.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٥٧.

(٣) سورة الروم، الآية، ٢٧.

ما يماثل من الموصوف علة لما يماثل من الصفة، ولا يصح العكس، فلا يكون شيء من الموصوف في الحقيقة والرتبة مساوياً لشيء من الصفة، فقولك زيد القائم صاحك، فإن القائم هو مثل زيد وهو صفتة، وليس زيد مثل القائم ولا صفتة، فافهم.

فثبت ثبوت المثل وامتنع بسبب ذلك الشبوت نفي الذات، ولا ينحصر المثل في ذات تماثل المماثل بفتح المثلثة، بحيث تماثل الصفة الصفة والموصوف الموصوف، بل المثل أكثر ما يرد فيما ذكرنا آنفاً، لا سيما في القرآن، فثبت بما أشرنا أن المثل جار في الصفة، وعلى ذلك لا بأس بأصالة الكاف، ولا يلزم من نفي مثليها نفي الذات؛ لأن الذات ليس مثليها، بل هي مثل الذات، كما ذكرناه مكرراً.

وقوله أيده الله: (وليس للنفي الممحض)، ي يريد به أن النفي ليس وارداً على ما ثبت، كما قيل أن النفي فرع الثبوت<sup>(١)</sup>، بل النفي [اللفظي] وارد على النفي المعنوي، وصورة النفي اللفظي في كونه صور نفي وارد لنفي ثابت، إنما جاءت هكذا؛ لأن المنفي عدم محض توهם ثبوته، فجاء اللفظي مطابقاً له، وإنما فهو الحقيقة ليس مطلق ونفي محض، ولذا قال سلمه الله (ليس للنفي الممحض).

وقوله أيده الله تعالى: (والشبه كما علمت لا يلزم منه مطابقة المشبه به)، يعني أنه لا ينحصر المثل في ذات تماثل ذاتاً في الصفات، بل تحصل المماثلة بين الصفة والموصوف، كما أشرنا إليه فراجع.

قال سلمه الله تعالى: ولما كان الله تعالى أمراً شخصياً قائماً بذاته واجب

(١) شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترآبادي، ج ١، ص ٢٩٧. خزانة الأدب، البغدادي، ج ١، ص ٤٤٣. الحاشية على تهذيب المنطق، عبد الله اليزدي، ص ٢٦٧.

الوجود حقيقة لا اعتباريا، فالحقيقة ذات بسيطة لا اعتبار فيها، ولا كيف، ولا كم، ولا متى، والاعتبارات كلها في الصفات.

أقول: أنه يأتي جواب لما في البحث الذي يأتي، وقوله (أمرا شخصيا)، يريد به أحدي المعنى، لا كثرة فيه ولا تعدد على أي اعتبار في كل حال، لا أنه أمر شخصي ذو تشخيص، فتلزمه الحواية، ويكون محصورا محدودا مخصوصا في الذهن، أو في الخارج، أو في الاعتبار، كما أنه ليس بكلّي، فتشاركه جزئياته في مقام الجمع والظهور فيها الحواية والتحديد، وما هذا حاله لا تقع عليه الصفات لذاته؛ لأن سبحانه كما قال سلمه الله (ذات بسيطة لا اعتبار فيها... إلى آخره)؛ لأن الاعتبار، والكيف، والكم، والمتي، هي جهات الصفات، ومناط جميع الاعتبارات، وهو معنى قوله سلمه الله تعالى (والاعتبارات كلها في الصفات).

ثم قال سلمه الله: والصفات منها ما هو ذاتي، ومنها ما هو فعلي، فالإنسان - مثلاً - كذلك، وقد خلق الله تعالى آدم مثلاً لذلك، وذلك أنك تقول إن الله سميع وكذلك ابن آدم، وكذلك في سائر الصفات، ولكن الله سبحانه سميع، ولكن الله سبحانه ليس بشيء زائد عليه، وبصیر وليس ما بأمر زائد عليه، وابن آدم يسمع بالآلة، ويبصر بالآلة، ولو كان بدون آلة لكان مثلاً، وحيث أنه يصدق عليه أنه سميع بصیر وغير ذلك، ولكنه بالآلة كان كالمثل، فليس نفي لمماثلة ذلك الشيء الذي هو كالمثل، هذا ما عندي، والله ورسوله أعلم، انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

أقول: أعلم أن هذا الكلام يستدعي تحقيقه تطويلاً، وتقديم مقدمات، ولا حاجة داعية إلى ذلك، فلننشر إلى بعد مقصوده - كما فعلنا سابقاً - فقوله (والصفات منها ما هو ذاتي إلى آخره)، يريد به وصفاته تعالى، أو أعم من

ذلك، والصفة الذاتية هي التي لا توصف الذات بضدتها لذاتها، كالعلم، فلا توصف الذات لذاتها بالعلم، وضده هو الجهل، وأما الصفات الفعلية فهي التي توصف الذات بها لذاتها وبضدتها كذلك، كالإرادة، والكرامة، والرضى، والسطح، قوله (فالإنسان - مثلاً - كذلك)، يريد به أن له صفات ذاتية، صفات فعلية، ولكنه هو صفات مستندة إلى الحق وصفاته، قوله سلمه الله تعالى (وقد خلق الله تعالى آدم مثلاً لذلك... إلى آخره)، يريد به أن ذاته في الحقيقة هندسة تلك الهيئات وهيمنة تلك الصفات، قال الله تعالى ﴿سَرِّيهِمْ إِيمَانُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ أَحَقُّ﴾، وقال تعالى ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبَصِّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وفيما ينسب إلى علي عليه السلام<sup>(٢)</sup>:

ونقل عن أمير المؤمنين عليه السلام (الصورة الإنسانية هي أكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده:

أتحسب أنك جرم صغير  
وفيك انطوى العالم الأكبر  
وأنت الكتاب المبين الذي  
بأحرفه يظهر المضمر

وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الصراط المستقيم إلى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار)<sup>(٣)</sup> انتهى. فذاته آية ذات الله، وصفاته الذاتية آية صفاته الذاتية، وصفاته الأفعالية آية صفاته الأفعالية، فما هنا مثل لما هنالك.

(١) سورة الذاريات، الآية: ٢١.

(٢) مع اختلاف في تقديم وتأخير في الأبيات. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسي، ج ٢، ص ٨١. التفسير الصافى، الفيض الكاشانى، ج ١، ص ٩٢.

(٣) المجلى مرآة المنجي، ابن أبي جمهور الأحسائى، ص ٦٦٤. (وروى عن الصادق ع).

وقوله أيده الله تعالى : (وذلك أنك تقول إن الله سميع وكذلك ابن آدم إلى آخره )، تمثيل وتنظير لما قلنا لك ، أن ما هنا مثل لما هناك ، فمثل شيء من ذلك ليستدل بما ذكر على ما لم يذكر ، وهذا ظاهر . قوله (ولكن الله سبحانه سميع وليس شيء زائد عليه إلى آخره ) ، تبيان للوحدة الحقة المطلقة .

وقوله سلمه الله : (وحيث يصدق عليه أنه سميع بصير وغير ذلك ، ولكنه بالآلة كان كالمثل ) ، يعني أنه ليس مثلاً بمعنى ذات ذات صفات مماثلة لذات ذات صفات ذات كذات وصفات كصفات ، بل هو مثل مثل ، يعني صفة ، كما قدمنا القول فيه .

وقوله سلمه الله : (فليس نفي لمماثلة ذات شيء الذي هو كالمثل ) ، معناه أن كلمة ليس في الآية الشريفة نفي ، فليس مبتدأ ونفي خبره ، أي نفي لمماثلة صفات الصفة لصفات الموصوف ، بل نفس الصفة مماثل للموصوف فيما لها منه ، أي في مبادئها منه ، كما أشرنا إليه سابقاً ، فلا يكون لنفس صفتة شيء مماثل ، إذ ليس مثلها شيء غيرها ؛ لأنه ليس غيرها شيء إلا صفة الصفة ، وهي وإن ماثلتها فيما لها منها لا تماثلها على نحو ما قلنا في الصفة والموصوف بلا فرق ، فمعنى الكلام ليس لصفته مثل ولا نظير ولا مشابه ، وأن قلنا بأن الكاف زائدة كان معنى التشبيه منها مؤكداً لمعنى المثل ، ويكون المعنى ظاهراً ، ولستنا بصدد غير ما ذكرنا من الأقوال والاعتراضات .

=أن الصورة الإنسانية هي الطريق المستقيم إلى كل خير ، والجسر الممدود بين الجنة والنار ) ، تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني ، ج ١ ، ص ٨٧ . تفسير المحبظ الأعظم ، حيد الهمي ، ج ٢ ، ص ٤١٥ - ٤١٦ .

﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَبَ يَا لَهُ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾  
 ١٧ ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ إِيمَانُهُ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾  
 (١٨)

عن <sup>(٢)</sup> المفضل بن عمر (قال: سأله سيدي الصادق عليه السلام هل لليماء مولى المنتظر المهدى عليه السلام من وقت موقت يعلمه الناس؟ فقال حاش لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا. قلت يا سيدى ولم ذاك؟ قال لأنها هر الساعات التي قال الله تعالى ﴿يَسْتَعْلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّهَا لَوْقَهَا إِلَّا هُوَ ثُلُثُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية، وهي الساعات التي قال الله ﴿يَسْتَعْلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَهَا﴾، وقال ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾، ولم يقل إنها عند أحد، وقال الآية، وقال ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَ الْقَمَرُ﴾، وقال ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ إِيمَانُهُ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾. قلت فما معنى يمارون؟ قال يقولون متى ولد، ومن رآه؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ وكل ذلك استعجبًا لا أمر الله، وشكًا في قضايه، ودخولًا في قدرته، أولئك الذي [الذين]

(١) سورة الشورى، الآيات: ١٧ - ١٨.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٢٤٣ - ٢٤٤

خِسْرُوا الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ، وَإِنَّ لِلْكَافِرِينَ لَشَرَّ مَآبٍ. قُلْتُ أَفَلَا تُوقَتُ لَهُ وَقْتًا؟ فَقَالَ يَا مُفَضِّلٍ لَا أُوْفِتُ لَهُ وَقْتًا، وَلَا يُوْفَتُ لَهُ وَقْتًا [وَقْتٌ]، إِنَّ مَنْ وَقَتَ لِمَهْدِيَّنَا وَقْتًا فَقَدْ شَارَكَ اللَّهَ فِي عِلْمِهِ، وَادَّعَى أَنَّهُ ظَهَرَ عَلَى سِرْرِهِ، وَمَا لِلَّهِ مِنْ سِرْرٍ إِلَّا وَقَدْ وَقَعَ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ الْمَعْكُوسِ الضَّالِّ عَنِ اللَّهِ، الرَّاغِبِ عَنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، وَمَا لِلَّهِ مِنْ خَبَرٍ إِلَّا وَهُمْ أَخَصُّ بِهِ لِسَرِّهِ وَهُوَ عِنْدَهُمْ، (وَقَدْ أُصِيبَ مِنْ جَهَلِهِمْ)، وَإِنَّمَا أَلْقَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ لِيُكُونَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ) <sup>(١)</sup>.

أقول <sup>(٢)</sup>: قوله (حَاشَ لِلَّهِ أَنْ يُوْقَتَ ظُهُورُهُ بِوْقَتٍ يَعْلَمُهُ شِيعَتُنَا)، ربما يفهم منه أنهم عَلَيْهِمُ الْبَلَى يعلمونه وأنه خاص بهم، وقول أمير المؤمنين عَلَيْهِمُ الْبَلَى لما سُئل (والله ما المُسْؤُل بِأَعْلَمُ مِنَ السَّائِلِ) كما تقدم، يحمل على العلم الذي لا يجري فيه البداء.

ويدل على هذا قول الصادق عَلَيْهِمُ الْبَلَى (لا تراه عين حتى لا تراه كل عين) <sup>(٣)</sup>، وقوله (كَذَبَ الْمُوْقَتُونَ) <sup>(٤)</sup>، وقول بعض علماء التفسير كما روی (إن ما ذكره الله (عز وجل) بالماضي مثل (وما أدراك)، فقد أخبره له، وما ذكره الله بالمضارع مثل (وما يدريك)، فإنه لم يخبر به، وقد ذكر الله في وقت قيامه عَلَيْهِمُ الْبَلَى (وما يدريك)، فإذا لم يعلمه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فغيره بالطريق الأولى بعدم العلم)، وقول الصادق عَلَيْهِمُ الْبَلَى بعد ذلك، يا مفضل (إِنَّ مَنْ وَقَتَ لِمَهْدِيَّنَا وَقْتًا فَقَدْ شَارَكَ اللَّهَ فِي عِلْمِهِ، وَادَّعَى أَنَّهُ ظَهَرَ عَلَى سِرِّهِ) الحديث.

(١) مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ٤٣٣ - ٤٣٥.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٢٨٠ - ٢٨١.

(٣) قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِمُ الْبَلَى لَا تَرَاهُ عَيْنٌ بِوْقَتٍ ظُهُورِهِ، وَلَا رَأَتُهُ كُلُّ عَيْنٍ، فَمَنْ قَالَ لَكُمْ غَيْرَ هَذَا فَكَذَبُوهُ، الهدایة الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، ص ٣٩٥. مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ٤٣٨ - ٤٣٩.

(٤) الغية، محمد بن الحسن الطوسي، ص ٢٤٦.

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا  
أَسْلِكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدُهُ فِيهَا  
حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٢٣)

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَبِمُواالاتِّكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمُفْتَرَضَةُ) <sup>(٣)</sup>.

[ جاء ] في قرب الإسناد عن الصادق عليه السلام عن آباءه عليهم السلام في قوله تعالى  
 ﴿قُلْ لَا أَسْلِكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، (أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿قُلْ لَا أَسْلِكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ  
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ فَرَضَ لِي عَلَيْكُمْ فَرْضًا، فَهَلْ أَنْتُمْ  
 مُؤْدُوهُ؟ قَالَ فَلَمْ يُجْبِهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَانْصَرَفَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَامَ فِيهِمْ  
 فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ  
 أَحَدٌ، فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، وَلَا مَطْعَمٍ، وَلَا  
 مَشْرَبٍ. قَالُوا فَأَلْقِهِ إِذَا. قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيَّ ﴿قُلْ لَا أَسْلِكُمْ عَلَيْهِ  
 أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾. فَقَالُوا أَمَّا هَذِهِ فَنَعَمْ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَوَاللَّهِ مَا وَفَى

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٤، ص٢٠١ -

.٢٠٢

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج٢، ص٦١٦.

بِهَا إِلَّا سَبْعَةُ نَفَرٍ سَلْمَانُ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَعَمَّارُ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، وَمَوْلَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُقَالُ لَهُ الثُّبِيْثُ، وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ<sup>(١)</sup>.

وفي المجمع عن ابن عباس قال (لَمَّا نَزَّلَتْ [هَذِهِ] الْآيَةُ ﴿فُلَّا أَسْلَكُوكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا مَوَدَّةً فِي الْقُرْبَى﴾). قُلْتُ [قَالُوا] يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قَرَابَتْكَ الَّذِينَ افْتَرَضَنَ اللَّهُ عَلَيْنَا مَوَدَّتَهُمْ؟ قَالَ عَلَيَّ وَفَاطِمَةُ وَوُلْدُهُمَا<sup>(٢)</sup>، وعن عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (فيينا في آل حم آية [إِنَّهُ] لَا يَحْفَظُ مَوَدَّتَنَا إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿لَا أَسْلَكُوكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا مَوَدَّةً فِي الْقُرْبَى﴾<sup>(٣)</sup>)، وعن النبي ﷺ (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى، وَخَلَقَنِي وَعَلَيَّا مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، إِنَّا أَصْلُهَا وَعَلَيَّ فَرْعُهَا، وَفَاطِمَةٌ لِقَاحُهَا، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثِمَارُهَا، وَأَشْيَا عَنَا أُورَاقُهَا، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِعُصْنِي مِنْ أَغْصَانِهَا نَجَا، وَمَنْ زَاغَ هَوَى، وَلَوْ أَنَّ عَابِدًا عَبَدَ اللَّهَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامًا، ثُمَّ أَلْفَ عَامًا، ثُمَّ لَمْ يُدْرِكْ مَحَبَّتِنَا أَهْلُ الْبَيْتِ أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخِرِيهِ فِي النَّارِ، ثُمَّ تَلَّا ﴿فُلَّا أَسْلَكُوكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا مَوَدَّةً فِي الْقُرْبَى﴾ الآية<sup>(٤)</sup>، وفي الخصال (عَنْ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

(١) قرب الإسناد، عبد الله بن جعفر الحميري، ص ٧٨ - ٧٩.

(٢) تفسير مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي، ج ٩، ص ٤٨. تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، ص ٣٨٩. فضائل أمير المؤمنين، ابن عقدة الكوفي، ص ٢١٤.

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحاكم الحسکاني، ج ٢، ص ٢٠٥ - ٢٠٦. زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، ج ٦، ص ٢١٨.

(٤) زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، ج ٦، ص ٢١٨. التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٤، ٣٧٣. وعن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى، وَخَلَقَنِي وَعَلَيَّا مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، إِنَّا أَصْلُهَا وَعَلَيَّ فَرْعُهَا، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثِمَارُهَا، وَأَشْيَا عَنَا أُورَاقُهَا، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِعُصْنِي مِنْ أَغْصَانِهَا نَجَا، وَمَنْ زَاغَ هَوَى، وَلَوْ أَنَّ عَابِدًا عَبَدَ اللَّهَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامًا، ثُمَّ أَلْفَ عَامًا، ثُمَّ لَمْ يُدْرِكْ مَحَبَّتِنَا أَهْلُ الْبَيْتِ أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخِرِيهِ فِي النَّارِ، ثُمَّ تَلَّا [فُلَّا لَا أَسْلَكُوكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا مَوَدَّةً فِي الْقُرْبَى])، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن عبد الله الحسکاني، ج ١، ص ٥٥٤.

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ لَمْ يُحِبْ عِتْرَتِي فَهُوَ لِأَحَدِي ثَلَاثٍ ، أَمَّا مُنَافِقُ وَأَمَّا لِزَنْيَةٍ ، وَأَمَّا امْرُؤٌ حَمَلْتُ بِهِ أُمُّهُ فِي غَيْرِ طَهْرٍ<sup>(١)</sup> انتهى .



(١) الخصال، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ١، ص ١١٠. روضة الوعاظين وبصيرة المتعظين، محمد بن أحمد النيسابوري، ج ٢، ص ٢٧٠.

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الْرِزْقَ لِعِبَادِهِ لَعَgَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدَرِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ لِعِبَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرٌ﴾ (١)

قال (٢) أبو جعفر ع: (يقاتلون والله حتى يوحد الله ولا يشك به شيء، وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق ت يريد المغرب ولا ينهاها أحد، ويخرج الله من الأرض بذرها، وينزل من السماء قطرها، ويخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى المهدى ع، ويتوسّع الله على شيعتنا، ولو لا ما يدركهم من السعادة لبغوا) (٣).

قوله ع: (ويتوسّع الله على شيعتنا، ولو لا ما يدركهم من السعادة لبغوا)، وأشار بقوله (ولو ما يدركهم من السعادة، جواب اعتراض بقوله تعالى ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الْرِزْقَ لِعِبَادِهِ لَعَgَوْا فِي الْأَرْضِ﴾).

وبيانه (٤): أنه قد أخبر بلزوم البغي للبساط، فكيف يتوسّع على الشيعة في دولة الحق؟

فأجاب ع: إن في ذلك الزمان يشمل اللطف والتسديد والرضوان

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٧.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٥١ - ١٥٢.

(٣) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٦١.

(٤) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٦٠.

جميع الشيعة، لعلة وجود صاحب الحق والعدل عليه السلام بين ظهرانيهم، وجذبه إياهم في متابعته ومحوه أسباب البغي من أهل الأرض من شيعته، فلا يتفاوت الحال عند الشيعة في ذلك الزمان بين التوسيعة والضيق؛ لقوة عقولهم، وكمال إيمانهم، ببركة الإمام عليه السلام.



﴿وَتَرَهُمْ يُعَرِّضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَةً مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرِفٍ خَفِيٍّ  
وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِيرَةَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِهِمْ يَوْمَ  
الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الْظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ)<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَتَرَهُمْ يُعَرِّضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَةً مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرِفٍ خَفِيٍّ﴾،  
فهي في (من الذُّلِّ) للتعليق والسببية، أي لأجل الذُّلِّ، وسبب استيلائه على  
جميع مشاعرهم وقواهم حتى خشعوا، ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرِفٍ خَفِيٍّ﴾، وفي (من  
طَرِفٍ خَفِيٍّ)، للاستعانة بمعنى الباء، أي استعنوا على التمكّن من أضعف  
النظر، (مِنْ طَرِفٍ خَفِيٍّ)، أي بطرف ضعيف الحركة؛ لاستيلاء الذُّلِّ على  
حواسّهم الباطنة والظاهرة.



(١) سورة الشورى، الآية: ٤٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٣٣٧ - ٣٣٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥.

﴿وَمَا كَانَ لِشَرِّٰ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا... حَكِيمٌ﴾ (٥١)  
 رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾ (١١)

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (ومهبط الوحي)<sup>(٣)</sup>.

الوحي قد يراد به (منه خ ل) خصوص الإلهام، كما في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِشَرِّٰ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾، أي الها مًا، ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾، كتكليمه موسى عليه السلام من الشجرة، ﴿أَوْ يُرِسِّلَ رَسُولًا﴾، كجبرائيل، وبهذه الإرادة يكونون حقيقة مهبط الوحي؛ لأنهم مهبط الإلهام من الملك العلام، وكذلك بالحجاب، وبإرسال الملائكة ما خلا ما يختص بالنبوة والرسالة من الوحي التأسيسي، وإلاّ ففي كل سنة إلى فناء الدنيا في ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها، أي روح القدس وهو الملك الأعظم، وهو المحدث لكل نبي وإمام، فينزل عليه مع الملائكة التي لا يحصي عددهم إلا الله بما كان محتوماً من الأمور المقضيات على إمام العصر عليه السلام، فيراهم ويسمعهم البة، إلا أنّ الذي يأتون به ليس من الوحي التأسيسي وإنما هو لبيان المحتوم مما عنده من الأمور المشروطة، فافهم.

(١) سورة الشورى، الآية: ٥١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١٢٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَبُ وَلَا  
إِلَيْمَنُ وَلَا كُنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي  
إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

(١١) ﴿٥٢﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ)<sup>(٣)</sup>.

في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾، والمراد به الملك الذي هو من أمر الله، الذي يكون مع محمد وآلـه ﷺ بكلـه، فإنه منذ هبط عليهم ما صـعد قـطـ، وهـكـذا يـكونـ معـ جـمـيعـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـرـسـلـ ﷺ بـوـجـهـ منـ وجـوهـهـ، وـرـأـسـهـ، فـإـنـهـ ماـ هـبـطـ عـلـىـ مـخـلـوقـ أـبـدـاـ إـلـاـ عـلـىـ محمد ﷺ وأـهـلـ بـيـتـهـ الطـيـبـينـ ﷺ.

قال<sup>(٤)</sup> في شرح قوله: (السَّلَامُ عَلَى أَئِمَّةِ الْهُدَى)<sup>(٥)</sup>.

لما كانت زيادة المبني تدل على زيادة المعاني<sup>(٦)</sup>، كان (هدى) إذا عدى

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٣٤٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، لحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٥) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٦) روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان، زين الدين بن علي العاملي، ج ١، ص ٢٥. زبدة البيان في أحكام القرآن، أحمد بن محمد الأردبيلي، ص ١٧٠.

باللام أقل وساطةً منه إذا عُدّي بإليه، ولمّا كان محمد ﷺ إنما يهدي بالقرآن، كان القرآن نفسه أقرب وساطة، فيستعمل في الإيصال إلى طريق المطلوب باللام، لبساطة لفظها بالنسبة إلى، ويستعمل في حق النبي ﷺ في الإيصال إلى طريق المطلوب بإليه؛ لأنّه إنما يصل بالقرآن، قال الله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلِكِنْ جَعَلْنَا نُورًا لَّهُدِّي بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَهُدِّي إِلَى صَرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [١].

وقوله تعالى: ﴿لَهُدِّي بِهِ﴾، لا ينافي أنه يصل إلى المطلوب؛ لأنّه يصل إلى المطلوب بالقرآن ولا ضرر؛ لأنّه لم يذكر المطلوب بحرف الجرّ، وإنّما ذكر آلّة الهدایة، والطالب وأيضاً لا ينافي كون القرآن آلّة للهدایة، ما قلنا من أنه سبحانه يصل بفعله بلا توسط غيره؛ لأنّ القرآن وجه من الفعل، وقد برهنا عليه في مباحثاتنا، وكذلك قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَهُدِّي إِلَى صَرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، بدون ذكر وساطة القرآن في هداية النبي ﷺ؛ لأنّ هذا معلوم من القرآن والأحاديث المتکثرة بأنه ﷺ إنما يهدي بالقرآن، ألا تسمع قوله تعالى ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾، وقد سئل أحدّهم ﷺ (أكان في حال لا يدرى ما الكتاب ولا الإيمان؟)، قال نعم، قد كان في حال لا يدرى ما الكتاب ولا الإيمان) <sup>(١)</sup>.

(١) سَأَلَتْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكِتَابُ عَنِ الْعِلْمِ أَهُوَ عِلْمٌ يَتَعَلَّمُهُ الْعَالَمُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ، أَمْ فِي الْكِتَابِ عِنْدَكُمْ تَقْرَئُونَهُ فَتَعْلَمُونَ مِنْهُ؟ قَالَ الْأَمْرُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَوْجَبُ، أَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) [وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ؟] ؟ ثُمَّ قَالَ أَيَّ شَيْءٍ يُقُولُ أَصْحَاحَكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، أَ يُقْرُونَ أَنَّهُ كَانَ فِي حَالٍ لَا يَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ؟ فَقُلْتُ لَا أَدْرِي جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا يَقُولُونَ. فَقَالَ لِي بَلَى، قَدْ كَانَ فِي حَالٍ لَا يَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى الرُّوحَ الَّتِي ذُكِرَ فِي الْكِتَابِ، فَلَمَّا أَوْحَاهَا إِلَيْهِ عَلَمَ بِهَا الْعِلْمَ وَالْفَهْمَ، وَهِيَ الرُّوحُ الَّتِي يُعْطِيهَا اللَّهُ تَعَالَى مَنْ شَاءَ، فَإِذَا أَعْطَاهَا عَبْدًا عَلَمَهُ الْفَهْمَ)، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ﷺ، محمد بن الحسن الصفار، ص - ٤٧٩ -

واعلم أن هذه المسألة إذا أردنا بيان ما يتوجه إليها، أو على بعض شقوقها يطول الكلام فيه ونخرج عن الحد، إلاّ أنني أعطيك كلاماً مجملأً، وهو أنَّ اللَّهَ سبحانه فاعل، وكان من لطفه بخلقه أن يفعل بالسبب، وهو أقرب إلى السبب من نفسه ومن المسبب، وأقرب إلى المسبب من نفسه ومن سببه؛ لأنَّه جاعل السبب سبباً، فإذا قيل هداكَ اللَّهُ الصِّراطُ المستقيمُ، أو هداك بالقرآن، أو بنبيه، الصراط المستقيم، كان كلَّ ذلك حقاً، والمعنى واحد لا يختلف في شيء، إلاّ أنه قد يبيّن جهة السببية وهو الفاعل للسبب والمسبب، وهو المسبب بلا سبب، وإذا قلنا أنَّ محمداً ﷺ إنما يهدي بالقرآن فهو حق، ولا ينافي كونه أفضل من القرآن؛ لأنَّ كونه أفضل من القرآن هو المقتضى للتتوسط، فافهم.

قال<sup>(١)</sup> في شرح قوله: (وَأَيَّدْكُمْ بِرُوحِهِ).

هذا الرُّوح مَلَكٌ كما في هذه الأحاديث وغيرها<sup>(٢)</sup>، ويسمى أيضاً بلسان الشرع بـ(القلم)<sup>(٣)</sup> كما تقدم، وبـ(العقل)، وبلسان أهل الحكمة بـ(العقل

(١) شرح الزيارة الجمعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٥٤٥ - ٥٤٧

(٢) إشارة إلى قوله (عز وجل) ﴿نَزَّلَ الْمَلِكَةُ الرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ﴾، سورة القدر، الآية: ٤. وإشارة إلى (عن عَلَيْهِ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي أَيُوبَ الْخَرَازِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ﴿وَيَسْتَأْتِنُكَ عَنِ الرُّوحِ فَلِ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ قَالَ خَلْقُ أَعْظَمٍ مِنْ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ، لَمْ يَكُنْ مَعَهُ أَحَدٌ مِمَّنْ مَضَى غَيْرُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ يُسَدِّدُهُمْ، وَلَيْسَ كُلُّ مَا طُلِبَ وُجِدَ، بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ١٨، ص ٢٦٥. تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، ج ٢، ص ٣٥٨. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسي، ج ٢، ص ١٦. روضة الوعاظين، محمد بن الفتال النيسابوري، ص ٤٩٢. سنن الترمذى، الترمذى، ج ٣، ص ٣١١.

(٣) مسنون زيد بن علي، زيد بن علي، ص ٤٠٩. فتاوى السبكى، تقى الدين علي بن عبد الكافى السبكى، ج ١، ص ٥٢ - ٥٣.

الكلي<sup>(١)</sup>، وعند بعض بـ(العقل الأول)<sup>(٢)</sup>، وقد يعبر عنه في الأخبار بـ(الحجاب الأبيض)، وـ(النور الأبيض)، وبـ(الحجاب الأصفر)، وـ(النور الأصفر)<sup>(٣)</sup>، وبـ(الرّوح من أمر الله)<sup>(٤)</sup>، ورووا من طرقمهم أول ما خلق الله العقل<sup>(٥)</sup>، ورووا عنه عليه السلام أول ما خلق الله عقلي ، وأول ما خلق الله روحه<sup>(٦)</sup>، ومن طرقتنا أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر<sup>(٧)</sup>، وأن العقل أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش<sup>(٨)</sup>.

وبالجملة: فالمعروف عند العلماء والحكماء أنّ أول ما خلق الله العقل، وأنّ المراد بالعقل، والمَلِك، والرّوح، والنور (في الروح خ ل) في الروايات واحد، وأنّه يكون مع الأنبياء والرسل والأئمة يسدهم، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام (أنّه سُئل عن العلم أهو شيء يتعلمه العالم من أفواه الرجال، أم في الكتاب عندكم تقرؤنه فتعلمون منه؟ قال الأمر أعظم

(١) تفسير المحيط الأعظم، حيدر الآملي، ج ١، ص ٢٧١. أسرار الآيات، صدر الدين محمد الشيرازي، ص ٥٦.

(٢) تاسوعاء افلوطين، افلوطين، ص ٣٨٩. رسائل ابن سينا، علي بن الحسين بن سينا، ص ٢٥٧. شرح حكمة الإشراق، شمس الدين الشهري، ص ١٦٣.

(٣) مجموعة رسائل في شرح أحاديث الكافي، محمد حسين الاشتياي، ج ٢، ص ٥٦٦.

(٤) الهدایة الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، ص ٢٣٠.

(٥) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج ٢٩، ص ٣٢٨. قوت المغتدي على جامع الترمذى، جلال الدين السيوطي، ج ١، ص ٥١٦.

(٦) ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم القندوزي، ج ١، ص ٤٥. نقد النصوص في شرح نقش الفصوص، عبد الرحمن بن أحمد الجامي، ص ٢٧٥. شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، ج ١٢، ص ١٢.

(٧) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ١٥، ص ٢٤. ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم القندوزي، ج ١، ص ٤٥. كشف الخفاء، إسماعيل بن محمد العجلوني، ج ١، ص ٢٦٥.

(٨) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢١. روضة المتدين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسي، ج ١٢، ص ٢٣٨.

من ذلك وأوجب، أما سمعت قول الله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَبُ وَلَا إِلَيْمَنُ﴾.

ثم قال قد كان في حال لا يدرى ما الكتاب ولا الإيمان، حتى بعث الله الروح التي ذكر في الكتاب، فلمما أوحى إليه علم به العلم والفقه، وهي الروح التي يعطيها الله من يشاء، فإذا أعطاها العبد علّمه الفهم) انتهى.

والمراد به هو الروح من أمر الله، أي الذي أظهره أمر الله، وأمر الله هو مشيته، وهو يطلق على ملكين هما معًا عن يمين العرش، وهما المعتبر عندهما في كلام زين العابدين عليه السلام بالنور الأبيض، والنور الأصفر، والأبيض هو العقل، والأصفر هو الروح.

والمراد بالعقل عقل محمد عليه السلام، والروح روحه؛ لأن العرش قلبه، والقلب فيه العقل، والروح من جانب الطور الأيمن، وفيه النفس والطبيعة من الجانب الأيسر، ولهذا لم يوجد هذا الملك العالي عند أحد من الناس (الخلق خ ل) إلا محمد وآلـ عليه السلام؛ لأنه عقله، وعقلهم ينتقل من واحد إلى واحد، وفي الحديث منذ أنزل الله ذلك الروح على محمد عليه السلام ما صعد إلى السماء وأنه لفينا.

أقول: إنما كان ذلك؛ لأنه عقله فهو مخصوص بهم، وإنما يكون عند الأنبياء عليه السلام منه وجه من وجوهه لكل نبي وجه، ويكون عند كل مؤمن بإشراق من أشعة تلك الوجوه.

ومعنى أن الله أيدهم بروحه الذي هو عقلهم، وأن الله سبحانه أكمله فيهم، وهو في حد ذاته نور لا يظلم، وذكر لا ينسى، ولا يغفل، وعلم لا يجهل، ويقين لا يشك، ومعرفة لا ينكر، وهداية لا يضل، وما أشبه ذلك، ومعنى أنه ليس كلما طلب وجده؛ لأن العقل إذا أقبل لا يحتاج إلى طلبه، اذ

لا يطلب الا لاقباله، وإذا ادبَر لا يمكن طلبه، اذ ليس في مشاعر العبد بعد الوجود أقوى منه فيطلب به، ولأنه فإن في الوجود فإذا صرفه الوجود المعتبر عنه بالفؤاد لا يقبل، وإذا اقبل به فهو شاهد لا يطلب، وهذا الرّوح له إطلاقان:

أحدهما: الرّوح الذي هو من أمر الله، وهو ملكان عن يمين العرش.

وثانيهما: الرّوح الذي على ملائكة الحجب، أي الموكل على ملائكة الحجب، وهو ملكان عن يسار العرش، وهذه الأربعة هم العالون الذين أشار سبحانه وتعالى إليهم بتأويل قوله تعالى لإبليس ﴿أَسْتَكْبَرَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>؛ لأنّهم لم يسجدوا لآدم، بل إنّما أمر الله السجود (الملائكة بالسجود خ ل) لآدم كrama لهؤلاء الأربعة؛ لأنّ الله انزل أنوارهم في آدم، وهم أنوار محمد ﷺ.



(١) سورة ص، الآية: ٧٥

﴿صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ﴾  
 تَصِيرُ الْأُمُورُ (١) ٥٣

قال (٢) في شرح قوله: (وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ) (٣).

إِنَّهُمْ ﷺ فِي الْحَقِيقَةِ هُمْ خَزَانُ الْمَطَالِبِ كُلَّهَا؛ لَأَنَّهُمْ خَزَانُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَسَمَايَهُ، فَفِي الْبَصَائِرِ عَنِ الشَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى ﴿صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾، (يَعْنِي عَلَيْهِ)، إِنَّهُ جَعَلَ عَلَيْهِ خَازِنَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، وَأَتَئْمَنَهُ عَلَيْهِ) (٤) انتهى.

أقول: مَا؛ تفید العموم، فکلّ شيءٍ فعندهم خزائنه، وهم خزائنه،  
وعندهم مفاتحه، وهم مفاتحه.

وأَمَّا قَوْلُهُ عليه السلام: (يعني عليه)، فَيُرِيدُ أَنْ مَعْنَى ﴿إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾، أَنَّهَا تصيرُ إِلَى عَلَيِّ عليه السلام.

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٣.

(٢) شرح الزيارة الجمعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٢٩٨ - ٣٠٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥.

(٤) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليه السلام، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ١٠٦.  
تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٨١.

وبيان ذلك : أن الأمور حادثة مخلوقة ، والحادث المخلوق لا يصل إلى القديم ، ولا يرجع إليه سبحانه ؛ لأنّه متعال عن كل شيء ، وإنّما المعنى أنّ الأمور ترجع وتصير إلى أمره تعالى ، وأمره تعالى جعله عند ولية ، فال المصير إليه مصير إلى الله ، والرّاد إلى الله راد إلى الله تعالى ، وقد قال الله تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّاهُمْ﴾ ٢٥ ثمَّ إنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ ٢٦﴾<sup>(١)</sup> .

وقد دلت الأدلة القطعية مع الإجماع على أن إيات الخلق إليهم ﷺ ، وحسابهم عليهم ، فإن الأخبار متواترة معنى بذلك ، كما في هذهزيارة الشريفة ، (وإيات الخلق إليكم ، وحسابهم عليكم ، وفصل الخطاب عندكم) ، فهذا معنى قوله ﷺ في بيان ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ ، يعني علينا ، مراده أن الله سبحانه بقوله ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ ، أي إلا إلى علي ﷺ ؛ لأن علينا ﷺ جعله الله ولني الأمور ، فالرجوع إلى الله رجوع إليه.

ثم أنه بين ﷺ معنى قوله (يعني علينا) ، فقال (إنه جعل علينا خازنه على ما في السموات وما في الأرض من شيء وائتمنه عليه) انتهى.

وهذا ظاهر لا ينكره إلاّ أهل الغباوة ، ومن طبع الله على قلبه ، وجعل على بصره غشاوة ؛ لأنّ هذا اليوم قد انعقد على معناه إجماع الفرقـة المحقـقة ، وهو حال متوسطـة بين قول الغـالي وقول القـالي.

أمّا الغـالي فيبطل قوله قولنا إنّ الله سبحانه متعال عن الحـوادث لا تصل إليه ، وإنّما اصطفـى من خلقـه عبـاداً معصـومـين مـطـهـرـين مـكـرـمـين ، لا يـسبـقـونـه بالـقول وـهـم بـأـمـرـه يـعـمـلـونـ ، وـوـلـاـهـمـ جـمـيـعـ أـمـورـ سـلـطـنـتـهـ عـلـىـ خـلـقـهـ ، وـلـيـسـ هـذـاـ تـفـويـضاـ كـمـاـ يـتوـهـمـهـ الـجـاهـلـوـنـ ؛ لأنـ التـفـويـضـ لـوـ قـيلـ بـأـنـ جـعـلـ الـأـمـورـ

إليهم ورفع يده وهذا كفر وشرك كما تقدم، وإنما نريد أنه جعل الأمور إليهمفهم بأمره وهدايته وقدرته يعملون، يدبّرهم فيما ولاّهم عليه كيف شاء، لا يتحركون ولا يسكنون ولا يريدون ولا يتربكون إلا بقدرته ومشيئته وأمره في كل جزئي جزئي، وهم ﷺ قد أخبروا بهذا كله في جميع ما ورد عنهم، فالمنكر لهذا منكر لهم وقال لهم، ألا تسمع قولهم الحق (اجْعَلُوا لَنَا رَبّا نَّوْبَةً إِلَيْهِ، وَقُولُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ) <sup>(١)</sup>.

وأمّا القالي فهو من وضعهم وأزالهم عن هذه الرتبة التي ربّهم الله فيها، سبحانه الله ما أكثر ما أردد هذه المعاني في هذا الشرح وغيره مما جرى به قلمي، ونطق به فمي، والأغيار ينكرون كأنهم لا يسمعون! بل قلوبهم في غمرة من هذا، ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون.

والحاصل: لمّا كانوا ﷺ خرّانه سبحانه وتعالى في أرضه وسمائه، وفي جميع عالمه، كما قال ﷺ في خطبته يوم الغدير، ويوم الجمعة، كما رواه الشيخ في المصباح، وقد ذكرته فيما مضى، وأذكره هنا تذكرة لمن يخشى، قال في خطبته ﷺ (وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اسْتَخْلَصَهُ فِي الْقِدَمِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ، انْفَرَادَ عَنِ التَّشَاكُلِ وَالْتَّمَاثِلِ مِنْ أَبْنَاءِ

(١) المحتضر، الحسن بن سليمان الحلي، ص ٦٥. (عن كاميل التمار، قال: كُنْتُ عند أبي عبد الله ﷺ ذات يوم، فَقَالَ لِي يَا كَامِلُ اجْعَلُوا لَنَا رَبّا نَّوْبَةً إِلَيْهِ، وَقُولُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ)، مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلي، ص ١٨٨. وجاء في بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ﷺ، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٢٤١، (عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عبد العزيز قال: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ضَعَ لِي فِي الْمُؤْتَضَى مَاءً. قَالَ فَقُمْتُ فَوَضَعْتُ لَهُ قَدَّحَلَ، قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَنَا أَفُوْلُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا، وَيَدْخُلُ الْمُؤْتَضَى، فَلَمْ يَلْبِسْ أَنْ خَرَّجَ فَقَالَ يَا إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَا تَرْفَعُوا الْبِنَاءَ فَوْقَ طَاقَتِنَا فِينَهُدِمَ، اجْعَلُونَا عَيْدَا مَحْلُولَقِينَ، وَقُولُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ).

الجنسِ، وَأَنْتَجَبَهُ أَمِرًا وَنَاهِيًّا عَنْهُ، أَقَامَهُ فِي سَائِرِ عَالَمِهِ فِي الْأَدَاءِ مَقَامَهُ إِذْ كَانَ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، وَلَا تَحْوِيهِ خَوَاطِرُ الْأَفْكَارِ، وَلَا تُمَثِّلُهُ غَوَامِضُ الظُّنُنِ فِي الْأَسْرَارِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْجَبَارُ) (١).

أقول : تأمل قوله ﷺ (أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه)، ثم ذكر العلة في ذلك ؛ لأنَّه تعالى (لا تدركه الأبصار... إلى آخره)، فوجب في الحكمة أن يتولى أمر الخلق من هو من الخلق ؛ لتدركه أبصارهم، ويفهمون كلامه، فأقام محمداً ﷺ في سائر عالمه تعالى ، أي في جميع خلقه في الأداء إليهم ما شاء الله تعالى أن يؤديه إليهم مقامه.

ثم أنه ﷺ ذكر بعد هذا الكلام آل محمد ﷺ فقال (وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَصَّ لِنَفْسِهِ بَعْدَ نِيَّةِ بَرِيَّتِهِ مِنْ بَرِيَّتِهِ خَاصَّةً، عَلَّاهُمْ بِتَعْلِيَّتِهِ، وَسَمَّا بِهِمْ إِلَى رُتْبَتِهِ، وَجَعَلَهُمُ الدُّعَاءَ بِالْحَقِّ إِلَيْهِ، وَالْأَدْلَاءَ بِالإِرْشادِ عَلَيْهِ، لِقَرْنِ قَرْنِ، وَزَمَنِ زَمَنٍ، أَنْشَأُهُمْ فِي الْقِدَمِ قَبْلَ كُلِّ مَذْرُوعٍ وَمَبْرُوعٍ، أَنوارًا أَنْطَقَهَا بِتَحْمِيدِهِ، وَأَلْهَمَهَا شُكْرَهُ وَتَمْجيَدَهُ، وَجَعَلَهَا الْحُجَّاجَ عَلَى كُلِّ مُعْتَرِفٍ لَهُ بِمَلَكَةِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَسُلْطَانِ الْعُبُودِيَّةِ، وَاسْتَنْطَقَ بِهَا الْخَرَسَاتِ بِأَنْواعِ الْلُّغَاتِ، بُخُوعًا لَهُ، فَإِنَّهُ فَاطِرُ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ، وَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهُ، وَوَلَّهُمْ مَا شَاءَ مِنْ أَمْرِهِ، جَعَلَهُمْ تَرَاجِمَ مَشِيتِهِ، وَأَلْسُنَ إِرَادَتِهِ، عَيْبِدًا ﴿لَا يَسِّقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَسْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى وَهُم مِنْ خَشِيَّتِهِ، مُشْفِقُونَ (٢٨)، يَحْكُمُونَ بِأَحْكَامِهِ، وَيَسْتَنُونَ بِسُنْنَتِهِ، وَيَعْتَمِدُونَ حُدُودَهُ، وَيُؤَدُّونَ فَرَضَهُ) (٢) الخطبة.

(١) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، محمد بن الحسن الطوسي، ج ٢، ص ٧٥٣. تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحراني، ص ١.

(٢) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، محمد بن الحسن الطوسي، ج ٢، ص ٧٥٣ - ٧٥٤.

وقوله ﷺ : (في الْقِدَمِ)، يراد بالقدم الامكاني الذي هو أول الإمكان الراجح، لا القدم الذي هو الوجوب والأزل تعالى الله عما سواه علواً كبيراً، فتدبر هذه الكلمات من خطبته ﷺ يظهر لك صحة ما أشرت إليه؛ لأنني لا أقول إلا بقولهم، ولكن بحمد الله سبحانه وفضله وفضلهم علموني مرادهم من كلامهم، ومن ادعى ما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان، فلما كانوا خزانة سبحانه في أرضه وسمائه وفي سائر عالمه كان مصير الأمور إليه مصيرها إليهم؛ لما قلنا لهم خزائن جميع مطالب الخلائق ومقاصدها.

قال سَلَّمَهُ اللَّهُ (١) : قوله تعالى ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجُونَ﴾ (٢)، وقال عز من قائل ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾، وفي الخبر (حضر الخلائق إلى الله تعالى).

أقول: معنى (إنما لله)، إقرار الله تعالى بالملك، أي أنا مُلْكُ الله، وهو مَلِكُنَا، وَصِدْقُ هذا الكلام من العبد تحقق العبودية، وإخلاص العبادة والعبودية هي رضا ما يفعل، والعبادة فعل ما يرضي. وأمّا (وإنما إليه راجعون)، وهو المسئول عنه [من السائل].

فاعلم أنَّ الله سُبحانه خلق الخلق لا من شيء، ولا لشيء، بل اختراعهم اختراعاً، وابتدعهم ابتداعاً، اختراع وجوداتهم لا من شيء بفعله، ولم يكونوا قبل الاختراع شيئاً، وإنما كانوا أشياء بالمشيئة، ولهذا قال علي عليه السلام في خطبته يوم الجمعة والغدير (وهو منشئ الشيء حين لا شيء) (٣)، إذ كان

(١) رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١١٢ - ١١٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٦.

(٣) مَنْ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ بِعِمْتِهِ، لَا يُعَجِّلُ بِأَنْتِقامَهِ، وَلَا يُبَادِرُ بِمَا اسْتَحْقَقُوا مِنْ عَذَابِهِ، قَدْ فَهِمَ السَّرَّائِرَ، وَعَلِمَ الْضَّمَائِرَ، وَلَمْ تَحْفَ عَلَيْهِ الْمَكْنُونَاتُ، وَمَا اسْتَبَهَتْ عَلَيْهِ الْحَفَيَّاتُ، لَهُ

الشيء من مشيئته، وكل موجود إنما تتحقق مشيئته بوجوده وما هيته في المشخصات الستة (الوقت والمكان، والجهة والرتبة، والكم والكيف)، وقبل ذلك لا شيء، وإنما كان الشيء بمشيئته، ومرجع كل شيء إلى مبدئه، فنحن بدأنا الله بفعله، وإلى ما بدأنا نعود، ولم يبدأنا من فعله لنعود إلى نفس فعله، ولكن صدرنا من العمق الأكبر، وهو أرض فعله، وإلى ما بدأنا منه نعود، فعودنا إلى فعل الله هو عودنا إلى ما بدأنا منه، وعودنا إلى فعل الله هو ملكه، ويعود ملكه إلى ملكه، وهذا معنى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَصِيرُ الْأَمْوَارُ﴾، وكذلك حشر الخلائق إلى الله تعالى.




---

=**الإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُدْرَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَا مِثْلَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ مُتْشِئُ الشَّيْءِ حِينَ لَا شَيْءٌ، وَحِينَ لَا حَيٍّ**، روضة الوعاظين وبصيرة المتعظين، محمد بن أحمد النيسابوري، ج ١، ص ٩١. الاحتجاج على أهل الحاج، أحمد بن علي الطبرسي، ج ١، ص ٥٨. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسي، ج ١٣، ص ٢٥٠.



# تُفَاسِيرُ سُورَةِ الزُّكْرَف



[عن ابن البطائني، عن أبي المغرا، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (من أدمى قراءة حم الزخرف، آمنه الله في قبره من هوا الأرض، ومن ضمة القبر حتى يقف بين يدي الله (عز وجل)، ثم جاءت حتى تدخل الجنة بأمر الله تبارك وتعالى)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

.٢٩٩، ج ٨٩.

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزًّا إِنَّ الْإِنْسَنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿١٥﴾

هذا، وقد أجمع العقلاة من الحكماء أن كلّ ممکن زوج تركيبي والمعنى (٢) مِمَن يقول بذلك، ويراد من هذا أنه لا يمكن إلا بأن يكون له اعتبار من صانعه، وهو المادة واعتبار من نفسه، وهو الصورة، والصورة عبارة عن الفصل في النوع، أو حصة من الفصل في الشخص والمادة عبارة عن حصة من الجنس في النوع، أو عن حصة من حصة النوع في الشخص والأجناس أي: الحصص الجنسية لا تتفق إلا بالفصل وكذلك الحصص النوعية.

والمراد بعدم تقوّمها بدون الفصول أنها في نوعها قبل الفصل شایعة غير متعينة بدون المميز، فإذا فرض أن حصة الإنسان المادية شایعة في الوجود الصرف قبل تنزّلها إلى رتبة الفصل كانت مممازجة للواجب إذ لا يمكن تميّزها فيه فيكون متكتراً، أو محلّاً للغير، وبعد التنزّل وتعلق الفصل كان لها حالة التركيب غير الحالة الأولى حالة البساطة إذ حالة الاتصال غير حالة الانفصال وكان للواجب الذي هو محلّها، أو كلّها، أو كليّها حالة غير الحالة الأولى لأنّه قد تنزل من ذاته شيء سواء فرضته جزءاً أم جزئياً أم

(١) سورة الزخرف، الآية: ١٥.

(٢) أي الملا صدرا الشيرازي.

إشرقاً أم غير ذلك، فإنها حالة أخرى غير الأولى ومختلف الحالات حادث اتفاقاً.

ثم إن هذه الحصة النازلة المنحوطة مجانية لما انحطت عنه، ولهذا عبر تعالى عن هذا المعنى في الإنكار على من جعل الملائكة بناة له سبحانه بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزًّا﴾<sup>(١)</sup> لأن الولد جزء من والده ومناسب له فقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُحْنَةِ نَسَبًا﴾<sup>(٢)</sup>؛ أي: مناسبة فيلزم على قوله وقول أتباعه احتياجه تعالى إلى الماهية لأنه من جنس من لا يتقوّم إلا بها، أو الوجود الممكن يتقوّم في عالم الأكونات ويظهر بدون الماهية فتبطل الكلية المتفق عليها أن كلّ ممكّن زوج تركيب، وهو خلاف دليل العقل من أن الممكّن لا يتكون إلا ذا جهتين، جهة من ربّه وجهة من نفسه وخلاف قول الرضا عَلَيْهِ السَّلَام قال: (إن الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده) انتهى<sup>(٣)</sup>.

وإن قال شخص: إن الواجب عزّ وجلّ وجود بحث لا يحتاج في قيامه إلى شيء غيره من ماهية وغيرها بخلاف الوجود الممكن.

(١) سورة الزخرف، الآية: ١٥.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٥٨.

(٣) قال الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَام: (واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدراً بتحديد وتقدير، وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدور فليس في كلّ واحد منهمما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر وجعلهما مدركتين بأنفسهما، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده والله تعالى فرد واحد لا ثانٍ معه يقيمه ويعضده ولا يمسكه، والخلق يمسك بعضه ببعضه بإذن الله ومشيّته) التوحيد للصادق: ٤٣٩، وعيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَام: ١٥٦/٢، وبحار الأنوار للمجلسي: ٣١٣/١٠.

قلنا : هذا حق ولكن يلزم أن الوجودين متغيرين لا تجمعهما حقيقة واحدة ، كيف وهما على حد كمال المباينة التي هي خلاف المجانسة والمماثلة والمعاكسة والمضادة ، لأن هذه النسب نسب الخلق قال إمامنا الرضا عليه السلام : ( وَكُنْهُ تَفْرِيقُ بَيْنِهِ وَبَيْنِ خَلْقِهِ وَغَيْرِهِ تَحْدِيدُ لِمَا سَوَاهُ )<sup>(١)</sup> ، يعني : أن مثل المجانسة والسنخية والمماثلة والمشابهة والمعاكسة والمضادة والمقابلة والمخالفة نسب للخلق ، فإذا ذكرت فهي حدود للخلق ، وإن نسبت في التعبير إليه كما لو قلت : هو سبحانه ليس بجسم ، فإن النفي تحديد للجسمية والجسمية وصف للخلق ، ولا يوصف بشيء من ذلك لا بنفي الجسم ، ولا بالجسم ، وإنما ذلك تحديد لإثبات معرفة من هو ثابت في الأذهان<sup>(٢)</sup> .



(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٣٦/٢ ح ٥١ ، والاحتجاج : ١٧٦/٢ ، وبحار الأنوار : ٤/٢٢٨ . وتمام الحديث كما في التوحيد : قال الإمام الرضا عليه السلام : ( خلق الله الخلق حجاب بينه وبينهم ، ومبانته إياهم مفارقته إنّي لهم ، وابتداوه إياهم دليلاً على أن لا ابتداء له لعجز كل مبتدا عن ابتداء غيره ، وأدوه إياهم دليلاً على أن لا أدأة فيه لشهادة الأدوات بفacaة المتأدين ، وأسماؤه تعbir وأفعاله تفهم وذاته حقيقة ، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيره تحديد لما سواه ) . توحيد الصدوق ٣٦ ح ٢ باب التوحيد ونفي التشبيه .

(٢) تراث الشيخ الأوحد ، ج ١٥ ص ٦٠ .

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَّةً فِي عَقِبِهِ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١)

قوله<sup>(٢)</sup>: ﴿وَجَعَلَهَا﴾، يعني إبراهيم في دعوته، [كَلِمَةً بَاقِيَّةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ]؛ والكلمة الباقيّة في عقبه الأئمّة عليهم السلام.

الكلمة<sup>(٣)</sup> الحسنى التامة على بني إسرائيل هي وعد الله لهم بأن يهلك عدوهم ويستخلفهم في الأرض، وهي تأويل قوله تعالى ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَّةً فِي عَقِبِهِ﴾، فبني إسرائيل آل محمد، والكلمة الولاية، وخاتم الولاية، وهم الذين استخلفهم بما صبروا وجعلهم أئمّة وجعلهم الوارثين، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الْزَّيْرَوْرِ مِنْ بَعْدِ الدُّكْرِ أَرْبَعَةَ أَلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّابِرُوْنَ﴾<sup>(٤)</sup>.



(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٦٨.

(٣) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ١٥١.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.



﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ تَخْنُونَ قَسْمَنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيَّاً﴾ (٣٢)

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَمُقدَّمُكُمْ أَمَامَ طَلَبَتِي)<sup>(٣)</sup>.

اعلم أن الأفهام والمعارف قسمها عدل حكيم عليم بين خلقه، كما قسم بينهم أرزاقهم وأجالهم، وقد أشار سبحانه إلى ذلك بقوله ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ تَخْنُونَ قَسْمَنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ الآية، لكنه سبحانه جعل المقسم من جميع ذلك على قسمين، قسم لا ينال إلا بالسعى والطلب من الجهة المجعلة لذلك، وقسم لا ينال بال усили، وإنما ينال بالعنابة الإلهية، وهو سبحانه أعلم حيث يضع إحسانه.

وأما القسم الأول: فينال بالطلب، وأقرب الطرق إلى تحصيله وأصحها وأنجحها إصلاح النية، والعمل والصدق مع الله في جميع المواطن، وبنسبة ما تحسن تدرك.

وأما القسم الثاني: فالله (عز وجل) ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ١٦٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١٢.

﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ  
 لِبِيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبِيُوتِهِمْ  
 أَبُوبَا وَسُرُّا عَلَيْهَا ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَعْ الْحَيَاةُ  
 الْدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَقِينَ ﴿٣٥﴾﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَحْجَجَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا)<sup>(٣)</sup>.

المراد بأهل الدنيا كلّ من وجد فيها مَنْ مضى ومنْ بقى من لدن هبوط آدم إلى قيام آل محمد (عجل الله تعالى فرجه الشرييف) (اللهم عجل فرجه وسهّل مخرجه)، وهي مأخوذة من الدّناءة؛ لخسّتها، كما أشار سبحانه إلى ذلك في قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ  
 لِبِيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، إلى أن قال ﴿وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا  
 مَتَعْ الْحَيَاةُ الْدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَقِينَ﴾، أو من الدّنو؛ لأنّها قبل الآخرة، فلتقدمها على الآخرة سميت بذلك، كما أنّ الآخرة سميت بذلك لتأخّرها، والمراد بالآخرة هنا ما بعد الموت؛ لأنّ القبر أول منزل من منازل الآخرة.

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٣٣ - ٣٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.



﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ فَقَبِضَ لَهُ شَيْطَانًا وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهَتَّدونَ﴾ (١)

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ فَقَبِضَ لَهُ شَيْطَانًا \* وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾، ذكر الرحمن وهو علي عليه السلام (٢).

قال (٣) في شرح قوله: (مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالَةٍ مِنْ خَالَفَكُمْ) (٤).

قال عليه السلام: (مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالَةٍ مِنْ خَالَفَكُمْ مُوَالٍ لَكُمْ وَلَا وَلِيَائِكُمْ مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ)، أي أنّي مستبصر بشأنكم، يعني مستبين له، والمراد به المعرفة بشأنهم، والشأن الخطب، يخبر أنّي عارف بكم بالمعرفة النورانية، يعني عرفت بدليل الحكمة والعيان أنّكم المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان، وأنّكم معادن كلمات الله، وأركان توحيد الله، وآياته، ومقاماته، وبيوت علمه، وحكمه، وغيبه، وحقه، وأمره، وأنّكم جنبه، ويده ولسانه وعينه وأذنه وقلبه ووجهه وظاهره وسره، وأنّكم بابه وخزائنه، ومفاتيح غيبه التي لا يعلمها إلاّ هو، وكتابه المبين، وصراطه المستقيم، وأنّكم حججه وأولياؤه والدعاة إليه وخلفاؤه في أرضه، والنذر الأولى،

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٣٦ - ٣٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٣٩٨.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ١٦ - ١٨.

(٤) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦٤.

والنذر الأخرى، والدعاة إلى الله وإلى دينه، الذين أوجب محبتهم، وفرض طاعتهم، وعرفت أيضاً بدليل الحكمة والعيان، أنَّ من خالفكم هم الضالّون عن سبيل الهدى في كلّ موضع من كتاب الله ذكر الضالّين، فإنما عنهم وأتباعهم، مثل قوله تعالى ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفَيَّضُ لَهُ شَيْطَنًا﴾، وذكر الرحمن هو الولي، أي ومن يضعف نور بصيرته عن ولاية الولي بعد ظهور برهانها كالشمس في رابعة النهار، أو ومن يعرض عن الولي، أو عن ولائه، أو ومن يعم - على قراءة فتح الشين - ﴿وَلَا هُمْ لِيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَلَيَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهَدِّدُونَ﴾، فالسبيل هو الولي، أو ولائه، وقرناؤهم من الشياطين يصدونهم عنه وعن ولائه، وهدوهم إلى سبيل الغي، ويحسبون أنهم مهتدون، فضلوا عن سبيل النجاة بمخالفة الولي من بعد ما تبيّن لهم الهدى، فالضلالّة تستعمل في حقّ من خالفهم وفي أتباعهم، كما ذكر ﴿إِنَّمَا﴾ هنا.

فإن المراد بـ(من خالفهم)، المضلّون لمن تبعهم واقتدى بهم عن سبيل الرشاد، الضالّون بأنفسهم لإعراضهم عن ذكر الرحمن، وبصدق أتباعهم عنه، فهم أهل الضلالّة بمخالفتهم سبيل الهدى، فإن الهدى أن يتّبع الحق ﴿إِنَّمَا يَنْهَا إِنَّمَا يَنْهَا عَنِ الْحَقِّ مَنْ زَهَرَ﴾<sup>(١)</sup>.

فإن قلت: قوله تعالى ﴿وَلَيَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهَدِّدُونَ﴾، يدلّ على أنهم لا يعلمون بضلالتهم وإنما يظنون أنهم على الحقّ، واللازم من هذا عدم ضلالتهم؛ لأن الله تعالى يقول ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضْلِلَ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقَوْنَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة محمد، الآية: ٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٥.

قلتُ : إنهم إنما خلقوا بقبولهم الإيجاد ، وما قبولهم إلا موافقة ما أمدوا به من الوجود ، وما أمدوا إلا بما هو هيئة فعله تعالى ، وما هيئة فعله تعالى إلا صفة رضاه ، وما صفة رضاه إلا اتباع أوليائه وموالاتهم والتسليم لهم والردد إليهم ومحبّتهم بالقلب واللسان والجوارح ومعاداة أعدائهم والبراءة منهم ، فإذا كان كل مخلوق هكذا ؛ لأنه إنما خلقه الله ليعرفه ، ولا يعرفه إلا بما وصف به نفسه له ، وما وصف نفسه له إلا بنفسه ؛ ولهذا قال ﷺ (من عرف نفسه فقد عرف ربّه) ، وهم ﷺ حقيقة كل ما وصف الله نفسه لخلقه من الدرة إلى الذرة ؛ لأنه سبحانه إنما وصف نفسه لكل شيء من خلقه بهم ﷺ ، أي بصفةٍ من صفاتهم ، وجب أن يعرفهم ويعرف حقيتهم كل شيء ؛ لأن فطرته صفةٌ حقيتهم.

ثم لما حسدُهم أعداؤهم واستكثروا عن طاعتهم التي افترضها الله عليهم وعلى جميع خلقه التوت فطرتهم وتلوّنت بلون استكبارهم ، وتقدرت بهيئة حسدُهم وعلوّهم ، فكانت لهم صورتان صورة الفطرة التي هي الإجابة ، وهي الموافقة للوجود الذي هو المدد ، وبها عرفوا الولاة ﷺ وعرفوا حقيتهم ، وصورة الاستكبار والعلو والحسد التي هي الإنكار والجحود ، وهي المخالفة للوجود ، الموافقة للماهية التي هي منشأ الشرور ، وبهذه الصورة أنكروا معرفة الولاة وأنكروا حقيتهم ؛ لأن هذه الصورة الخبيثة صورة الباطل ، ولا تواافق شيئاً من الحق ؛ لأنها ضدُّه ، وهي التّغيير والتبديل المذكوران في قوله تعالى ﴿فَيَعْيِرُكُمْ خَلْقُ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> ، وفي قوله تعالى ﴿فِطَرَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا نَبْدِلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة النساء ، الآية : ١١٩.

(٢) سورة الروم ، الآية : ٣٠.

ولما كانت دواعيها كلّها نفسانية دائرة مدار شهوتها كان عملهم بمقتضياتها ، ولمّا كانت الأولى دواعيها كلها عقلانية مخالفة لشهوات النفس ومقتضى إنيتها الذي حصل به التكبر والعلو والحسد لم يعملا بمقتضياتها التي هي معرفة الحق وأهله ، وفروعها من الأعمال الصالحة حتى كانت ذاتية لهم حقائقهم وأعمالهم بمقتضيات الصورة المغيرة والمبدللة حتى كانت ذاتية لهم من حيث مواطناتهم على مقتضياتها ، فبصورة الفطرة الأولى عرفوا الحق بموافقتها لها معرفةً قامت بها عليهم الحجة وكانوا ضالّين بمخالفتها ، وبصورة الاستكبار والعلو والحسد التي لبسوها واستبطنوها بالتغيير والتبدل أنكروا الحق واتّبعوا الباطل وتدينوا به لموافقتها له ومطابقتها إياه حتى ظنوا أنهم مهتدون إلى طريق النجاة بها ، فهم في مشاعرهم بين داعيَّين متنازِعين ، فبداعي الضلالَةِ جحدوا بها ، وبداعي الهدایة استيقنُتها أنفسهم ظلّماً وعلواً ، وهمَا معهوماً لجحدوا بها لا لاستيقنُتها.



﴿ وَإِنَّهُ لِذِكْرٍ لَكَ وَلِقَوْمَكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾

(١) ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾

والذكر هو القرآن كما قال تعالى: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ والذكر هو القرآن لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا لِذِكْرِ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾<sup>(٢)</sup> أو هو القرآن أي شرف لك وفخر، أو هو محمد رسول الله ﷺ لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذِكْرًا \* رَسُولًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ويجوز أن يكون الذكر في الباطن، وهو ذكر الله محمد ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (٤).

أو ذكر الرحمن، وهو علي عليه السلام قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقْصٌ لَهُ شِيَطَانٌ فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ \* وَإِنَّهُمْ لَيَصْدُونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴿٥﴾ وهو علي عليه السلام.

وقال تعالى : (وَإِنَّهُ أَيْ عَلِيٌّ) ﴿لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمَكَ﴾ ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ يعني عن ولادته عليه السلام .

ورد في معنى: ﴿وَسَوْفَ تُشَكِّلُونَ﴾ عن العلوم التي حملكم إياها الله  
رسوله ﷺ لتبلغوها إلى الخلق.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

(٣) سودة الطلاق، الآياتان: ١٠ - ١١.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥

(٥) سودة النحيف، الآستان: ٣٦ - ٣٧.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام: (نحن قومه ونحن المسؤولون) <sup>(١)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: (إيانا عنى ونحن أهل الذكر ونحن المسؤولون) <sup>(٢)</sup>.

وعنه عليه السلام: (الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسؤولون) <sup>(٣)</sup>.

وفي البصائر عن مولانا الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: (الذكر رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وأهل بيته أهل الذكر وهم المسؤولون) <sup>(٤)</sup>.

وفي الكافي عن الوشا قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له جعلت فداءك: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الْذِكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فقال: (نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون)؟

قلت: نعم فأنتم المسؤولون ونحن السائلون؟

قال: (نعم).

قلت: حقاً علينا أن نسألكم؟

قال: (نعم).

قلت: حقاً عليكم أن تجيبونا؟

قال: (لا ذاك إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل أما تسمع قول الله تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ يَعِيرِ حِسَابٍ﴾ <sup>(٥)</sup>، <sup>(٦)</sup>).

وفي الكافي عن الوشا عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول

(١) الكافي: ٢١٠/١ ح.

(٢) الكافي: ٢١٠/١ ح.

(٣) الكافي: ٢١١/١ ح.

(٤) بصائر الدرجات: ٥٧ ح.

(٥) سورة ص، الآية: ٣٨.

(٦) الكافي: ٢١١/١ ح.

قال: علي بن الحسين عليه السلام: (على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا، أمرهم الله تعالى أن يسألونا فقال: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الْدِيْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب، إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا) <sup>(١)</sup>.

أقول: إن الله سبحانه يكلف عباده على حسب ما تقتضيه حقائق ذاتهم لذواتهم ولأفعالهم، فكلف محمداً وأله الطيبين صلى الله عليه وعليهم أجمعين بمقتضى ذاتهم لذواتهم فيما يعرفون ويعتقدون ويعلمون ولأفعالهم فيما يعملون ويقولون ويعلمون ويهدون: ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ <sup>(٢)</sup> ولما خلق الله الخلق أشهدهم خلقهم وأنهى إليهم علم خلقه، وفوض إليهم أمر أحكامهم، ثم إنه سبحانه أيدهم بروح منه فلا يغفلون ولا يسهون ولا يجهلون ولا يجرون في حكمهم ولا يحيفون، فإذا سألهم سائل نظروا فيما تقتضيه حقيقته لذاته أو لفعله فيعرفون ما يصلح له، لأن الله قد أشهدهم خلقه، وأنهى إليهم علمه، وفوض إليهم أمر حكمه، فإن أجابوا فيما له، وإن أمسكوا فعمما ليس له، وهو يسأل عن ما أعلموه لأنّه محل التقصير والخطأ، وهم لا يسألون لعصمتهم، فجعل الله لهم تأويل قوله تعالى: ﴿هَذَا عَطَّافُنَا فَأَمْنِنَّ أَوْ أَمْسِكَ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ <sup>(٣)</sup> لأنهم سلكوا سُبُّلَ الرَّبِّ جلّ وعلا، بهدى الله ذُللاً، بل لا مشية لهم إلا مشية الله <sup>(٤)</sup>.

(١) جامع أحاديث الشيعة: ١٨/١ ح ٢٥٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٧.

(٣) سورة ص، الآية: ٣٩.

(٤) تراث الشيخ الأوحد، ج ٤ ص ٢٠٢.



﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتَهَا وَأَخْذَتْهُمْ بِالْعَذَابِ  
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (والباب المُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ).

فقال الصادق عليه السلام (نحن الآيات التي أراكم الله إياها)؛ لأنَّه عليه السلام قال لعبد الله ابن بكر الأرجاني، وهو يقول **﴿سَرِّيْهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾**، فأي آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق، وقال **﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ﴾**، فأي آية أكبر منا<sup>(٣)</sup>، فنفى كل آية في الآفاق

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٦٨.  
 (٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْمَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرٍ الْأَرْجَانِيِّ (قَالَ: قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَائِكَ فَهَلْ يَرَى الْإِمَامُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ؟ فَقَالَ يَا ابْنَ بَكْرٍ فَكِيفَ يَكُونُ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى مَا بَيْنَ قُطْرِيْهَا وَهُوَ لَا يَرَاهُمْ وَلَا يَحْكُمُ فِيهِمْ، وَكَيْفَ يَكُونُ حُجَّةٌ عَلَى قَوْمٍ غَيْرِهِمْ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِمْ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، وَكَيْفَ يَكُونُ مُؤْدِيًّا عَنِ اللَّهِ وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ وَهُوَ لَا يَرَاهُمْ، وَكَيْفَ يَكُونُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ وَهُوَ مَحْجُوبٌ عَنْهُمْ، وَقَدْ جَعَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ أَنْ يَقُولَ بِأَمْرِ رَبِّهِ فِيهِمْ، وَاللَّهُ يَقُولُ **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ﴾**، يَعْنِي بِهِ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ، وَالْحُجَّةُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم يَقُولُ مَقَامَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم مِنْ بَعْدِهِ، وَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَى مَا تَشَاجَرَتْ فِيهِ الْأُمَّةُ، وَالْأَخْذُ بِحُقُوقِ النَّاسِ، وَالْقِيَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَالْمُنْصَفُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعْهُمْ مِنْ يَنْفُذُ قَوْلُهُ وَهُوَ يَقُولُ **﴿سَرِّيْهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾**، فَأَيُّ آيَةٍ فِي الْأَفَاقِ غَيْرِنَا أَرَاهَا اللَّهُ أَهْلُ الْأَفَاقِ، وَقَالَ **﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتَهَا﴾**، فَأَيُّ آيَةٍ أَكْبَرُ مِنَّا، وَاللَّهُ إِنَّ بَنِي هَაشِمٍ وَقُرَيْشًا لَتَعْرِفُ مَا أَعْطَانَا اللَّهُ، وَلَكِنَّ الْحَسَدَ أَهْلَكُهُمْ كَمَا أَهْلَكَ

غيرهم، مع نص القرآن على إثباتها، فليس المراد بالأيات غيرهم، فإذا كان في الحجر آية تدل على أنه تعالى واحد ثبت أن تلك الآية مثالهم؛ لأنَّهُمْ هُمْ هِيَاكِلُ التَّوْحِيدِ وَآثَارُ النُّورِ مِنَ الْوُجُودِ تَلُوحُ عَلَى هَيَّةِ تَلُوكِهِمْ هُمْ هِيَاكِلُ الْهَيَّةِ، وَتَلُوكُ الْهَيَّةِ هِيَ مَثَالُهُمْ الَّذِي أَلْقَاهُ اللَّهُ بِسْبَحَانِهِ فِي هُوَيَّاتِ الْأَشْيَاءِ.




---

=إِبْلِيسَ ، وَإِنَّهُمْ لَيَأْتُونَا إِذَا اضْطَرُرُوا وَخَافُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ ، فَيَسْأَلُونَا فَنُوَضِّحُ لَهُمْ ، فَيَقُولُونَ نَشْهُدُ أَنَّكُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ ، ثُمَّ يَحْرُجُونَ فَيَقُولُونَ مَا رَأَيْنَا أَصَلَّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هُؤُلَاءِ ، وَيَقْبَلُ مَقَالَتُهُمْ ) ، كامِلُ الزيارات ، جعفر بن محمد بن قولويه ، ص ٣٢٨ - ٣٢٩ . تأویل الآیات الظاهرۃ في فضل العترة الطاهرة ، علي الاسترآبادي ، ص ٨٤٣

(١) ﴿فَلَمَّا ءاسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ 

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (مَنْ وَالاَكْمُ فَقَدْ وَالى اللَّهِ).<sup>(٣)</sup>  
مَنْ وَالاَهْمَ فَقَدْ امْتَشَلَ أَمْرَ اللَّهِ، وَمَنْ امْتَشَلَ أَمْرَ اللَّهِ فَقَدْ وَالَّهُ؛ لَأَنَّهُ إِذَا  
لَمْ يَمْتَشِلْ أَمْرَهُ فَقَدْ عَادَهُ.

وَأَمَّا في (قرآن) فَلَأَنَّهُ تَعَالَى سَاوِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فِي تَكْلِيفِ خَلْقِهِ بِالطَّاعَةِ لَهُ  
وَلَهُمْ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْحَجَةُ (عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِرْجَهُ الشَّرِيفَ) فِي دُعَاءِ شَهْرِ  
رَجَبِ (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ)، وَمَنْ الْمَرَادُ مِنْ ذَلِكَ  
مَنْ وَالاَهْمَ فَقَدْ وَالَّهُ، وَمَنْ عَادَهُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ  
أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، فَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فِي هَذَا،  
وَنَحْوُهُ لَا فِي الذَّاتِ وَلَا فِي الصَّفَاتِ، وَلَا فِي الْأَفْعَالِ وَلَا فِي الْعِبَادَةِ،  
وَلَهُذَا قَالَ (إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ).

وَفِي الْكَافِي وَالْتَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَمَّا ءاسَفُونَا  
أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾، (قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى لَا يَأْسِفُ كَأَسْفِنَا، وَلَكِنَّهُ خَلَقَ  
أَوْلَيَاءَ لِنَفْسِهِ يَأْسِفُونَ وَيَرْضُونَ، وَهُمْ مَخْلُوقُونَ مَرْبُوبُونَ، فَجَعَلَ رَضَاَهُمْ رَضَا

(١) سورة الزخرف، الآية: ٥٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحسَائِيُّ، ج ٢، ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٣) مِنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهُ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلَيِّ بْنِ بَابُوِيْهِ، ج ٢، ص ٦١٣.

نفسه، وسخطهم سخط نفسه)، وذلك لأنّه جعلهم الدعاة إليه، والأدلة عليه، فلذلك صاروا كذلك، وليس أنّ ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه، ولكن هذا معنى ما قال من ذلك، وقال (مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ وَدَعَانِي إِلَيْهَا) <sup>(١)</sup>.

وقال أيضًا ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ <sup>(٢)</sup>، وقال أيضًا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ <sup>(٣)</sup>، وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك، وكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك، ولو كان يصل إلى المكوّن الأسف والضجر وهو الذي أنشأهما وأحدثهما، لجاز لقائل أن يقول أنّ المكوّن يبيّد يومًا ما؛ لأنّه إذا دخله الضجر والغضب دخله التغيير، فإذا دخله التغيير لم تؤمن عليه الإبادة، ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكوّن من المكوّن، ولا القادر من المقدور، ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوًّا كبيرًا، هو الخالق للأشياء لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه، فافهم ذلك إن شاء الله تعالى <sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٤٤. التوحيد، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ١٦٩. عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ٢، ص ٦٨.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٥٥.

(٣) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٤) فقال إِنَّ اللَّهَ (عز وجل) لَا يَأْسَفُ كَائِنَاتِنَا، وَلَكِنَّهُ خَلَقَ أُولَيَاءَ لِنَفْسِهِ يُسْقُونَ وَيُرَضَّونَ وَهُمْ مَخْلُوقُونَ مَرْبُوبُونَ، فَجَعَلَ رَضَاهُمْ رِضَا نَفْسِهِ، وَسَخَطَهُمْ سَخَطَنَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهُمُ الدُّعَاءَ إِلَيْهِ، وَالْأَدَلَّاءَ عَلَيْهِ، فَلَذِكَّرَ صَارُوا كَذِلِكَ، وَلَيْسَ أَنَّ ذَلِكَ يَصِلُّ إِلَى اللَّهِ كَمَا يَصِلُّ إِلَى خَلْقِهِ، لِكِنْ هَذَا مَعْنَى مَا قَالَ مَنْ ذَلِكَ، وَقَدْ قَالَ مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَدَعَانِي إِلَيْها وَقَالَ ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، وَقَالَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، فَكُلُّ هَذَا وَشَبَهُهُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ، وَهَكُلُّ الرِّضَا وَالْغَضَبُ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَشْيَاءِ مِمَّا يُشَاكِلُ ذَلِكَ، وَلَوْ كَانَ يَصِلُّ إِلَى اللَّهِ الْأَسْفُ وَالضَّجَرُ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَأَنْشَأَهُمْ؛ لَجَازَ لِقَائِلٍ هَذَا أَنْ يَقُولَ إِنَّ الْخَالِقَ يَبْيَدُ يَوْمًا مَا؛ لِأَنَّهُ إِذَا دَخَلَهُ الْغَضَبُ =

قال<sup>(١)</sup> في شرح قوله: (بِأَيِّ أَنْتُمْ وَأَمْيَ) <sup>(٢)</sup>.

كما أن كل شيء من الله، كذلك حبّهم من حبّ الله، وهذا معنى ظاهري، وأمّا الحقيقى فحبّهم حبّ الله بلا تعدد أصلًا، كما دلّ عليه النقل عنهم، كما في الكافي والتوحيد في تفسير قوله تعالى ﴿فَلَمَّا ءاسَفُونَا أَنْقَمْنَا مِنْهُمْ﴾، عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال في هذه الآية (إن الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه، وسخطهم سخط نفسه، وذلك لأنّه جعلهم الدعاة إليه، والأدلة عليه، فلذلك صاروا كذلك)، وليس أن ذلك يصل إلى الله، كما يصل إلى خلقه، ولكن هذا معنى ما قال (الحديث).

ومعنى قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ (وليس أن ذلك يصل إلى الله... إلى آخره)، أنّ الأشياء الحادثة، وهي جميع ما سواه، ومن جملتها الأسف والندم والغضب والحب والبغض وغير ذلك، كالطاعة، والمعصية، والعمل، وما أشبه ذلك، لا يصل إلى القديم تعالى، فإن الأزل هو سبحانه لا يصل إليه غيره، ولا ينزل منه شيء إلى غيره؛ لكمال غناه، وكل ما سواه فهو في رتبة الفعل والمفعول، فحبّ الله لا يقع عليه ولا يصل إليه، سواء اعتبرته مضافاً إلى

=والضَّجْرُ دَخَلَهُ التَّعْيِيرُ، وَإِذَا دَخَلَهُ التَّعْيِيرُ لَمْ يُؤْمِنْ عَلَيْهِ الإِبَادَةُ، ثُمَّ لَمْ يُعْرَفِ الْمُكَوَّنُ مِنْ الْمُكَوَّنِ، وَلَا الْقَادِرُ مِنْ الْمَقْدُورِ عَلَيْهِ، وَلَا الْخَالِقُ مِنْ الْمَخْلُوقِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ عُلُوًّا كَبِيرًا، بَلْ هُوَ الْخَالِقُ لِلْأَشْيَاءِ لَا لِحَاجَةٍ، إِنَّمَا كَانَ لَا لِحَاجَةٍ اسْتَحَالَ الْحَدُّ وَالْكَيْفُ فِيهِ، فَأَفَهَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى)، الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٤٤ - ١٤٥.

١٤٥. معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ص ١٩.

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٤، ص ٦١٥، ص ٦١٦، ص ٦١٧.

الفاعل أم إلى المفعول، فإن اعتبرت الإضافة إلى الفاعل كان حبه سبحانه لعبده إيصال ثوابه ورحمته ومدده وتفضله وما أشبه ذلك إلى العبد المحبوب، وكل ذلك من آثار فعله المحدث، فالواصل من فعله من تكريبه عبده وإثابته، ورفع شأنه وغير ذلك، إنما هو أثر ذلك الفعل، وأين التراب ورب الأرباب، وإن اعتبرت الإضافة إلى المفعول فإنما ينسب الحب إلى مظاهره ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان، وهي التي يعرفه بها من عرفه، وهم ﷺ أركان تلك المقامات، وقد تقدم قبل هذا أبحاث كثيرة في بيان هذا الشأن، فحبهم عين حب الله؛ لأنه تعالى جعلهم محلاً ومرجعاً لكل ما ينسب إليه مطلقاً، فافهم.



﴿وَلَمَّا ضَرَبَ أَبْنُ مَرِيمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾  
 ٥٧  
 وَقَالُوا إِنَّهُ أَلَّهُمَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ  
 خَصِمُونَ ٥٨  
 إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾  
 ٥٩  
 (١)

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى).

أمّا كونهم المثل الأعلى، فلأنّ الأمثال كثيرة غيرهم، فإنه قد يكون هذا الوصف جاريًا في غيرهم، بأن يكون مثلاً من أمثال الحق، على نحو ما أشرنا إليه، كما قال تعالى في حق عيسى على نبينا وآلـه وعليه السلام ﴿وَلَمَّا  
 ضَرَبَ أَبْنُ مَرِيمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ ٥٧ وَقَالُوا إِنَّهُمَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ  
 لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ٥٨ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ<sup>﴾</sup>، يعني حين ضربنا لهم المثل الحق، بأن جعلنا لهم عيسى فيهم مثلاً لولـينا فيسائر خلقـنا ضربوا في معارضتك يا محمد المثل الباطل جدـلاً منهم؛ ليـدحضـوا به الحق، فقالـوا إـلهـتنا خـيرـاً أـمـ هـوـ، أيـ ماـ يـريـدـ محمدـ بـقولـه ﷺ؟

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٥٧ - ٥٩.

(٢) شـرحـ الـزيـارـةـ الـجـامـعـةـ الـكـبـيرـةـ، الشـيخـ أـحـمـدـ بـنـ زـينـ الدـينـ الـأـحسـائـيـ، جـ ١ـ، صـ ٢٦٠ـ - ٢٦١ـ.

في الكافي (عن أبي بصير قال: بينما رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يَوْمٍ جَالِسًا، إِذْ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ فِيكَ شَبَهًا مِنْ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، وَلَوْلَا أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَافِيفُ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَ النَّصَارَى فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، لَقُلْتُ فِيكَ قَوْلًا لَا تَمُرُّ بِمَلَأِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخْدُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ يَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ. قَالَ فَعَضِيبٌ الْأَعْرَابِيُّانُ، وَالْمُغَيْرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، وَعِدَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَعَهُمْ، فَقَالُوا مَا رَأَيْتِ أَنْ يَضْرِبَ لِابْنِ عَمِّهِ مَثَلًا إِلَّا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ فَقَالَ ﴿وَلَمَّا صُرِبَ أَبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمَكَ مِنْهُ يَصِدُّورُكَ﴾ (٥٧) وَقَالُوا إِلَاهُهُمَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصْمُونَ (٥٨) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) وَلَوْ نَشَاءُ بَعْلَمْنَا مِنْكُمْ، يعني مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، ﴿مَلَائِكَةٌ فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وفي المجمع (يا عَلَيِّ إِنَّمَا مَثَلُكَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمِ)<sup>(٢)</sup> الحديث.

فلما سمعوا ذلك قال المنافقون إنما ذكر ذلك وشبهه بعيسى بن مريم؛ لأنَّه يريد أن نعبده كما عبد النصارى عيسى، وبهذا المعنى قال أئمَّةُ المناقِفينَ، إنما نصَّ عليه ليتولى علينا، فنحن أولى منه، فقوله تعالى حكاية عنهم ﴿إِلَاهُهُمَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾، أراد سبحانه (به خ) الحكاية عن أئمَّةِ المناقِفينَ (انهم خ ل) يقولون إلهُنا أولى بالاتباع والعبادة خير أم ولاية علىٰ وطاعته.

قال الله تعالى لنبيِّه ﷺ ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾، أي هذا المثل إلَّا جَدَلًا، فقوله تعالى [جَدَلًا]، كما ذكره بعضهم، حيث قال (دليل الحق المثل)، ودليل

(١) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٨، ص ٥٧.

(٢) مجمع البيان، الطبرسي، ج ٩، ص ٨٩. تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، ص ٤٠٤. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن عبد الله الحسکاني، ج ٢،

الباطل الجدل)، بل قد يكون المثل الحق جارياً على شيء؛ لأن الله سبحانه ما خلق شيئاً إلا وهو مثل لشيء وله مثل، حتى أن الدنيا الدنوية ضرب الله سبحانه لها مثلاً حقاً، فقال ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَلَهُ أَنْزَلَنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْنَاطَ بِهِ نَبَاتَ الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> الآية، إلا أن الأمثال تتفاوت في الدرجات صاعدة حتى تنتهي إلى آل محمد ﷺ، فكل شيء مثلهم ومثل لهم، وليس فوقهم مثل، فهم الأمثال العليا.



(١) سورة يونس، الآية: ٢٤.

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾٧٤﴿ لَا يُفَتَّ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُّبَلِّسُونَ ﴿٧٥﴾

إن<sup>(٢)</sup> ﴿لَا يُفَتَّ﴾ يفيد الدوام الذي لا نهاية له؛ لأنّه نفي تفتير العذاب عنهم، فلو كان له غاية لما حسن أن يقول فيه ﴿مُّبَلِّسُونَ﴾؛ لأن الإblas لا يناسب الانقطاع، لأن الإblas هو اليأس من روح الله، وإذا كان يرجو الانقطاع لا يبلس، [هذا أولاً].

وثانياً لا يناسب قوله ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> في مقابلة ﴿لَا يُفَتَّ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُّبَلِّسُونَ﴾، بل أقول إن نفس ﴿لَا يُفَاتَ﴾ يفيد التأييد؛ لأنّه نفي المستقبل، ولا يصدق نفي المستقبل مع الإطلاق في منفي بعده مستقبل مثبت، فمن عرف مطاح الخطابات لم يشك في شيء مما قلنا.



(١) سورة الزخرف، الآياتان: ٧٤ - ٧٥.

(٢) رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٨٦ - ١٨٧.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٧٦.

﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهَدَ بِالْحَقِّ  
 وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٨٦)

قال<sup>(٢)</sup> في شرح قوله: (وشفعاء دار البقاء)<sup>(٣)</sup>.

قوله ﷺ: (وشفعاء دار البقاء)، وذلك أنَّ محمداً ﷺ قد أعطاه الله تعالى الشفاعة بإذنه لمن رضي الله عنه فيشفع في أهل بيته ﷺ؛ للإذن لهم في الشفاعة لشيعتهم الذين يشهدون بالحق، أي بأنَّ الحق لهم، وفيهم، ومعهم، وبهم، وهم يعلمون ذلك بالعلم والهدي، والكتاب المنير؛ لأنَّهم مستحقون لأن يشفع لهم، كما قال تعالى ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهَدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، وهذه الآية لعلي وأهل بيته ﷺ ومن دونهم لشيعتهم بشفاعتهم، فيشفعون لهم ليشفعوا فيمن شاؤوا من أهاليهم، وأقاربهم، وجيرانهم، وإخوانهم، ممَّن ارتضى الله عنه.

قال<sup>(٤)</sup> في شرح قوله: (وَجَعَلَنِي مِنْ خَيَارِ مَوَالِيْكُمُ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ)<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٨٦.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٤٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

(٥) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥.

قوله : (ورزقني شفاعتكم) ، ظاهره ان تشفعوا لي في ذنبي ، ويحتمل ان يراد منه ان تشفعوا لي لاً كون شافعا لأهلي ، وجيراني ، واصدقائي .

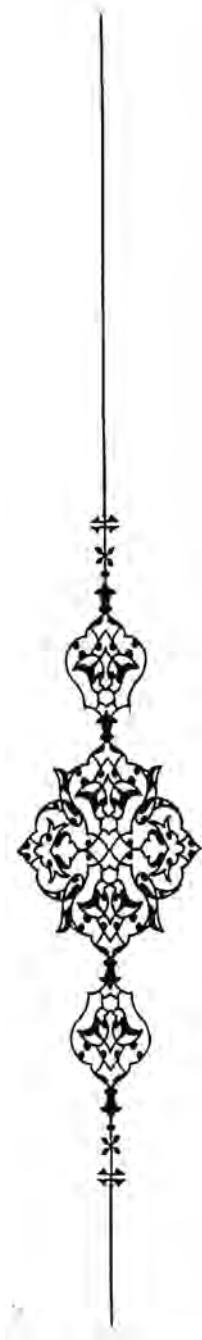
ويمكن أن يقال : ان العارف العالم هو من أهل الشفاعة ، كما قال تعالى ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ، كما دلت عليه النصوص وشهدت به العقول ، لا يمنعه من ذلك إلا المعاشي ، فإذا شفعوا له في ذنبه كان شافعا بإذنهم ، وربما يشفعون لمذنب ويكون من أهل الجنة ، ولا يكون شافعا بإذنهم ؛ لأنه لم يكن عالما عن بصيرة ، على أنه لو كان كل واحد شافعا لكان كثير شافعين مشفوعا لهم ، فيلزم في كثير من المواضع الدور ؛ لتوقف كونه شافعا على كونه مشفوعا له .

ثم إذا علم أن أهل الشفاعة ، أي الذين يأذنون لهم أئمتهم ، لا يكونون من جهال شيعتهم ، فعلى ظاهر الحال أن القائل لهذه الفقرات الشريفة لا يكون جاهلا بحالها ، ومن لم يكن جاهلا بحالها فهو ممن يصلح للشفاعة البتة ، فيترجح بهذا اللحاظ إرادة أن يشفعوا له لكي يكون شافعا<sup>(١)</sup> .

(١) عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ أَنْجَدَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدَهُ ، قال لا يشفع ولا يُشفع لهم ، ولا يشفعون إلا من أنجذع عند الرحمن عهدا ، إلا من أذن له بولايته أمير المؤمنين والآئمة عليه السلام من بعده ، فهو العهد عند الله (تفسير القمي ، علي بن ابراهيم القمي ، ج ٢ ، ص ٥٢ . ) قال الحسين بن خالد فقلت للرسول عليه السلام يا ابن رسول الله فما معنى قول الله (عز وجل) وَلَا يَشَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَنْتَصَرَ ؟ قال لا يشفعون إلا لمن انتصر الله دينه ، الامالي ، محمد بن علي بن بابويه الصدوق ، ص ٧ . ) قال ابن أبي عمير فقلت له يا ابن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبار ، والله تعالى ذكره يقول وَلَا يَشَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَنْتَصَرَ وَهُمْ مِنْ خَشِيهِ مُشْفِعُونَ ، ومن يرتكب الكبار لا يكون مرتضى ؟ فقال يا أبا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنب إلا ساءه ذلك وتدم عليه ، وقد قال النبي عليه السلام (كفى بالنندم توبه ) ، وقال عليه السلام ( ومن سرره حسنته وسأنته سيئته فهو مؤمن ) ، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه ليس بمؤمن ، ولم تجب له الشفاعة ، وكان ظالما ، والله تعالى

=ذَكْرُهُ يَقُولُ ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعٌ﴾ . فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَيْفَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا مَنْ لَمْ يَنْدِمْ عَلَى ذَنْبٍ يَرْتَكِبُهُ؟ فَقَالَ يَا أَبَا أَحْمَدَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَرْتَكِبُ كَبِيرًا مِنَ الْمَعَاصِي وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيُعَاقِبُ عَلَيْهَا إِلَّا نَدِمَ عَلَى مَا ارْتَكَبَ، وَمَتَى نَدِمَ كَانَ تَائِبًا مُسْتَحْقًا لِلشَّفَاعَةِ، وَمَتَى لَمْ يَنْدِمْ عَلَيْهَا كَانَ مُصْرًا، وَالْمُصْرُ لَا يُغْفَرُ لَهُ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُؤْمِنٍ بِعُقُوبَةِ مَا ارْتَكَبَ، وَلَوْ كَانَ مُؤْمِنًا بِالْعُقُوبَةِ لَنَدِمَ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (لَا كَبِيرَةٌ مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيرَةٌ مَعَ الْإِصْرَارِ)، وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ (عز وجل) ﴿وَلَا يَشْعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَشْعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى اللَّهُ دِينُهُ، وَالَّذِينَ اِلْهَرَأُوا بِالْجَزَاءِ عَلَى الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، فَمَنِ ارْتَضَى اللَّهُ دِينَهُ نَدِمَ عَلَى مَا ارْتَكَبَهُ مِنَ الذُّنُوبِ؛ لِمَعْرِفَتِهِ بِعَاقِبَتِهِ فِي الْقِيَامَةِ، التَّوْحِيدُ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوِيِّهِ الصَّدُوقِ، ص ٤٠٧ - ٤٠٨.

# تفسير سورة البَلْقَان



[عن ابن البطани، عن عاصم الخياط، عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (من قرأ سورة الدخان في فرائضه ونوافله، بعثه الله من الآمنين يوم القيمة، وأظله تحت عرشه، وحاسبه حساباً يسيراً، وأعطاه كتابه بيمينه)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

.٢٩٩، ج ٨٩

﴿ حم ﴾ وَالْكِتَبُ الْمُبِينُ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَرَّكَةٍ إِنَّا  
 كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾  
 (١)

أما تفسير الباطن<sup>(٢)</sup> فمعلوم، مثل قوله تعالى [حم]، وهو رسول الله ﷺ، ﴿ وَالْكِتَبُ الْمُبِينُ ﴾، وهو عليٌّ عليه السلام، ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَرَّكَةٍ ﴾، وهي فاطمة عليها السلام، ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ \* فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾<sup>(٣)</sup>، أي إمام حكيم بعده إمام حكيم<sup>(٤)</sup>، والأحاديث مشحونة بذلك؛ وهو أن يجري على طريقة اللغة بمعاني باطنه غير ظاهرها.

(١) سورة الدخان، الآيات: ١ - ٣.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ٨٧، وص ٦١٣ - ٦١٤.

(٣) سورة الدخان، الآية: ٢ - ٤.

(٤) عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام إذ أتاه رجل نصراني، (قال النصراني إني أسألك أصلحك الله. قال سل. قال أخبرني عن كتاب الله تعالى الذي أنزل على محمد ونطق به، ثم وصفه بما وصفه به، فقال [حم] \* ﴿ وَالْكِتَبُ الْمُبِينُ \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ \* فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾، ما تفسيرها في الباطن؟ فقال أما [حم]؛ فهو محمد عليه السلام، وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه، وهو منقوص الحروف، وأما [الكتاب المبين]؛ فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأاما [الليلة]؛ ففاطمة عليها السلام، وأاما قوله ﴿ فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾، يقول يخرج منها خير كثير، فرجل حكيم، ورجل حكيم، ورجل حكيم)، الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٤٧٩. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٤٨، ص ٨٧.

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>١١</sup> يَغْشَى النَّاسَ هَذَا  
 عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٢﴾ رَبَّنَا أَكْشِفَ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّ لَهُمْ  
 الْذِكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْ عَنْهُ وَقَالُوا مَعْلَمٌ مَّجْنُونٌ  
 إِنَّا كَاسِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَâيُدُونَ ﴿١٤﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ  
 الْكُبُرَى إِنَّا مُنَقِّمُونَ ﴿١٥﴾<sup>١٦</sup>

[ جاء ] في <sup>(٢)</sup> حديث أشراط الساعة عنه ﷺ (أول الآيات الدخان، ونزل عيسى، ونار تخرج من قعر عدن أبين، تسوق الناس إلى المحشر. قيل وما الدخان؟ فتلا رسول الله ﷺ هذه الآية، وقال يملأ ما بين المشرق والمغارب، يمكث أربعين يوماً وليلة، أما المؤمن فيصييه كهيئة الزكام، وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودببه) <sup>(٣)</sup>.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، (قال ذلك في الرجعة من القبر... إلى أن قال، ثم قال ﴿إِنَّا كَاسِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَâيُدُونَ﴾، يعني إلى القيامة، ولو كان

(١) سورة الدخان، الآية: ١٠ - ١٦.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٢٧.

(٣) زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، ج ٦، ص ٢٨٢. تخریج الأحادیث والآثار، جمال الدين الزيلعي، ج ٣، ص ٢٦٦. أنوار التنزيل وأسرار التأویل، عبد الله بن عمر البيضاوي، ج ٥، ص ١٥٩.

قوله ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾، في القيامة لم يقل (إنكم عائدون)، لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها، ثم قال ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكَبْرَى﴾، يعني في القيامة ﴿إِنَّا مُنَقَّمُونَ﴾<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup> انتهى.  
أقول<sup>(٣)</sup> : قوله ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ : (من قعر عدن أبين)<sup>(٤)</sup>.

بسكون الباء الموحدة، وفتح المثناة التحتانية، اسم رجل وهو الثاني من الأعرابيين، وعدن اسم موضع، يعني: أن النار التي تسوق الناس من مسببات مضرمات فتن باطن ذلك الأعرابي.

(١) عن أبي المهاجر عن أبي جعفر<sup>عليه السلام</sup> قال يا أبا المهاجر! لا تخفي علينا ليلة القدر، إن الملائكة يطوفون بنا فيها، ثم قال ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍ يَلْعَبُونَ﴾، يعني في شك مما ذكرناه مما يكون في ليلة القدر، قوله ﴿فَارْتَقَبِ﴾، أي اصبر، ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾، قال ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر، ﴿يَغْنِي النَّاسَ﴾، كلهم الظلمة، فيقولون ﴿أَنَّهُمُ الْذَّكَرَى وَفَدَ جَاهَهُمْ رَسُولٌ﴾، فقال الله ردا عليهم ﴿أَنَّهُمُ الْذَّكَرَى﴾، في ذلك اليوم ﴿وَفَدَ جَاهَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾، أي رسول قد تبين لهم، ﴿لَمْ تَوَأْمِعْهُمْ وَقَالُوا مُعَمَّلُ مُجَمُونُ﴾، قال قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذنه الغشى، فقالوا له ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ كَاشِفُوا الْعَدَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَلَيْدُونَ﴾، يعني إلى يوم القيمة، ولو كان قوله ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾، في القيمة لم يقل إنكم عائدون؛ لأنه ليس بعد الآخرة والقيمة حالة يعودون إليها، ثم قال ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكَبْرَى﴾، يعني في القيمة ﴿إِنَّا مُنَقَّمُونَ﴾، قوله ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا بِهِمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾، أي اختربناهم، ﴿أَنَّ أَدْوَى إِنْ عَبَادَ اللَّهَ إِلَيْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمْ﴾<sup>١١١</sup>، أي ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحج والسنن والأحكام، فأوحى الله إليه ﴿فَاسِرْ يَعِدَى لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾، أي يتبعكم فرعون وجنوده ﴿وَتُرْكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾، أي جانباً، وخذ على الطرف ﴿إِنَّهُمْ جُنُدٌ مُّغْرَفُونَ﴾، قوله ﴿وَمَاقِرٌ كَرِيرٌ﴾، أي حسن، ﴿وَعَمَّةٌ كَانُوا فِيهَا فَتَكِهِنَ﴾، قال النعمة في الأبدان، قوله ﴿فَتَكِهِنَ﴾، أي مفاكهين للنساء، ﴿كَذَنِكَ وَأَوْرَنِهَا قَوْمًا أَخَرِينَ﴾، يعنيبني إسرائيل)، تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٩٠ - ٢٩١.

(٢) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ١١٢.

(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج ٦، ص ٩٨.

(٤) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ١١٢.

قال: في شرح قوله ﴿لَيْلَةَ الْقَدْرِ﴾: (مؤمن بإيمانكم مصدق برجعتم) <sup>(١)</sup>.

اعلم: أن قيامهم ورجعتهم ﴿لَيْلَةَ الْقَدْرِ﴾ هي الساعة، وهي القيامة الصغرى.

قال الله (عز وجل): ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ \* يَعْشَى النَّاسُ هَذَا عَذَابُ أَلِيمٌ \* رَبَّنَا أَكْسَفَ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [١٢ - ١٠] <sup>(٢)</sup>، هذا من علامات القيامة الصغرى المشار إليها.

وقوله (عز وجل): ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبُطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنَقِّمُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>، هذه هي القيامة المعروفة عند العوام.

فكل واقعة جرت كليلة أو جزئية، وكل حادثة وملحمة مما كانت، ومما يحدث، فهي من علامات قيامهم ورجعتهم ﴿لَيْلَةَ الْقَدْرِ﴾.

وقد أشرت إلى شيء من ذلك في قصيدة رثيٍّ بها الحسين <sup>عليه السلام</sup>.

قلت <sup>(٤)</sup> في آخرها في خطاب بنى أمية وما فعلوا به وبأهلهم وأصحابه:  
 إن لِنُتُمْ مِنْهُمْ مَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ فَذَا إِلَيْهِمْ بِحِكْمَةِ اللهِ مَعْدُولٌ  
 وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِ مَلَكِهِمْ قَطْعَ دَابِرِكُمْ مَا فِيهِ تَعْذِيلٌ



(١) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج ٦، ص ٩٩.

(٢) سورة الدخان، الآية: ١٠ - ١٢.

(٣) سورة الدخان، الآية: ١٦.

(٤) لم نجد مصدر ذلك.

﴿وَلَقَدْ نَحْيَنَا بَنِي إِسْرَئِيلَ مِنَ الْعَذَابِ... الْعَالَمَيْنَ ﴾  
 (١) ﴿مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾  
 ﴿وَلَقَدْ أَخْرَنَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمَيْنَ ﴾  
 (٢)

قال<sup>(٢)</sup> : في شرح قوله ﷺ : (وخيرته)<sup>(٣)</sup>.

المراد من الاختيار أخذ ما هو خير ، ويدور صدقه على أخذ كثير الخير ، وأول تلك الأفراد ما هو خير بحث ، ومن دونه ما كان الغالب عليه الخير.

وهكذا : فإذا وجد الخير البحث كان أخذه اختياراً ، إذ لا ينتظر فوق ذلك رتبةً ، وإلا لما كان خيراً بحثاً ، لأن المفترض أن ما فوقه بحث ، وبالنسبة إلى الأعلى يكون الأدنى مشوباً ، فلا يكون بحثاً ، فلا يكون خيراً إلا بالإضافة.

وليس في الوجود الإمكانية خيراً بحث خالص غيرهم ﷺ .

فأخذهم له (عز وجل) ، ولم يوجد أحد سواهم ليصدق على هذا المشار إليه من الاختيار المعروف ، وهو الانتقاء للشيء من بين أشباحه في جهة مّا ، وإنما كانوا بكونه الله (عز وجل) وتكوينه وحدتهم يعبدونه ويوحدونه قبل أن يخلق شيئاً من خلقه بألف دهر ، وهم إذ ذاك خيرته من خلقه ، وإن لم يكن خلق سواهم.

(١) سورة الدخان ، الآيات : ٣٠ - ٣٢ .

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ١ ، ص ٢٧٠ .

(٣) تهذيب الأحكام ، الشيخ الطوسي ، ج ٦ ، ص ٩٦ .

ولا تظنّ أنهم ما كانوا خيرته من خلقه إلاّ بعد أن خلق الخلق، وإلا يلزمك إنهم ما بلغوا هذه الرتبة التي رتبهم الله (عز وجل) فيها إلاّ بعد أن خلق خلقه، فاختارهم من بينهم؛ لأن هذه الرتبة العالية فرع اختياره لهم في القدم، الذي نعبر عنه بالوجود الراجح، المشار إليه في قوله (عز وجل): **﴿يَكَادُ زَيْتَهَا يُضِيَءُهُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّسْهُ نَازَ﴾**<sup>(١)</sup>، وهذا الاختيار هو الاختيار عن علم، كما قال (عز وجل) في حقهم **عليهم السلام**: **﴿وَلَقَدْ أَخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمَيْنَ﴾**<sup>(٢)</sup>.

فاستحقّوا الاختيار من الله (عز وجل) قبل العالمين.

وهذا تأويلها، وقبل هذه [قال (عز وجل)]: **﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَيْنَ إِسْرَئِيلَ﴾**<sup>(٣)</sup>، وإسرائيل هو عبد الله محمد بن عبد الله **عليه السلام** الطاهرين، وإنه لما قام عبد الله يدعوه.

وفي العياشي <sup>(٤)</sup> عن الصادق **عليه السلام** أنه سُئل عن قول الله (عز وجل): **﴿بَنَّيْنَا إِسْرَئِيلَ﴾**<sup>(٥)</sup> قال **عليه السلام**: (هم نحن خاصة)<sup>(٦)</sup>.

وعن النبي **صلوات الله عليه** أنه سمع يقول: (أنا عبد [الله] اسمي أحمد، [و] أنا عبد الله اسمي إسرائيل، فما أمره فقد أمرني، وما عنده فقد عناي)<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٢) سورة الدخان، الآية: ٣٢.

(٣) سورة الدخان، الآية: ٣٠.

(٤) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ٤٤.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٤٠.

(٦) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ٤٤.

(٧) المصدر السابق.

قال (عز وجل) ﴿الْعَدَابُ الْمُهِينِ \* مِنْ فِرْعَوْنَ كَيْنُونَ هُنَّ كَانَ عَالِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [٣٠] - [٣١]<sup>(١)</sup>.

يعني : نجينا آل محمد ﷺ من العذاب المهين.

يعني : فتنة من تقدم على وصيّه ، وشيعتهم ، وكلّ من سواهم وشيعتهم فقد ضلّوا بتلك الفتنة.

[قال (عز وجل)]: ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>، يعني : كلّ الخلق ، إلا آل محمد ﷺ وشيعتهم ، وضلّوا أولئك هم وأتباعهم من أهل الضلال عن سواء السبيل.

وقوله (عز وجل) : ﴿وَلَقَدْ أَخْرَنَهُم﴾<sup>(٣)</sup>، يعني : في القدم كما ذكرنا ، ومعنى هذا الاختيار الإبانة ، والاستخلاص ، والاختصاص.

ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته يوم الغدير ، والجمعة : (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه ، انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس ، انتجهه أمراً وناهياً عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه)<sup>(٤)</sup>.

إلى أن قال عليه السلام : (واختصه من تكرمه بما لم يلحقه أحدٌ من بريته ، فهو أهل ذلك بخاصته وخلقه؛ إذ لا يختص من يشوبه التغيير ، ولا يختار من يلحقه التّنطين)<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الدخان ، الآية : ٣١ ، ٣٠.

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٧٧.

(٣) سورة الدخان ، الآية : ٣٢.

(٤) تحف العقول ، ابن شعبة الحراني ، ج ١ ، ص ١١.

(٥) المصدر السابق.

أقول<sup>(١)</sup>: فيه بيان ما أشرنا لك إليه أولاً، بقولنا إذا وجد الخير البحث  
كان أخذه اختياراً، كما أشار إليه عليه السلام بقوله: (إذ لا يختص من يشوبه  
التّغيير ولا يختار من يلحقه التّظنين)<sup>(٢)</sup>، وهذا هو ما لوّحنا لك به، إن هذا  
لا يوجد إلا قبل وجود الخلق، فراجع.

ثم أنه قال عليه السلام بعد ذلك في هذه الخطبة: (وإن الله (عز وجل) اختص  
لنفسه بعد نبيه عليه السلام من برّيه خاصة علّاهم بتعلّيته وسمّا بهم إلى رتبته)<sup>(٣)</sup>.

إلى أن قال عليه السلام: (انشئهم في القدم قبل كلّ مذرُوهٍ ومبرُوهٍ أنواراً  
أنطقها)<sup>(٤)</sup>.

إلى أن قال عليه السلام: (وأشهدهم خلقه وولائهم ما شاء من أمره وجعلهم  
ترجم مشيّته وألسنَ إرادته)<sup>(٥)</sup>.

أقول<sup>(٦)</sup>: تدبّر هذه الكلمات الشريفة تبّين لك ما أشرنا إليه، وفيها أسرار  
عجبية، وعلوم مستوحشة متصرّبة غريبة، لو فسح لي وأذنَ لي لأسمعتك  
منها سجع تلك الأطيار، على ناضرات تلك الأشجار، بشكر النعم التي لا  
تحصى، والآلاء التي لا تجزى.

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٣٢٩.

(٢) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ج ١، ص ١١.

(٣) المصدر السابق، ص ١٢.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق، ص ١٣.

(٦) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٣٢٨.

قال<sup>(١)</sup> الشاعر:

أين مَهْلُ الزم أن حتي أؤدي شكر أحس أنك الذي لا يُؤَدِّي

قال (عز وجل): ﴿رُذْقٌ إِنَّا كَأَنَّا أَنَّا الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

أقول<sup>(٣)</sup>: استهزاء بأبي جهل؛ لأنه كان يقول: (أنا العزيز الحكيم).



(١) غرر الخصائص الواضحة، الوطواط، ج١، ص٣٥٠. (وجدنا الشطر: فأثن عمر الزم أن حتى أؤدي).

(٢) سورة الدخان، الآية: ٤٩.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص٢٨٢.





# الفهرس العامة



## فهرس الآيات

- ﴿إِذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ : ٣٧٨
- ﴿أَلَهُتَنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ : ٥٦٣
- ﴿أَقْتَلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ : ٤٧٩
- ﴿أَتَلُّ مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ : ٢٥٦
- ﴿أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ : ٢٢٨
- ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ : ٤٨١ ، ٤٨٠
- ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لِكُمْ﴾ : ٤٨٥
- ﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ : ٣٧٥
- ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ : ٤١
- ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةَ إِنِّي خَالقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ \* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ \* فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ \* إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ \* قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِيَ أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِيَنَ﴾ : ٤٢٢
- ﴿إِذْ نُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ : ١٦٧ ، ١٦٧
- ﴿إِذْ يَعْشَى السَّدْرَةَ مَا يَعْشَى﴾ : ٦٣
- ﴿إِذَا قَيْلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ : ٣٨٨
- ﴿إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ : ٥١٣
- ﴿أَذْلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الرَّزْقُومُ \* إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ \* إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ \* طَلْعُهَا كَانَهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ : ٣٨٩

- ﴿الْأَرْضُ غَيْرُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ : ٣٠٨
- ﴿أَسْتَكْبِرُتْ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ : ٥٣٣ ، ٤٢٣
- ﴿اسْجُدُوا لِإِدَمَ﴾ : ٤٢٢
- ﴿أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورٍ رَبِّهَا﴾ : ٤٥٩
- ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِعَيْنِ الْكِتَابِ وَتَكْفِرُونَ بِبَعْضٍ﴾ : ١٨٥
- ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَنَّنْتُمْ تَرْزَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْرَّازِعُونَ﴾ : ١٦٣
- ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتَى الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ : ٢٨
- ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَا وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَا يَقِيهِ كَمَنْ مَعْنَاهُ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُمْحَضِرِينَ﴾ : ٢٣١
- ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْنَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ : ١٦١
- ﴿أَفَئِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ : ٢٣٤
- ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ : ٥١٩
- ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ : ٥٣٩ ، ٥٣٤ ، ٥٣٨ ، ٢٦٢
- ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ : ٤٦
- ﴿أَلَا لِلَّهِ الَّذِينَ الْخَالِصُونَ﴾ : ٤٢٩
- ﴿إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ : ٢٠
- ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ : ١٤٩
- ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ : ٤٧٣
- ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِحٌ لِجَحِيمِ﴾ : ٤١٠
- ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ : ٢٨٩ ، ٢٨٨

- ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ﴾ : ٢٠٢
- ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلِّي﴾ : ٣٣٣
- ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ : ٣٨٣
- ﴿لَمْ \* أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ : ٢٤٥
- ﴿أَلَمْ تَرَوْ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ : ٢٨٢
- ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ : ٣٦٦ ، ٣٦٥
- ﴿أَمَنَ الرَّسُولُ﴾ : ٣٨٤
- ﴿أَمَنَ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ : ١٩٤ ، ١٩٥
- ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ﴾ : ٣٠١
- ﴿إِنَّ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَمُوتُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ : ٩٤
- ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ : ١٧٢
- ﴿إِنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾ : ١٧٢
- ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِرَادُكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ : ٢٣٢
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَمْثَالُكُمْ﴾ : ٥١٢
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ : ٣٥٢
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ : ٥٥٩
- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عُمَرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ : ١١٨
- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ : ٢٥٨
- ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ : ٣٣٢ ، ٣٢٩

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ : ٣٣٧
- ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ \* لَا يُفَرَّطُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ : ٥٦٥
- ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرَاتِ وَالصَّابِرَاتِ وَالْحَاشِعَاتِ وَالْحَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمَاتِ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظَاتِ وَالْحَافِظَاتِ وَالْمُذَكِّرَاتِ أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ : ٣٢٣
- ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِبَاهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ﴾ : ٥٣٥
- ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ : ٢٨٠
- ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ : ١٢٥
- ﴿إِنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ : ١٠٣
- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : ٣٢٤
- ﴿إِنَّ مَتَعَناهُمْ﴾ : ٢٠٢
- ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ : ٣٩٧
- ﴿إِنْ نَشَاءُ نَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنْ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ : ١٥٧ ، ١٥٩
- ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلَيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفِلِنِيهَا وَعَزَّزَنِي فِي الْخِطَابِ﴾ : ٤١٧
- ﴿إِنَّ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ : ١٥١
- ﴿إِنَا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ : ٣٢٨
- ﴿إِنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾ : ٥٧١
- ﴿إِنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ : ٢١٥
- ﴿إِنَا زَيَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ \* وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ \* لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى وَيُقْذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ \* دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبْ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْحَظْفَةَ فَأَتَبْعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ : ٣٨١
- ﴿إِنَا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُوهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ : ٣٣٤

- ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا وَأَشْفَقْنَ﴾ : ٤٣٩ ، ٣٣٤

- ﴿إِنَّا كَاسِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ : ٥٧٢

- ﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ \* فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أُمْرٍ حَكِيمٍ﴾ : ٥٧١

- ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ : ٤١٨ ، ٤١٨

- ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ : ٤٨٢

- ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ : ٥٧٣

- ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَخْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ : ٣٧١

- ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ : ٤٧٢

- ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَتُتْمِ لَهَا وَارِدُونَ﴾ : ٤٩ ، ٥٠

- ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِ﴾ : ١٢٥

- ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ : ٥٦٤

- ﴿إِنَّمَا يَتَّقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ : ٤٨٦

- ﴿إِنَّمَا يَحْشُى اللَّهُ مِنْ عِبَادِ الْعَلَمَاءِ﴾ : ١٨

- ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ : ٣١٧ ، ٣٢٠

- ﴿إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ : ٤٣١

- ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولِ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعِرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ﴾ : ١٧٦

- ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلَكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ : ١٦٥

- ﴿إِنَّهَا لِأَحَدِ الْكُبَرِ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ : ٣٥٥

- ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ : ٣٨٦

- ﴿أَئِي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾ : ٣٩٦ ، ٣٩٧

- ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ : ٤٠١ ، ٣٩٥

- ﴿أَهْلُ الْبَيْتِ﴾ : ٣١٧

- ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ : ٥٤٧

- ﴿أَوْ كَلْمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجْيٍ يَعْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ : ١٣٥

- ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ : ٥٢٧

- ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ : ٥٢٧

- ﴿أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَمَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْنًا فَمَنَّا هُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ : ٢٦

- ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَقَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ اليمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ : ١٣٢

- ﴿أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يُكُونَ قَدِ افْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾ : ٧٢

- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِمَا هُمْ افْتَدِيهِ﴾ : ١٠٦

- ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ : ٧٨

- ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ : ٤٨

- ﴿أَوَمَنْ كَانَ مِنَّا فَأَحْيَيْنَا وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ : ٢٩٨

- ﴿آيَاتُ بَيِّنَاتٍ﴾ : ١٢٥

- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ : ٣٣٦

- ﴿إِيَّاكَ أَلَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لِيَالٍ سَوِيًّا﴾ : ١٥٩

- ﴿إِيَّاكَ أَلَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ : ١٥٩

- ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعَيْنَ﴾ : ٤٩٣

- ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ : ٢٠١

- ﴿بِالْدُّنْهُنَ وَصِبْعٍ لِلْأَكْلِينَ﴾ : ٨٠

- ﴿بِرْدًا وَسَلَامًا﴾ : ٢٩
- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ : ٧٨
- ﴿بِكِ اللَّهِ فَأَعْبُدُ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ : ٤٩
- ﴿بِلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفِونَ مِنْ قَبْلٍ وَلَوْ رُدُوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ : ٢٠٦
- ﴿بِلْ عِبَاد﴾ : ١٦
- ﴿بِلْ مَتَعْنَا هَوْلَاءِ وَآبَاءِهِمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِيُونَ﴾ : ٢٨
- ﴿بِلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ : ١٩٢
- ﴿تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَيِّلَكَ﴾ : ٤٧٤
- ﴿تَالَّهُ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ : ١٦٩ ، ١٦٧ ، ١٦٦
- ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ : ١٤٢
- ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَر﴾ : ٢٤٧
- ﴿تَبَثُّ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلَّاهَ كَلِيلَ﴾ : ١٢١
- ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ إِنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعَيْنَ﴾ : ٤٩٣
- ﴿ثُمَّ أَوْرَثَنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ : ٣٦٧ ، ٣٥٦ ، ٢٠٩
- ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ : ١١٧
- ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ : ٢٦٨
- ﴿ثُمَّ قَسْتَ قُلُوبِكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْجِجَارَةِ أَوْ أَشَدُ قَسْوَةً﴾ : ٥٠
- ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُتُمْ تُشْرِكُونَ \* مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلَّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نُكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضْلِلُ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ : ٤٨٧
- ﴿ثُمَّ كُلِيَ مِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ﴾ : ١٠٢
- ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾ : ٤٥

- ﴿جَاهَدُوا فِينَا﴾ : ٢٥٨
- ﴿جَرَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ : ٤٧٣
- ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ : ١١٤
- ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمُ الْمُوْتَ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ \* لَعَلَّيٰ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا  
إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمَنْ وَرَأَهُمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمٍ يُبَعَّثُونَ﴾ : ٥٢
- ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ : ١٣٤
- ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ : ٨٤
- ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُرِّغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ : ٣٥٣
- ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونَ الْقَدِيمِ﴾ : ٣٧٧
- ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ إِلَيْقِينُ﴾ : ٦٩
- ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ  
وَيُسَلِّمُوا﴾ : ٤٥
- ﴿حَقٌّ جِهَادٌ﴾ : ٦٧
- ﴿حَمٌّ \* عَسْقٌ﴾ : ٥٠٧
- ﴿حَمٌّ \* الْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ \* فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ  
أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ : ٥٧١
- ﴿حَمٌّ عَسْقٌ﴾ : ٥٠٧
- ﴿حَمٌّ﴾ : ٥٧١
- ﴿الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ : ٢٨٠
- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ  
الْعَالَمِينَ﴾ : ٤٦٨ ، ٤٦٧
- ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾ : ٢٧٣
- ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : ٣٢٨
- ﴿خُذُوا زِيَّتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ : ١٢٤
- ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءٍ

الصِّرَاطُ إِنَّ هَذَا أَخْيَ لَهُ تِسْعُ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلَيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّزَنِي فِي الْخِطَابِ﴿ : ٤١٨﴾

- ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ : ٥٧٩

- ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْرِفْ حَسَنَةً نُزِدُّهُ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ : ٥٢١

- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ : ٥٥٠

- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ :

٦٥

- ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ : ٤٦٣

- ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّالُّ الْبَعِيدُ﴾ : ١٥١

- ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِعِيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ : ٤٨٨

- ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ : ٢١٥

- ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ يَحْتَلِفُونَ﴾ : ٤٧٢

- ﴿الَّذِينَ يُبَلَّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْسُونَهُ وَلَا يَخْسُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ﴾ : ٣٢٦

- ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقَهْمَ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* وَقَهْمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحْمَتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفُوزُ الْعَظِيمُ﴾ : ٤٧١ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧

- ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْفَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ : ٤٣٦

- ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ : ١٨٩ ، ١٩٠

- ﴿رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصْفُونَ﴾ : ١٩٠

- ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ : ٤٧٢

- ﴿رَبَّنَا وَسَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ : ٤٧٤ ، ٤٧٢

- ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَحَافُونَ يَوْمًا تَقْلِبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ : ١٢٤٧٣ ، ١٢٠

- ﴿رَحْمَتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ : ١١٨
- ﴿رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ : ١٤٦
- ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ : ١٨٩
- ﴿الْرُّجَاجَةُ كَانَهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ رَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ : ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٩
- ﴿رَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ : ١١٩ ، ١٠٩
- ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ \* إِلَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمُحْلَصِينَ﴾ : ٤٠٨
- ﴿سَبَعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَقَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ : ٢٨٥ ، ٢٨٦
- ﴿سَنْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكُفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ : ٥١٧ ، ٥٠٣ ، ٥٠٢ ، ٢٦٨ ، ٢٥٥ ، ١٢٦ ، ١٠٦
- ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيٍّ وَأَيَّامًاٍ آمِنِينَ﴾ : ٥٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥
- ﴿شَجَرَةُ الرِّيَّـوْن﴾ : ١٢١
- ﴿شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ رَيْتُونَةٍ﴾ : ١٢١
- ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ : ٩٤
- ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ : ٤٦٢
- ﴿صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ : ٥٣٤
- ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءٌ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لَرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : ٤٣٩
- ﴿طَسْمٌ \* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ \* لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ \* إِنَّ نَّاسًا نُنَزِّلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاثُهُمْ لَهَا حَاضِعِينَ﴾ : ١٥٧
- ﴿طَلْعُهَا كَانَهُ رُؤُوسُ الشَّيَّـاطِـينِ﴾ : ٣٨٩
- ﴿ظُلْمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ﴾ : ٤٦٢ ، ١٣٥

- ﴿عِبَادُ مُكْرَمُونَ \* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ \* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ : ٢٠
- ٢٦٨ ، ١٦٨
- ﴿عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ : ١٧٠
- ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ : ٤٧٢
- ﴿عَسْق﴾ : ٥٠٧
- ﴿عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبْيَنَ أَنَّ يَحْمِلُنَّهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ : ٣٣٨
- ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ : ٥١٩
- ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَحْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ : ٤٢١
- ﴿فَارْتَقَبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءِ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ \* يَعْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابُ أَلِيمٍ \* رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ \* أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءُهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ \* ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ \* إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ \* يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ : ٥٧٤ ، ٥٧٢
- ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ : ٥٥٥ ، ٥٥٤ ، ٥٥٣
- ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ : ١٩٥
- ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ : ٣٥٢
- ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَوُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ : ٥٠٩
- ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ : ٤٧٢
- ﴿فَأَفْوَزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ : ٢١٥
- ﴿فَأَقْمَ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : ٢٧١
- ﴿فَاكِهُونَ﴾ : ٣٠١
- ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ : ٦٢
- ﴿فَإِمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مِنْ أَشَدُ مِنَّا قُوَّةً أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ : ٤٩٤

- ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ : ١٨٦
- ﴿فَانْجَرَثْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ : ٧٨
- ﴿فَإِنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ \* مَا أَئْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنَيْنَ \* إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ : ٤١٠
- ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ : ٧١
- ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنُ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ : ٤٧٢
- ﴿فَأَيَّنَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ : ٥١١
- ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ \* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ : ٤٣٦
- ﴿فَحَقٌّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَاقُونَ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾ : ٣٢، ٣٩
- ﴿فَدَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ : ٢٩٠
- ﴿فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ : ١٩، ٢١
- ﴿فَرَادَهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ : ٣١٧
- ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِنِّي سَ﴾ : ٤٢٢
- ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ : ٣٣
- ﴿فَطَرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ : ٢٧١، ٥٥١
- ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ : ٣٧٥
- ﴿فَقَاتَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ : ٤٠٠
- ﴿فَقَاتَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ : ١٩١
- ﴿فَقَاتُوا رَبِّنَا بَاعِدُ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ : ٣٤٥
- ﴿فَكُبَكُبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ : ١٦٧، ١٦٩، ١٧١
- ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ : ١٢٤
- ﴿فَلَا تَصْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ : ١١٩
- ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ : ٢٩٩
- ﴿فَلَا وَرَبَّكَ﴾ : ٤٥

- ﴿فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوْا إِلَى مَا أَتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَاسَكِنُكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلُونَ﴾ : ١٩٨ ، ١٢ ، ١٠ ، ٨
- ﴿فَلَمَّا آتَسْنُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ : ٥٥٨ ، ٥٦٠
- ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنْيَ إِنِّي أَرَى فِي الْمُنَامِ أَنِّي أَدْبَحُكَ فَانْظُرْ مَإِذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ أَفْعُلُ مَا تُؤْمِنُ سَتَجْدُلُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ : ٤٠٢
- ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ \* وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَإِنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ : ١٨٤
- ﴿فَلَمَّا قَضَى رَيْدُ مِنْهَا وَطَرَا رَوْجَنَاكَهَا﴾ : ٣٢٦
- ﴿فَلَيْسَتْجِبُوا لِي﴾ : ٤٨٥
- ﴿فَأَيْغِيرُونَ خَلْقَ اللَّهِ﴾ : ٥٥١ ، ٢٧١
- ﴿فَمَا زَالَتْ تُلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ : ١٠
- ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٌ حَمِيمٌ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : ٢٣ ، ١٧٣
- ﴿فَمَنْ تَبَعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ : ١٦٥
- ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيُكْفُرْ﴾ : ٣٨٤
- ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِإِلْسَامِ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَانَتِمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ : ١٣٠
- ﴿فِيهِمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ : ٣٥٦ ، ٣٦٧
- ﴿فَنَظَرَ نَظَرَةً فِي النُّجُومَ \* فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ : ٣٩٥
- ﴿فَوَفَاهُ حِسَابُهُ﴾ : ١٣٤
- ﴿فَوَفَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِالِّ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ \* النَّارُ يُعَرَّضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلِّ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ : ٤٨٠
- ﴿فَوَرِيلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ : ٤١٤
- ﴿فِي الدَّرْكِ الْأَسْعَلِ مِنَ النَّارِ﴾ : ٣٩٠

- ﴿فِي بَحْرٍ لُّجْجِي يَعْشَاهُ مَوْجٌ﴾ : ١٣٥
- ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ : ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٥
- ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ : ١٨٣
- ﴿فِي قُولٍ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْمِهِ﴾ : ١٨٥
- ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ : ١٢٥
- ﴿فِيهِ هُدًى وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ : ٩٤
- ﴿فِيهَا مَضْبَاحٌ﴾ : ١١٨ ، ١٠٩
- ﴿قَالَ رَبُّ ارْجِعُونَ لَعَلَّيْ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ : ٥٢ ، ٨٧
- ﴿قَالَ رَبُّ فَانِظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبَعَّثُونَ﴾ : ٤٢٤
- ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ : ٢٣٨
- ﴿قَالَ مَنْ يُحْبِي الْعُظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ : ٣٧٨
- ﴿قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لَا وَلَا هُمْ رَبَّنَا هُؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأَتَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ : ١٧١
- ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَالَّهُ إِنْ كُنَّا لَهُ بَنِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ : ١٦٩ ، ١٧١
- ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ : ١٩٨ ، ١٢
- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاسِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْو مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلرَّكَأَةِ فَاعِلُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكُتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاغُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَواتِهِمْ يُحَافِظُونَ \* أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ : ٧٧
- ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ : ٥٥٣
- ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبْلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يَأْذِنِهِ﴾ : ٩٩
- ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِظٌ﴾ : ٢٣٨ ، ٣٧٨

- ﴿قَدَرَ فَهْدِي﴾ : ٢١٥
- ﴿الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَىٰ ظَاهِرَةً﴾ : ٣٤٣
- ﴿قُرَىٰ ظَاهِرَةً﴾ : ٣٤٦ ، ٣٤٧
- ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلٍّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ : ١٦٤
- ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ : ٢٦٢
- ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾ : ٥٢١ ، ٥٢٢
- ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَادًا﴾ : ٢٨٥
- ﴿قُلْ مَنْ يَبِدِّي مَلْكُوتُ كُلٍّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ : ٨٦
- ﴿قُلْ هَلْ نُبَيِّنُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ : ٤٤٨ ، ٢٥١
- ﴿قُلْ يَا عِبَادَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ : ٤٣١
- ﴿قُلْ يُحِبِّهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةً وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ : ٣٧٨
- ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بِرَدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ : ٣٠ ، ٢٩
- ﴿قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ : ٣٠٢
- ﴿كَانَهَا كَوْكَبٌ دُرْيٌ﴾ : ١١٨
- ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةَ﴾ : ١٧٠
- ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ : ١٧٠
- ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾ : ١٧٠
- ﴿كَفَرُنَا بِكُمْ﴾ : ١٨٥
- ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهُهُ﴾ : ٢٣٤ ، ٢٣٣
- ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٌ \* وَيَقْنِي وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ : ٤٥١
- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ : ٢٣٤
- ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ : ٣٦٥ ، ٨٧ ، ٥٢

- ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ \* لَتَرَوْنَ الْجَحِيمَ﴾ : ٥٠
- ﴿كُلَّمَا دَخَلْتُ أُمَّةً لَعَنْتُ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارُكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ : ١٧١
- ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ : ٥٤٦ ، ١٢٦
- ﴿كَمَا بَدَأْتُمْ تَعُودُونَ﴾ : ٤٩٩ ، ٢٣٨
- ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوْلَ خَلْقٍ ثَعِيدُهُ﴾ : ٥٤
- ﴿كَمَثِيلٌ حَبَّةٌ أَبْيَثَ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِنْهُ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ : ٤٦٢
- ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِضْبَاحُ﴾ : ١١٩ ، ١١٨ ، ١٠٧ ، ٩٩
- ﴿كُونِي بَرْدًا﴾ : ٢٩
- ﴿لَا أَسْئِلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ : ٥٢٢
- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ : ٤٢
- ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ : ٥٣٧
- ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوْجًا وَلَا أَمْنًا﴾ : ٤٩
- ﴿لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ﴾ : ١١٨ ، ١٠٣
- ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ : ٣٠٦ ، ٣٠
- ﴿لَا يُسَأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسَأَلُونَ﴾ : ٢٠
- ﴿لَا يَسْقِيُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَلَا يَسْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّهِ مُسْفِقُونَ﴾ : ١٦ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٣١٩ ، ٥٣٧
- ﴿لَا يَسْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّهِ مُسْفِقُونَ﴾ : ١٤
- ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا حَصَاصَاهَا﴾ : ٤٤٦ ، ٢٤٩
- ﴿لَا يَغْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ : ٥٦٥
- ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا حَيْرًا﴾ : ٢١٥
- ﴿لَا جِدُّ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُقْنَدُونَ﴾ : ٢٩
- ﴿لَا صَحَابُ الزَّرَاعَاتِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : ٤٦٢
- ﴿لَا عَذْبَنَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنَّهُ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ : ١٨٧ ، ٢٠٨
- ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزَّزُوهُ وَتُتَوَقَّرُوهُ﴾ : ١٢٠

- ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : ٤٨٣
- ﴿لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ : ٥٥٣
- ﴿لَعَنْهُمُ اللَّهُ﴾ : ٢٤٥
- ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الدِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ : ١٤٤
- ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ : ٢٦٨
- ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالٍ نَعْجَبْتَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾ : ٤١٨
- ﴿لِلَّذِي بَيَّكَةَ مُبَارَّكًا﴾ : ١٢٥
- ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ : ٤٧٧
- ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ : ١٦
- ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ : ٤٥٤
- ﴿لِنَبْلُوْهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ : ٣٥١
- ﴿لَنَفَدَ الْبَحْرُ﴾ : ٢٨٩
- ﴿لَنَهْدِنَّهُمْ سُبْلَنَا﴾ : ٢٥٧ ، ٢٥٨
- ﴿الَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُنْدِرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ \* يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارِوْنَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ : ٥١٩
- ﴿الَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمْيِتُكُمْ ثُمَّ يُحِيِّكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَعْمَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مَنْ شَاءٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ : ٢٧٢
- ﴿الَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ : ١٨٩
- ﴿الَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْسِيرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَحْشُونَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذَكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادِ﴾ : ٤٣٧ ، ٤٣٨
- ﴿الَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاهٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ الْمُصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الرُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ سَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ : ٩١ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩

- ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ : ٤٤٣
- ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ : ٤٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٤٩
- ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَةٌ لِفَسْدِنَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصْفُونَ﴾ : ٢٥
- ﴿لَيَالِيٍّ وَأَيَّامًا﴾ : ٣٤٤
- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ : ٥٠٩ ، ٥١٠
- ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ : ١٧
- ﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ : ٢٠٢
- ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيْبِ﴾ : ٣٥١
- ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْبَطَنَ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ \* بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنْ الشَّاكِرِينَ﴾ : ٤٤٨ ، ٤٤٦ ، ٢٤٩
- ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ : ١٨٥
- ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنَيْنَ﴾ : ٤١٠
- ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ : ٩٤
- ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾ : ٥٦٣
- ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ : ١٠٣ ، ١١٨
- ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ : ٣٢٦
- ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءِ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقًّا رِعَايَتِهَا فَأَتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسْتَقُونَ﴾ : ٣٣٧
- ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ : ٥٢٩
- ﴿مَا لَيْ لَا أَرَى الْهُدُّدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ : ١٨٧ ، ٢٠٨
- ﴿مَا مِنْ غَائِيَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ : ١٨٨
- ﴿مَا نُرِيَهُمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أَحْتَهَا﴾ : ١٢٦

- ﴿مَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ : ٥٠٤
- ﴿مَا نَقِدْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ : ٢٨٩
- ﴿مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُسْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ : ٥١٩
- ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ الْيَمِ﴾ : ٥٠٠
- ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ : ٥٠٠
- ﴿مُبْلِسُونَ﴾ : ٥٦٥
- ﴿مَلَكُ نُورٍ﴾ : ٩٣، ٩٨، ١١٨، ١١٩
- ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ : ١٧٠
- ﴿الْمُصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ : ٩٤، ١٠٩، ١١٨، ١٠٩
- ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ : ١٢٦
- ﴿مَكْتُوبٌ بِالنُّورِ السَّاطِعِ﴾ : ٣٨٨
- ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ : ٥٦٣
- ﴿مِنَ الْعَذَابِ الْمَهِينِ \* مِنْ فَرْعَوْنَ أَنَّهُ كَانَ عَالِيًّا مِنَ الْمُسْرَفِينَ﴾ : ٥٧٧
- ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ أَمْنُونَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبِّثَ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ : ٢٢٠، ٢١٩
- ﴿مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ : ١٣٥
- ﴿مِنْ فِتَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتَّةً كَثِيرَةً بِإِدْنِ اللَّهِ﴾ : ٢٠١
- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَضْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أَوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ : ٣٦٥
- ﴿مِنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ : ٥٥٩، ١٤٩
- ﴿نَا كَسُوْرُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ : ٢٩٨
- ﴿نَحْنُ أُولَيَّا وَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَعُونَ﴾ : ٤٩٨

- ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ : ١٧٦
- ﴿تَشَهَّدُ إِنَّكَ لِرَسُولُ اللَّهِ﴾ : ٤٠١
- ﴿يَهْدِي بِهِ﴾ : ٥٢٩
- ﴿نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : ٩٧
- ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ : ١١٩، ٩٤، ١١٨، ١٠٥
- ﴿هَذَا عَذْبُ فُرَاتٍ سَائِعٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مُلْحُ أَجَاجُ﴾ : ٢٨٧
- ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ : ٥٥٤
- ﴿هَذَا نَحْنُ خَصِّمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ : ٤١٦
- ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ : ٢٢٨
- ﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ : ١٦٧
- ﴿هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ : ٢٢٧
- ﴿هُنَّا لِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا وَخَيْرُ عُقَبًا﴾ : ٢٦٢
- ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ : ٩٢
- ﴿هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا وَخَيْرُ عُقَبًا﴾ : ٤٣٧
- ﴿وَاتَّبَعُوا سَيِّلَكَ﴾ : ٤٧٤
- ﴿وَأَتُوا الْبَيْوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ : ١٢٥
- ﴿وَاتَّيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ﴾ : ٤١٣
- ﴿وَاتَّيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ : ٣٨
- ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانًا صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ : ١٢٦، ١٦٤
- ﴿وَأَخْذُنَا مِنْهُمْ مِّيقَاتًا غَلِيلًا﴾ : ٣١٥
- ﴿وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ : ٣٥٩
- ﴿وَأَدْخِلْنُ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ : ١٨٣
- ﴿وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتُهُمْ﴾ : ٤٧٤

- ﴿وَإِذْ أَبْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي  
قَالَ لَا يَنْالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ : ٢٢٦
- ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ قَالُوا بَلَى﴾ : ٣١٦
- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ  
وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِظًا﴾ : ٣١٣ ، ٣١٢
- ﴿وَإِذْ تَحْلُقُ مِنَ الطَّيْنِ كَهْيَةً الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبَرِّئُ الْأَكْمَةَ  
وَالْأَبَرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرُجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾ : ٣٩٨
- ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي  
فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبِدِيهٌ وَتَخْشِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى رَبِّكَ مِنْهَا وَطَرَّا  
زَوْجَنَاكَهَا لِكَيْنَ لا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَرْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَصَوُا مِنْهُنَّ وَطَرَّا  
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً \* مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةُ اللَّهِ فِي  
الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلٍ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا﴾ : ٣٢٥
- ﴿وَإِذَا خَاطَبُوكُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ : ١٤٨
- ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَ رَأَيْتَ نَعِيْمَا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ : ٣٠٣ ، ٣٠٢
- ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَتِ حِبْيُونَا لِي  
وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ : ٤٨٥
- ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَسْفِينِ \* وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِنِ﴾ : ١٦٣ ، ١٦٢
- ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا  
يُوقِنُونَ﴾ : ٢١٣ ، ٢١٢ ، ٢١٠
- ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا  
تُكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ : ٣٢٤
- ﴿وَأَدْنُ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجْعٍ عَمِيقٍ﴾ : ٥٩
- ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ : ٢٨٢
- ﴿وَاسْتَيْقَنْتُهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ : ١٨٤
- ﴿وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ : ٤٤

- ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَيَءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ : ٩٩ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧
- ﴿وَاصْطَبَّتِكَ لِنَفْسِي﴾ : ١٤
- ﴿وَاضْرَبْ لَهُمْ مثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ \* إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾ : ٣٧٥
- ﴿وَأَضْلَلُوا كَثِيرًا﴾ : ٥٧٧
- ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ إِلِيقِينُ﴾ : ٦٩
- ﴿وَاقْصِدْ فِي مَسْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ﴾ : ٢٨٠
- ﴿وَأَكْثُرُهُمْ كَادِبُونَ﴾ : ٣٨٢
- ﴿وَالَّذَا كِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالَّذَا كِرَاتِ﴾ : ٣٢٣
- ﴿وَالَّذِينَ اجْتَبَوَا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشَرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ \* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقُولَ فَيَتَبَعُونَ أَحْسَنَهُ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأَوْلَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ : ٤٣٥ ، ٢٥٧
- ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا﴾ : ٢٥٧
- ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ : ٤٧٢
- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٌ بِقِيعَةٍ يَحْسُبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَاهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ : ١٣٤ ، ٣٢٢
- ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتُوا وَقُلُوبُهُمْ وَجْلَهُ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ : ١٨
- ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ : ٥٥
- ﴿وَالْغَاوُونَ﴾ : ١٦٧ ، ١٧١
- ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ : ٣٧٧
- ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ : ٢٢٧
- ﴿وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ﴾ : ٥٧١
- ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيهِم﴾ : ١٠٧
- ﴿وَاللَّهُ مُتِمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهُ الْكَافِرُونَ﴾ : ٣٢٨

- ﴿وَاللَّهُ يَشْهُدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ : ٤٠١
- ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ : ٤٠١
- ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ﴾ : ٤١٤
- ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ \* سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقبَى الدَّار﴾ : ٣٠٤
- ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ : ٢٦٢
- ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ : ٤٤٢
- ﴿وَأَمَّا ثُمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحْبُرُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخْدَثْتُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُوَنِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ : ٤٩٦
- ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لِهِيَ الْحَيَاةُ﴾ : ٣٠١
- ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ : ٢٥٨
- ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُتْشِرِّكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعِهِمَا﴾ : ٢٤٧ ، ٢٧٨
- ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَنَعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ : ٥٤٨
- ﴿وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ : ٣٧
- ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا حَزَائِنُهُ﴾ : ١٠١
- ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْئَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ : ٣٩١ ، ٣١٤
- ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعِرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَرٌ﴾ : ١٥٨
- ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا﴾ : ٤٧٩
- ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ : ١٦٦
- ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ : ٥٢٩
- ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمُّ الْكِتَابِ لَدِينَا لَعَلَيْ حَكِيمٌ﴾ : ٤٧٢
- ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ : ٥٥٣
- ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ : ٥٥٣
- ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصْدُونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ : ٥٥٠ ، ٥٥٣
- ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنَصَّرُونَ﴾ : ٤٤٥

- ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ﴾ : ١٠٢
- ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِيَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ : ٣٢١
- ﴿وَآيَةُ لَهُمُ الَّلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ : ١٦٠
- ﴿وَأَيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَنَّيَ الصُّرُّ وَأَنَّتِ أَرْحَامُ الرَّاجِحِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٌّ وَاتَّبَيْنَا أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ : ٣٥
- ﴿وَبَارِكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ﴾ : ١٠٣
- ﴿وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ : ٣٤٦ ، ٣٤٧
- ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ : ٢٥٣ ، ٢٥٤
- ﴿وَتَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ : ٤٥٤
- ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُفُودٌ وَقُتْلُبُهُمْ ذَاتُ الْيَمِينِ وَذَاتُ الشَّمَالِ﴾ : ١٧
- ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرِضُونَ عَلَيْهَا حَاسِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ : ٥٢٦
- ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرِضُونَ عَلَيْهَا حَاسِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ : ٥٢٦
- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ : ٤٩٤ ، ٢٥٥
- ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ : ١٢٥
- ﴿وَتَمَتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾ : ٣٦٥
- ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتِيَّاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مُّلَهَّةٌ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لَيْكُونُ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَا فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَبَغْمَ النَّصِيرِ﴾ : ٧٤ ، ٦٧
- ﴿وَجَاهِدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنْتُهَا أَنَفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًا﴾ : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦
- ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرِيمَ وَأُمَّهَ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ : ٨٢
- ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِيَعْضِ فِتْنَةً﴾ : ١٤٣
- ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا

- لَيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ \* فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ  
وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴿ : ٣٤٣﴾
- ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا  
لَيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ : ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧
- ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ : ٣٠٩
- ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ : ٣٢ ، ٣١ ، ٣٠٩
- ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْحَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَوةِ  
وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ : ٣١ ، ٣١
- ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ : ٥٤٦
- ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةَ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ : ٤٠٥ ، ٤٠٦
- ٥٤٤
- ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزَءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ : ٤٠٦ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤
- ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ : ١٦٧ ، ١٦٩
- ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعَرَّضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ  
السَّاعَةُ﴾ : ٤٨٠
- ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكَنَا هَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ : ٤٧ ، ٤٨
- ﴿وَحَسَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ : ٢١٧
- ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ : ٣٣٤
- ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ : ٩٩
- ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا  
أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي  
الْمُؤْمِنِينَ﴾ : ٣٩
- ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ : ٤٧٣ ، ٤٧٤
- ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ﴾ : ٤٩٥
- ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ : ٤٣٩

- ﴿وَزُنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ \* وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءُهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ : ١٧٥
- ﴿وَسَعَ كَرْسِيهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : ١٢٩
- ﴿وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾ : ٣٣٢
- ﴿وَسَوْفَ تُسَأَلُونَ﴾ : ٥٥٣
- ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلِبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ : ٨٦
- ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَبْتُ بِالدُّهْنِ وَصِنْعٌ لِلْأَكْلِينَ﴾ : ٨٠
- ﴿وَشَدَّدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ﴾ : ٤١٣
- ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ : ٢٤٧ ، ٢٧٩
- ﴿وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكُنٌ لَهُمْ﴾ : ٣٣٠
- ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ : ٣٧٨
- ﴿وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ : ٢٤٦
- ﴿وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ : ٣٤٥
- ﴿وَظَنَ دَاؤُدُ﴾ : ٤١٩
- ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَا وَإِذَا حَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ : ١٤٧
- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيُسْتَحْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَحْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ : ١٣٧ ، ١٣٨
- ﴿وَعَزَّزَنِي فِي الْخِطَابِ﴾ : ٤٢٠
- ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرُ﴾ : ١١٦
- ﴿وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ﴾ : ٢٧٣
- ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقٌ كُلُّهُمْ مَمْنُونُونَ﴾ : ١٠١
- ﴿وَفِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ : ٤٨٧
- ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبَصِّرُونَ﴾ : ٥١٧ ، ١٠٦

- ﴿وَنِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ : ١٠٦
- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ : ١٩٨
- ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ : ٤٨٥
- ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُنْ كَادِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُنْ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعْدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ : ٤٧٨
- ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنَ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادُ مُكْرَمُونَ﴾ : ١٦
- ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ : ٤٦٧
- ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ﴾ : ١٩٦ ، ٣٦١
- ﴿وَقَدْرَنَا فِيهَا السَّيِّرَ﴾ : ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧
- ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ : ١٥٠
- ﴿وَقَوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ \* مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ \* بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسِلُمُونَ \* وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ \* قَالُوا إِنَّكُمْ كُتُمْ تَأْتُونَا عَنِ الْيَوْمِينِ \* قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ \* وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ \* فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ \* فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ \* فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ \* إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ \* إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ : ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧
- ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيِّرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ : ٤٥٣
- ﴿وَقِهِمُ السَّيِّنَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّنَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ : ٤٧٤ ، ٤٧٢
- ﴿وَقِهِمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ حَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ : ٤٧٤ ، ٤٧٢
- ﴿وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ : ٥٠
- ﴿وَقُولُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ : ١٣٠
- ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ \* مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ \* فَكُبْكِبُوا

فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ \* وَجَنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ \* قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِّمُونَ \* تَالَّهُ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ \* إِذْ نُسُوِّيْكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ \* وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴿: ١٦٥﴾

١٦٧

- ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلنَّاسِ حَذُولًا﴾ : ١٤٤

- ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا﴾ : ٣٢٦

- ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصلِّحُونَ﴾ : ١٩١

- ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ : ٤٩٥

- ﴿وَكَائِنٌ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ : ١٠٦ ، ٤٩٤

- ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءَ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ : ٥٢٨ ، ٥٢٩

٥٢٩

- ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَا فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ : ٣٧٣

- ﴿وَكُمْ فَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ \* فَلَمَّا أَحْسُوا بِأُسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ \* لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنُكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَأَلُونَ \* قَالُوا يَا وَيَلَّا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ \* فَمَا زَالَتْ تَلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا حَامِدِينَ﴾ : ٩ ، ٧

- ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيشَافًا غَلِيلًا﴾ : ٣١٦

- ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَاقِقُ النَّهَارِ﴾ : ١٦٠

- ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءُهُمْ﴾ : ١٧٥

- ﴿وَلَا تَتَبَعَ الْهَوَى فَيُضِلُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : ٤١٩

- ﴿وَلَا تَنَفَّرُوا فِيهِ وَإِنْ كَبَرَ عَلَى الْمُسْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ : ٩٤

- ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهُهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ : ٢٣٣

- ﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرٌ أَخْرَى﴾ : ٢٥١

- ﴿وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ : ١٧٥

- ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصْمِ الْكَوَافِرِ﴾ : ٣٢٨
- ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذْنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ : ٣٥٣
- ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ : ٢٤٦
- ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ : ٢٣ ، ٢٢ ، ٢١ ، ٢٠ ، ١٨
- ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبِّكَ أَحَدًا﴾ : ١٣٠
- ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ : ٦٢
- ﴿وَلَا يَأْتِفُّ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ : ٣٥٢
- ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاةَ إِلَّا مَنْ شَهَدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ : ٥٦٦
- ٥٦٧
- ﴿وَلِتَصْنَعَنِي إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضُوهُ وَلَيَقْتَرُفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ :
- ٧٠
- ﴿وَلَدِينَا مَزِيدٌ﴾ : ٢٩٩
- ﴿وَلَدِكُرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ : ٥٥٣ ، ٢٥٦
- ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكَنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ : ٣٣
- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اسْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَسْكُرْ فَإِنَّمَا يَسْكُرْ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَمَرَ فِيْنَاهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ : ٢٧٧
- ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ : ٥٧٧٥٧٦
- ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيْحَبَطَنَ عَمَلُكَ وَلَتُكُونَنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ \* بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ : ٤٤٦
- ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوْلَ مَرَّةً﴾ : ٤٩٩
- ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفيظٌ﴾ : ٣٤٨ ، ٣٥٢
- ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الرَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُها عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾ : ٥٥ ، ٥٤٦

- ﴿وَلَقَدْ نَجَّبَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ \* مِنْ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ كَانَ عَالِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ \* وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ : ٥٧٥ ، ٥٧٦
- ﴿وَلَقَدْ وَصَلَّنَا لَهُمُ الْقُولَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ : ٢٣٠
- ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : ٣١٩
- ﴿وَلَكِنْ شُبَّهَ لَهُمْ﴾ : ٣٢٨
- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشْدَهُ وَاسْتَوَىٰ آتِيَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجَزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ : ٢٢٨
- ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرِيمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمَكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا \* آتَهُنَا خَيْرًا مُّهُومًا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِّمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ : ٥٦٢ ، ٥١٤
- ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرِيمَ مَثَلًا﴾ : ٥١٤
- ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسْنَةَ اللَّهِ تَبَدِّيًا﴾ : ٣٢٦
- ﴿وَلَنْدِيَقْنَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ : ٣٠٨
- ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ : ١٩٨
- ﴿وَلَهُ الْمَثُلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ : ٢٦٤ ، ٢٦٧
- ٥١٤
- ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ \* يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَقْتُرُونَ \* أَمْ اتَّخَذُوا آلَهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنَشِّرُونَ \* لَوْكَانَ فِيهِمَا آلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسَبِّحَانَ اللَّهَ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصْفُونَ \* لَا يُسَأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسَأَلُونَ \* أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلَهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذُكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذُكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ \* وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ \* وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادُ مُكْرِمُونَ \* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ \* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَسْقُعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى وَهُمْ مِنْ حَشِيشَةٍ مُشْفَقُونَ﴾ : ١٤ ، ١٥١٣
- ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ : ٤٦٢
- ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ : ٤٩٨

- ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءِهِمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ﴾ : ٨٣
- ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُّيِّرْتُ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعْتُ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمْ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ : ٢٠٩ ، ١٨٧
- ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةً أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ : ٢٨٣ ، ٢٨٥
- ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَدُوا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدْرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ حَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ : ٥٢٤ ، ٢٠٧
- ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوْ رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجَعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِّنُونَ﴾ : ٢٩٧
- ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ : ١٩٦ ، ٣٥٧
- ، ٣٥٩ ، ٣٦١
- ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ : ١٢١
- ﴿وَلُوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنْ كُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقُكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ \* أَئْسِنُكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَئْتَنَا بِعِذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ : ٢٥٣
- ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبِيوْتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجٍ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ \* وَلِبِيوْتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُّرًا عَلَيْهَا يَتَكَوَّنُونَ \* وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ : ٥٤٨
- ﴿وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ : ١٠٩
- ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنَّ أَرْدَنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَسْهُدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ : ، ٤٤٨٢٥٠
- ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسَالُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ : ٢٤٩ ، ٤٤٦
- ﴿وَلَئِنْ أَخَرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ : ١٩٥ ، ٢٠٢
- ﴿وَلَيُؤْمِنُوا بِي﴾ : ٤٨٥
- ﴿وَمَا أَتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ : ١٤٩

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْسُوْنَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِيَعْضِلَ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ : ١٤٣
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَّنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَسْخُنَ الَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ : ٦٢
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدِّثٍ إِلَّا إِذَا تَمَّنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ : ٦٣
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّهُ لِلنَّاسِ بِشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : ٣٥٥
- ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ : ١٧٠ ، ١٧١
- ﴿وَمَا أَمْرَتَنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلْمَحٍ بِالْبَصَرِ﴾ : ٥١٣
- ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ : ٢٤
- ﴿وَمَا خَلَفُهُمْ﴾ : ٢٠
- ﴿وَمَا رَبِّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَيْدِ﴾ : ٣٢ ، ٣٢
- ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ : ٢٤
- ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ : ٥٦٥
- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ : ٥٥٠ ، ٣١٠ ، ٣٢
- ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾ : ٥٢٧
- ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ : ٣٢ ، ٣٢
- ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ : ٢٢٩
- ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضْدًا﴾ : ٤٠٨
- ﴿وَمَا مِنْ غَائِيَّةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ : ٢٠٩٢٠٨
- ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخْدُنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ : ٥٥٦
- ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ : ٩٤
- ﴿وَمَا يَعْقُلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ : ٢٥٥

- ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ : ١٨٥
- ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ : ١٠٢
- ﴿وَمِن الشَّجَرِ﴾ : ١٠٢
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاهُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَحْرُجُونَ﴾ : ٢٦٣ ، ٢٦٢
- ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ : ٤٧٣
- ﴿وَمِنْ حَوْلِهِ﴾ : ٤٧٤
- ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْواجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ : ٤٧٢
- ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ : ١١٧ ، ١٣٦
- ﴿وَمَنْ يُشَاقِقُ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾ : ٣١٠ ، ٣٢
- ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيِّضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَلَهُ قَرِينٌ \* وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ : ٥٥٠ ، ٥٤٩
- ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ : ٢٠٦
- ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ : ، ٢٠٨
- ﴿وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ : ٢٢٦
- ﴿وَنَجْعَلُهُمْ أَئِمَّةً﴾ : ٢٢٦
- ﴿وَنُرِيدُ أَن نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْدَرُونَ﴾ : ٢٢٧ ، ٢٢٦
- ﴿وَنُفَخَ فِي الصُّورِ فَصَاعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ : ٤٥٠
- ﴿وَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ : ٢١٩
- ﴿وَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ : ٤٢٣ ، ٤٢١

- ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ : ٣٧١
- ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ : ٢٢٦
- ﴿وَهُدَى لِلْعَالَمِينَ﴾ : ١٢٥
- ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ : ٥٥٥ ، ١٧
- ﴿وَهُمْ فِيهَا يَخْصِمُونَ﴾ : ١٦٧
- ﴿وَهُمْ مِنْ خَشِيتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ : ٢٠ ، ١٨
- ﴿وَهُمْ يُسْتَأْلُونَ﴾ : ٣٤٩
- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلَنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ : ١٤٦ ، ١٤٥
- ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثُلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ : ٢٦٤
- ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ : ١٩٠
- ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ : ٣٧٨
- ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ : ٢٨٩
- ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ : ١٣٤
- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهُنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ \* وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى نُّهَّٰءٍ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ فَإِنْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ : ٢٧٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨
- ﴿وَيَنْفَكِرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾ : ٣٩٥ ، ٣٢٤
- ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ : ٣١٧
- ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ : ٥٥٠
- ﴿وَيُرِسِّلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَّا﴾ : ٤٦٣
- ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مَمَّا تَعْدُونَ﴾ : ٦١

- ﴿وَيَسْتَغْرِفُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ : ٤٧٢
- ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ : ١١٩، ١١٠، ١٠٦
- ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ : ٣٢١
- ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ : ٦٤
- ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ : ٩٩
- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ : ٤٨٠
- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوَزَّعُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ ذَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقَنُونَ﴾ : ٢١٢، ٢١٧
- ﴿وَيَوْمَ يَعْضُظُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدِيهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا \* يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا \* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا﴾ : ١٤٤
- ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ : ٤٧٢
- ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ : ٣٥٥
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّبِيِّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الْلَّاتِي أَتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكْتَ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ الْلَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتُ نَفْسَهَا لِلَّنَّيِّ إِنْ أَرَادَ النَّيِّ أَنْ يَسْتَنِكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكْتُ أَيْمَانُهُمْ لِكِيلًا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ : ٣٢٧
- ﴿يَا بْنِ إِسْرَائِيلَ﴾ : ٥٧٦
- ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَا حُكِّمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَبْتَتَّبِعِ الْهَوَى﴾ : ٤١٨
- ﴿يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ : ١٤٤
- ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ : ٤١٩

- ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِ﴾ : ١٥٣ ، ١٥٢
- ﴿يَبْتَأِلُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ : ١٥٧
- ﴿يَحْتَصُّ بِرَحْمَةِ مَنْ يَشَاءُ﴾ : ١٩٠
- ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيَّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرِجُونَ﴾ : ٢٦١
- ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ﴾ : ٣٩٠
- ﴿يَدَهُ لَمْ يَكُدْ يَرَاهَا﴾ : ٤٦٢
- ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ : ٥٤٧
- ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْإِيْسَرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ : ٣٢ ، ٣١٠
- ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمْرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ﴾ : ١٥١
- ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُظْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ : ١٢٨
- ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ : ٤٧٤ ، ٤٧٢
- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقَلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : ٥١٩
- ﴿يُصِبُّكُمْ بَعْضُ الدِّيَنِ يَعْدُكُمْ﴾ : ٤٧٩
- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ : ١٧
- ﴿يُعْنِي اللَّهُ كُلًاً مِنْ سَعَتِهِ﴾ : ٤٥٩
- ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ : ١٤٤
- ﴿يَكَادُ زَيْنَهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ : ٩٤ ، ١٠٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ٢٦٩ ، ٥٧٦
- ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ : ٢٤٧
- ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ : ٤٠٠
- ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيًّا﴾ : ٥٢٦
- ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ : ٢٩١

- ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ : ٩٦ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٩ ، ١١٩
- ﴿يُوَقِّدُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةً﴾ : ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١١٩
- ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ : ٥٧٣
- ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَبَعَّهَا الرَّادِفَةُ﴾ : ٤٨٢
- ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ : ٤٥٤
- ﴿يَوْمَ نَبْطَشُ الْبَطْشَةَ الْكَبْرِيَّ إِنَا مُنْتَقِمُونَ﴾ : ٥٧٣ ، ٥٧٤
- ﴿يَوْمَ نَظُوي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلَ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أُولَئِكُنَّا خَلْقٌ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ : ٥٣



## فهرس الروايات

- (نادى منادٍ من السماء يا لثارات الأنبياء) : ٨

- قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى [الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة]، فاطمة عليها مصباح [فيها مصباح]، الحسن [المصباح في زجاجة]، الحسين [الزجاجة كأنها كوكب دري]، فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا [يُوقَدُ مِن شجرة مباركة]، إبراهيم عليه السلام [زيونة لا شرقية ولا غربية]، لا يهودية ولا نصرانية [يكاد زيتها يُضيء]، يكاد العلم ينفجر بها، [ولو لم تمسسه نار نور على نور]، إمام منها بعد إمام، [يهدي الله لنوره من يشاء]، يهدي الله للأئمة عليه السلام من يشاء [ويضرب الله الأمثال للناس] : ١٠٨

- ينادي منادٍ باسم القائم عليه السلام. قلت خاصٌ، أَوْ عَامٌ؟ قال عام، يسمع كل قوم بيسانهم. قلت فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه عليه السلام! قال لا يدعهم إلى حسنه حتى ينادي في آخر الليل ويُشكك الناس: ٣٦٠

- [الله نور السماوات والأرض]، قال بدأ بنور نفسه تعالى [مثل نوره]، مثل هداه في قلب المؤمن [كمشاكاً فيها مصباح المصباح]، والمشاكا جوف المؤمن، والقنديل قلبه، والمصباح النور الذي جعله الله في قلبه، [يُوقَدُ مِن شجرة مباركة]، قال الشجرة المؤمن، [زيونة لا شرقية ولا غربية]، قال على سواء الجبل لا شرق لها ولا شرقية، أي لا غرب لها، إذا طلعت الشمس طلعت عليها، وإذا غربت الشمس غربت عليها، [يكاد زيتها يُضيء]، يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يُضيء، وإن لم يتكلم، [نور على نور]، فريضة على فريضة، وسنة على سنة، [يهدي الله لنوره من يشاء]، يهدي الله لفراضه وسننه من يشاء، [ويفضرب الله الأمثال للناس]، فهذا مثل ضربه الله للمؤمن، قال فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور، مدخله نور وآخر جه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومصيره يوم القيمة إلى الجنة نور. قال الراوي

قُلْتُ لِمَوْلَانَا جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، جُعْلْتُ فِدَاكَ يَا سَيِّدِي، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَثَلُ نُورِ الرَّبِّ؟ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ لَيْسَ لِلَّهِ مَثَلٌ، قَالَ اللَّهُ [فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ] : ١١٩

- [اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] ، قال كذلك الله(عز وجل) [مَثَلُ نُورِهِ] ، قال محمد ﷺ [كِمْشَكَاءِ] ، قال صدر محمد ﷺ [فِيهَا مِصْبَاحٌ] ، قال فيه نور العلم يعني : النبوة [الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ] ، قال علم رسول الله ﷺ صدر إلى قلب علي ﷺ [الزُّجَاجَةُ كَانَهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ] ، قال ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لَا يهودي ولا نصراني [يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ] ، قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد ﷺ من قبل أن ينطق به [نُورٌ عَلَى نُورٍ] ، قال الإمام في أثر الإمام : ١١٨

- [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ] ، الآية ، إلى أن قال ﷺ (فَقَدْ مَكَنَ وْلَاهُ الْأَمْرِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ بِالْعِلْمِ وَنَحْنُ هُمْ فَاسْأَلُونَا فَإِنْ صَدَقْنَاكُمْ فَأَقْرِبُوا وَمَا أَنْتُمْ بِقَاعِلِينَ) : ١٣٧

- [إِذَا كَانَ] لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَهْبَطَ الرَّبُّ تَعَالَى مَلَكًا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ جَلَسَ ذَلِكَ الْمَلَكُ عَلَى الْعَرْشِ فَوْقَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَنَصَبَ لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ﷺ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، فَيَصْعَدُونَ عَلَيْهَا وَتَجْمَعُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا رَبِّ مِيعَادِكَ الَّذِي وَعَدْتَ بِهِ فِي كَتَابِكَ وَهُوَ هَذِهِ الْآيَةُ [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...]: ١٣٨

- [الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعُرْشَ] يعني : رسول الله ﷺ والأوصياء من بعده ، يحملون علم الله [وَمَنْ حَوْلَهُ] ، يعني : الملائكة [يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا] ، يعني : شيعة آل محمد ، [رَبَّنَا وَسَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا] ، من ولاية فلان وفلان ، وبني أمية ، [وَاتَّبَعُوا سَيِّلَكَ] ، أي ولاية علي ولي الله ، [وَقَهِيمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنِ التَّيِّي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] ، يعني : من تولى عليا ﷺ ، فذلك صلاهم ، [وَقَهِيمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحْمَتُهُ] ، يعني : يوم القيمة ، [وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] ، لمن نجاه الله من ولاية فلان وفلان : ٤٧٤

- [وَظَنَنَ دَاؤُدْ] ، أي علم [وَأَنَابَ] ، أي تاب ، وذكر أن داؤد كتب إلى صاحبه ، أن لا

تُقدِّمُ أُورِيَا بَيْنَ يَدَيِ التَّابُوتِ وَرُدُّهُ، فَقَدِيمٌ أُورِيَا إِلَى أَهْلِهِ وَمَكَّثَ ثَمَانِيَةً أَيَّامٍ ثُمَّ مَاتَ:

٤١٩

- [وَيُظْهِرُكُمْ تَطْهِيرًا] مِنْ مِيلَادِ الْجَاهِلَةِ)، وَفِي العَلَلِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام (قَالَ نَزَّلْتُ فِي النَّبِيِّ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ عليها السلام، فَلَمَّا قَبَضَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) نَبِيَّهُ عليه السلام كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ عليهم السلام، ثُمَّ وَقَعَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ [وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ]، وَكَانَ عَلَيْيِّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِمامًا، ثُمَّ جَرَّتْ فِي الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ الْأَوْصِيَاءُ عليهم السلام، فَطَاعَتُهُمْ طَاعَةُ اللَّهِ، وَمَعَصَيْتُهُمْ مَعَصِيَّةُ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) :

٤٢١

- [يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَبْعَهَا الرَّادِفَةُ]، الرَّاجِفَةُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلَيِّ عليه السلام، وَ[الرَّادِفَةُ]، عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ التُّرَابِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلَيٍّ فِي خَمْسَةٍ وَتِسْعَينَ أَلْفًا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) [إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْرِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ] :

- أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَدْ قَامَ لِقَالَ النَّاسُ أَنَّى يَكُونُ هَذَا وَقَدْ بَلَّيْتُ عِظَامُهُ مُذْكَذَا وَكَذَا :

- قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ هُمَا صَيْحَاتِنِ صَيْحَةٌ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَصَيْحَةٌ فِي آخرِ اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ. قَالَ فَقُلْتُ كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ فَقَالَ وَاحِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ وَوَاحِدَةٌ مِنْ إِبْلِيسَ.

فَقُلْتُ وَكَيْفَ تُعرَفُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ؟ فَقَالَ يَعْرِفُهَا مَنْ كَانَ سَمِعَ بِهَا قَبْلَ أَنْ تَكُونَ :

- لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً فِي بَعْضِ هَذِهِ الشَّعَابِ، ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةِ ذِي طُوَّى، حَتَّى إِذَا كَانَ قَبْلَ خُرُوجِهِ بِلِيَلَتَيْنِ انتَهَى الْمَوْلَى الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَلْقَى بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَيَقُولُ كَمْ أَنْتُمْ هَا هُنَا فَيَقُولُونَ نَحْنُ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا. فَيَقُولُ كَيْفَ أَنْتُمْ لَوْ قَدْ رَأَيْتُمْ صَاحِبَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ وَاللَّهُ لَوْ يَأْوِي بِنَا الْجِبَالُ لَا وَيْنَا هَا مَعَهُ. ثُمَّ يَأْتِيهِمْ مِنَ الْقَابِلَةِ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَشِيرُوا إِلَى ذُوِي أَسْنَايُكُمْ وَأَخْيَارُكُمْ عَشَرَةً [عَشِيرَةً] فَيُشَيِّرُونَ لَهُ إِلَيْهِمْ، فَيَنْتَلِقُ بِهِمْ حَتَّى يَأْتُونَ صَاحِبَهُمْ، وَيَعْدُهُمْ إِلَى اللَّيْلَةِ الَّتِي تَلِيهَا :

١٩٤

- لَكَانَّيْ أَنْظَرُ إِلَيْهِمْ مُصْعِدِينَ مِنْ نَجْفَ الْكُوفَةِ ثَلَاثَيَّةً وَبِضَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زُبُرُ الْحَدِيدِ، جَبَرَيْلُ عَنْ يَمِينِهِ، وَمِيكَائِلُ عَنْ يَسَارِهِ، يَسِيرُ الرُّغْبُ أَمَامَهُ شَهْرًا، وَخَلْفَهُ شَهْرًا، أَمَدَهُ اللَّهُ بِخَمْسَةِ آلَافِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ، حَتَّى إِذَا صَعَدَ النَّجَفَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ تَعَبَّدُوا لِيَلْتَكُمْ هَذِهِ، فَيَبِيُّونَ بَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ، يَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ، حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ قَالَ خُذُوا بِنَا طَرِيقَ النُّخْيَلَةِ، وَعَلَى الْكُوفَةِ خَنْدَقٌ مُحْنَدَقٌ؟

قالَ إِيَّاِيُّ وَاللَّهُ، حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى مَسْجِدِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِالنَّحْيَةِ، فَيُصْلِي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْ كَانَ بِالْكُوفَةِ مِنْ مُرْجِئِهَا وَغَيْرِهِمْ مِنْ جَيْشِ السُّفَيْانِيِّ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ اسْتَطَرْدُوا لَهُمْ، ثُمَّ يَقُولُ كَرُوا عَلَيْهِمْ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام، وَلَا يَجُوزُ وَاللَّهُ الْخَنْدَقُ مِنْهُمْ مُخْبِرُ، ثُمَّ يَدْخُلُ الْكُوفَةَ فَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا كَانَ فِيهَا، أَوْ حَنَّ إِلَيْهَا، وَهُوَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ عليه السلام، ثُمَّ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ سِيرُوا إِلَى هَذِهِ الْطَّاغِيَةِ، فَيَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّ عليه السلام، فَيُعْطِيهِ السُّفَيْانِيُّ مِنَ الْبَيْعَةِ سِلْمًا، فَيَقُولُ لَهُ كَلْبٌ، وَهُمْ أَخْوَالُهُ، مَا هَذَا مَا صَنَعْتَ؟ وَاللَّهُ مَا نُبَايِعُكَ عَلَى هَذَا أَبَدًا، فَيَقُولُ مَا أَصْنَعْ؟ فَيَقُولُونَ اسْتَقْبِلُهُ فَيَسْتَقْبِلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ الْقَائِمُ عليه السلام خُذْ حِذْرَكَ، فَإِنِّي أَدَيْتُ إِلَيْكَ، وَأَنَا مُقَاتِلُكَ، فَيُضَيِّعُ فَيَقْتَلُهُمْ، فَيَمْتَحِنُهُ اللَّهُ أَكْنَافُهُمْ، وَيَا خُذْ السُّفَيْانِيَّ أَسِيرًا، فَيَنْطَلِقُ بِهِ وَيَذْبَحُهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ يُرْسِلُ جَرِيَّةً خَيْلًا إِلَى الرُّومَ لِيَسْتَحْضُرُوا بَقِيَّةَ بَنِي أُمِّيَّةَ، فَإِذَا انتَهَوْا إِلَى الرُّومَ قَالُوا أَخْرُجُوا إِلَيْنَا أَهْلَ مِلَّتِنَا عِنْدَكُمْ، فَيَأْبَوْنَ وَيَقُولُونَ وَاللَّهُ لَا نَفْعَلُ، فَيَقُولُ الْجَرِيَّةُ وَاللَّهُ لَوْ أَمْرَنَا لِقَاتَنَاكُمْ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى صَاحِبِهِمْ فَيَعْرِضُونَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ انْظَلُقُوا فَأَخْرُجُوا إِلَيْهِمْ أَصْحَابِهِمْ، فَإِنَّ هُوَلَاءِ قَدْ أَتَوْا بِسُلْطَانٍ عَظِيمٍ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عز وجل) [فَلَمَّا أَحَسُّوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرَفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ شُسْتَلُونَ]، قَالَ يَعْنِي الْكُنُوزُ الَّتِي كُتُمْ تَكْبِزُونَ، [قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلُنَا هُمْ حَسِيدًا خَامِدِينَ] لَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرُ...:

١٩٧

- قال أبو عبد الله عليه السلام الرجل (يمشي بسجية التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتجرّب):

١٤٧

- أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام حَدِيثًا مَا سَمِعْهُ أَحَدْ قَطْ، فَسَأَلَنَا فَبَأَيِّ أَنْ يُخْبِرَنَا بِهِ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا إِنَّ الْحَكَمَ بْنَ عَيْنَةَ أَخْبَرَنَا أَنَّهُ سَمَعَ مِنْكَ مَا لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْكَ أَحَدْ قَطْ، فَبَأَيِّ أَنْ يُخْبِرَنَا بِهِ. فَقَالَ نَعَمْ، وَجَدْنَا عِلْمًا عَلَيْهِ عليه السلام في آيَةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عز وجل) [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيًّا وَلَا مُحَدَّثٍ]، فَقُلْنَا لَيْسَ هَكَذَا هِيَ، فَقَالَ فِي كِتَابِ عَلَيْهِ عليه السلام [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيًّا وَلَا مُحَدَّثٍ إِلَّا إِذَا تَمَّنَّ الْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمِّيَّتِهِ]، فَقُلْتُ وَأَيُّ شَيْءٍ الْمُحَدَّثُ؟ فَقَالَ يُنْكَثُ فِي أُذْنِهِ فَيَسْمَعُ طَنِينًا كَطَنِينِ الطَّسْتِ، أَوْ يُقْرَعُ عَلَى قَلْبِهِ فَيَسْمَعُ وَقْعًا كَوْقَعِ السَّلِسَلَةِ عَلَى الطَّسْتِ، فَقُلْتُ إِنَّهُ نَبِيٌّ؟ ثُمَّ قَالَ لَا، مِثْلُ الْخَضْرِ، وَمِثْلُ ذِي الْقَرْنَيْنِ : ٦٣

- أتدرى ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قلت لا. قال إن إبراهيم عليه السلام لما أو قدت له النار

نزل اليه جبرائيل عليه السلام بالقميص وألبسه إياه فلم يضر معه حر ولا برد، فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه على إسحاق، وعلقه إسحاق على يعقوب عليه السلام، فلما ولد له يوسف عليه السلام علقه عليه، وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف عليه السلام بمصر من التميمة وجد يعقوب عليه السلام ريحه، وهو قوله(عز وجل) حكاية عنه (أَجْدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تَعْنِدُونَ)، فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة. قلت: جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص؟ قال إلى أهله، وهو مع قائمنا إذا خرج. ثم قال كلنبي ورث علمًا أو غيره فقد انتهى إلى محمد صلوات الله عليه وسلم :

٢٩ - قال : كُلْ نَبِيٍّ وَرَثَ عِلْمًا أَوْ غَيْرَهُ فَقَدْ اَنْتَهَى إِلَى مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه وسلم

٢٦٦ - أَتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ :

- أَتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ . قال ابن عباس [فَقُلْتُ يَا أَبِيَّ الْمُؤْمِنِينَ] كَيْفَ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ عليه السلام لَا تَأْتِنَا خُلْقُنَا مِنْ نُورِ اللَّهِ، وَخُلْقُ شَيْعَتِنَا مِنْ شُعَاعِ نُورِنَا ، فَهُمْ أَصْفَيَاءُ أَبْرَارٍ أَطْهَارٍ مُتَوَسِّمُونَ، نُورُهُمْ يُضِيِّعُ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، كَالْبَدْرِ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ :

٣٩٢ - اجْعَلُوا لَنَا رَبَّاً تَنَوُّبٌ إِلَيْهِ، وَقُولُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ : ٥٣٦

- إذا أودن الإمام عليه السلام دعا الله(عز وجل) باسمه العبراني، فانتخب أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر، فزعًا كقزع الخريف، وهم أصحاب الولاية، منهم من يفتقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً، يعرف باسمه واسم أبيه، وحسبه ونسبه. قلت جعلت فداك أيهما أعظم إيماناً؟ قال الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم المفقودون، وفيهم نزلت : (أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) : ٢٠١

- إذا قام القائم استنزل المؤمن الطير من الهواء فيذبحه ويشويه ويأكل لحمه ولا يأكل عظمه، ثم يقول هل احي بإذن الله تعالى؟ فيحيي ويطير، وكذلك الضباء من الصحاري، ويكون ضوء البلاد ونورها، ولا يحتاجون إلى شمس وقمر، ولا يكون على وجه الأرض مؤذى، ولا شر، ولا سم، ولا فساد أصلاً؛ لأن الدعوة سماوية ليست بأرضية، ولا يكون للشيطان فيها وسوسه، ولا عمل، ولا حسد، ولا شيء من الفساد، ولا تشوك الأرض ولا الشجر، وتبقى الزروع قائمة كل ما أخذ منها شيء نبت من وقته وعاد كحاله، وأن الرجل ليكسو ابنه الثوب فيطول معه كل ما طال، ويتلون عليه أيّ لون أحب وشاء، ولو أن الرجل الكافر دخل حجر ضب، أو توالي خلف مدرة، أو حيرة، أو شجرة، لأنطق الله ذلك الشيء الذي يتوارى فيه حتى يقول

يا مؤمن خلقي كافر فخذه فيؤخذ ويقتل ، ولا يكون لإبليس هيكل يسكن فيه ، والهيكل البدن ، ويصافح المؤمنون الملائكة ، ويوحى اليهم ، ويحبون ويجتمعون الموتى بإذن الله تعالى ، قالوا يأتي على الناس زمان لا يكون المؤمن إلا بالكوفة أو يحن إليها :

٤٥٦

- إذا كان علي عليه السلام يدخل الجنة محبة والنار عدوه ، فما ين مالك ورضوان إذا؟ فقال يا مفضل أليس الخلايق كلهم يوم القيامة بأمر محمد عليه السلام؟ قلت بل ، قال فعلي عليه السلام يوم القيامة قسيم الجنـة والنـار بأمر محمد عليه السلام ، وما لك ورضوان أمرهما اليه ، خذـها يا مفضل ، فإنـها من مـكـنـونـ العـلـمـ وـمـحـزـونـهـ : ٢٥

- إذا كان يوم القيمة أمر الله الملائكة يقعدان على الصراط فلا يجوز أحد إلا ببراءة أمير المؤمنين ، ومن لم تكن له براءة أمير المؤمنين عليه السلام أكبـهـ اللهـ عـلـىـ منـخـريـهـ فيـ النـارـ ، وـذـلـكـ قولـهـ تعالى [وـقـفـوـهـ إـنـهـمـ مـسـئـلـوـنـ]. قـلتـ فـدـاـكـ أبيـ وـأـمـيـ ياـ رسـولـ اللهـ ماـ معـنـىـ بـرـاءـةـ أمـيـ المؤـمـنـينـ؟ـ قـالـ مـكـتـوبـ لـإـلـهـ إـلـاـ اللهـ مـحـمـدـ رسـولـ اللهـ عليهـ عـلـيـ بنـ أبيـ طـالـبـ أمـيـ المؤـمـنـينـ وـصـيـ رسـولـ اللهـ عليهـ عـلـيـ : ٢٨٤

- إذا كان يوم القيمة أمر الله تعالى ملائكتـ يـقـعـدـانـ عـلـىـ الصـرـاطـ فـلـاـ يـجـوـزـ [ـبـهـمـاـ]ـ أحـدـ إـلـاـ بـرـاءـةـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ وـمـنـ لـمـ تـكـنـ لـهـ بـرـاءـةـ أـمـرـ اللهـ تـعـالـىـ الـمـلـائـكـ المـوـكـلـيـنـ عـلـىـ الـجـوـازـ أـنـ يـوـقـفـاهـ وـيـسـأـلـاهـ فـلـمـاـ عـجـزـ عـنـ جـوـابـهـمـاـ فـيـكـبـاهـ عـلـىـ مـنـخـرـيـهـ فيـ النـارـ ، وـذـلـكـ قولـهـ تعالى [وـقـفـوـهـ إـنـهـمـ مـسـئـلـوـنـ]. قـلتـ فـدـاـكـ أبيـ وـأـمـيـ ياـ رسـولـ اللهـ ، وـمـاـ معـنـىـ الـبـرـاءـةـ التـيـ أـعـطـاهـاـ عـلـيـ؟ـ قـالـ [ـمـكـتـوبـ بـالـنـورـ السـاطـعـ]ـ لـإـلـهـ إـلـاـ اللهـ مـحـمـدـ رسـولـ اللهـ عليهـ عـلـيـ وـلـيـ اللهـ : ٢٨٧

- إذا ما أدى الرجل صلاةً واحدةً تامةً قبلت جميع صلاته ، وإنْ كُنَّ غير تامات : ٢٥٠

٤٤٧

- أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً ، هم والله الأمة المعدودة التي قال الله في كتابه (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمم معدودة...): ٢٠٢ ، ١٩٥

- أعدد شفاعتي لأهل الكبار من أمتي : ٢١

- أدعى أعدائك نفسك التي بين جنبيك : ٦٨

- أكان في حال لا يدرى ما الكتاب ولا الأيمان؟ ، قال نعم ، قد كان في حال لا يدرى ما الكتاب ولا الأيمان : ٥٢٩

- ألا وإنني مخصوص في القرآن بأسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم، أنا السَّلَمُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يقول الله(عز وجل) [وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ]: ٤٣٩ ، ٢٥٨

- الإمامُ وَاحِدُ دَهْرِهِ، لَا يُدَانِيهِ أَحَدٌ، وَلَا يُعَادِلُهُ عَالِمٌ، وَلَا يُوجَدُ مِنْهُ بَدَلٌ، وَلَا لَهُ مِثْلٌ وَلَا نَظِيرٌ، مَحْصُوصٌ بِالْفَضْلِ كُلِّهِ مِنْ غَيْرِ طَلْبِ مِنْهُ لَهُ وَلَا اِكْتِسَابٌ، بَلْ اِحْتِصَاصٌ مِنَ الْمُفْضِلِ الْوَهَابِ، فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةً الْإِيمَامِ، أَوْ يُمْكِنُهُ اِخْتِيَارُهُ، هَيْهَا تَهْيَاهَاتٌ ضَلَّتِ الْعُقُولَ، وَتَاهَتِ الْحُلُومُ، وَحَارَتِ الْأَلْبَابُ، وَخَسَّاتِ الْعُيُونُ، وَتَصَاغَرَتِ الْعُظَمَاءُ، وَتَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ، وَتَقَاضَرَتِ الْحُلَمَاءُ، وَحَصِرَتِ الْحُطَباءُ، وَجَهَلَتِ الْأَلْبَاءُ، وَكَلَّتِ الشِّعَرَاءُ، وَعَجَزَتِ الْأَدَباءُ، وَعَيَّتِ الْبُلَغَاءُ، عَنْ وَصْفِ شَأنٍ مِنْ شَأنِهِ، أَوْ فَضِيلَةِ مِنْ فَضَائِلِهِ، وَأَفَرَّتِ بِالْعَيْجَرِ وَالْقَصْبَيرِ، وَكَفَ يُوَصَّفُ بِكُلِّهِ، أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ، أَوْ يُهْمَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ، أَوْ يُوجَدُ مِنْ يَقُومُ مَقَامُهُ، وَيُعْنِي غِنَاهُ، لَا كَيْفَ وَأَنَّى! وَهُوَ بِحِيثِ النَّجْمِ مِنْ يَدِ الْمُنْتَأْوِلِينَ، وَوَصْفُ الْوَاصِفِينَ، فَأَيْنَ الْإِخْتِيَارُ مِنْ هَذَا؟ وَأَيْنَ الْعُقُولُ عَنْ هَذَا؟ وَأَيْنَ يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا؟ : ٢٩٢

- الْأَمَانَةُ الْوَلَائِيةُ، مَنِ ادَّعَاهَا بِغَيْرِ حَقٍّ فَقَدْ كَفَرَ: ٣٣٥ ، ٣٣٧

- الْبَأْءُ بِهَاءُ اللَّهِ، وَالسَّيْنُ سَنَاءُ اللَّهِ: ٩١

- أَلْبَسَهُ إِيَاهُ فَلِمْ يَضُرَّ مَعَهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ: ٢٩ ، ٣٠

- الْبَيْنَةُ عَلَى الْمَدْعَى وَالْيَمِينُ عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ: ٤١٤ ، ٤١٥

- التمسوا البيوت التي [فِي بَيْوِتِ أَذْنَ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ]: ١٢٤ ، ١٢٥

- الْحَسَنَةُ مَعْرِفَةُ الْوَلَائِيةِ وَحُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَالسَّيْئَةُ إِنْكَارُ الْوَلَائِيةِ وَبُغْضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ، وَفِي رُوضَةِ الْوَاعِظِينَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ (الْحَسَنَةُ وَلَائِيَةُ عَلَيِّ، وَوَحْشَهُ، وَالسَّيْئَةُ عَدَاؤُ عَلَيِّ، وَبُعْضُهُ، وَلَا يُرِفَعُ مَعَهُمَا عَمَلٌ): ٢٢٠

- الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْتُمَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ضَالَّتُهُ فَلِيُّخُذِّهَا: ٧٠

- الرَّجْسُ هُوَ الشَّكُّ، وَاللَّهُ لَا نَشُكُ فِي رَبِّنَا أَبَدًا: ٣٢١

- الرَّجُلُ السَّلَمُ لِرَجُلٍ حَقًا عَلَيْهِ وَشِيعَتُهُ: ٤٤٠

- الصورة الإنسانية هي أكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من اللوح

- المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الصراط المستقيم إلى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار: ٥١٧
- العذاب الأذنى عذاب الرجعة والعذاب الأكابر عذاب يوم القيمة الذي يبدل فيه الأرض غير الأرض والسماءات وبرزوا لله الواحد القهار]: ٣٠٨
- ألف حرف يفتح من كل حرف ألف حرف: ٢١٠
- القرآن يخاصم به المرجع، والقديري، والزنديق الذي لا يؤمن به: ٢٠٦
- الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: كفر الجحود، وهو على وجهين، جحود بالربوبية والا جنة ولا نار، كما قاله صنف من الزنادقة، والدهرية، الذين يقولون [وما يهللُكُنا إِلَّا الدَّهْرُ]: ١٨٥
- المؤمن خلق مفتناً: ١٤٣
- المؤمن كلامه ذكر وصيّته فكر ونظره اعتبار: ٧٢
- أمّا الذي فيه شركاء متشاركون، فلان الأول يجمع المتفرقون ولايته، وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً ويبرأ بعضهم من بعض، فاما رجل سلم رجل فإنه الأول حقاً وشيعته....: ٤٤٠
- اما الصعب فهو الذي لم يركب بعد، واما المستصعب فهو الذي يهرب منه اذا رأى، واما الذکوان فهو ذكاء المؤمنين، واما الأجرد فهو الذي لا يتعلّق به شيء من بين يديه ولا من خلفه، وهو قول الله تعالى [الله نزل أحسن الحديث]، فاحسن الحديث حديثنا، لا يتحمل احد من الخلق امره بكماله حتى يحده؛ لأن من حد شيئاً فهو اكبر منه: ٤٣٧ ، ٤٣٨
- أمّا بعد فإنَّ مُحَمَّداً كانَ أَمِينَ اللَّهِ فِي حَلْقِهِ، فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ، كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَثَتْهُ، فَنَحْنُ أَمَانَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، عِنْدَنَا عِلْمُ الْمَنَائِيَا وَالْبَلَاعِيَا، وَأَنْسَابُ الْعَرَبِ، وَمَوْلَدُ الْإِسْلَامِ، وَمَا مِنْ فِتْنَةٍ تَضَلُّ مَائَةً بِهِ وَتَهْدِي مَائَةً بِهِ، إِلَّا وَنَحْنُ نَعْرُفُ سَاقِهَا، وَقَائِدَهَا، وَنَاعِقِهَا، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ، وَحَقِيقَةِ التَّفَاقِ، وَإِنَّ شَيْعَتَنَا لَمَكْتُوبُونَ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبائِهِمْ، أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمُ الْبِيَاثَاقَ، يَرِدُونَ مَوْرِدَنَا، وَيَدْخُلُونَ مَدْخَلَنَا، لَيْسَ عَلَى مِلَّةِ الإِسْلَامِ غَيْرُنَا وَغَيْرُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ أَخِذُونَ بِحُجْزَةِ نَبِيِّنَا، وَنَبِيِّنَا أَخِذُ بِحُجْزَةِ رَبِّنَا، وَالْحُجْزَةُ التُّورُ، وَشَيْعَتَنَا أَخِذُونَ بِحُجْزَتِنَا، مَنْ فَارَقَنَا هَلْكَ، وَمَنْ تَبَعَنَا نَجا، وَالْمُفَارِقُ لَنَا وَالْجَاجُ لَوْلَآيَنَا كَافِرُ، وَمُتَّبِعًا وَتَابَعُ

أَوْلِيَائِنَا مُؤْمِنٌ، لَا يُحِبُّنَا كَافِرٌ، وَلَا يُعْجِضُنَا مُؤْمِنٌ، وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ يُحِبُّنَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَعْلَمَهُ مَعَنَا، نَحْنُ نُورٌ لِمَنْ تَعَنَا، وَهُدًى لِمَنِ اهْتَدَى بِنَا، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَا فَلَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، وَبِنَا فَتَحَ اللَّهُ الدِّينَ، وَبِنَا يَخْتِمُهُ، وَبِنَا أَطْعَمَكُمُ اللَّهُ عُشْبَ الْأَرْضِ، وَبِنَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَطْرَ السَّمَاءِ، وَبِنَا أَمْنَكُمُ اللَّهُ مِنَ الْعَرَقِ فِي بَحْرِكُمْ، وَمِنَ الْخَسِيفِ فِي بَرِّكُمْ، وَبِنَا نَفَعَكُمُ اللَّهُ فِي حَيَاتِكُمْ، وَفِي قُبُورِكُمْ، وَفِي مَحْشَرِكُمْ، وَعِنْدَ الصَّرَاطِ، وَعِنْدَ الْمِيزَانِ، وَعِنْدَ دُخُولِكُمُ الْجَنَانَ، مَثَلْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ كَمَثَلِ مِشْكَاةِ، وَالْمِشْكَاةِ فِي الْقِنْدِيلِ، فَنَحْنُ الْمُشْكَاةُ، فِيهَا مِصْبَاحٌ، الْمِصْبَاحُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، [الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ]، مِنْ عُنْصُرَةِ طَاهِرَةٍ [الرُّجَاجَةُ كَانَهَا كَوْكُبُ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَارَكَةٍ رَبِّيُونَةٍ لَا شَرِقَيَّةٍ وَلَا غَرْبَيَّةٍ]، لَا دَعِيَّةٍ وَلَا مُنْكَرَةٍ [يَكَادُ زَيْنُهَا يُضِيءُ وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ]، الْقُرْآنُ [نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ]، فَالنُّورُ عَلَيْهِ ﷺ، يَهْدِي اللَّهُ لَوْلَا يَتَّبِعُنَا مَنْ أَحَبَّ، وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَبْعَثَ وَلَيْنَا مُشْرِقاً وَجَهْهُ، مُنِيرًا بُرْهَانُهُ، ظَاهِرَةٌ عِنْدَ اللَّهِ حُجَّتُهُ، حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ أَوْلِيَاءَنَا الْمُتَّقِينَ، وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنُ أُولَئِكَ رَفِيقًا، فَشَهَادَوْنَا لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى الشَّهِداءِ بِعِشرَ درَجَاتٍ، وَلِشَهِيدٍ شَيَعْتَنَا فَضْلٌ عَلَى كُلِّ شَهِيدٍ غَيْرِنَا بِتَسْعَ درَجَاتٍ، نَحْنُ النُّجَباءُ، وَنَحْنُ أَفْرَاطُ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَحْنُ أَوْلَادُ الْأَوْصِيَاءِ، وَنَحْنُ الْمَمْخُصُوصُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا دِينَهُ، فَقَالَ فِي كِتَابِهِ [شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ] يَا مُحَمَّدُ [وَمَا وَصَّنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى]، قَدْ عَلِمْنَا وَبَلَّغْنَا مَا عَلِمْنَا، وَاسْتَوْدَعْنَا عِلْمَهُمْ، وَنَحْنُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَحْنُ وَرَثَةُ أُولَى الْعِلْمِ، وَأُولَى الْعَزْمِ مِنَ الرَّسُولِ، [أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَمُوتُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ]، كَمَا قَالَ اللَّهُ [وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ، وَإِنْ كَبَرَ عَلَى الْمُسْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ]، مِنَ الشَّرِكِ مَنْ أَشْرَكَ بِوَلَايَةِ عَلَيِّهِ ﷺ، [مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ]، يَا مُحَمَّدُ [فِيهِ هُدًى وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ]، مَنْ يُحِبِّبُ إِلَيْهِ بِوَلَايَةِ عَلَيِّهِ ﷺ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِكِتَابٍ فَتَدَبَّرْهُ وَافْهَمْهُ، فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ: ٩٣ - ٩٤

- إِمَّا لِذُواتِ قَائِمَةٍ بِنَفْسِهَا كَالْعُقُولِ وَالنُّفُوسِ: ١١١، ١١٤

- إِمامًا مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ ﷺ، فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ: ١٠٨، ١١٧، ١٣٦

- إِنَّ الْإِمَامَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى إِمَامًا: ٣١

- أنَّ الْحَقَّ مِنْهُمْ وَفِيهِمْ : ١٢٠
- إِنَّ الدُّنْيَا بِحُرُّ عَوْيِقٍ، قَدْ هَلَكَ فِيهَا عَالَمٌ كَثِيرٌ : ١٣٥
- إِنَّ الرُّوحَ مَجَانِسُ الْرِّيَاحِ : ٤٢١
- أَنَّ الشَّجَرَةَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ وَمَبَارِكَةُ زَيْتُونَةِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ : ١٢١
- أَنَّ الْعَرْشَ مَرْكَبٌ مِنْ أَرْبَعَةِ انْوَارٍ، نُورٌ مِنْهُ احْمَرَتِ الْحُمْرَةُ، وَنُورٌ اصْفَرٌ مِنْهُ اصْفَرَتِ الْأَصْفَرَةُ، وَنُورٌ أَخْضَرٌ مِنْهُ اخْضَرَتِ الْخُضْرَةُ، وَنُورٌ أَبْيَضٌ مِنْهُ الْبَيْاضُ، وَمِنْهُ ضَوءٌ لِلنَّهَارِ : ٢٧٣
- أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَأْسِفُ كَاسِفِنَا، وَلَكُنَّهُ خَلَقَ أُولَيَاءَ لِنَفْسِهِ يَأْسِفُونَ وَيُرِضُونَ، وَهُمْ مَخْلُوقُونَ مَرْبُوبُونَ، فَجَعَلَ رَضَاهُمْ رَضَا نَفْسِهِ، وَسُخْطَهُمْ سُخْطَ نَفْسِهِ : ٥٥٨ ، ٥٦٠
- أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَأْسِفُ كَاسِفِنَا، وَلَكُنَّهُ خَلَقَ أُولَيَاءَ لِنَفْسِهِ يَأْسِفُونَ وَيُرِضُونَ، وَهُمْ مَخْلُوقُونَ مَرْبُوبُونَ، فَجَعَلَ رَضَاهُمْ رَضَا نَفْسِهِ، وَسُخْطَهُمْ سُخْطَ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ جَعَلَهُمُ الدُّعَاءَ إِلَيْهِ، وَالاَدَلَّاءَ عَلَيْهِ، فَلَذِلِكَ صَارُوا كَذَلِكَ، وَلَيْسَ إِنْ ذَلِكَ يَصْلِي إِلَى اللَّهِ، كَمَا يَصْلِي إِلَى خَلْقِهِ، وَلَكِنْ هَذَا مَعْنَى مَا قَالَ : ٥٥٩ - ٥٥٨
- أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ : ٢٦٨
- إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى، وَخَلَقَنِي وَعَلِيًّا مِنْ شَجَرَةً وَاحِدَةً، فَإِنَّا أَصْلُهَا وَعَلِيًّا فَرَعُهَا، وَفَاطِمَةً لِقَاهَا، وَالْحُسَنُ وَالْحُسْنَى ثُمَّاَرُهَا، وَأَشْيَاعُنَا أُورَاقُهَا، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِعُصْنِنَا مِنْ أَغْصَانِهَا نَجَّا، وَمَنْ زَاغَ هَوَى، وَلَوْ أَنَّ عَابِدًا عَبَدَ اللَّهَ الْأَكْبَرَ عَامَ ثُمَّ أَلْفَ عَامَ، ثُمَّ أَلْفَ عَامَ، ثُمَّ لَمْ يُدْرِكْ مَحْبَبَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخِرِهِ فِي النَّارِ، ثُمَّ تَلَّا [قُلْ لَا أَسْلَكُكُمْ...]: ٥٢٢
- إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورٍ، وَصَبَعَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، وَأَخْدَى مِيَاثِقَهُمْ لَنَا بِالْوَلَاءِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ يَوْمَ عَرَفَهُمْ نَفْسَهُ، فَالْمُؤْمِنُ أَخْوُ الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، أَبُوهُ النُّورُ وَأُمُّهُ الرَّحْمَةُ، وَإِنَّمَا يُنْظُرُ بِذَلِكَ النُّورِ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ : ٤٤٦
- أَنَّ اللَّهَ عَرَضَ أَرْوَاحَ الْأَئِمَّةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجَبَالِ فَغَشِّيَهَا نُورُهُمْ، وَقَالَ فِي فَضْلِهِمْ مَا قَالَ، ثُمَّ قَالَ فُولَادِهِمْ أَمَانَةً عِنْ خَلْقِي، فَأَيْكُمْ يَحْمِلُهَا بِأَثْقَالِهَا، وَيَدْعُعُهَا لِنَفْسِهِ فَأَبْتَ مِنْ ادْعَاءِ مِنْزِلَتِهَا، وَتَمْتَى مَحْلَهَا مِنْ عَظْمَةِ رَبِّهِمْ، فَلِمَّا اسْكَنَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) آدَمَ عَلَيْهِ وَزَوْجِهِ الْجَنَّةَ، وَقَالَ لَهُمَا مَا قَالَ، حَمَلُهُمَا الشَّيْطَانُ عَلَى تَمْتَى

- منزلتهم، فنظرًا إليهم بعين الحسد فخذلا حتى أكلًا من شجرة الحنطة - إلى أن قال - فلم تزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة، ويخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من أمتهم، فيأبون حملها ويشفقون من ادعائهما، وحملها الانسان الذي قد عرف بأصل كل ظلمٍ منه إلى يوم القيمة، وذلك قول الله تعالى [إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ] : ٣٣٥ ، ٣٣٨
- ان الله عرض أرواح الأئمة عليهم السلام على السماوات والأرض والجبال، فيغشيهما نورهم، وقال في فضلهم ما قال، ثم فولايتهم أمانة عند خلقه، فأياكم يحملها بأثقالها، ويدعها لنفسه؟ غابت من أدعاء منزلتهم، وتمنى محلها من عظمة ربهم : ٣٣٥
- إن الله يحب [العبد] المفتَن [التَّوَابَ]، أي الممتنع بالذنب : ١٤٣
- إن الملائكة تأتيولي الله كل جمعة برکائب من نور، وتقول للمؤمن: يا ولی الله إن ربک يدعوك لزيارة، فيركب وتتطير به تلك الركائب حتى تأتي ربک، فيعطيه ضعف ما عنده، ولا يزال كذلك في كل جمعة يركب لزيارة، ويعطى ضعف ما عنده، حتى أنه ليقول يا رب لا حاجة لي بالممالك، فيقول بلی رضای عنک، ولا يزال كل جمعة يركب ويعطى ضعف ما أعطي من الرضى عنه، ولا انقطاع لذلك ولا نهاية، وهو أذ ما في الجنة من النعيم...: ٣٠٥
- إن الناس في سعةٍ ما لم يعلموا: ٣٢ ، ١٣١ ، ٣١٠
- أن النور شعاع الضياء، والضياء شعاع المنير، وهو البهاء والنور سناء: ١١٤
- أن أهل الجنة أخوان على سرير متقابلين، لا ينظر أحدهم في خلف صاحبه: ٣٠٢
- إن حديث آل محمد صعب مستصعب، ثقيل مقنع، أجرد ذكره، لا يحتمله إلا ملكُ مقربٍ، أو نبئي مرسلاً، أو عبد امتحن الله قلبه لإيمان، أو مدینة حصينة، فإذا قام قائمتنا نطق وصدقه القرآن: ٤٣٧
- إن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه نظر إلى علي وحسين وحسين صلوات الله عليه وآله وسلامه بكى، وقال أنتُ المستضعفون بعدي. قال المفضل فقلت له ما معنى ذلك يا ابن رسول الله؟ قال معناه أنكم الأئمة بعدي، إن الله (عز وجل) يقول [ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض وتجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين]، فهذا الآية جارية فينا إلى يوم القيمة:
- ٢٢٦
- إن سليمان بن داود صلوات الله عليه وآله وسلامه قال للهدى هدى حين فقده، وشك في أمره فقال [ما لي لا أرى الهدى هدى أمه كان من الغائبين]، وغضبت عليه فقال [لأعذبه عذاباً شديداً أو لأشدّه أهونه أو

لِيَأْتِينِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ] ، وَإِنَّمَا غَضِيبَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَدْلُلُ عَلَى الْمَاءِ، فَهَذَا وَهُوَ طَيْرٌ فَقَدْ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطَ سُلَيْمَانُ، وَقَدْ كَانَ الرِّيحُ وَالنَّمْلُ وَالجِنُّ وَالإِنْسُ وَالشَّيَاطِينُ الْمَرَدَةُ لَهُ طَائِعَيْنَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ يَعْرُفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ، فَكَانَ الطَّيْرُ يَعْرِفُهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ [وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمْ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا]، وَقَدْ وَرَثْنَا هَذَا الْقُرْآنَ فَفِيهِ مَا يُقْطَعُ بِهِ الْجِبَالُ وَيُقْطَعُ الْمَدَائِنُ بِهِ، وَيُحْيِي بِهِ الْمَوْتَى، وَنَحْنُ نَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ، وَإِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَآيَاتٍ مَا يُرَادُ بِهَا أَمْرٌ إِلَى أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ بِهِ، مَعَ مَا فِيهِ إِذْنُ اللَّهِ، فَمَا كَتَبَهُ لِلْمَاضِينَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي أُمُّ الْكِتَابِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ [مَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابِ مُبِينٍ] : ١٨٧

- أَنَّ شِيعَتَكَ مَعَنَا فِي الْجَنَّةِ : ٢٢

- أَنَّ عَبَايَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا - خَامِسَ خَمْسَةٍ وَهُوَ أَصْعَرُهُمْ يَوْمَئِذٍ - فَسَمِعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا يَقُولُ حَدَّثَنِي أَخِي أَنَّهُ حَتَّمَ الْأَفْلَقَ نَبِيٌّ، وَإِنِّي خَتَمْتُ الْأَفْلَقَ وَصَصِّيٌّ، وَإِنِّي كُلْفَتُ مَا لَمْ يُكَلِّفُوا، وَإِنِّي لَا يَعْلَمُ الْأَلْفَ كَلِمَةً مَا يَعْلَمُهَا غَيْرِي وَغَيْرُ مُحَمَّدٍ عَلِيًّا ، مَا مِنْهَا كَلِمَةٌ إِلَّا مِفتَاحُ الْأَلْفِ بَابٌ بَعْدَمَا تَعْلَمُونَ مِنْهَا كَلِمَةً وَاحِدَةً، عَيْرَ أَنْكُمْ تَقْرَءُونَ مِنْهَا آيَةً وَاحِدَةً فِي الْقُرْآنِ [وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرُجْنَا لَهُمْ دَائِبًا مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِأَيَّاتِنَا لَا يُوْقِنُونَ] ، وَمَا تَدْرُونَهَا مَنْ : ٢١٠

- إِنَّ فِي الصِّرَاطِ عَقَبَاتٍ كَوْدَادًا، لَا يَقْطَعُهَا بِسَهْلَةٍ إِلَّا مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ بَيْتِهِ عَلِيًّا : ٣٧

- إِنَّ فَائِمَنَا إِذَا قَامَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، وَاسْتَغْنَى الْعِبَادُ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَصَارَ الظَّلَّ وَالنَّهَارُ وَاحِدًا، وَذَهَبَتِ الظُّلْمَةُ، وَعَاشَ الرَّجُلُ فِي زَمَانِهِ الْأَلْفَ سَنَةً، يُولَدُ لَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ غُلَامٌ، لَا يُولَدُ لَهُ جَارِيٌّ، يَكْسُوُهُ التَّوْبُ فَيُطُولُ عَلَيْهِ كُلَّمَا طَالَ، وَيَتَلَوَّنُ عَلَيْهِ أَيَّ لَوْنٍ شَاءَ : ٤٥٦

- أَنَّ قَصُورَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ يَا قُوتَةِ حَمَراءَ، وَزَمِرَدَةِ خَضْرَاءَ، وَزَبِرَجَدَةِ زَرَقاءَ، وَدَرَّ أَيْضُ... : ٣٢٠

- اَنْ كُلَّ شَيْءٍ مِنِ الاعْمَالِ الصَّالِحةِ لَهُ اَجْرٌ مُقْدَرٌ، اَلَا الصَّبَرُ فَانِ اَجْرُهُ غَيْرُ مُقْدَرٍ : ٤٣١

- إِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْحُطْبَةَ فَقَدْ أَعْظَمْتَ الْمَسَالَةَ، وَاللَّهُ لَا يُعْطِيَنِكَ دِينِي وَدِينَ آبَائِي الَّذِي نَدِينُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ، شَهَادَةَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ عَلِيًّا ،

وَالْإِقْرَارِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالْوَلَايَةَ لِوَلِيَّنَا، وَالْبَرَاءَةَ مِنْ عَدُوْنَا، وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِنَا، وَانتِظَارَ قَائِمِنَا، وَالإِجْتِهَادَ وَالْوَرَعَ: ٤٢٩

- إن للعرش صفاتٌ كثيرةً مُختلفةً، لَهُ فِي كُلِّ سَبَبٍ وَضْعٌ فِي الْقُرْآنِ صِفَةٌ عَلَى حِدَةٍ، فَقَوْلُهُ [رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ]، يَقُولُ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ وَقَوْلُهُ [الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى]، يَقُولُ عَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى، وَهَذَا مُلْكُ الْكَيْفُوفِيَّةِ فِي الْأَشْيَاءِ، ثُمَّ الْعَرْشُ فِي الْوَصْلِ مُتَفَرِّدٌ مِنَ الْكُرْسِيِّ؛ لِأَنَّهُمَا بَابَانِ مِنْ أَكْبَرِ أَبْوَابِ الْعُيُوبِ وَهُمَا جَمِيعًا عَيْبَانٌ، وَهُمَا فِي الْعَيْبِ مَقْرُونَانِ؛ لِأَنَّ الْكُرْسِيَّ هُوَ الْبَابُ الظَّاهِرُ مِنَ الْعَيْبِ الَّذِي مِنْهُ مَطْلُعُ الْبَدَعِ، وَمِنْهُ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا، وَالْعَرْشُ هُوَ الْبَابُ الْبَاطِنُ الَّذِي يُوجَدُ فِيهِ عِلْمُ الْكِيفِ، وَالْكَوْنِ، وَالْقَدْرِ، وَالْحَدِّ، وَالْأَيْنِ، وَالْمَشِيَّةِ، وَصِفَةِ الْإِرَادَةِ، وَعِلْمُ الْأَلْفَاظِ، وَالْحَرَكَاتِ، وَالشَّرِيكِ، وَعِلْمُ الْعَوْدِ وَالْبَدَعِ، فَهُمَا فِي الْعِلْمِ بَابَانِ مَقْرُونَانِ؛ لِأَنَّ مُلْكَ الْعَرْشِ سَوَى مُلْكِ الْكُرْسِيِّ، وَعِلْمُهُ أَعْيَبُ مِنْ عِلْمِ الْكُرْسِيِّ، فَمِنْ ذَلِكَ قَالَ [رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ]، أَيْ صِفَتُهُ أَعْظَمُ مِنْ صِفَةِ الْكُرْسِيِّ، وَهُمَا فِي ذَلِكَ مَقْرُونَانِ. قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَلِمَ صَارَ فِي الْفَضْلِ جَارِ الْكُرْسِيِّ؟ قَالَ إِنَّهُ صَارَ جَارَهُ؛ لِأَنَّ عِلْمَ الْكَيْفُوفِيَّةِ فِيهِ، وَفِيهِ الظَّاهِرُ مِنْ أَبْوَابِ الْبَدَعِ وَأَيْنِتَهَا، وَحَدَّ رَتْقَهَا وَفَتْقَهَا، فَهَذَا جَارَانِ أَحَدُهُمَا حَمَلَ صَاحِبَهُ فِي الصَّرْفِ، وَبِمَثَلٍ صَرْفِ الْعُلَمَاءِ، وَيَسْتَدِلُوا [لِيَسْتَدِلُوا] عَلَى صِدْقِ دَعْوَاهُمَا؛ لِأَنَّهُ يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مِنْ يَشَاءُ، [وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ]، فَمِنْ اخْتِلَافِ صِفَاتِ الْعَرْشِ، أَنَّهُ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ]: ١٨٩ -

١٩٠

- إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً يُسْقِطُونَ الذُّنُوبَ عَنْ ظُهُورِ شَيْئَنَا، كَمَا يُسْقِطُ الرِّيحُ الْوَرَقَ فِي أَوَانِ سُقُوطِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ [الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسْبِحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا]، اسْتَغْفارُهُمْ وَاللَّهُ لَكُمْ دُونَ هَذَا الْخَلْقِ: ٤٧٧

- إن ميتنا إذا مات لم يمت، وإن مقتولنا إذا قتل لم يقتل: ٥٠١، ٤٥١، ٢٣٧

- إن هذا علم لا يعلم إلا نحن، وأهل بيته في الهند: ٣٩٨

- أنا سيد الشيب وفي سنة من أيوب، لأن أيوب ابتلي ثم عافاه الله من بلوائحه، وآتاه أهله ومثلهم معهم، كما حكى الله سبحانه: ٣٨

- أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيته، وهو نوري الذي يهتم بي، مثل المسكاة فيها المصباح، فالمسكاة قلب محمد بن عبد الله، والمصباح النور الذي فيه

العلم، وَقُولُهُ [المصباح في رُجاجة]، يَقُولُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَفِضَّكَ فَاجْعَلِ الَّذِي عِنْدَكَ عِنْدَ الْوَصِيِّ كَمَا يُجْعَلُ الْمِصْبَاحُ فِي الرُّجاجَةِ، [كَانَهَا كَوْكُبُ دُرْيُّ]، فَأَعْلَمَهُمْ فَضْلَ الْوَصِيِّ، [يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَارَكَةٍ]، فَأَصْلُ الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَ) [رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ]، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَ) [إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيهِمْ]، [لَا شَرِقَيَّةٌ وَلَا غَربَيَّةٌ]، يَقُولُ لَسْتُمْ بِيَهُودَ فَتَصَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ، وَلَا نَصَارَى فَتَصَلُّوا قَبْلَ الْمَشْرِقِ، وَأَنْتُمْ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَ) [مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ]، وَقُولُهُ (عَزَّ وَجَلَ) [يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ]، يَقُولُ مَثَلُ أَوْلَادِكُمُ الَّذِينَ يُولَدُونَ مِنْكُمْ كَمِثْلِ الزَّيْتِ الَّذِي يُعْصَرُ مِنَ الرَّيْتُونَ، [يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ]، يَقُولُ يَكَادُونَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِالْبُوَّةِ وَلَوْ لَمْ يُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ : ١١٨ - ١١٩]

- أَنْتُمْ أَشَدُّ تَقْليِدًا أَمِ الْمُرْجَحَةُ : ٢٠٥

- إنَّهُ إِذَا أَرَادَ الْمُؤْمِنُ الْجَمَاعَ مَعَ الْحُورِيَّةِ نَزَلَ عَلَيْهِ نُورٌ يَغْشِيهِمَا، وَيَحْجِبُ عَنْهُمَا بَصَرُ كُلِّ نَاظِرٍ، إِلَّا أَنْفُسَهُمَا حَتَّى يَفْرَغَا : ٣٠٢

- أَنَّهُ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى زَيْنِ الْعَابِدِينَ وَقَالَ يَا ابْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ إِنَّ يُونُسَ بْنَ مَتَّى إِنَّمَا لَقِيَ مِنَ الْحُوتِ مَا لَقِيَ؛ لِأَنَّهُ عُرِضَتْ عَلَيْهِ وَلَا يَهْدِي فَتَوَقَّفَ عِنْدَهَا؟ قَالَ بَلَى ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ. قَالَ فَأَرَيْنِي آيَةً ذَلِكَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ؟ فَأَمَرَ بِشَدَّ عَيْنِيَّ بِعِصَابَةٍ، وَعَيْنِيَّ بِعِصَابَةٍ، ثُمَّ أَمَرَ بَعْدَ سَاعَةٍ بِفَتْحِ أَعْيُنِنَا، فَإِذَا تَحْنُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ تَضَرِّبُ أَمْوَاجُهُ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ يَا سَيِّدِي دَمِي فِي رَفِيَّتِكَ اللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِي. فَقَالَ هِيَ وَأَرِيهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. ثُمَّ قَالَ يَا أَيَّتَهَا الْحُوتُ، قَالَ فَأَطْلَعَ الْحُوتُ رَأْسَهُ مِنَ الْبَحْرِ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ، وَهُوَ يَقُولُ لَبَيْكَ لَبَيْكَ يَا وَلَيَّ اللَّهِ، فَقَالَ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ أَنَا حُوتُ يُونُسَ يَا سَيِّدِي. قَالَ أَنْتَنَا بِالْحَبْرِ. قَالَ يَا سَيِّدِي إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْنِيَّ مِنْ آدَمَ إِلَى أَنْ صَارَ جَدُّكَ مُحَمَّدٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ وَلَا يَتَكُّمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، فَمَنْ قَبِيلَهَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سَلِيمَ وَتَخَلَّصَ، وَمَنْ تَوَقَّفَ عَنْهَا وَتَتَعَنَّ فِي حَمْلِهَا لَقِيَ مَا لَقِيَ آدَمَ مِنَ الْمُعْصِيَّةِ، وَمَا لَقِيَ نُوحٌ مِنَ الْعَرَقِ، وَمَا لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ مِنَ النَّارِ، وَمَا لَقِيَ يُوسُفُ مِنَ الْجُبْبِ، وَمَا لَقِيَ أَيُوبُ مِنَ الْبَلَاءِ، وَمَا لَقِيَ دَاؤُدُّ مِنَ الْخَطِيَّةِ، إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ يُونُسَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَا يُونُسُ تَوَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهَا وَالْأَئِمَّةِ الرَّاشِدِينَ مِنْ

صَلِبِيْهِ فِي كَلَامِ لَهُ، قَالَ فَكَيْفَ أَتَوَلَّ مَنْ لَمْ أَرَهُ، وَلَمْ أَعْرِفْهُ؟ وَدَهَبَ مُعْتَاطًا ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ أَنِ النَّقْمَ يُونَسَ وَلَا تُوهِنْ لَهُ عَظَمًا ، فَمَكَثَ فِي بَطْنِي أَرْبَعِينَ صَبَابًا يَطْوُفُ مَعِي الْبَحَارَ فِي ظُلُمَاتٍ مِنَاتٍ ، يُنَادِي أَنَّهُ [ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ] ، قَدْ قَبِلْتُ وَلَا يَةَ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَئِمَّةِ الرَّاشِدِينَ مِنْ وُلْدِهِ ، فَلَمَّا آمَنَ بِوَلَآيَتِكُمْ أَمْرَنِي رَبِّي فَقَدَفْتُهُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، فَقَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ ارْجِعْ أَيْهَا الْحُوتَ إِلَى وَكْرِكَ ، وَاسْتَوِيَ المَاءَ : ٤١ - ٤٢

- أَنَّهُ سُئِلَ هَلْ الْمَلَائِكَةُ أَكْثَرُ أَمْ بَنُو آدَمَ؟ فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَلَائِكَةِ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ التُّرَابِ فِي الْأَرْضِ ، وَمَا فِي السَّمَاءِ مَوْضِعٌ قَدَمٌ إِلَّا وَفِيهَا مَلَكٌ يُسَبِّحُهُ وَيَقِدِّسُهُ ، وَلَا فِي الْأَرْضِ شَجَرَةٌ وَلَا مَدْرَ إِلَّا وَفِيهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا يَأْتِي اللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ بِعِلْمِهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِهَا وَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَيَتَقَرَّبُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى اللَّهِ بِوَلَآيَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَيَسْتَغْفِرُ لِمُحْبِبِينَا ، وَيَلْعَنُ أَعْدَاءَنَا ، وَيَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ

إِرْسَالًا : ٤٧٣

- أَنَّهُ لَمَّا نَزَلْتُ هَذِهِ الْأَيَّةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [ قُلْ لَا أَسْتَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى ] ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ فَرَضَ لِي عَلَيْكُمْ فَرْضًا ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُؤْدُوهُ؟ قَالَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، فَانْصَرَفَ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدَقَ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ ، فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ ، وَلَا مَطْعَمٍ ، وَلَا مَشْرَبٍ . قَالُوا فَأَقْلِهِ إِذَاً . قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيَّ [ قُلْ لَا أَسْتَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى ]. فَقَالُوا أَمَا هَذِهِ فَنَعَمْ . فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَوَاللَّهِ مَا وَفَى بِهَا إِلَّا سَبْعَةُ نَفَرٍ سَلْمَانُ ، وَأَبُو ذَرٍّ ، وَعَمَّارُ ، وَالْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ ، وَجَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ ، وَمَوْلَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُقَالُ لَهُ الشَّيْطَنُ ، وَرَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ : ٥٢١ - ٥٢٢

- أو هيئات نورانية : ١١١ ، ١١٤

- اول ما خلق الله عقلی ، او العقل ، او نوري : ٢٧٤ ، ٥٣١

- إِيَّاكُمْ وَمَوَائِدَ الْمُلُوكِ وَهُمْ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ لِذَلِكَ ضَرَاوَةً كَضَرَاوَةِ الْخَمْرِ : ٧٢

- إِيَّاكُمْ وَالشَّنْوِيَّةَ، أَمَا وَاللَّهِ لَيَغِيَّنَ إِمَامَكُمْ سِنِينًا مِنْ دَهْرِكُمْ ، وَلَتَمْحَصَّنَ حَتَّى يُقَالَ مَا تَأْتِيَهُ أَوْ هَلَكَ ، يَأْيَ وَادِ سَلَكَ ، وَلَتَدْمَعَنَ عَلَيْهِ عُيُونُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَتُكْفُونَ كَمَا تُكْفَ السُّفُنُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ وَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهَ مِيثَاقَهُ ، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الإِيمَانَ ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ

منه، ولترفعنَّ اثنتَانِ عَشْرَةَ رَأْيَةَ مُشْتَبِهَةَ لَا يُدْرِى أَيُّ مِنْ أَيِّ ، قَالَ فَكَيْتُ فَقَالَ لِي مَا يُبَكِّيَكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقُلْتُ وَكَيْفَ لَا أَبْكِي! وَأَنْتَ تَقُولُ اثنتَانِ عَشْرَةَ رَأْيَةَ مُشْتَبِهَةَ لَا يُدْرِى أَيُّ مِنْ أَيِّ ، فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ فَنَظَرَ إِلَى شَمْسٍ دَاخِلَةٍ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَرَى هَذِهِ الشَّمْسَ؟ قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ وَاللَّهِ لَأَمْرُنَا أَيْنُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ: ١٥٨

- أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون [الأثار] هي التي توصل اليك:

٩٨

- بينما المؤمن في قصره في الجنة إذ رأى النور يسطع في قصر، فينظر، وإذا قد أشرفت صورة يراها كما يرى أحدكم النجوم، فيقول من أنت؟ فإني ما رأيت أحسن منك:

٢٩٩

- حَدَّثَنِي أَخِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ حَاتِمُ الْأَفْنَىٰ، وَأَنَّا حَانِمُ الْأَلْفِ وَصِيٰ، وَكُلِّفْتُ مَا لَمْ يُكَلِّفُوا. قُلْنَا مَا أَنْصَفَكَ الْقَوْمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ لَيْسَ حَيْثُ تَذَهَّبُ يَا ابْنَ أَخٍ، إِنِّي لِأَعْلَمُ الْأَلْفَ كَلِمَةً مَا يَعْلَمُهَا غَيْرِي وَغَيْرُ مُحَمَّدٍ ﷺ يَعْرُونَ مِنْهَا آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ (عز وجل) [وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ ذَابَةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ]، وَمَا يَتَدَبَّرُونَهَا حَقَّ تَدَبِّرِهَا، أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِآخِرِ مُلْكِ بَنِي فُلَانِ؟ قُلْنَا بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ قَتَلْنُ نَفْسٍ حَرَامٍ فِي يَوْمٍ حَرَامٍ فِي بَلَدٍ حَرَامٍ عَنْ قَوْمٍ مِنْ قُرْيَشٍ، وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ السَّمَّةَ، مَا لَهُمْ مُلْكٌ بَعْدَهُ غَيْرُ خَمْسٍ عَشْرَةَ لِيَةً. قُلْنَا هَلْ قَبْلَ هَذَا أَوْ بَعْدَهُ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ صَيْحَةٌ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تُفْزِعُ الْيَقْظَانَ، وَتُوقِظُ النَّائِمَ، وَتُخْرِجُ الْفَتَاهَ مِنْ خَدْرِهَا: ٢١٣

- حسنات الأبرار سيئات المقربين: ٣٦، ٣٨

- حشر الخلاق إلى الله تعالى: ٥٣٨

- حَطَبَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيِّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، فَحَمَدَ اللَّهَ (عز وجل) وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، ثُمَّ قَالَ سَلُوْنِي أَيُّهَا النَّاسُ قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ثَلَاثًا. فَقَامَ إِلَيْهِ صَعْصَعَةُ بْنُ صُوْحَانَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى يَخْرُجُ الدَّجَالُ؟ فَقَالَ لَهُ عَلَيِّ ﷺ اقْعُدْ فَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ كَلَامَكَ، وَعَلِمَ مَا أَرْدَتَ، وَاللَّهُ مَا الْمَسْؤُلُ عَنْهُ بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلِكِنْ لِذَلِكَ عَلَامَاتٌ وَهَيَّنَاتٌ يَتَبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، كَحَذِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبِأْتَكَ بِهَا؟ قَالَ نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: ٢١٣ - ٢١٤

- رب الأرض يُعْنِي إِمَامُ الْأَرْضِ. فَقُلْتُ فَإِذَا حَرَجَ يَكُونُ مَاذَا؟ قَالَ إِذَا يَسْتَغْنِي النَّاسُ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَنُورِ الْقَمَرِ، وَيَجْتَرُونَ بِنُورِ الْإِمَامِ : ٤٥٧ ، ٤٥٩

- رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر : ٦٨

- سَأَلَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ أَبَا الْحَسَنِ الْعَالَمِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى [سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ] مَا هِيَ؟ فَقَالَ هِيَ عَيْنُ الْكِبْرِيتِ، وَعَيْنُ الْيَمَنِ، وَعَيْنُ الْبَرْهُوتِ، وَعَيْنُ الطَّبَرِيَّةِ، وَجَمَّةُ مَاسِيدَانَ [مَاسِيدَانَ]، وَجَمَّةُ إِفْرِيقَا، وَعَيْنُ مَا جَرَوَانَ [بَاجَرْوَانَ]، وَنَحْنُ الْكَلِمَاتُ الَّتِي لَا تُدْرِكُ فَضَائِلُنَا وَلَا شُتَّقَصِي : ٢٨٥

- سَأَلْتُ الرَّضَا أَبَا الْحَسَنِ عَنْ فَقُلْتُ لَهُ لَمْ كُنْيَ النَّبِيُّ بِأَبِي الْقَاسِمِ؟ فَقَالَ لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ أَبْنُ يُقَالُ لَهُ قَاسِمٌ فَكُنْيَ بِهِ . قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَهَلْ تَرَانِي أَهْلًا لِلزِّيَادَةِ؟ فَقَالَ نَعَمْ، أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنَا وَعَلَيِّ أَبُوا هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ قُلْتُ بَلَى. قَالَ أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَبُ لِجَمِيعِ أُمَّتِهِ وَعَلَيِّ فِيهِمْ بِمَنْزِلَتِهِ؟ قُلْتُ بَلَى. قَالَ أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ عَلَيَا قَاسِمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ؟ قُلْتُ بَلَى. قَالَ فَقِيلَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ؛ لِأَنَّهُ أَبُو قَاسِمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. فَقُلْتُ لَهُ وَمَا مَعْنَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ إِنَّ شَفَقَةَ النَّبِيِّ عَلَى أُمَّتِهِ شَفَقَةُ الْأَبَاءِ عَلَى الْأَوْلَادِ، وَأَفْضَلُ أُمَّتِهِ عَلَيِّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَمِنْ بَعْدِهِ شَفَقَةُ عَلَيِّ عَلَيْهِمْ كَشَفَقَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ وَصِيُّهُ وَخَلِيمَتُهُ وَالْإِمَامُ بَعْدُهُ، فَقَالَ فَلَذِلِكَ قَالَ أَنَا وَعَلَيِّ أَبُوا هَذِهِ الْأُمَّةِ : ٧٨ ، ٧٩

- سَلَمُ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَ حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ : ٢٣٠

- سَمِعْتُهُ يَقُولُ [حم عسق] أَعْدَادُ سِنِي الْقَائِمِ، وَفَافُ جَبَلُ مُحِيطُ بِالدُّنْيَا مِنْ زُمُرِدٍ أَخْضَرَ، فَخُضْرَةُ السَّمَاءِ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ، وَعِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ فِي [عسق] : ٥٠٧

- سُئِلَ عن العالم العلوي، (فقال صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت، وطالعها فتلاً لأَنَّهُ، وألقى في هويتها مثاله، فاظهر عنها افعاله) :

١٧٨ ، ٢٧٠

- صِحَّةُ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَصِحَّةُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ : ١٥٩

- عَلِمْنَيْ أَلْفَ بَابٍ يَفْتَحُ لِي كُلُّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ وَمِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ : ٢١٠

- عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا، إِذَا أَفْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّ فِيكَ شَبَهًا مِنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَلَوْلَا أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَّافِتُ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، لَقُلْتُ فِيكَ قَوْلًا لَا تَمُرُّ بِمَلَإِ

من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميَّك يلتّمسون بذلك البركة. قال فغَضِبَ الأُعرابيان، والمُغيثة بْنُ شعبَة، وعِدَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَعَهُمْ، فَقَالُوا مَا رَضِيَ أَنْ يَضْرِبَ لِابْنِ عَمِّهِ مَثَلًا إلّا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ [وَلَمَّا ضُربَ ابْنَ مَرْيَمَ مَثَلًا] : ٥٦٣

- عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى (ولَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا فَوْتَ)، (قَالَ مِنَ الصَّوْتِ، وَذَلِكَ الصَّوْتُ مِنَ السَّمَاءِ [وَأَخْدُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ]، قَالَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ خُسْفٌ بِهِمْ) : ٣٥٩

- عن أبي جعفر عليه السلام قال قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا حَالُ الْمُوَحَّدِينَ الْمُقْرِّينَ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُدْنِينَ، الَّذِينَ يَمْوُتونَ وَلَيْسَ لَهُمْ إِمامٌ، وَلَا يَعْرِفُونَ وَلَا يَتَكَبَّرُونَ؟ فَقَالَ أَمَّا هَؤُلَاءِ فَإِنَّهُمْ فِي حُفْرَهُمْ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، فَمَنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ وَلَمْ يَظْهُرْ مِنْهُ عَدَاؤُهُ فَإِنَّهُ يُحَدَّ لَهُ خَدَّا إِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي حَلَقَهَا اللَّهُ بِالْمَغْرِبِ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ الرُّوحُ فِي حُفْرَتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُلْقَى اللَّهُ فِي حَسَابِهِ بِحَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ، فَإِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ، فَهَؤُلَاءِ الْمَوْقُوفُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ، قَالَ وَكَذَلِكَ يَفْعُلُ بِالْمُسْتَعْفَفِينَ وَالْبُلْبُلِ وَالْأَطْفَالِ، وَأَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ، وَأَمَّا النُّصَابُ مِنْ أَهْلِ الْقُبْلَةِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدَّ لَهُمْ خَدَّا إِلَى النَّارِ الَّتِي حَلَقَهَا اللَّهُ فِي الْمَشْرِقِ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الْلَّهُبُ وَالشَّرُّ وَالدُّخَانُ، وَفَوْرَةُ الْحَمِيمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ مَصِيرُهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ [وَفِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُتُّمْ تُسْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ]، أَيْ أَيْنَ إِمَامُكُمُ الَّذِي اتَّخَذْتُمُوهُ دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا : ٤٨٧ - ٤٨٨

- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال إذا اختلف رمحان بالشام، لم تتجلى إلا عن آيةٍ مِنْ آيات الله. قيلَ وَمَا هِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ رَجْفَةٌ تَكُونُ بِالشَّامِ يَهْلِكُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ مِائَةَ أَلْفٍ، يَجْعَلُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَعَذَابًا عَلَى الْكَافِرِينَ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَانْظُرُوا إِلَى أَصْحَابِ الْبَرَادِينِ الشَّهْبِ الْمَحْدُوفَةِ، وَالرَّأِيَاتِ الصَّفِرِ تُقْبَلُ مِنَ الْمَعْرِبِ حَتَّى تَحْلَّ بِالشَّامِ، وَذَلِكَ عِنْدَ الْجَزَعِ الْأَكْبَرِ وَالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَانْظُرُوا حَسْفَ قَرِيَةَ مِنْ قَرَى دِمَشْقَ يُقَالُ لَهَا حَرْشاً [حَرَسْتَا]، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ خَرَجَ ابْنُ آكِلَةِ الْأَكْبَادِ مِنَ الْوَادِيِّ، حَتَّى يَسْتَوِيَ عَلَى مِنْبَرِ دِمَشْقَ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَانْظُرُوا خُرُوجَ الْمَهْدِيِّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- عن أبي عبد الله عليه السلام (أنه أَمَّا إِنَّ النَّدَاءَ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ الْقَائِمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَبَيْنِ).

فَقُلْتُ فَأَيْنَ هُوَ أَصْلَحُكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ فِي طَسْمِ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبَيِّنِ قَوْلِهِ [إِنْ نَشَاءُ نُنَزِّلُ عَلَيْهِمْ مِنْ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا حَاضِرِينَ] قَالَ إِذَا سَمِعُوا الصَّوْتَ أَصْبِحُوا وَكَانُوا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ): ١٥٨ - ١٥٩

- عن أبي عبد الله عليه السلام (قال: قيل له - وأنا حاضر - الرجل يكون في صلاتيه حالياً فيدخله العجب؟ فقال إذا كان أول صلاتيه بنيته يريده بها ربه فلا يضره ما دخله بعد ذلك، فليمض في صلاتيه، وليخسأ الشيطان)، وفيه في صحيحه زراة عن أبي جعفر عليه السلام (إذا ما أدى الرجل صلاةً واحدةً تامةً قبلت جميع صلاتيه، وإن كن غير تمامات: ٤٤٧، ٢٥٠)

- عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله [فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ]، قال الشافعون الأئمة، والصديق من المؤمنين: ١٣٧

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال ([إذا كان] ليلاً الجمعة أهبط الرَّبُّ تعالى ملكاً إلى السماء الدنيا فإذا طلع الفجر جلس ذلك الملك على العرش فوق البيت المعمور ونصب لِمُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ وَالْحَسَنِ وَالْحَسِينِ عليهم السلام مثابراً من نور، فيضعون عليهما وتجتمع لهما الملائكة والنبيون والمؤمنون وتفتح أبواب السماء، فإذا رأى الشّمس قال رسول الله عليه السلام يا رب ميعادك الذي وعدت به في كتابك وهو هذه الآية [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَرْفِهِمْ أَمْنًا]، ثم يقول الملائكة والنبيون مثل ذلك ثم يخر محمد وعليه وحسنه وحسين سجداً ثم يقولون يا رب أغضب فإنه قد هتك حريمك وقتل أصنیاوك وأذل عبادك الصالحون فيفعل الله ما يشاء وذلك يوم معلوم: ١٣٨

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل له وأنا حاضر، الرجل يكون في صلاتيه حالياً فيدخله العجب. فقال إذا كان أول صلاتيه بنيته يريده بها ربه فلا يضره ما دخله بعد ذلك، فليمض في صلاتيه وليخسأ الشيطان: ٤٤٧

- عن إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهم السلام في خطبة له، يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام، وصفاتهم، فقال إن الله تعالى أوضح بأئمة الهدى من أهل بيته نبيه عليه السلام عن دينه، وأبلغ بهم عن سبيل منهاجه، وفتح لهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أمة محمد عليه السلام وأحب حق إمامه، وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل

طلاوة إسلامه؛ لأنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَصَبَ الْإِمَامَ عَلَمًا لِخَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ طَاعَتِهِ، أَلْبَسَهُ اللَّهُ تَاجَ الْوَقَارِ، وَغَشَّاهُ مِنْ نُورِ الْجَبَارِ، يَمْدُدُ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ، لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ مَوَادُهُ، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِجَهَةِ أَسْبَابِهِ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ الْأَعْمَالَ لِلْعِبَادِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ، فَهُوَ عَالِمٌ بِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ مُشْكِلَاتِ الدُّجَى، وَمُعَمَّيَاتِ السُّنَّةِ، وَمُشْتَهِياتِ الْفَتَنِ، فَلَمْ يَرِلِ اللَّهُ تَعَالَى يَخْتَارُهُمْ لِخَلْقِهِ مِنْ وُلْدِ الْحُسَينِ عليه السلام مِنْ عَقْبِ كُلِّ إِمَامٍ، فَيَضْطَفِيهِمْ كَذَلِكَ، وَيَجْتَبِيهِمْ، وَيَرْضَى بِهِمْ لِخَلْقِهِ، وَيَرْتَضِيهِمْ لِنَفْسِهِ، كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ إِمَامٌ نَصَبَ (عز وجل) لِخَلْقِهِ إِمَاماً عَلَمًا بَيْنَاهُ، وَهَا دِيَأُ مُنِيرًا، وَإِمَاماً قَيْمًا، وَحُجَّةً عَالِمًا، أَئِمَّةً مِنَ اللَّهِ [يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ]، حُجَّةُ اللَّهِ وَدُعَاتُهُ وَرُعَاتُهُ عَلَى خَلْقِهِ، يَدِينُ بِهِمَا هُمُ الْعِبَادُ، وَتَسْتَهِلُ بِنُورِهِمُ الْبِلَادُ، وَيَنْمُو بِرَبْكَتِهِمُ التَّلَادُ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ حَيَاةً لِلأَنَامِ، وَمَصَابِيحَ لِلظَّلَامِ، وَمَفَاتِيحَ لِلْكَلَامِ، وَدَعَائِمَ لِلإِسْلَامِ، جَرَتْ بِذَلِكَ فِيهِمْ مَقَادِيرُ اللَّهِ عَلَى مَحْتُومَهَا، فَالْإِمَامُ هُوَ الْمُنْتَجَبُ الْمُرْتَضَى، وَالْهَادِي الْمُجْتَبَى، وَالْقَائِمُ الْمُرْتَجَى، اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ، وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ فِي الدَّرِّ حِينَ ذَرَاهُ، وَفِي الْبَرِّيَّةِ حِينَ بَرَاهُ، ظَلَّ قَبْلَ خَلْقِهِ نَسَمَةً عَنْ يَمِينِ عَرْشِهِ، مَحْبُوبًا بِالْحِكْمَةِ فِي عِلْمِ الْعَيْنِ عِنْدُهُ، اخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ، وَأَنْتَجَهُ لِطُهْرِهِ، بَقِيَّةً مِنْ آدَمَ، وَخَيْرَةً مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحِ، وَمُصْطَفَى مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَسُلَالَةً مِنْ إِسْمَاعِيلَ، وَصَفْوَةً مِنْ عِتْرَةِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه، لَمْ يَرِلْ مَرْعِيًّا بِعَيْنِ اللَّهِ، يَحْفَظُهُ بِمَلَائِكَتِهِ، مَدْفُوعًا عَنْهُ وُقُوبُ الْغَواصِقِ، وَنُفُوتُ كُلِّ فَاسِقِ، مَصْرُوفًا عَنْهُ قَوَافِ السُّوءِ، مُبَرَّأً مِنِ الْعَاهَاتِ، مَحْجُوبًا عَنِ الْآفَاتِ، مَعْصُومًا مِنِ الرَّلَاتِ، مَصْوُنًا مِنَ الْفَوَاحِشِ كُلُّهَا، مَعْرُوفًا بِالْحَلْمِ وَالْبَرِّ فِي يَقَاوِعِهِ، مَنْسُوْبًا إِلَى الْعَفَافِ وَالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ عِنْدَ انتِهَايَهِ، مُسْتَدِّا إِلَيْهِ أَمْرُ وَالْدِيَهُ، صَامِتاً عَنِ الْمَنْطَقِ فِي حَيَاتِهِ، فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ وَالْدِيَهُ، وَانْتَهَتْ بِهِ مَقَادِيرُ اللَّهِ إِلَى مَشِيشَتِهِ، وَجَاءَتِ الْإِرَادَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فِيهِ إِلَى مَحَبَّتِهِ، وَبَلَغَ مُنْتَهَى مُدَّةِ وَالْدِيَهِ صلوات الله عليه فَمَضَى، صَارَ أَمْرُ اللَّهِ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَقَدَّدَهُ اللَّهُ دِينَهُ، وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى عِبَادِهِ، وَقَيْمَهُ فِي بِلَادِهِ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحِهِ، وَأَعْطَاهُ عِلْمَهُ، وَاسْتَوْدَعَهُ سَرَهُ، وَأَنْتَدَبَهُ لِعَظِيمِ أَمْرِهِ، وَأَنْبَأَهُ فَصْلَ بَيَانِ عِلْمِهِ، وَنَصَبَهُ عَلَيْهِ لِخَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ عَالَمِهِ، وَضَيَّأَهُ لِأَهْلِ دِينِهِ، وَالْقِيمَ عَلَى عِبَادِهِ، رَضَى اللَّهُ بِهِ إِمَاماً لَهُمْ، اسْتَحْفَظَهُ عِلْمَهُ، وَاسْتَخْبَاهُ حِكْمَتَهُ، وَاسْتَرْعَاهُ لِدِينِهِ، وَأَحْيَا بِهِ مَنَاهِجَ سَبِيلِهِ، وَفَرَأَيْضَهُ وَحُدُودَهُ، فَقَامَ بِالْعَدْلِ، عِنْدَ تَحْيُرِ أَهْلِ الْجَهَلِ، وَتَحْبِيرِ أَهْلِ الْجَدَلِ، بِالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالشَّفَاءِ الْبَالِغِ، بِالْحَقِّ الْأَبْلَجِ، وَالْبَيَانِ الْلَّائِحِ مِنْ كُلِّ مَخْرَجٍ، عَلَى طَرِيقِ الْمَنْهَجِ، الَّذِي مَضَى عَلَيْهِ الصَّادِقُونَ مِنْ آبَائِهِ صلوات الله عليه، فَلَيْسَ يَجْهَلُ

حقَّ هَذَا الْعَالَمِ إِلَّا شَقِيقٌ، وَ لَا يُجْحَدُهُ إِلَّا غَوِيٌّ، وَ لَا يَدْعُهُ إِلَّا جَرِيٌّ عَلَى اللَّهِ: ٢٩٢ - ٢٩٠

- عن الباقي عليه السلام في قوله تعالى [وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا]، (إِنَّهُمْ كَانُوا لِيَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ، وَلَكِنْ كَانُوا إِذَا عَرَضَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَرَامِ أَخْذُوهُ، وَإِذَا عَرَضَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْ فَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنْكَرُوهُ، قَالَ وَالْهَبَاءُ الْمَنْثُورُ، هُوَ الَّذِي تَرَاهُ يَدْخُلُ الْبَيْتَ فِي الْكُوَّةِ مِنْ شَعَاعِ الشَّمْسِ): ١٥٠

- عن الباقي عليه السلام: (في قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَيْمَنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا وَأَشْفَقَنَ؟] قَالَ الْوَلَايَةُ أَبِيَنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا كُفَّارًا بِهَا وَعَنَادًا [وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ]، وَالْإِنْسَانُ الَّذِي حَمَلَهَا أَبُو فُلَانٍ): ٣٣٧ ، ٣٣٤

- عن الباقي عليه السلام، (قال يُؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يوقف موقف الحساب، فيكون الله هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه احد من الناس، فيعرفه ذنبه حتى اذا اقر بسيئاته قال الله تعالى للكتبة بدلوها حسنات واظهروها للناس، فيقول الناس - حينئذ - ما كان لها العبد سيئة واحدة، ثم يأمر الله به الى الجنة): ١٥٢

- عن الباقي عليه السلام، (من ان الله يأمر يوم القيمة ان تؤخذ حسنات اعدائنا فترد على شيعتنا؛ لأنها من طينتهم، وتؤخذ سيئات محبينا فترد على مبغضينا، قال وهو قوله تعالى [يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِ]): ١٥٢

- عن الرضا عليه السلام، قال (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَوْقَفَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ عَمَلَهُ فَيُظْرِي فِي صَحِيفَتِهِ، فَأَوْلَ مَا يَرَى سَيِّئَاتِهِ فَيَتَغَيِّرُ لِذَلِكَ لَوْنُهُ وَتَرْتَدُ فَرَائِصُهُ، ثُمَّ تُعَرَّضُ عَلَيْهِ حَسَنَاتُهُ فَتَقْرَرُ لِذَلِكَ نَفْسُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ (عز وجل) بَدَّلُوا سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِ، وَأَظْهَرُوهَا لِلنَّاسِ فَيُبَدِّلُ اللَّهُ لَهُمْ، فَيَقُولُ النَّاسُ أَمَا كَانَ لِهُؤُلَاءِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، وَهُوَ قَوْلُهُ [يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِ]: ١٥٢ - ١٥٣

- عن الصادق عليه السلام انه سُئل عن هذه الآية (فَقَالَ إِنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ لَأَشَدَّ بِيَاضًا مِنَ الْقَبَاطِيِّ فَيَقُولُ اللَّهُ (عز وجل) لَهَا كُونِي هَبَاءً وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا شُرِعَ لَهُمُ الْحَرَامُ أَخْذُوهُ): ١٥٠

- عن الصادق عليه السلام: (قَالَ الْأَمَانَةُ الْوَلَايَةُ، وَالْإِنْسَانُ أَبُو الشُّرُورِ الْمُنَافِقِ): ٣٣٧ ، ٣٣٤

- عن النبي صلوات الله عليه وسلم - الى ان قال - فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِكَ؟ فَقَالَ إِنَّكَ إِلَى، خَيْرٍ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي وَثَقَلِي: ٣٢١

- عن جعفر بن محمد عليهما السلام الشجرة المؤمن، والشجرة المباركة هي إبراهيم عليهما السلام، والشجرة المباركة هي محمد عليهما السلام، والشجرة المباركة هي مجمع البحرين الوجوب والإمكان، أي الظاهر في ظهوره وهي الشجرة الكلية تبارك الله الرحمن استوى برحمانيته على عرشه عرش النور لسلطان الربوبية، فأعطى كل ذي حق حقه، وأجرى لكل مربوب رزقه : ١٢١ - ٨٠

- عن زرارا قال سأله أبا عبد الله عليهما السلام عن قول الله تعالى [وسع كرسيه السماوات والأرض] ، (السماوات والأرض وسع الكرسى أم الكرسى وسع السماوات والأرض فقل بل الكرسى وسع السماوات والأرض والعرش وكل شيء وسع الكرسى : ١٢٩

- عن عبد الله بن سنان ، قال : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَسَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ هَمْدَانَ يَقُولُ لَهُ، إِنَّ هَؤُلَاءِ الْعَامَّةَ يَعْبُرُونَا وَيَقُولُونَ لَنَا إِنَّكُمْ تَرْعُمُونَ أَنَّ مُنَادِيَ يَنْادِي مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ، وَكَانَ مُتَكَبِّلًا فَغَضِبَ وَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ لَا تَرْوُهُ عَنِّي وَارْوُهُ عَنِّي أَبِي وَلَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ فِي ذَلِكَ، أَشَهُدُ أَنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ وَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ (عز وجل) لَبَيْنَ حَيْثُ يَقُولُ [إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ] ، فَلَا يَقْنَى فِي الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا خَضَعَ وَذَلَّ رَقْبَتُهُ لَهَا ، فَيُؤْمِنُ أَهْلُ الْأَرْضِ إِذَا سَمِعُوا الصَّرْوتَ مِنَ السَّمَاءِ أَلَا إِنَّ الْحَقَّ فِي عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) وَشَيْعَتِهِ ، قَالَ فَإِذَا كَانَ مِنَ الْعَدِ صَعِدَ إِبْلِيسُ فِي الْهَوَاءِ حَتَّى يَتَوَارَى عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، ثُمَّ يُنَادِي أَلَا إِنَّ الْحَقَّ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ وَشَيْعَتِهِ ، فَإِنَّهُ قُتِلَ مَظْلُومًا فَاطَّلُبُوا بِدَمِهِ ، قَالَ فَإِثْبَتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقُولِ الثَّالِثِ] عَلَى الْحَقِّ وَهُوَ النَّدَاءُ الْأَوَّلُ ، وَبِرَبَّاتِ يَوْمَئِذِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، وَالْمَرَضُ وَاللَّهُ عَدَاوْتُنَا ، فَعَنْدَ ذَلِكَ يَتَبَرَّءُونَ مِنَّا وَيَتَنَوَّلُونَا ، فَيَقُولُونَ إِنَّ الْمُنَادِيَ الْأَوَّلَ سَحْرٌ مِنْ سِحْرِ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ ، ثُمَّ تَلَّأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَوْلُ اللَّهِ (عز وجل) [وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ] :

١٥٨ - ١٥٧

- عن علي عليهما السلام قال : قال رسول الله عليهما السلام من لم يحب عترتي فهو لاحدى ثلاثة ، إما مُناافقٌ وإما لزينة ، وإما امرؤ حملت به أمه في غير طهير : ٥٢٣

- عن قول الله (عز وجل) [الَّذِينَ يَسْتَعْوِنُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَعُونَ أَحْسَنَهُ] إلى آخر الآية ، قال هم المسلمون لآل محمد ، الذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه ، جاءوا به كما سمعوا : ٤٣٦

- عن مولانا الباقي ﷺ (نَزَّلْتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْيِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَذَلِكَ فِي بَيْتٍ أُمُّ سَلَمَةَ رَوْجَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ لِكَسَاءِ خَيْرِيًا ، ثُمَّ أَلْبَسَهُمْ كَسَاءً خَيْرِيًّا ، وَدَخَلَ مَعَهُمْ فِيهِ ثُمَّ قَالَ (اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي الَّذِينَ وَعَدْتَنِي فِيهِمْ مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ أَدْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا ) ، نَزَّلْتْ هَذِهِ الْآيَةُ . فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ أَبْشِرِي يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ : ٣٢١ - ٣٢٠

- فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ مَنْ يُنْفَدِعْ قَوْلُهُ وَهُوَ يَقُولُ [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ] ، فَأَيُّ آيَةٍ فِي الْأَفَاقِ غَيْرِنَا أَرَاهَا اللَّهُ أَهْلَ الْأَفَاقِ ، وَقَالَ [مَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا] ، فَأَيُّ آيَةٍ أَكْبَرُ مِنَّا : ٥٥٦ ، ٥٠٤

- فالوجود كله نور، والعدم كله ظلمة: ١١٤ ، ١١١

- فَأَيُّ آيَةٍ فِي الْأَفَاقِ غَيْرِنَا أَرَاهَا اللَّهُ أَهْلَ الْأَفَاقِ) ، وقال ﷺ: ([مَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا] ، فَأَيُّ آيَةٍ أَكْبَرُ مِنَّا) : ١٢٦ ، ٥٠٤ ، ٥٥٦

- فقال أخبرني عن نصف الشيء؟ فقال مؤمن مثلبي. فقال أخبرني عن شيء؟ فقال كافر مثلك: ٢٨٠

- فقال اعمال مبغضينا وبغضي شيعتنا: ١٥١

- فقال قوّة لا هو تيّة، وجوهرة بسيطة حيّة بالذات، اصلها العقل، منه بدئت، وعنده وعت، واليه دلت وأشارت، وعودها اليه، اذا كملت وشابهته، ومنها بدئت الموجودات واليهما تعود: ١٧٨

- فقال: الصلاة من الله عز وجل رحمة، ومن الملائكة تركية، ومن الناس دعاء. وأمام قوله (عز وجل) [وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا] ، فإنَّه يعني التسليم له فيما ورد عنه. قال فقلت له فكيف نصلّي على محمدٍ وآلِه؟ قال تقولون صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمدٍ وآلِه. السلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته. قال فقلت فما ثواب من صلّى على النبي وآلِه بهذه الصلاة؟ قال الخروج من الذنوب والله كهينته يوم ولادته أمّه...: ٣٣١ ، ٣٣٢

- فلما قبض ﷺ ، كنا أهل البيت ورثته: ٩٣ ، ٩٤

- فَمَا زَالَ ذَلِكَ التُّورُ يَتَّقْلُ مِنَ الْأَصْلَابِ وَالْأَرْحَامِ مِنْ صُلْبٍ إِلَى صُلْبٍ ، وَلَا اسْتَقَرَّ فِي صُلْبٍ إِلَّا تَبَيَّنَ عَنِ الَّذِي انتَقَلَ مِنْهُ انتِقالُهُ ، وَشَرَفَ الَّذِي اسْتَقَرَ فِيهِ : ٣٩٣

- فنحن أمناء الله في أرضه : ٩٣ ، ٩٥
- في قَوْلِ اللَّهِ [أُوْ كَظُلْمَاتٍ]، فُلَانٌ وَفُلَانٌ، [فِي بَحْرٍ لَجْجِي يَعْشَاهُ مَوْجٌ]، يَعْنِي نَعْثَلُ [نَعْثَلًا]، [مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ]، طَلْحَةٌ وَزَبِيرٌ، [ظُلْمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ]، مُعَاوِيَةٌ وَزَرِيدٌ، وَفَتَنَ بَنِي أُمَّيَّةَ : ١٣٥
- في قَوْلِهِ [وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا]، قَالَ رَبُّ الْأَرْضِ يُعْنِي إِمَامُ الْأَرْضِ. فَقُلْتُ فَإِذَا خَرَجَ يَكُونُ مَا ذَا؟ قَالَ إِذَا يَسْتَغْنِي النَّاسُ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَنُورِ الْقَمَرِ، وَيَجْتَزُونَ بِنُورِ الْإِمَامِ) : ٤٥٧ ، ٤٥٩
- فِينَا فِي آلِ حِمَّةِ آيَةٍ [إِنَّهُ لَا يَحْفَظُ مَوَدَّتَنَا إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ، ثُمَّ قَرَأَ لَا أَسْتَلِكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى] : ٥٢٢
- قال ﷺ مِيثَاقًا هو العَقدُ، وَعَلِيُّظًا هو المَنِيُّ : ٣١٦
- قال أبو الحسن عَلِيُّ (في المنافقين ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين يظهرون الایمان ويصيرون الى الكفر والتکذيب لعنهم الله تعالى) : ١٨٤
- قال أبو جعفر عَلِيُّ (ثُمَّ يَنْظِلُقُ فَيَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنْنَةِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ، وَالْمُوَلَّاَيَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلِيِّ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ عَدُوِّهِ، وَلَا يُسَمِّي أَحَدًا حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى الْبَيْدَاءِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ جَيْشُ السُّفِينَيَّيِّ فَيَأْمُرُ اللَّهُ الْأَرْضَ فَيَأْخُذُهُمْ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ [وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتٌ وَأَخْذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ]، يَعْنِي : بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ [وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ]، يَعْنِي بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ - إِلَى آخرِ السُّورَةِ - فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ يُقَاتَلُ لَهُمَا وَتُرِّ وَوْتِرَةٌ مِنْ مُرَادٍ، وُجُوهُهُمَا فِي أَفْقَيْتِهِمَا، يَمْشِيَانِ الْقُهْقَرَى، يُحْبِرَانِ النَّاسَ بِمَا فُعِلَ بِأَصْحَابِهِمَا) : ٣٦٠ - ٣٦١
- قال المَوْعُودُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلِيُّ، وَعَدَهُ اللَّهُ أَنْ يَنْتَقِمَ لَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي الدُّنْيَا، وَوَعَدَهُ الْجَنَّةُ لَهُ وَلَا يُؤْلِيَهُ فِي الْآخِرَةِ : ٢٣١
- قال إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا بِيَدِهِ، - ثُمَّ ذَكَرَ ما قال اللَّهُ لِلملائكةِ فِي امْرِ خَلْقِ آدَمَ إِلَى أَنْ قَالَ - فَاغْتَرَفَ رُبُّنَا (عَزَّ وَجَلَّ) غُرْفَةً بِيَمِينِهِ مِنْ الْمَاءِ الْعَذْبِ الْفُرَّاتِ، وَكُلْتَا يَدِيهِ يَمِينٌ، فَصَلَصَلَهَا فِي كَفَّهِ حَتَّى جَمَدَتْ، فَقَالَ لَهَا مِنْكِ أَخْلُقْ النَّبِيِّينَ، وَالْمُرْسَلِينَ، وَعَبَادِي الصَّالِحِينَ، وَالْأُئْمَةِ الْمُهَدَّدِينَ، وَالدُّعَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَتَبَاعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أَبَالِي، وَلَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ [وَهُمْ يُسْتَلُونَ]، ثُمَّ اعْتَرَفَ غُرْفَةً أُخْرَى مِنْ الْمَاءِ الْمَالِحِ الْأَجَاجِ فَصَلَصَلَهَا فِي كَفَّهِ فَجَمَدَتْ، ثُمَّ قَالَ لَهَا مِنْكِ

أَخْلُقُ الْجَبَارِينَ، وَالْفَرَاعَنَةَ، وَالْعُتَاهَ، وَإِخْوَانَ الشَّيَاطِينَ، وَالدُّعَاةَ إِلَى النَّارِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَشْيَاعَهُمْ وَلَا أُبَالِي، وَلَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ [وَهُمْ يُسْئَلُونَ]، قَالَ وَشَرُطُهُ فِي ذَلِكَ الْبَدَاءِ، وَلَمْ يَشْرُطْ فِي أَصْحَابِ الْيَمِينِ، ثُمَّ أَخْلَطَ الْمَاءِنِ جَمِيعًا فِي كَفِّهِ فَصَلَصَلَهُمَا، ثُمَّ كَفَّهُمَا قُدَّامَ عَرْشِهِ وَهُمَا سُلَالَةٌ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ الْأَرْبَعَةَ الشَّمَالُ وَالْجَنُوبُ وَالصَّبَا وَالدَّبُورُ أَنْ يَجْوِلُوا عَلَى هَذِهِ السُّلَالَةِ مِنَ الطِينِ، فَأَمْرَءُوهَا وَأَنْشَئُوهَا ثُمَّ أَنْزَوُهَا [أَبْرُوهَا] وَجَزُوها وَفَصَلُوها وَأَجْرَوَا فِيهَا الطَّبَائِعَ الْأَرْبَعَةَ الرِّيحَ وَالدَّمَ وَالْمَرَّةَ وَالْبَلْغَمَ، فَجَاءَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهَا، وَهِيَ الشَّمَالُ وَالْجَنُوبُ وَالصَّبَا وَالدَّبُورُ، وَأَجْرَوَا فِيهَا الطَّبَائِعَ الْأَرْبَعَةَ، الرِّيحُ فِي الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَةِ مِنَ الْبَدَنِ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّمَالِ، وَالْبَلْغُمُ فِي الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الصَّبَا، وَالْمَرَّةُ فِي الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الدَّبُورِ، وَالدَّمُ فِي الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ، قَالَ فَاسْتَقْلَلَتِ النَّسَمَةُ وَكَمَلَ الْبَدَنُ، فَلَزِمَهُ مِنْ نَاحِيَةِ الرِّيحِ حُبُّ النِّسَاءِ، وَطُولُ الْأَمْلِ، وَالْحِرْصُ، وَلَزِمَهُ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَلْغَمِ حُبُّ الْطَّعَامِ وَالسَّرَابِ، وَالْبُرُّ وَالْحَلْمُ وَالرَّفْقُ، وَلَزِمَهُ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَرَّةِ الْحُبُّ وَالْغَضَبُ وَالسَّفَهُ وَالشَّيْطَنَةُ، وَالتَّجَبُّرُ وَالتَّمَرُّدُ وَالْعَجَلَةُ، وَلَزِمَهُ مِنْ نَاحِيَةِ الدَّمِ حُبُّ الْفَسَادِ وَاللَّذَادِ وَرُكُوبُ الْمَحَارِمِ وَالشَّهَوَاتِ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَجَدْنَاهُ هَذَا فِي كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : ٣٤٩ - ٣٥٠

- قَالَ تَفَسِّيرُهَا لَئِنْ أَمْرَتَ بِوَلَايَةِ أَحَدٍ مَعَ وَلَايَةِ عَلِيٍّ ﷺ مِنْ بَعْدِكَ لَيَحْبَطَنَ عَمَلُكَ، وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ : ٤٤٨

- قَالَ جَابِرٌ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَيْفَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ؟ قَالَ لِأَنَّهُ لَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا كَانَ حِكْمَةً وَصَوَابًا وَهُوَ الْمُتَكَبِّرُ الْجَبَارُ وَالْوَاحِدُ الْقَهَّارُ فَمَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا فِي شَيْءٍ مِمَّا قَضَى اللَّهُ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِنْ أَفْعَالِهِ جَحَدَ : ٢٠

- قال رسول الله ﷺ : (حبنا اهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات وان الله ليتحمل عن محبيها اهل البيت ما عليهم من مظالم العباد، الا ما كان منهم على اصرارٍ وظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسناً)، ١٥٢

- قال سألت أبا جعفر ع ، عن قول الله ( [وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَا] ، (قال هُمُ الْأَوْصِياءُ مِنْ مَحَافَةِ عَدُوِّهِمْ) : ١٤٧

- قال سئلَ عَنِ النَّفَخَتَيْنِ كَمْ بَيْتَهُمَا؟ قالَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَتَقْبَلَ لَهُ فَأَخْبِرْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَيْفَ يُنْفَخُ فِيهِ؟ فَقَالَ أَمَّا النَّفَخَةُ الْأُولَى فَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ إِسْرَافِيلَ فَيَهِبِطُ إِلَى الْأَرْضِ وَمَعَهُ

الصُّورُ، ولِلصُّورِ رَأْسٌ وَاحِدٌ وَطَرَفًا، وَبَيْنَ طَرَفِ كُلِّ رَأْسٍ مِنْهُمَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. قَالَ فَإِذَا رَأَتِ الْمَلَائِكَةُ إِسْرَافِيلَ وَقَدْ هَبَطَ إِلَى الدُّنْيَا وَمَعَهُ الصُّورُ، قَالُوا قَدْ أَذِنَ اللَّهُ فِي مَوْتِ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَفِي مَوْتِ أَهْلِ السَّمَاءِ، قَالَ فَيَهْبِطُ إِسْرَافِيلُ بِحَظِيرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَيَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ، فَإِذَا رَأَوْهُ أَهْلُ الْأَرْضِ قَالُوا قَدْ أَذِنَ اللَّهُ فِي مَوْتِ أَهْلِ الْأَرْضِ، قَالَ فَيَنْفُخُ فِيهِ نَفْخَةً، فَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرَفِ الَّذِي يَلِي أَهْلَ الْأَرْضِ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ ذُو رُوحٍ إِلَّا صَعْقَ وَمَاتَ، وَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرَفِ الَّذِي يَلِي أَهْلَ السَّمَاوَاتِ فَلَا يَبْقَى فِي السَّمَاوَاتِ ذُو رُوحٍ إِلَّا صَعْقَ وَمَاتَ إِلَّا إِسْرَافِيلُ، فَيَمْكُثُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ فَتَمُورُ، وَيَأْمُرُ الْجِبَالَ فَتَسِيرُ، وَهُوَ قَوْلُهُ [يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا]، يَعْنِي تَبْسُطُ، [وَتَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ]، يَعْنِي: بِأَرْضٍ لَمْ تُكْسِبْ عَلَيْهَا الذُّنُوبُ، [بَارِزَةً]، لَيْسَ عَلَيْهَا جِبَالٌ وَلَا نَبَاتٌ كَمَا دَحَاهَا أَوَّلَ مَرَّةً، وَيَعِيدُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، كَمَا كَانَ أَوَّلَ مَرَّةً، مُسْتَقْلًا بِعَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يُنَادِي الْجِبَارُ جَلَّ جَلَالُهُ بِصَوْتٍ مِنْ قِبَلِهِ جَهُورِيٌّ، يَسْمَعُ أَفْطَارُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ [لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ]، فَلَا يُحِبِّهُ مُحِبٌّ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْجِبَارُ مُجِيبًا لِنَفْسِهِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، وَأَنَا قَهْرُ الْخَلَائِقِ كُلَّهُمْ وَأَمْتُهُمْ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَخَدِي لَا شَرِيكَ لِي وَلَا وَزِيرَ لِي، وَأَنَا خَلَقْتُ خَلْقِي بِيَدِي، وَأَنَا أَمْتُهُمْ بِمَشِيَّتي، وَأَنَا أَحِبِّهُمْ بِقُدْرَتِي، قَالَ فَيَنْفُخُ الْجِبَارُ نَفْخَةً فِي الصُّورِ، فَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنْ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ الَّذِي يَلِي السَّمَاوَاتِ، فَلَا يَبْقَى فِي السَّمَاوَاتِ أَحَدٌ إِلَّا حَيٌّ وَقَامَ كَمَا كَانَ، وَيَعُودُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَتُحْسِرُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَتُحْسِرُ الْخَلَائِقَ لِلْحِسَابِ، قَالَ فَرَأَيْتُ عَلَيَّ بْنَ الْحُسَينِ ﷺ يَبْكِي عِنْدَ ذَلِكَ بُكَاءً شَدِيدًا: ٤٥٣ - ٤٥٥

- قال كتب رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام يسأله أن يدعوه الله له أن يجعله ممن ينتصر به لدینه فأجاب عليه (رحمك الله إنما ينتصر الله لدینه بشر خلقه): ٨ - ٧

- قال له أدب فأدبر، ثم قال له أقبل فأقبل: ٥٣

- قال لي أمير المؤمنين عليه السلام يا أبا عبد الله، الا اخبرك بالحسنة التي من جاء بها امين من فزع يوم القيمة وبالسيئة التي من جاء بها كعب على وجهه في جهنم. فقلت بلى يا أمير المؤمنين. قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا اهل البيت: ٢٢٠

- قال لي معاوية يا معاشر الشيعة ترعمون أن علياً دابة الأرض. فقلت: نحن نقول

وَالْيَهُودُ تَقُولُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى رَأْسِ الْجَالُوتِ، فَقَالَ وَيْحَكَ تَجِدُونَ دَابَّةَ الْأَرْضِ عِنْدَكُمْ؟ فَقَالَ نَعَمْ. فَقَالَ مَا هِيَ؟ فَقَالَ رَجُلٌ. فَقَالَ أَتَدْرِي مَا اسْمُهُ؟ قَالَ نَعَمْ، اسْمُهُ إِلَيْهِ قَالَ فَالْتَّفَتَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ - يَا أَصْبَعَ - مَا أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ عَلَيْهِ: ٢١٦

- قَالَ هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ، يَبْعَثُ اللَّهُ مَهْدِيهِمْ بَعْدَ جَهْدِهِمْ، فَيُعِزِّزُهُمْ، وَيُذْلِلُ عَدُوَّهُمْ:

٢٢٥

- قَالَ يَعْنِي إِنْ أَشْرَكْتَ فِي الْوَلَايَةِ غَيْرَهُ [بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ]، يَعْنِي: بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ بِالظَّاهِرِ، وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، أَنْ عَصَدْتُكَ بِأَخِيكَ وَابْنِ عَمِّكَ: ٤٤٩

- قَالَ: إِنَّ الْأَئِمَّةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ (عِزُّ وَجَلُّهُ) إِمَامًا، قَالَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى [وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا] لَا بِأَمْرِ النَّاسِ، يُقْدِمُونَ أَمْرَ اللَّهِ قَبْلَ أَمْرِهِمْ، وَحُكْمُ اللَّهِ قَبْلَ حُكْمِهِمْ، قَالَ [وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ]، يُقْدِمُونَ أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَمْرِ اللَّهِ، وَحُكْمُهُمْ قَبْلَ حُكْمِ اللَّهِ، وَيَأْخُذُونَ بِأَهْوَائِهِمْ خِلَافَ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ (عِزُّ وَجَلُّهُ): ٣١

٣٠٩

- قَالَ: سَأَلْتُ سَيِّدِي الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُنْتَظَرَ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ وَقْتٍ مُوَقَّتٍ يَعْلَمُهُ النَّاسُ؟ فَقَالَ حَاشَ لِلَّهِ أَنْ يُوقَّتَ ظُهُورَهُ بِوَقْتٍ يَعْلَمُهُ شِيعَتُنَا. قُلْتُ يَا سَيِّدِي وَلَمْ ذَاك؟ قَالَ لِأَنَّهُ هُوَ السَّاعَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى [يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عَلِمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيَهَا لَوْقَتُهَا إِلَّا هُوَ ثَقَلْتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] الْآيَةُ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ [يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا]، وَقَالَ [عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ]، وَلَمْ يَقُلْ إِنَّهَا عِنْدَ أَحَدٍ، وَقَالَ الْآيَةُ، وَقَالَ [إِفْتَرَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَ الْقَمَرُ]، وَقَالَ [مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ إِلَّا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارِوْنَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ]. قُلْتُ: فَمَا مَعْنَى يُمَارِوْنَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ مَتَى وُلِدَ، وَمَنْ رَآهُ؟ وَأَيْنَ يَكُونُ؟ وَمَتَى يَظْهُرُ؟ وَكُلُّ ذَلِكَ اسْتِعْجَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ، وَشَكًا فِي قَضَائِهِ، وَدُخُولًا فِي قُدْرَتِهِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ حَسِرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَإِنَّ لِلْكَافِرِينَ لَشَرَّ مَآبٍ. قُلْتُ أَفَلَا تُوقَّتُ لَهُ وَقْتًا؟ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ لَا أُوقَّتُ لَهُ وَقْتًا، وَلَا يُوقَّتُ لَهُ وَقْتًا [وَقَتْ], إِنَّ مَنْ وَقَتَ لِمَهْدِيَّنَا وَقَتَا فَقَدْ شَارَكَ اللَّهَ فِي عِلْمِهِ، وَادَّعَى أَنَّهُ ظَهَرَ عَلَى سِرِّهِ، وَمَا لِلَّهِ مِنْ سِرٍّ إِلَّا وَقَدْ وَقَعَ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ الْمَعْكُوسِ الضَّالِّ عَنِ اللَّهِ، الرَّاغِبِ عَنْ أُولَيَاءِ اللَّهِ، وَمَا لِلَّهِ

مِنْ حَبَرٍ إِلَّا وَهُمْ أَخْصُّ بِهِ لِسْرِهِ وَهُوَ عِنْدَهُمْ، (وَقَدْ أُصِينَ مِنْ جَهْلِهِمْ)، وَإِنَّمَا الْقَى  
اللَّهُ إِلَيْهِمْ لِيَكُونَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ: ٥١٩ - ٥٢٠

- قال: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ - النَّبِيُّ ﷺ وَرِثَ عِلْمَ النَّبِيِّنَ كُلَّهُمْ؟ قَالَ لِي نَعَمْ. قُلْتُ مِنْ  
لَدُنْ أَدَمَ إِلَى أَنِ انتَهَى إِلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ نَعَمْ. قُلْتُ وَرَثُهُمُ النُّبُوَّةَ وَمَا كَانَ فِي آبَائِهِمْ مِنْ  
النُّبُوَّةِ، وَالْعِلْمِ؟ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَقَدْ كَانَ مُحَمَّدًا ﷺ أَعْلَمَ مِنْهُمْ. قَالَ فُلْتُ إِنَّ  
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ، قَالَ صَدَقْتَ، وَسُلَيْمَانَ بْنَ دَاؤِدَ كَانَ  
يَفْهَمُ كَلَامَ الطَّيْرِ، قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدِرُ عَلَى هَذِهِ الْمَنَازِلِ؟ فَقَالَ إِنَّ سُلَيْمَانَ  
بْنَ دَاؤِدَ قَالَ لِلْهُدُّهُمْ حِينَ فَقَدَهُ وَشَكَ فِي أَمْرِهِ [مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُّهُمْ أَمْ كَانَ مِنْ  
الْغَائِبِينَ]، وَكَانَتِ الْمَرَدَةُ، وَالرِّيحُ، وَالنَّمْلُ، وَالإِنْسُ، وَالْجِنُّ، وَالشَّيَاطِينُ لَهُ طَائِعِينَ،  
وَغَضِيبَ عَلَيْهِ فَقَالَ [لَا عَذَّبَنِي عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذَبَحَنِي أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ]، وَإِنَّمَا  
غَضِيبَ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَلْدُلُهُ عَلَى الْمَاءِ، فَهَذَا وَهُوَ طَيْرٌ قَدْ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطِ سُلَيْمَانُ،  
وَإِنَّمَا أَرَادَهُ لِيَلْدُلُهُ عَلَى الْمَاءِ، فَهَذَا لَمْ يُعْطِ سُلَيْمَانُ، وَكَانَتِ الْمَرَدَةُ لَهُ طَائِعِينَ، وَلَمْ  
يَكُنْ يَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ، وَكَانَتِ الطَّيْرُ تَعْرِفُهُ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ [وَلَوْ أَنَّ  
قُرْآنًا سُيِّرْتُ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطْطَعْتُ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلْمُ بِهِ الْمَوْتَى]، فَقَدْ وَرِثْنَا نَحْنُ هَذَا  
الْقُرْآنَ فَعِنْدَنَا مَا يَقْطَعُ [يُسِيرْ] بِهِ الْجِبَالُ، وَيَقْطَعُ بِهِ الْبُلْدَانُ، وَيُحْيِي بِهِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ  
اللَّهِ، وَنَحْنُ نَعْرِفُ مَا تَحْتَ الْهَوَاءِ، وَإِنْ كَانَ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَا يَاتُ مَا يُرَادُ بِهَا أَمْرٌ مِنَ  
الْأُمُورِ التَّيْ أَعْطَاهُ [أَعْطَاهَا] اللَّهُ الْمَاضِينَ النَّبِيِّنَ وَالْمُرْسَلِينَ، إِلَّا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ ذَلِكَ  
كُلَّهُ لَنَا فِي أَمْ الْكِتَابِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ [وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ]، ثُمَّ قَالَ (عَزْ وَجَلَ) [ثُمَّ أُورَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا]،  
فَنَحْنُ الَّذِينَ اصْطَفَانَا اللَّهُ فَقَدْ وَرِثْنَا عِلْمَ هَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ: ٢٠٨ -

٢٠٩

- قَدْ سُئَلَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَّنْ كَلَمَ اللَّهَ، لَا مِنَ الْجِنِّ وَلَا مِنَ الْإِنْسِ؟ فَقَالَ  
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي قَوْلِهِ (عَزْ وَجَلَ) [إِنَّمَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ]: ٤٩٣

- قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ أَبَا جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ إِنَّ خُرُوجَ السُّفَيْانِيِّ مِنَ الْأَمْرِ  
الْمَحْتُومِ؟ قَالَ لِي نَعَمْ، وَأَخْتِلَافُ وُلْدِ الْعَبَاسِ مِنَ الْمَحْتُومِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الرَّكِيَّةِ مِنَ  
الْمَحْتُومِ، وَخُرُوجُ الْقَائِمِ عَلَيْهِ مِنَ الْمَحْتُومِ. فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ النَّدَاءُ؟ قَالَ  
يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَوَّلَ النَّهَارِ إِلَّا إِنَّ الْحَقَّ فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَيْعَتِهِ، ثُمَّ يُنَادِي إِبْلِيسُ

لَعْنَهُ اللَّهُ فِي أَخِرِ النَّهَارِ أَلَا إِنَّ الْحَقَّ فِي السُّفِيَّانِيِّ وَشِيعَتِهِ، فَيَرْتَابُ عِنْدَ ذَلِكَ  
الْمُبْطَلُونَ: ٣٦٠

- قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الجريري أخا إسحاق يقول لنا إنكم تقولون هما نداء ان  
فأيهمما الصادق من الكاذب؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام قولوا له إن الذي أخبرنا بذلك  
وأنتم تذكر أن هذا يكون هو الصادق : ١٥٩

- قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من الأول؟ قال ذريته محمد عليهما السلام . قال فقلت ومن  
الأهل؟ قال الأميمة عليه السلام . فقلت قوله (عز وجل) [أدخلوا آل فرعون أشد العذاب]؟ قال  
والله ما عنى إلا ابنته : ٤٨١

- كان يضرط بعضهم على بعض : ٢٥٤

- كتب أمير المؤمنين عليه السلام قال حدثني رسول الله عليه السلام ، أن جبريل عليه السلام حدثه أن يُونس  
بن متنى عليه السلام ، بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة ، وكان رجلاً يعتريه الحدة ،  
وكان قليل الصبر على قومه ، والمداراة لهم ، عاجزاً عمما حمل من ثقل حمل أو قرار  
النبوة ، وأعلمها ، وأنه يفسخ الجدع تحت حمله ، وأنه أقام فيهم  
يدعوهم إلى الإيمان بالله ، والتصديق به ، واتباعه ثلاثاً وثلاثين سنة فلم يؤمن به ،  
ولم يتبعه من قومه إلا رجلان ، اسم أحدهما روبل ، واسم الآخر تنوخا ، وكان روبل  
من أهل بيته العلم والنبوة والحكمة ، وكان قد تم الصحبة ليونس بن متنى من قبل أن  
يبعثه الله بالنبوة ، وكان تنوخا رجلاً مستضعفًا عابداً زاهداً منهما في العبادة ، وليس  
له علم ، ولا حكم ، وكان روبل صاحب غنم يرعاها ، ويتقوّت منها ، وكان تنوخا  
رجلاً حطاباً يحتطب على رأسه ، ويأكل من كسيبه ، وكان لروبل منزلة من يونس غير  
منزلة تنوخا ، لعلم روبل وحكمته ، وقدم صحبته ، فلما رأى يونس عليه السلام أن قومه لا  
يُحيّبونه ، ولا يؤمنون به ضجر ، وعرف من نفسه قلة الصبر ، فشكى ذلك إلى ربّه ، وكان  
فيما شكا ، أن قال يا رب إنك بعثتني إلى قومي ولهم ثلاثون سنة ، فلقيت فيهم أذعوهم  
إلى الإيمان بك ، والتصديق برسالاتي ، وأخوفهم عذابك ونقمتك ثلاثة وثلاثين سنة ،  
فكذبوني ولم يؤمنوا بي ، وجحدوا نبوتي ، واستخفوا برسالاتي ، وقد تواعدوني وخفت  
أن يقتلوني ، فأنزل عليهم عذابك ، فإنهم قوم لا يؤمنون ، قال فأوحى الله إلى يونس  
أن فيهم الحمل ، والجنين ، والطفل ، والشيخ ، الكبير ، والمرأة الضعيفة ،  
والمسطحة المهن ، وأنا الحكم العدل ، سبقت رحمتي غضبي ، لا أغذب الصغار

بِذُنُوبِ الْكَبَارِ مِنْ قَوْمِكَ، وَهُمْ يَا يُونُسُ عَبَادِي، وَخَلْقِي، وَبَرِّيَّتي فِي بِلَادِي، وَفِي عَيْلَتِي، أَحِبُّ أَنْ أَتَأْنَاهُمْ وَأَرْفَقْ بِهِمْ، وَأَنْتَظِرْ تَوْبَتِهِمْ، وَإِنَّمَا بَعْثُكَ إِلَى قَوْمِكَ؛ لِتُكُونَ حِيطًا عَلَيْهِمْ، تَعْطَفَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمِ الْمَاسَّةِ مِنْهُمْ، وَتَأَنَّهُمْ بِرَأْفَةِ النُّبُوَّةِ، وَتَصْبِرَ مَعْهُمْ بِأَحَلامِ الرِّسَالَةِ، وَتَكُونَ لَهُمْ كَهِيَّةً الطَّبِيبِ الْمُدَاوِي الْعَالِمِ بِمُدَاوَاهِ الدَّاءِ، فَخَرَقْتَ بِهِمْ، وَلَمْ تَسْتَعْمِلْ قُلُوبَهُمْ بِالرَّفْقِ، وَلَمْ تَسْهِمْ بِسِيَاسَةُ الْمُرْسَلِينَ، ثُمَّ سَأَلْتُنِي عَنْ سُوءِ نَظَرِكَ الْعَذَابَ لَهُمْ عِنْدَ قِلَّةِ الصَّبْرِ مِنْكَ، وَعَبْدِي نُوحٌ كَانَ أَصْبَرَ مِنْكَ عَلَى قَوْمِهِ، وَأَحْسَنَ صُحبَةً، وَأَشَدَّ تَائِنًا فِي الصَّبْرِ عِنْدِي، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، فَعَضِيبْتُ لَهُ حِينَ غَضِيبَ لِي، وَأَجَبْتُهُ حِينَ دَعَانِي، فَقَالَ يُونُسُ يَا رَبِّ إِنَّمَا غَضِيبْتُ عَلَيْهِمْ فِيَكَ، وَإِنَّمَا دَعَوْتُ عَلَيْهِمْ حِينَ عَصَوْكَ، فَوَعَرَّتَكَ لَا تَعْطَفُ عَلَيْهِمْ بِرَأْفَةِ أَبَدًا، وَلَا أَنْظُرُهُمْ بِنَاصِحةٍ شَفِيقٍ بَعْدَ كُفْرِهِمْ، وَتَكْذِيَّهُمْ إِيَّايَ، وَجَحْدِهِمْ بِنُبُوتِي، فَأَنْزَلْتُ عَلَيْهِمْ عَذَابَكَ، فَإِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ أَبَدًا، فَقَالَ اللَّهُ يَا يُونُسُ إِنَّهُمْ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ مِنْ خَلْقِي، يَعْمَرُونَ بِلَادِي، وَيَلْدُونَ عَبَادِي، وَمَحَبَّتِي أَنْ أَتَأْنَاهُمْ لِذِي سَبَقَ مِنْ عِلْمِي فِيهِمْ وَفِيكَ، وَتَقْدِيرِي وَتَدْبِيرِي غَيْرُ عِلْمِكَ وَتَقْدِيرِكَ، وَأَنْتَ الْمُرْسَلُ وَأَنَا الرَّبُّ الْحَكِيمُ، وَعِلْمِي فِيهِمْ يَا يُونُسُ بَاطِنٌ فِي الْعَيْبِ عِنْدِي لَا تَعْلَمُ مَا مُتْنَهَا، وَعِلْمُكَ فِيهِمْ ظَاهِرٌ لَا بَاطِنٌ لَهُ، يَا يُونُسُ قَدْ أَجْبَتُكَ إِلَى مَا سَأَلْتَ مِنْ إِنْزَالِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ، وَمَا ذَلِكَ يَا يُونُسُ بِأَوْفَرِ لِحَظَكَ عِنْدِي، وَلَا أَجْمَلَ لِشَانِكَ، وَسَيِّئَاتِهِمْ عَذَابٌ فِي شَوَّالٍ يَوْمَ الْأَرْبِيعَاءِ وَسَطْ الشَّهْرِ : ٤٣ - ٤٥

- كَذَبَنِي الْوَحِيُّ، فَلَا يَرَوْنَ وَجْهِي : ٤٦ ، ٤٠

- كُلُّ قَرِيَّةٍ أَهْلُكَ اللَّهُ أَهْلَهَا بِالْعَذَابِ لَا يَرْجِعُونَ فِي الرَّجْعَةِ : ٤٧

- كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ عَلِيِّبَلَّهِ فِي فُسْطَاطِهِ، فَرَفَعَ جَانِبَ الْفُسْطَاطِ فَقَالَ، إِنَّ أَمْرَنَا قَدْ كَانَ أَيْنَ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ، ثُمَّ قَالَ يُنَادِي مُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ هُوَ الْإِمَامُ بِاسْمِهِ، وَيُنَادِي إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا نَادَى بِرَسُولِ اللَّهِ عَلِيَّةِ الْعَقَبَةِ : ٣٥٩ -

٣٦٠

- كُنْتُ مَعَ الرَّضَا عَلِيِّبَلَّهِ لَمَا دَخَلَ نِيَشَابُورَ [نيسابور] وَهُوَ رَاكِبٌ بِغُلَةٍ شَهْبَاءَ، وَقَدْ خَرَجَ عَلِمَاءُ نِيَشَابُورَ [نيسابور] فِي اسْتِقْبَالِهِ، فَلِمَّا صَارُوا إِلَى الْمَرْبَعَةِ تَعَلَّقُوا بِلِجَامِ بَعْلَتِهِ وَقَالُوا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَلِيَّبَلَّهِ حَدَّثَنَا عَنْ ابْنَائِكَ الطَّاهِرِينَ، حَدَّثَنَا عَنْ ابْنَائِكَ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، فَأَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنَ الْهَوْدِجِ وَعَلَيْهِ مَطْرَفُ حَرّْ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى

بن جعفر، عن ابيه جعفر بن محمد، عن ابيه محمد بن علي، عن ابيه علي بن الحسين، عن ابيه الحسين بن علي سيد شباب اهل الجنة، عن امير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، قال اخبرني جبرائيل الروح الأمين، عن الله (عز وجل) تقدست اسماؤه، وجل وجهه، قال اني انا الله لا اله الا انا وحدي، عبادي فاعبدوني، ولیعلم من لقيني منكم بشهادة الا الله مخلصاً بها، انه قد دخل الجنۃ حصني، ومن دخل حصني امن عذابي. قالوا يا ابن رسول الله وما اخلاص الشهادة لله؟ قال طاعة الله، وطاعة رسوله، وولایة اهل بيته عليه السلام: ٢٨٥ - ٢٨٦

- لا اوتى برجل يزعم أن داود تزوج امرأة أوريا ، إلا جلدته حدين حدا للنبيّة، وحدّا للإسلام : ٤٢٠

- لا تحذث بما تسارع العقول إلى إنكاره : ٩٦

- لا تزول قَدَمًا عَبْدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعَ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ حُبْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ : ٢٨٧

- لا فرق بينك وبينها ، إلا أنهم عبادك : ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٥٥٨

- لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وعليه عليه السلام بالثويّة، فيلتقيان وينبئان بالثويّة مسجداً له اثنا عشر ألف باب ، يعني: موضع بالگوفة: ٢٣٢

- لترجعن نفوس دهبت ، وليرقص يوم يقوّم ، ومن عذب يقتص بعذابه ، ومن أغطي أغاظه بعيشه ، ومن قُتل اقتص بقتله ، ويرد لهم أعداؤهم معهم حتى يأخذوا بثارهم ، ثم يعمرون بعدهم ثلاثة شهراً ، ثم يموتون في ليلة واحدة قد أدركوا ثارهم ، وشفوا أنفسهم ، ويصير عدوهم إلى أشد النار عذاباً ، ثم يوقظون بين يدي الجبار (عز وجل) فيؤخذ لهم بحقوقهم : ٤٨

- لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ [وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ] ، عَطَسَ آدَمُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ حَمْدَنِي عَبْدِي وَعِزْتِي وَجَلَالِي لَوْلَا عَبْدَانِ أَرِيدُ أَنْ أَخْلُقَهُمَا فِي دَارِ الدُّنْيَا مَا خَلَقْتَكَ ، قَالَ إِلَهِي كَيْفُوْنَانِ مِنِّي؟ قَالَ نَعَمْ يَا آدَمُ ، ارْفِعْ رَأْسَكَ وَانْظُرْ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ، وَعَلَيْهِ مُقِيمُ الْحُجَّةِ ، مَنْ عَرَفَ حَقَّ عَلَيِّ زَكَّا وَطَابَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ حَقَّهُ لَعِنَ وَخَابَ ، أَفْسَمْتُ بِعِزْتِي وَجَلَالِي أَنْ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَهُ ، وَإِنْ عَصَانِي وَأَفْسَمْتُ بِعِزْتِي أَنْ أُدْخِلَ النَّارَ مَنْ عَصَاهُ وَإِنْ أَطَاعَنِي :

- لما كان عند الانبعاث للنطق (لمنطق خ ل) شك أيوب عليه السلام وبكي ، وقال هذا خطب جليل ، وأمر جسيم ، قال الله (عز وجل) يا أيوب أتشك في صورة أنا أقمنه؟ إني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين ، فأنت تقول خطب جليل ، وأمر جسيم ! فوعزّي لأذيقنك من عذابي ، أو توب الي بالطاعة لأمير المؤمنين ، ثم أدركته السعادة بي : ٣٦

- لَمَّا نَزَلَتْ [هَذِهِ] الْآيَةُ [قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَىٰ]. قُلْتُ [فَالْوَالَا] يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قَرَابَتْكَ الَّذِينَ افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْنَا مَوْدَنَاهُمْ؟ قَالَ عَلَيِّ وَفَاطِمَةَ وَوُلْدُهُمَا...:

٥٢٢

- لنا مع الله حالات نحن فيها هو ، وهو نحن ، وهو هو ، ونحن نحن : ٢٦٥

- لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبَدَ اللَّهَ أَلْفَ عَامَ مَا قَبْلَ اللَّهِ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا بِوَلَايَتِكَ وَوَلَايَةُ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ، وَإِنَّ وَلَايَتَكَ (لَا تُقْبِلُ) إِلَّا بِالْبُرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكَ وَأَعْدَاءُ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ بِذَلِكَ أَخْبَرَنِي جَبَرِيلُ عليه السلام [فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكُفِرْ] : ٣٨٤

- لَوْ أَنَّ غَيْرَ وَلِيًّ عَلَيِّ عليه السلام أَتَى الْفُرَاتَ، وَقَدَّ أَشْرَفَ مَاؤُهُ عَلَى جَنِيَّهُ، وَهُوَ يَرْجُ زَخِيْخَاً، فَتَنَاوَلَ بِكَفِهِ، وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ، كَانَ دَمًا مَسْفُوحًا، أَوْ لَحْمَ حَنْزِيرٍ : ٨٦

- لو خرج قائم آل محمد عليه السلام لنصره الله بالملائكة المسمومين والمردفين والمنزلين والكرهيين ، يكون جبرائيل أمامه ، وميكائيل عن يمينه ، وإسرافيل عن يساره ، والربع [يسير] مسيرة شهر أمامه وخلفه ، وعن يمينه وعن شماليه ، والملائكة المقربون حذاه ، أول من يباعيه محمد رسول الله عليه السلام الثاني ، وعلي عليه السلام الثاني ، ومعه سيف مخترطه [مخترط] يفتح الله له الروم ، والصين ، والترك ، والديلم ، والسندي ، والهندي ، وكابل شاه ، والآخر : ٢٠٠

- لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قُتِلَ إِلَّا يَرْجُعُ حَتَّىٰ يَمُوتَ، وَلَا يَرْجُعُ إِلَّا مَنْ مَحْضَ الْإِيمَانَ مَحْضًا ، وَمَنْ مَحْضَ الْكُفْرَ مَحْضًا : ٢١٨

- ليس هو سبحانه الله والحمد لله ولا الله الا الله والله اكبر وان كان ذكرًا ، ولكن ان تذكر الله عند الطاعة فتفعلها ، وعند المعصية فتترکها : ٣٢٤

- مَا زَالَ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَى النَّوَافِلِ حَتَّىٰ أَحِبَّهُ فَكُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ : ٧٤

- ما كلُّ ما يُعلم يقال حان وقته، وما كلُّ ما حان وقته حضر أهله : ٩٦
- مَا لِلَّهِ آيَةُ أَكْبُرُ مِنِّي، وَلَا لِلَّهِ مِنْ نَبِإِ عَظِيمٌ أَعْظَمُ مِنِّي : ٥٠٣
- مَا مَعْنَى صَلَاةُ اللَّهِ؟ وَمَلَائِكَتِهِ؟ وَصَلَاةُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ صَلَاةُ اللَّهِ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، وَصَلَاةُ مَلَائِكَتِهِ تَزْكِيَّةٌ مِنْهُمْ لَهُ، وَصَلَاةُ الْمُؤْمِنِينَ دُعَاءٌ مِنْهُمْ لَهُ : ٣٣٢
- من حديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاصون جلدته مائة وستين : ٤٢٠
- مَنْ دَخَلَ عَلَى السُّلْطَانِ فُتِنَ : ١٤٣
- مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ اكْتُبْ بِسَمِّ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَا بَابُ الصَّبَرِ، فَبَابٌ صَغِيرٌ مِضْرَاعٌ وَاحِدٌ، مِنْ يَا قُوتَةٍ حَمْرَاءَ لَا حَلَقَ لَهُ، وَأَمَّا بَابُ الشُّكْرِ، فَإِنَّهُ مِنْ يَا قُوتَةٍ بَيْضَاءَ لَهَا مِضْرَاعًا مَسِيرَةً مَا بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِيَّةٍ عَامَ لَهُ ضَحِيجٌ وَحَنِينٌ، يَقُولُ اللَّهُمَّ جِئْنِي بِالْهَلْيَةِ. قَالَ قُلْتُ هَلْ يَتَكَلَّمُ الْبَابُ؟ قَالَ نَعَمْ، يُنْطِقُهُ اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَأَمَّا بَابُ الْبَلَاءِ. قُلْتُ أَلَيْسَ بَابُ الْبَلَاءِ هُوَ بَابُ الصَّبَرِ؟ قَالَ لَا. قُلْتُ فَمَا الْبَلَاءُ؟ قَالَ الْمَصَاصِبُ وَالْأَسْقَامُ، وَالْأَمْرَاضُ وَالْجُذَامُ، وَهُوَ بَابٌ مِنْ يَا قُوتَةٍ صَفْرَاءَ مِضْرَاعٌ وَاحِدٌ، مَا أَقْلَى مَنْ يَدْخُلُ فِيهِ : ٤٣٢
- مَنْ صَلَى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَمَعْنَاهُ أَنِّي أَنَا عَلَى الْمِيشَاقِ وَالْوَقَاءِ الَّذِي قِيلَتْ حِينَ قَوْلِهِ [أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى] : ٣٣٣
- مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ : ٥٥١ ، ٢٦٥ ، ٣٤٧
- مَنْ عَمِلَ بِمَا عِلِمَ وَرَثَهُ اللَّهُ عِلْمًا مَا لَمْ يَعْلَمْ : ٢٥٨
- من قال لا اله الا الله مختصاً دخل الجنة : ٣٨٦
- نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرَفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَيِّلٍ مَعْرِفَتِنَا : ٤٠٨ ، ٣٤٦
- نحن الآيات التي اراكم الله ايها : ٥٥٦
- نحن السائلون، ونحن المجيبون : ٤٥٣
- نحن المجيبون : ٤٥٣
- نحن صنائع ربنا، والخلق بعد صنائع لنا : ١٤
- نُصْرَتُ بِالصَّبَابِ : ٣٣
- نور الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي ، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من

نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب ، والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر : ٤٦٤ - ٤٦٥

- هادِ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَهَادِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ : ١١٧

- هُدَى مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَهُدَى مَنْ فِي الْأَرْضِ : ١١٧

- هل بذلك شاهد من كتاب الله تعالى؟ قال نعم يا مفضل ، قوله تعالى (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ \* يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ] إلى قوله [لَا يَسْقَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مَنْ خَشِيتُهُ مُشْفِقُونَ] ، ويحك يا مفضل أتعلمون أنَّ ما في السماوات هم الملائكة ، ومن في الأرض هم الجنّ والبشر ، وكلّ ذي حرفة ، فتحن الذين كنّا عنده ولا كون قبلنا ، ولا حدوث سماء ولا أرض ، ولا ملَكٌ ولا نبيٌّ ولا رسول : ١٤ - ١٥

- هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش : ٤٥٠ ، ٤٥٣

- هُمَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَعَلَيْهِ الْبَشَّارَ أَبُوا هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُمَا أَبُوا الْعَقْلِ ، [وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا]؛ وَهُمَا أَبُوا النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، وَهُمَا الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبَانِ ، [وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا]؛ وَهُمَا أَبُوا الجَسَدِ : ٢٤٧

- هُوَ مَثُلُّ ضَرَبَةِ اللَّهِ لَنَا : ١١٨

- هي بيوت الأنبياء وبيت علي عليه السلام منها : ١٢٧ ، ١٠٨

- هي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى : ١٢٧

- هي عينُ الْكُبْرِيَّةِ ، وَعَيْنُ الْيَمَنِ ، وَعَيْنُ الْبَرَهُوتِ ، وَعَيْنُ الطَّبَرِيَّةِ ، وَجَمَّةُ مَاسِيدَانِ [مَاسَبَدَانَ] ، وَجَمَّةُ إِفْرِيقَا ، وَعَيْنُ ماجروان [باجِرْوَانَ] ، وَنَحْنُ الْكَلِمَاتُ الَّتِي لَا تُدْرِكُ فَضَائِلُنَا وَلَا تُسْتَقْصِي : ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦

- وإنَّا اعْتَدَلَ مِزاجُهَا وَفَارَقَتِ الْأَصْدَادَ : ٧٤ ، ٧٥

- وإقامة ولا يتي صعبٌ مستصعبٌ : ٤٢

- والقى في هويتها مثاله ، فاظهر عنها افعاله ، هذا في الظاهر ، وفي الحقيقة والباطن هم الملا الأعلى الذين يختصون فيهم ، فهلك فيهم من رفعهم عن مقامهم الذي اقامهم فيه ، فلم يجعل لهم ربًا يؤبون اليه ، وهلك فيهم من وضعهم وحطّهم عن مقامهم ، ونجى بهم من وضعهم حيث وضعهم الله ، [وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ] : ٤٩٥

- والله لقد جلست بين يدي الفقهاء، وقدام ابن عباس، فما اضطرب قلبي قداماً واحداً منهم ما اضطرب قداماً! قال له أبو جعفر عليه السلام ويحك أتدرى أين أنت؟ أنت بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع ويدرك فيها اسمه، يسبح له فيها بالغدو والآصال. رجال لا تلهمهم تجارة ولا يبيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الركاة، فأنت ثم ونحن أولئك. فقال له قنادة صدقت والله، جعلني الله فداك، والله ما هي بيوت حجارة ولا طين:

١٢٦

- والله نشعن في المذنبين من شيعتنا، حتى يقولوا أعداؤنا إذا رأوا ذلك [فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرمة فنكرون من المؤمنين]: ١٧٣

- والله ليجمعن الله لي أهلي كما جمع ليعقوب [شمله]: ٣٨

- والله ما المسؤول بأعلم من السائل: ٥٢٠

- وأما داود عليه السلام فما يقول من قبلكم فيه؟ فقال علي بن محمد بن الجهم يقولون إن داود عليه السلام كان في محرابه يصلي، فتصور له إيليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور، فقطع داود صلاته وقام ليأخذ الطير، فخرج الطير إلى الدار فخرج الطير إلى السطح، فصعد في طلبه فسقط الطير في دار أوريما بن حنان، فأطلع داود في آخر الطير فإذا بامرأة أوريما تعتسل فلما نظر إليها هواها، وكان قد أخرج أوريما في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه أن قد أوريا أمام التأبوب فقدم، فظفر أوريما بالمسركين، فصعب ذلك على داود، فكتب إليه ثانية أن قدمه أمام التأبوب فقدم، فقتل أوريما فتروج داود بامراته. قال فضراب الرضاع بيده على جبهته، وقال [إنا لله وإنما راجعون]، لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله إلى التهاؤن بصلاته حتى خرج في آخر الطير، ثم بالفاحشة، ثم بالقتل. فقال يا ابن رسول الله فما كان خطيبته؟ فقال ويحك إن داود إنما ظن أن ما خلق الله عز وجل خلقاً هو أعلم منه، فبعث الله (عز وجل) إليه الملائكة فتسوروا المحراب فقال [خضمان بغي بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تسطط واهدى إلى سواء الصراط إن هذا أخي له تسع وتسعمائة نعجةولي نعجة واحدة فقال أكتلنيها وعزني في الخطاب] فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال [لقد ظلمتك بسؤال نعجتك إلى نعاجه]، ولم يسأل المدعى البيته على ذلك، ولم يقبل على المدعى عليه، فيقول له ما تقول فكان هذا خطيبة رسم الحكم لا ما ذهبت إليه إلا تستمع الله (عز وجل) يقول [يا داود إنما جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع

الْهُوَى] إِلَى آخرِ الْآيَةِ. فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا قِصَّتُهُ مَعَ أُورِيَا؟ فَقَالَ الرَّضَا [إِنَّ الْمَرْأَةَ فِي أَيَّامِ دَاؤِدَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] كَانَتْ إِذَا مَاتَ بَعْلُهَا، أُوْ قُتِلَ، لَا تَنْزَوْجُ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَأَوْلَ مَنْ أَبَاحَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَنْزَوْجَ بِاْمِرَأَةَ قُتِلَ بَعْلُهَا كَانَ دَاؤِدَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]، فَنَزَوْجَ يَامِرَأَهُ أُورِيَا لَمَّا قُتِلَ، وَانْفَضَّتْ عِدَّتُهَا مِنْهُ، فَذَلِكَ الَّذِي شَقَّ عَلَى النَّاسِ مِنْ قِبَلِ أُورِيَا: ٤١٨ - ٤١٩]

- وأنفسها لم يقبل منها شيء (شيء منها خ ل) ولن تحسب له نافلة ولا فريضة، وإنما تقبل بعد قبول الفريضة، وإذا لم يؤد الرجل الفريضة لم تقبل منه النافلة: ٤٤٧

- وإن الشفاعة لمقبولة، وما تُقبل في ناصيب، وإن المؤمن ليشفع لجاري واما له حسنة، فيشفع يا رب، جاري كان يكفي عني الأذى، فيشفع فيه، فيقول الله تبارك وتعالى أنا ربك، وأنا أحق من كافي عنك، فيدخله الجنة وما له من حسنة، وإن أذني المؤمنين شفاعة ليشفع لشلايين إنساناً، فعند ذلك يقول أهل النار [فما لنا من شافعين \* ولا صديق حميم]: ٢٣ ، ١٧٣ - ١٧٤

- وإن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه [صلوات الله عليه] من برئته خاصة، علام لهم بتعليله، وسمائهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاة بالحق إليه، والأدلة بالارشاد عليه، لقرن قرن، وزمان زمان، أنشأهم في القدم قبل كل مذرو ومبرو، أنواراً أنطقها بتخميده، وألهما شكره وتمجيده، وجعلها...: ٥٣٧

- وإن القيت بعزمي لا أدخل النار أحداً تولاه وسلم له وللأوصياء، ولا أدخل الجنة من ترك ولايته والتسليم له والأوصياء من بعده، وحق القول مني لأملأن أطباقيها من أعدائه، ولأملأن الجنة من أوليائه وشيعته: ٣٨٥

- وخلق الإنسان ذا نفسٍ ناطقة، إن زكاه بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر أوابيل عللها وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد: ٧٤ ، ٢٧٠

- وذلك أن أهل السماءات لم يسمعوا وحياً فيما بين أن بعث عيسى ابن مريم إلى أن بعث محمد، فلما بعث الله جبريل إلى محمد [صلوات الله عليه] فسمع أهل السماءات صوت وحي القرآن كوفع الحديدي على الصفا، فصعق أهل السماءات: ٣٥٣

- وصل الله طاعةولي أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يُطع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما أنزل من عند الله (عز وجل)، [خذلوا زيتكم عند كل مسجد]، والتمسوا البيوت التي أذن الله أن تُرفع ويدرك فيها اسمه،

فَإِنَّهُ أَخْبَرُكُمْ أَنَّهُمْ [رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِحَارَةٌ وَلَا يَبْيَعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيَاتِهِ الرَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَنَقَّلُ بِهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ] : ١٢٤

- وعن الباقر عليه السلام (وَإِنَّ الشَّفَاعَةَ لَمَقْبُولَةٌ، وَمَا تُقْبَلُ فِي نَاصِبٍ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيَسْفَعُ لِحِجَارَهِ وَمَا لَهُ حَسَنَةٌ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ، جَارِي كَانَ يَكْفُ عنِ الْأَذَى، فَيُسْفَعُ فِيهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا رَبُّكَ، وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ كَافَى عَنْكَ، فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ وَمَا لَهُ مِنْ حَسَنَةٍ، وَإِنَّ أَدْنَى الْمُؤْمِنِينَ شَفَاعَةً لِيَسْفَعُ لِشَلَاثَيْنِ إِنْسَانًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ [فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعٍ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٌ] : ٢٣ ، ١٧٣ - ١٧٤

- وعن الرضا عليه السلام في قوله [وَنَاتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ] ، (كَانُوا يَنَضَارُ طُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ مِنْ غَيْرِ حِشْمَةٍ وَلَا حَيَاءٍ)

- وعن النبي صلوات الله عليه وسلم : (إِنَّ الرَّجُلَ يَقُولُ فِي الْجَنَّةِ مَا فَعَلَ صَدِيقِي فُلَانٌ وَصَدِيقُهُ فِي الْجَحِيمِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَخْرِجُوا لَهُ صَدِيقَهُ إِلَى الْجَنَّةِ). فَيَقُولُ مَنْ بَقَيَ فِي النَّارِ [فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعٍ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٌ] : ١٧٤

- وعن علي عليه السلام في قوله [وَلَئِنْ أَخَرَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لِيُقُولُنَّ مَا يَحْسِسُهُ] ، قال (الأمة المعدودة أصحاب القائم عليه السلام الثلاثة والبضعة عشر) : ٢٠٢

- وفي سنّة من أيوب ليجمعون الله لي كما جمعه لأيوب : ٣٨

- وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مَا عَبَدَا صَنَمًا وَلَا وَثَنًا، وَلَا أَشْرَكَا بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَقَوْلِهِ(عَزَّ وَجَلَّ) [وَإِذَا ابْنَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ] قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمَنْ دُرِّيَتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ] ، وَالْعَهْدُ عَهْدُ الْإِمَامَةِ لَا يَنَالُهُ ظَالِمٌ. قَالَ يَا مُفَضِّلُ وَمَا عَلَمْتَ بِأَنَّ الظَّالِمَ لَا يَنَالُ عَهْدَ الْإِمَامَةِ؟ قَالَ الْمُفَضِّلُ يَا مَوْلَايِ لَا تَمْتَحِنِي بِمَا لَا طَاقَةَ لِي بِهِ، وَلَا تَحْتَرِنِي، وَلَا تَبْتَلِنِي، فَمَنْ عَلِمْكُمْ عَلِمْتُ، وَمَنْ فَضَلَ اللَّهَ عَلَيْكُمْ أَحَدُثُ. قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام صَدَقَتِي يَا مُفَضِّلُ، وَلَوْلَا اعْتَرَافُكَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ، لَمَّا كُنْتَ هَكَذَا، فَأَيْنَ يَا مُفَضِّلُ الْآيَاتُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي أَنَّ الْكَافِرَ ظَالِمٌ؟ قَالَ نَعَمْ يَا مَوْلَايِ، قَوْلُهُ تَعَالَى [وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ] ، وَالْكَافِرُونَ [هُمُ الْفَاسِقُونَ] ، وَمَنْ كَفَرَ وَفَسَقَ وَظَلَمَ لَا يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً. قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام أَحْسَنْتِ يَا مُفَضِّلُ، فَمَنْ أَيْنَ قُلْتَ بِرَجْعِنَا، وَمُقْصَرُ شِيعَتِنَا، تَقُولُ مَعْنَى الرَّجْعَةِ أَنْ يُرَدَّ اللَّهُ إِلَيْنَا مُلْكَ الدُّنْيَا، وَأَنْ يَجْعَلَهُ لِلْمُهَدِّيِّ، وَيَحْمِمْ مَتَى سُلِّبَنَا الْمُلْكَ حَتَّى يُرَدَّ عَلَيْنَا، قَالَ الْمُفَضِّلُ لَا وَاللَّهِ، وَمَا سُلِّبَنَا وَلَا تُسْلِبُنَا؛ لِأَنَّهُ

مُلْكُ النُّبُوَّةِ، وَالرِّسَالَةِ، وَالْوَصِيَّةِ، وَالْإِمَامَةِ. قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُفْضِلُ لَوْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ شِيعَتُنَا لَمَا شَكُوا فِي قَضْلِنَا، أَمَّا سَمِعُوا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ [وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيدُ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ]، وَاللَّهُ يَا مُفْضِلُ إِنَّ تَنْزِيلَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَأْوِيلَهَا فِينَا: ٢٢٦ - ٢٢٧

- وكان حين وضعته أمّه فاطمة بنت أسد في جوف الكعبة وخرجت به دخل عليها رسول الله ﷺ ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ اهْتَرَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَضَحَكَ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَّكَاتُهُ: ٧٧

- وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا عُمِّرَ مَا عُمِّرَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ [أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَمْسِينَ عَامًاً]، يَصُومُ النَّهَارَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، وَلَقِيَ اللَّهَ بِغَيْرِ وَلَايَتِنَا لَمْ يَنْفَعْهُ شَيْئًا: ٣٨٣

- وما تُقبل في ناصب: ٢٣ ، ١٧٣

- ومبدأ الكل وأول الكل عقل: ٥٤

- يا جابر عليك بالبيان والمعاني. قال فقلتُ وما البيان والمعاني؟ قال فقال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ امّا البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً، واما المعاني فنحن معانيه، ونحن جنبه، ويده، ولسانه، وامرها، وحكمه، وعلمه، وحقه، اذا شئنا شاء الله، ويريد ما نريده: ٢٦٩

- يَا عَلَيُّ إِنَّا مَثُلَكَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ: ٥٦٣

- يا مفضل قوله تعالى [وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدُهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عَبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ \* يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ]، - إلى أن قال عَلَيْهِ السَّلَامُ - ألسنت تعلمون أنّ من في السماوات هم الملائكة، ومن في الأرض هم الجن والبشر، وكل ذي حرقة، فمن الذين قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة والجن والبشر وكل ذي حرقة، فنحن الذين كنا عنده: ١٥

- يَا مُفْضِلُ يَظْهِرُ وَحْدَهُ، وَيَأْتِي الْبَيْتَ وَحْدَهُ، وَيَلْجُ الْكَعْبَةَ وَحْدَهُ، وَيَجْنُ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَحْدَهُ، فَإِذَا نَامَتِ الْعُيُونُ، وَغَسَقَ اللَّيْلُ، نَزَلَ إِلَيْهِ جَبَرَئِيلُ وَمِيكَائِيلُ (عليهما السلام) وَالْمَلَائِكَةُ صُفُوفًا، فَيَقُولُ لَهُ جَبَرَئِيلُ يَا سَيِّدِي قَوْلُكَ مَقْبُولٌ، وَأَمْرُكَ جَائزٌ، فَيَمْسَحُ عَلَيْهِ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَيَقُولُ [الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَهَنَّمَ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَالَمِينَ]، وَيَقْفُزُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، فَيَضُرُّخُ صَرْخَةً فَيَقُولُ يَا

مَعَاشِرْ نُقَبَائِي ، وَأَهْلَ حَاسَّتِي ، وَمَنْ ذَخَرَهُمُ اللَّهُ لِنُصْرَتِي قَبْلَ ظُهُورِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ائْتُونِي طَائِعِينَ ، فَتَرِدُ صَيْحَتُهُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ عَلَى مَحَارِبِهِمْ ، وَعَلَى فُرُشِهِمْ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَربِهَا ، فَيَسْمَعُونَهُ فِي صَيْحَةٍ وَاحِدَةٍ فِي أُذْنِ كُلِّ رَجُلٍ ، فَيَحِيُّونَ نَحْوَهَا ، وَلَا يَمْضِي لَهُمْ إِلَّا كَمَمْحَةٌ بَصَرٍ ، حَتَّى يَكُونَ كُلُّهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النُّورَ فَيَصِيرُ عَمُودًا مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ فَيَسْتَضِيءُ بِهِ كُلُّ مُؤْمِنٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ نُورٌ مِنْ جَوْفِ بَيْتِهِ ، فَتَفْرَحُ نُفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ النُّورِ ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِظُهُورِ قَائِمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصْبِحُونَ وُقُوفًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُمْ ثَلَاثُمَائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، بِعِدَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ : ٤٦٧ - ٤٦٨ - يَعْنِي عَلِيًّا ، إِنَّهُ جَعَلَ عَلِيًّا خَازِنَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ ، وَأَثْمَانَهُ عَلَيْهِ : ٥٣٤ ، ٥٣٥



## فهرس الأعلام

- أبو القاسم: ٧٧، ٧٨
- أبو عبد الله: ١٠٩، ١٢٩، ١٤٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٨٩، ٢١٧، ٢٣٢، ٤٣٦، ٤٥٦
- أبو جعفر (الباقر): ١١، ٢٠، ٦٣، ١٢٦، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٥٠، ٢٦٩، ٢٧٦، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٤١٢، ٤١٩، ٤٣٨، ٤٤٧، ٤٨٧، ٥٠١، ٥٠٧، ٥٢٤، ٥٣٤، ٥٤٢
- أبو حمزة الثمالي: ٤١، ١٦٨، ٢٠٠، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٦٠، ٥٣٤
- أبي إبراهيم: ٢٤٨
- أبي الحسن الرضا: ٧٨، ٩٣، ١١٧، ١٥٢، ٢٩٢، ٢٥٣، ٣٣٥، ٣٧، ٣٨٥
- آدم: ٣٦، ٤١، ٤٢، ٤٢، ٥٣، ١٩٤، ١٠٧، ٢٦٨، ٢٣٩، ٢٣٤، ٢١٩، ٢٠٨، ٢٠٤، ١٩٤، ١٠٧، ٥٣، ٤١٨، ٤١٤، ٤٠٧، ٤٠٦
- إسحاق: ٢٩، ٢٩٠، ١٥٩، ١٤٢، ٢٩٠، ٥٠٦
- إسماعيل: ٣٩١، ٢٩١، ١٩٩، ١٠٥
- الأصبهي: ٢١٦، ٣٨، ٢١٥، ٥٣٣
- الإمام علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين): ١١، ٤١، ٣٨، ٣٦، ٤٢، ٤٣، ٧٧، ٧٨، ٩٥، ١٠٤، ١١٨، ١٢٥، ١٥٠، ١٥٧، ١٩٥، ١٩٧، ٢١٣، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٤، ٣٥٠، ٣٤٩، ٣٣٤، ٣٢١، ٢٣٧، ٢٢٦، ٢٢٠، ٢١٧، ٢١٦، ٢١٥

- ٤٨٢، ٣٦٠، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٩٢، ٣٨٧، ٤٥٨، ٤٥١، ٤٤٩، ٤٢٠، ٤١٥، ٣٩٢، ٣٨٤، ٣٥٧  
 ٥٧٧، ٥٦٣، ٥٢٠، ٥١٧، ٥٠١
- أيوب: ٤٤٩، ٣٦، ٣٨، ٤٢، ٣٥
- الباقي: ٢٣، ٤٣، ٤٧، ٨٠، ١٠٧، ١٢٦، ١٢١، ١١٨، ١٠٨، ١٢٧، ١٣٧، ١٥٠، ١٧٣، ٢١٧، ٢٢٠، ٣٢٠، ٣٣٤، ٣٤٣، ٣٥٣، ٣٩٣، ٣٥٧  
 ٥٥٤، ٤٧٤، ٤٤٣، ٤٤٠، ٤٢٩، ٣٩٣، ٣٥٧
- بخت نصر: ١٠، ٩، ٨
- جابر الجعفي: ٣٤٩، ٢٠
- جابر بن عبد الله الأنصاري: ٥٢٢، ١٢١، ٨٠
- جابرئيل: ١١، ٢٩، ٤٣، ٤٦، ١٧٦، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٧٣، ٢٧٤، ٣٥٣، ٣٥٩، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٩٦، ٤٢٣، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٦٧، ٤٥٣
- الجزري: ١٥٩
- جعفر بن فضيل: ٣٨
- جعفر بن محمد: ٣٣٣، ٣٨٤، ٣٨٦، ٢٩٠، ١٦٠، ١٢١، ١١٩، ١٠٨، ٨٠
- الحسن بن علي العسكري: ٤٤٣، ٢٨١، ١٠٨، ٧٨، ٧٨، ٢٨١، ١٠٨، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٨، ١٢٥، ١١٨، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٧٧، ٤٣، ٤٠، ٣٩
- الحسين (الإمام) (سيد الشهداء): ١٧، ٤١، ٩٨، ١٠٨، ١٠٩، ١٠٩، ١٣٨، ١٣٩، ٢١٦، ٢٢٦، ٢٣٧، ٢٤٨، ٢٩١، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٨٦، ٤٠٣، ٤٥٢، ٤٥٨، ٤٦٧، ٤٨٢
- حنظلة بن صفوان: ١٠، ٨
- رسول الله ﷺ: ٣٩، ٣٩، ٤٠، ٤٣، ٧٧، ٩٤، ٩٣، ٧٨، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢١٩، ٢١٦، ٢٠٨، ٢٠٠، ١٩٧، ١٩٦، ١٥٢، ١٥٠، ٤٣٢، ٤٢٩، ٤١٥، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٦٠، ٣٢٥، ٣٢٢، ٣٢٠، ٢٥٨، ٢٤٨، ٤٠٧، ٤٠٦، ٤٥٨، ٤٤١، ٤٥٨، ٤٦٨، ٤٧٤، ٤٥٠، ٥٢٢، ٥٢١، ٥٢٠، ٥٠٦، ٥٥٤، ٥٥٣، ٥٥٣، ٥٧٢، ٥٧١، ٥٦٣
- رضوان: ٢٥
- السفياني: ٣٦٠، ٣٥٧، ٣٥٩، ٢٠٦، ١٩٩، ١٩٧، ١٩٦، ١١
- سليمان: ٣٣، ٤٨٢، ٢١٥، ٢١٠، ٢٠٨، ١٨٨، ١٨٧، ٥٠١

- شعيب بن ذي مهدم : ٩ ، ١٠
- الشيخ عبد الله بن نور الله البحرياني : ٢١١
- الشيخ ياسين بن صلاح الدين البحرياني : ٧ ، ٩
- الصادق (الإمام) : ١٤ ، ١٥ ، ٢٩ ، ٩٦ ، ٩١ ، ٣١ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٥١ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٨٥ ، ١٧٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٧٧ ، ٣١٦ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ٣٢١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٤٣٧ ، ٣٦٧ ، ٣٥٦ ، ٤٤٩ ، ٤٣٧ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٥١٩ ، ٤٦٤ ، ٤٥٩ ، ٤٧٧ ، ٥٧٦ ، ٥٥٨ ، ٥٥٦ ، ٥٣١ ، ٥٢١ ، ٥٢٠
- صالح بن سهل الهمذاني : ١٠٩
- الطبرسي : ٤٧ ، ٤٨٥ ، ٢١٧ ، ٢٨٥ ، ٤٢٠ ، ٢٨٦ ، ٤٥٠
- طلحة بن زيد : ١٣٥ ، ١٢١ ، ٨٠
- عبایة : ٣٨ ، ٢١٠ ، ٢١٣
- عبد الرزاق الكاشي : ١٠٠
- عبد الله بن جنديب : ٩٣
- علي بن إبراهيم : ٥٧٢ ، ٤٥٧ ، ٣٥٩ ، ٤٥٣ ، ٢٣٢ ، ٢٠٢
- عَلَيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيِّ : ٧٨
- علي بن محمد الهايدي : ٤٠٨ ، ١٠٨
- فاطمة بنت أسد : ٧٧
- القائم المهدي (الإمام) : ١١ ، ١١ ، ١٩٨ ، ١٩٧ ، ١٩٥ ، ١٣٧ ، ١٠٨ ، ١٠٨ ، ٢٠٠
- قتادة : ١٢٦
- القمي : ٤٧ ، ٤٧ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٥٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٤ ، ٢٢٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٨٧
- الكشي : ٣٨
- محمد بن النعمان : ١٤٧
- محمد بن علي الجواد (الإمام) : ١٠٨
- محمد بن فرات : ٣٨

- معدّ بن عدنان: ١٠
- الْمُغِيْرَةُ بْنُ سَعِيدٍ: ٦٣
- المفضل بن عمر: ١٤ ، ٢٩ ، ٢٥ ، ١٥٨ ، ٤٣٨ ، ٢٢٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠١ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٩٥
- موسى بن جعفر (الإمام): ٤٨ ، ١٠٨ ، ٣٣٣ ، ٣٨٦
- مِيكَائِيلُ: ١١ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٧٤ ، ٤٢٣ ، ٤٥٠ ، ٤٦٧
- النّمرود: ٢٩
- يعقوب (النبي): ٢٩ ، ٣٨
- يُوسُفَ (النبي): ٤١٧ ، ٢٣٩ ، ٤٢
- يوئيل (النبي): ٤٧٩ ، ٤٦ - ٤٠

## فهرس الحديث القدسي

- اشفع تشفّع واسأل تعطّ : ٢٢
- خلقتك لأجي ، وخلقت الأشياء لأجلك : ١٤
- من أطاعهم فقد أطاعني ، ومن عصاهم فقد عصاني ، ومن أحبهم فقد أحبهم فقد أحبني ، ومن أبغضهم فقد أغضبني : ٣٢٩
- مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ وَدَعَانِي إِلَيْهَا : ٥٥٩
- يَا أَيُّوبُ أَتَشُكُّ فِي صُورَةِ أَقْمَتُهُ أَنَا ، إِنِّي ابْتَأَيْتُ آدَمَ بِالْبَلَاءِ فَوَهَبْتُهُ لَهُ ، وَصَفَحْتُ عَنْهُ بِالْتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَكْنَتْ تَقُولُ خَطْبُ جَلِيلٌ وَأَمْرُ حَسِيمٍ ، فَوَعِزَّتِي لِأُذِيقَنَكَ مِنْ عَذَابِي أَوْ تَتُوبَ إِلَيَّ بِالطَّاغِةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا ، ثُمَّ أَدْرَكْتُهُ السَّعَادَةُ بِي : ٤٤٩

## فهرس الخطب والزيارات

- أخاف ألا أفعل فتحلّ عليّ منه قارعة لا يدفعها عني أحد، وإن عظمت حيلته؛ لأنه الله الذي لا يؤمن مكره، ولا يُخاف جوره: ١٨
- إني إن لم أفعل فما بلغت رسالته: ١٨
- بِإِيمَانِكُمْ وَأُمَّيْ: ٥٦٠
- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْهَدَنَا مَشْهَدًا أُولَيَائِهِ فِي رَجَبٍ، - إِلَى أَنْ قَالَ - أَنَا سَائِلُكُمْ وَآمِلُكُمْ فِيمَا إِلَيْكُمُ التَّقْوِيْضُ، وَعَلَيْكُمُ التَّعْوِيْضُ، فَبِكُمْ يُجْبَرُ الْمَهِيْضُ، وَيُسْفَى الْمَرِيْضُ، وَمَا تَزَادُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَغِيْضُ، إِنِّي بِسِرْرِكُمْ مُؤْمِنٌ، وَلِقَوْلِكُمْ مُسْلِمٌ: ٢٦٣
- سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً: ٦١
- السَّلَامُ عَلَى أَئِمَّةِ الْهُدَىِ: ٥٢٨
- السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ الْبُوْبَةِ: ٤٨١
- ظاهري ولاده [اماامة] وباطني غيب لا يدرك: ٢٦٣
- عَلَّةٌ مَا صَنَعَ صُنْعُهُ، وَهُوَ لَا عَلَّةٌ لَهُ: ١٢٩
- فَإِنَّمَا لَكُمْ مُطِيعٌ مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ: ١٣٤
- لَتَعْطِفَنَ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ سِمَاسِهَا عَظْفَ الضُّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا، وَتَلَا عَيْبَ ذَلِكَ [وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ]: ٢٢٥
- لَكَ - يَا إِلَهِي - وَحْدَانِيَةُ الْعَدَدِ: ٢٦٧
- اللَّهُمَّ لَا تَحْمِلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِهِمْ: ٣٣٢
- مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ: ٣٨٥، ٥٤٩
- مُحْتَجٌ بِذِمَّتِكُمْ: ٤٣٥

- مُسْتَبْصِرٌ بِشَائِكُمْ وَبِضَلَالَةٍ مِنْ خَالقَكُمْ : ٥٤٩
- مَعَاشِرَ النَّاسِ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي أَئِمَّةٌ [يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ] ، مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ وَأَنَا بَرِيئَانِ مِنْهُمْ ، مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّهُمْ وَأَنْصَارَهُمْ وَأَشْيَاعُهُمْ وَأَتَبْاعُهُمْ [فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ] ، وَلِئِسَ مَثْوَي الْمُتَكَبِّرِينَ : ٣٩٠
- مَنِ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَهَنَّمُ مَأْوَاهُ وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ : ٤٩٦
- مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُمْ ، وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ : ٣٤٦
- مَنْ وَالاَكُمْ فَقَدْ وَالَّهُ : ٥٥٨
- وَأَبْوَابُ الْإِيمَانِ : ٤٢٩
- وَآثَارُكُمْ فِي الْأَثَارِ : ٣٤٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٣
- وَأَحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ : ٢٨٥
- وَأَدِلَّةٌ عَلَى صِرَاطِهِ : ٣٤٦
- وَأَدْمَتْتُمْ ذِكْرَهُ : ١٥ ، ٣٢٣
- وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِهِ : ٤٤٨
- وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ : ٣٣٩
- وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ : ٤٥٨ ، ٤٦٥
- وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، اسْتَخْلَصَهُ فِي الْقِدَمِ عَلَى سَائِرِ الْأَمَمِ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ ، انْفَرَدَ عَنِ التَّشَاكُلِ وَالتَّمَاثِيلِ مِنْ أَبْنَاءِ الْجِنِّسِ ، وَانْتَجَهُ آمِرًا وَنَاهِيًّا عَنْهُ ، أَقَامَهُ فِي سَائِرِ عَالَمِهِ فِي الْأَدَاءِ مَقَامَهُ إِذْ كَانَ [لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ] ، وَلَا تُحْوِيهِ خَوَاطِرُ الْأَفْكَارِ ، وَلَا تُمْثِلُهُ غَوَامِضُ الظُّنُنِ فِي الْأَسْرَارِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْجَبَارُ : ٥٣٦ - ٥٣٧
- وَأَعْلَامُ التُّقَىِ : ١٠٩
- وَأَقْمَتُمُ الصَّلَاةَ : ٣٢٩ ، ٤٧١
- وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ : ٤٢٢
- وَالْأَدِلَّةُ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ : ١٤٧ ، ٥٠٢
- وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ : ٣٣٨
- وَالْأَيْةُ الْمَخْزُونَةُ : ١٨٣ ، ٨٢ ، ٥٠٢

- **وَالْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ** : ٥٥٦
- **وَالْجَاهُ الْعَظِيمُ** : ٢٣
- **وَالْحَقُّ مَعَكُمْ** : ٨٦
- **وَالشَّفاعةُ الْمُقْبولةُ** : ٢٣
- **وَالشَّيَاطِينُ وَحْزِبُهُمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ** : ١٣٥
- **وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَا حُقُّ وَالْمُقْصُرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ** : ١٦٩
- **وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى** : ٥٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٥٥
- **وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ** : ٤٠٨
- **وَالْمُظْهَرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ** : ٦٢
- **وَإِلَيْ أَخِيكَ بُعْثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ** : ٧٧
- **وَإِلَيْ جَدِّكَ بُعْثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ** : ١٧٦
- **وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ** : ٣٤٣
- **وَآمِنَكُمْ مِنَ الْفِتْنَةِ** : ٤١٠
- **وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَحْيَا** : ٥٢٨ ، ١٧١
- **وَأَنْصَارًا لِدِينِهِ وَحَفْظَةُ لِسْرَهُ** : ٢٨ ، ٧
- **وَأَوْلَيِ الْأَمْرِ** : ٢٦٢
- **وَأَوْلَيَاءُ التَّعْمُ** : ٢٨٤
- **وَآيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ وَعَزَّئِمُهُ فِيهِ** : ٢٣٣
- **وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ** : ٥٣٠ ، ٤٢٣ ، ١٨٩
- **وَبَقِيَّةُ اللَّهِ** : ٥٠٤
- **وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ** : ٢٣٣
- **وَبِمُؤْلِتِكُمْ تُقْبَلُ الطَّاغِيَةُ الْمُفْتَرَضَةُ** : ٥٢١
- **وَتَرَاجِمَةً لِوَحْيِهِ** : ٣٧٥
- **وَجَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ** : ٢٥٧ ، ٧٤ ، ٦٧
- **وَجَعَلَنِي مِنْ خَيَارِ مَوَالِيْكُمُ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ** : ٥٦٦

- وَحُجَّتِهِ : ٤٩٤
- وَحُجَّاجُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا : ٥٤٨
- وَحَفَظَةِ سِرِّ اللَّهِ : ٤٣٧
- وَخِيرَتِهِ : ٥٧٥ ، ١٣
- وَدَعَائِمُ الْأَحْيَارِ : ٥٠٣
- وَدَعْوَتُمْ إِلَى سَيِّلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ : ٤٧٨
- وَرَضِيْكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ : ١٣٧
- وَسَلَالَةُ النَّبِيِّنَ : ٣٤٨ ، ٣٤٨
- وَشُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ : ٥٦٦ ، ١٧٣
- وَصَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنِّهِ : ٤٣١
- وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ : ٤٧٦ ، ٣٣١
- وَضَلَّ مِنْ فَارَقَكُمْ : ١٤٩
- وَطَهَرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ : ٢٩٧ ، ١٨٤
- وَعَبَادِيْهِ الْمُكْرَمِيْنَ : ٦٢ ، ١٦
- وَعَنْدَكُمْ مَا نَزَّلْتُ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطْتُ بِهِ مَلَائِكَتُهُ : ٢٠٨ ، ١٨٧
- وَفَضَلُّ الْخَطَابِ عِنْدَكُمْ : ٥٣٥ ، ٤١٣
- وَفَعْلُكُمُ الْحَيْرُ : ٢٧٨
- وَكَهْفِ الْوَرَى : ١٦٧
- وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحُ كُنْهُكُمْ : ٥٢٦
- وَمُسْلِمٌ فِيهِ مَعَكُمْ : ٤٣٦
- وَمَصَابِيحِ الدُّجَى : ١٠٩
- وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ : ٨٤ ، ٣٦
- وَمَعْرُوفِيْنَ بِتَصْدِيقَنَا إِيَّاكُمْ : ٤٧٣
- وَمَفْوَضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّ الْيَكْمِ : ٢٦٣
- وَمُقدَّمُكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي : ٥٤٧

- وَيُمَلِّكُ فِي دَوْلَتِكُمْ : ٩

- وَمَنِ الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ : ٣١ ، ٣٠٩

- وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ : ٤٢٩ ، ١٨٦ ، ١٨٥

- وَمَنْ رَدَ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنَ الْجَحِيمِ : ٣٨٩

- وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ : ٥٣٤

- وَمَهْبِطُ الْوَحْيِ : ٥٢٧

- وَمُؤْمِنٌ بِإِيمَانِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ : ٤٨٠ ، ٢١١ ، ٤٧

- وَنَشَرْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ : ٥٠٠

- وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ : ٢٥٣

- وَنُورُهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ : ١١٠ ، ١٣٦

- وَنُورُهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ : ٩١

- وَوَكَدْتُمْ مِيشَافَهُ : ٤٩٣

- وَيُذَكِّرُ فِيهَا اسْمَهُ : ١٢٨

- وَيُشَرِّفُ فِي عَاقِبَتِكُمْ : ٥٥

- وَيَكْشِفُ الضُّرَّ : ٤٤٥

- وَيُمَكِّنُكُمْ فِي أَرْضِهِ : ٢٢٥

- وَيُمَلِّكُ فِي دَوْلَتِكُمْ : ٩

## فهرس المحتويات

٥	..... تفسير سورة الأنبياء ●
٧	..... ١٥ حَصِيدًا خَمْدِينَ
٩	..... ١٦ وَلَمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدُهُ لَا يَسْتَكْدِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ
١٣	..... ١٧ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيتِهِ مُشْفِقُونَ
٢٦	..... ٢٠ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ
٢٨	..... ٢٤ بَلْ مَنَعَنَا هَوْلَاءَ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْنِي الْأَرْضَ

- ٢٩ ..... - ﴿قُلْنَا يَسْنَارُ كُوْفِيْ بَرَدًا وَسَلَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾٢٩﴾
- ٣١ ..... - ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءَ الزَّكُوْةَ وَكَانُوا لَنَا عَبْدِينَ ﴾٣١﴾
- ٣٣ ..... - ﴿وَلَسْتَمِنَ الرَّبِيعَ عَاصِفَةَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكَنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْنَ ﴾٣٣﴾
- ٣٥ ..... - ﴿وَأَيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الْضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الْرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٌّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلُهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَهُ لِلْعَيْدِينَ ﴾٣٥﴾
- ٣٩ ..... - ﴿وَذَا الْوُتْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَطَمَّنَ أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَكَدَهُ فِي الظُّلْمَاتِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَيَّنْنَاهُ مِنَ الْغَمْ وَكَذَلِكَ ثُبَحِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾٣٩﴾
- ٤٧ ..... - ﴿وَحَرَمْ عَلَى قَرِبَيْهِ أَهْلَكَنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾٤٧﴾
- ٤٩ ..... - ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴾٤٩﴾
- ٥٢ ..... - ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ رَبِّ أَرْجِعُونِ ﴾٥٢﴾ لَعَلَيْ أَعْمَلِ صَنْلِحًا فِيمَا تَرَكَ كَلَّا إِنَّهَا كَلْمَةٌ هُوَ قَالِهَا وَمَنْ وَرَأَهُمْ بَرَزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبَعَّثُونَ ﴾٥٢﴾
- ٥٣ ..... - ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَّى السِّجْلَ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَيْنَانِ إِنَّا كَمَا فَعَلَيْنَا ﴾٥٣﴾
- ٥٥ ..... - ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّيْرَوْرِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُها عِبَادِي الصَّالِحُونَ ﴾٥٥﴾
- ٥٧ ..... ● تفسير سورة الحج
- ٥٩ ..... - ﴿وَأَذِنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْلِيْنَكَ مِنْ كُلِّ فَجَّ عَمِيقٍ ﴾٥٩﴾
- ..... - ﴿وَسَتَعْلِمُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُعْلَفَ اللَّهُ وَعَدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَالْفِ سَنَةٌ مِمَّا

٦١	.....	 <b>تَعْذِيْتُكَ</b>
		-
		﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا تَمَنَّى أَلَقَ الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ
٦٢	.....	﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحَكِّمُ اللَّهُ أَيْمَنِيَّةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .....
		-
		﴿ذَلِكَ يَأْتِيَ اللَّهُ يُولِيْجُ الْيَدَيْنَ فِي النَّهَارِ وَيُولِيْجُ النَّهَارَ فِي الظَّلَلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
٦٥	.....	 <b>بَصِيرٌ</b>
		-
		﴿وَجَاهُدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ أَجْتَبَنَكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَدُكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوْرُ الرِّزْكَوَةَ وَأَعْصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَكُمْ فَنَعَمُ الْمُؤْمِنُ وَنَعَمُ الْتَّصِيرُ﴾ .....
٦٧	.....	 <b>فِيْعَلَمُ الْمُؤْمِنُ وَنَعَمُ الْتَّصِيرُ</b>
٧٥	.....	● <b>تَفْسِيرُ سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ</b> .....
		-
		﴿قَدْ أَفَلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِّعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْلُّغُوِّ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلرِّزْكَوَةِ فَنَعْلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَفَظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكُتْ أَيْمَنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلْوَمِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ أَبْغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يَحْافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَرُثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ ﴿١١﴾ .....
٧٧	.....	-
		﴿وَسَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سِينَاءَ تَبْتُتْ بِالْدُّهُنِ وَصَبَغَ لِلْأَكْلِينَ ﴿١٢﴾ .....
٨٠	.....	-
		﴿وَجَعَلْنَا أَبْنَى مَرْيَمَ وَأَمَّةَ إِيَّاهَا وَأَوْتَنَاهُمَا إِلَى دَبَّوَةٍ ذَاتِ قَرَابٍ وَمَعِينٍ ﴿١٣﴾ .....
٨٢	.....	-
		﴿وَلَوْ أَتَيْتَهُمْ الْحَقُّ أَهْوَاهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَنَّهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنِ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿١٤﴾ .....
٨٣	.....	-
		﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿١٥﴾ .....
٨٤	.....	-

- ﴿قُلْ مَنِ يَرِيهِ مَلْكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحْيِي وَلَا يُمْسِكُ بِعَيْهِ إِنْ كُثُرَ﴾ ..... تَعَالَمُونَ ﴿٨٨﴾

٨٦ ..... ٨٧

## ● تفسير سورة النور ..... ٨٩

- ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثُلُ نُورِهِ كَمِشْكُوَّةٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ الْبَصَاحُ فِي نُجَاحِهِ الْزَّجَاجَةُ كَاهِنًا كَوْكِبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَرَّكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةً وَلَا غَرْبِيَّةً يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِئُهُ وَلَوْ لَمْ تَسْسَهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ يُكَلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ﴿٢٥﴾﴾

٩١ ..... ٩٢

- ﴿فِي يَوْمٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُمُ يُسَيِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿٣٦﴾﴾

- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْنَاهُمْ كُرَابٌ يَقِيعَةٌ بِحَسْبِهِ الظَّمَانُ مَاءٌ حَقَّ إِذَا جَاءَهُ لَهُ يَحْدُهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْهُ فَوْفَنَهُ حَسَابٌ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحُسَابِ ﴿٣٩﴾﴾

- ﴿أَوْ كَظُلْمَتِ فِي بَحْرٍ لَّهِي يَغْشِيهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلْمَتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدِهُ لَهُ يَكْدِرُهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ... ﴿٤٠﴾﴾

- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَكَلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْفَلُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يَمْكِنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي أَرْضَنَّ لَهُمْ وَلَيَعْبُدُنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَنَسِقُونَ ﴿٤١﴾﴾

## ● تفسير سورة الفرقان ..... ١٤١

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الْطَّعَامَ وَيَمْسُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِيَعْضِ فِتْنَةً أَتَصِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٤٢﴾﴾

- ﴿وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُونَ عَلَى يَدِيهِ يَكْفُلُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ يَوْمَئِنَ لَيَتَنِي لَهُمْ لَهُ أَخَذْ فُلَانًا حَلِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الْدِكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَنُ لِلْإِنْسَنِ حَذُولًا ﴿٤٥﴾﴾

١٤٤ ..... ١٤٥

١٤٦ ..... ١٤٧ ..... ١٤٩ ..... ١٥٥ ..... ١٥٧ ..... ١٦٢ ..... ١٦٥ ..... ١٧٣ ..... ١٧٥ ..... ١٧٦ ..... ١٨١ ..... ١٨٣ ..... ١٨٤ ..... ●	<p>- <b>وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا يَبْرُكُ يَدَى رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلَنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾</b></p> <p>- <b>وَعَبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَا وَإِذَا خَاطَبُوهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾</b></p> <p>- <b>إِلَّا مَنْ نَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَكْمَلًا صَدِيقًا فَأُولَئِكَ يَعْلَمُ اللَّهُ سِرَّاقِهِمْ حَسَنَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾</b></p> <p><b>● تفسير سورة الشعرا</b></p> <p>- <b>طَسَمَ تِلْكَ إِيَّاكَ الْكِتَبِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ لَعَلَّكَ بَنْجُ شَكَ أَلَا يَكُونُو مُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ إِنْ تَشَنَّعْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ عَائِيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا حَاضِعِينَ ﴿٣﴾</b></p> <p>- <b>وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِي فَوْهَوْ يُمْتَنِي ثُمَّ يُحِينَ ﴿٤﴾ وَالَّذِي يُمْتَنِي ثُمَّ يُحِينَ ﴿٥﴾</b></p> <p>- <b>وَقَيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْدُرْ تَعْبُدُونَ ﴿٦﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هُلْ يَصْرُونَ كُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٧﴾ فَأَكْبَرُكُوْا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوِونَ ﴿٨﴾ وَحُوْدُ إِلَيْسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْنَصِمُونَ ﴿١٠﴾ تَالَّهُ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ إِذَا شُوْبِيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾</b></p> <p>- <b>فَمَا لَنَا مِنْ شَفِيعٍ ﴿١٣﴾ وَلَا صَدِيقٌ حَمِيمٌ ﴿١٤﴾</b></p> <p>- <b>وَرَبُّنَا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٥﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٦﴾</b></p> <p>- <b>نَزَّلَ يَهُ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٧﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٨﴾</b></p> <p><b>● تفسير سورة النمل</b></p> <p>- <b>وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَبِيلَكَ تَخْرُجْ بِيَضَاءَهُ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي شَعْءَ إِيَّاكَ إِلَى فَرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ إِنَّهُمْ كَافُوا فَوْماً فَسِيقِينَ ﴿١٩﴾</b></p> <p>- <b>فَلَمَّا جَاءَهُمْ إِيَّاكُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٠﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَقْنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ فَلَمَّا وَعَلَوْا فَانْظَرْ كَيْفَ كَانَ عَيْقَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢١﴾</b></p>
---	---

- لَأُعْذِبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ..... ١٨٧
- إِلَهٌ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٣﴾ ..... ١٨٩
- وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ سَعْةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ ..... ١٩١
- أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْسِفُ الْشَّوَّهَ وَيَجْعَلُكُمْ هُلُوكَاءَ الْأَرْضِ أَلَّا هُوَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾ ..... ١٩٤
- وَمَا مِنْ عَابِرٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ ..... ٢٠٨
- وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَائِتَةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ..... ٢١٠
- وَيَوْمَ نَخْرُقُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ ..... ٢١٧
- مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزِيعَ يَوْمَ إِذَا أُمْنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْرِوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩١﴾ ..... ٢١٩
- ٢٢٣ ..... تفسير سورة القصص ●
- وَرُبِّدَ أَنْ نَعْنَى عَلَى الَّذِينَ أَسْتَعْنُعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَمْيَةً وَجَعَلَهُمُ الْوَرثِينَ وَنَمِكَنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَنَ وَجَنُودُهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْدُرُونَ ..... ٢٢٥
- وَلَمَّا بَلَغَ أَشْدَهُ وَاسْتَوَى إِلَيْهِ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ بَهْرَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٦﴾ ..... ٢٢٨
- وَمَا كُنَّتْ يَحْاِنِ الْطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتُهُمْ مِنْ نَذْرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿٤٧﴾ ..... ٢٢٩
- وَلَقَدْ وَصَلَنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ..... ٢٣٠
- أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَقِيهِ كَمَّ مَنْعَنَهُ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمُ الْقِيمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٠﴾ ..... ٢٣١

<p>- ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِرَدِّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ..... ٢٣٢</p> <p>- ﴿وَلَا تَدعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًاٰءَآخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ رُجُوعُنَّ﴾ ..... ٢٣٣</p> <p>● تفسير سورة العنكبوت ..... ٢٤٣</p> <p>- ﴿الَّمْ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا إِيمَانُهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ..... ٢٤٥</p> <p>- ﴿وَوَصَّيْنَا إِلَيْكُمْ بِوَالِدِيهِمْ حُسْنًاٰ وَإِنْ جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِـِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعِمُهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَيْنَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ..... ٢٤٦</p> <p>- ﴿وَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْرُودُونَ﴾ ..... ٢٤٩</p> <p>- ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَحْشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ..... ٢٥٣</p> <p>- ﴿أَتَلُكَ أَلْأَمْثَلُ نَضَرِّهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ ..... ٢٥٥</p> <p>- ﴿أَتَلُكَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَفِيمَ الْصَّالِوةُ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ ..... ٢٥٦</p> <p>- ﴿وَالَّذِينَ جَهَدُوا فِينَا لَنَهَدِيَنَّهُمْ سُبْلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ..... ٢٥٧</p> <p>● تفسير سورة الروم ..... ٢٥٩</p> <p>- ﴿يُنْجِحُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُنْجِحُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَنُجُحُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُنْجِحُونَ﴾ ..... ٢٦١</p> <p>- ﴿وَمَنْ ءَايَنَهُ أَنْ تَقْوَمَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ يَأْمُرُهُ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دُعَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَتُمْ</p>
--

- ٢٦٢ ..... **تَخْرُجُونَ** ﴿٢٥﴾
- **وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهُوَ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمُثْلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ**
- ٢٦٤ ..... **وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴿٢٧﴾
- **فَأَقْمَدَ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ حَنِيقَةً فِطَرَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**
- ٢٧١ ..... **ذَلِكَ الَّذِي بَيَّنَ الْقِيمَ وَلَا كِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴿٣٠﴾
- **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُسْتَكِنُ ثُمَّ يُحِيطُكُمْ هَذِلِ مِنْ شَرَكَاهُمْ مَنْ**
- ٢٧٢ ..... **يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانُهُ وَتَعَلَّمَ عَمَّا يُشَرِّكُونَ** ﴿٤٣﴾
- ٢٧٥ ..... **تفسير سورة لقمان** ●
- **وَلَقَدْ ظَاهَرَ لَنَا لِقْمَنَ الْحِكْمَةُ أَنَّ أَشْكَرَ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرُ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ**
- ٢٧٧ ..... **فَإِنَّ اللَّهَ عَنِي حَمِيدٌ** ﴿١١﴾
- **وَوَصَّيْنَا إِلَيْنَا بِوَالِدِيهِ حَمَّتَهُ أُمُّهُ وَهُنَا عَلَىٰ وَهُنِّ وَفِصَالُهُ فِي عَامِينَ أَنَّ أَشْكَرَ لِي**
- وَلِوَالِدِيَكَ** ﴿١٤﴾ **وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَيْهِ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لِكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا**
- ٢٧٨ ..... **فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَأَتَيْتُكُمْ مِنَ أَنَابَ إِلَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ** ﴿١٥﴾
- ٢٨٠ ..... **وَفَاصِدُ فِي مَشِيكَ وَأَغْضُضُ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ** ﴿١٩﴾
- **أَلَمْ تَرَوْ أَنَّ اللَّهَ سَخَرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ بَعْهُ طَهْرَةً وَبَاطِنَةً**
- ٢٨٢ ..... **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَدِّلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدَىٰ وَلَا كِتَابٌ مُنِيرٌ** ﴿٢٠﴾
- **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَفْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحَرٍ مَا نَفَدَتْ**
- ٢٨٣ ..... **لَكِمَدَتْ أُلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴿٢٧﴾
- ٢٩٥ ..... **تفسير سورة السجدة** ●
- **وَلَوْ تَرَىٰ إِذَا الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبِّنَا أَبْصَرَنَا وَسَمِعَنَا فَأَرْجِعْنَا**
- ٢٩٧ ..... **نَعْمَلْ صَلِحًا إِنَّا مُوْفِنُونَ** ﴿٢١﴾

- ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ فُرْقَةٍ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٢٩٩ .....

- ﴿وَلَنُذِيقَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدِينَ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لِعَاهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٣٠٨ .....

- ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِإِمْرِنَا لَمَّا صَرَبُوا وَكَانُوا يَأْتِيَنَا يُوقَنُونَ﴾ ٣٠٩ ...

## ● تفسير سورة الأحزاب ..... ٣١١

- ﴿وَإِذْ أَخْذَنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكُمْ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمْ وَآخَذَنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيلًا﴾ ٣١٣ .....

- ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الرِّحْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطْهِرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ٣١٧ ...

- ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينِ وَالصَّدِيقِينَ وَالصَّدِيقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُنْصَدِقِينَ وَالْمُنْصَدِقَاتِ وَالصَّمِيمِينَ وَالصَّمِيمَاتِ وَالْحَفِظِينَ فُرُوجُهُمْ وَالْحَفِظَاتِ وَالْذَّكِيرَاتُ أَعَدَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالنَّكِيرَاتُ أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٣٢٣ .....

- ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسَاكَ عَلَيْكَ رَزْجَكَ وَأَنْقَلَ اللَّهُ وَتَخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبِدِيهٌ وَتَخْشِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَأَ زَوْجَنِكَهَا لِكَ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَرجٌ فِي أَرْزَقِنَ أَدْعِيَاهُمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهَا وَطَرَأَ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ ٣٢٧ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ مُسْنَةً اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلٍ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا﴾ ٣٢٨ .....

- ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي أَءَاتَيْتَ لُبُورَهُنَّ وَمَا مَلَكْتُ يَمِسْكُ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَّاكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالِنِكَ الَّتِي هَاجَرَنَّ مَعَكَ وَأَمْرَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنِكْهَا حَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عِلِّمْنَاكَ مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكْتُ أَيْمَنُهُمْ لِكِيلَا يَكُونُ عَلَيْكَ حَرجٌ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ ٣٢٩ .....

- ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَا تَكُونُ يَصْلُوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَأْتِيهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوا صَلُوْا عَلَيْهِ وَسَلِمُوا  
٣٢٩ ..... تَسْلِيْمًا ﴿٥٦﴾
- ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيَتْ أَنْ يَحْمِلُنَا وَأَشْفَقَنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا  
إِلَيْنَاهُ كَانَ ظُلُومًا جَهُولًا ﴿٧١﴾ ..... ٣٣٤
- تفسير سورة سباء ..... ٣٤١
- ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْفَرَى الَّتِي بَرَكَنَا فِيهَا قُرْيَ ظَهِيرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا  
فِيهَا لَيَالِي وَأَيَامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ  
أَحَادِيثَ وَمَرْفَنَهُمْ كُلُّ مُمْزَقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْنَ لِكُلِّ صَبَارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ ..... ٣٤٣
- ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ ..... ٣٤٨
- ﴿وَلَا تَنْقَعُ الشَّفَنَعَةُ عَنْهُ إِلَّا لِمَنْ أَذَنَ لَهُ حَقًّا إِذَا فَنَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا  
مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢١﴾ ..... ٣٥٣
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَكَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا  
يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ..... ٣٥٥
- ﴿شِئْ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِيْنَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمُ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدُ  
وَمِنْهُمْ سَايِقٌ بِالْخَيْرَتِ يَأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ..... ٣٥٦
- ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرِعُوا فَلَا فَوْتَكَ وَأَخْدُوْا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٢٤﴾ ..... ٣٥٧
- تفسير سورة فاطر ..... ٣٦٣
- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكِلْمُ الْطَّيْبُ وَأَعْمَلُ الصَّلِحُ يَرْفَعُهُ  
وَالَّذِيْنَ يَمْكُرُونَ السَّيْئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿٢٥﴾ ..... ٣٦٥
- ﴿شِئْ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِيْنَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمُ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدُ  
وَمِنْهُمْ سَايِقٌ بِالْخَيْرَتِ يَأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٦﴾ ..... ٣٦٧

● تفسير سورة يس ..... ٣٦٩

- إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْقَدَ وَنَحْكُمُ بِمَا قَدَّمُوا وَأَثْرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ

٣٧١ ..... مُبِينٌ ﴿١٢﴾

- وَاصْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْفَرِيْدَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ أَشْيَانٍ فَكَذَّبُوهُمَا

٣٧٥ ..... فَعَزَّزَنَا بِشَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾

- وَالْقَمَرَ فَدَرَنَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعَجَّوْنَ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾

- وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَسَيَّ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعَظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي

٣٧٨ ..... أَنْشَأَهَا أَوْلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

● تفسير سورة الصافات ..... ٣٧٩

- إِنَّا زَيَّنَّا أَسْمَاءَ الدُّنْيَا بِرِزْنَةِ الْكَوْكَبِ ﴿١﴾ وَجَهَنَّمَ مِنْ كُلِّ شَيْكِلِنَ مَارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى

الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيَقْدُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَهُمْ عَذَابٌ وَآصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ حَفِطَ

٣٨١ ..... الْحَاطِفَةَ فَأَتَبْعَثُ شَهَابَ ثَاقِبٍ ﴿١٠﴾

- وَقُنُوْنُهُ لِهِمْ تَسْعُلُونَ ﴿١١﴾ مَا لَكُمْ لَا نَاصِرُونَ ﴿١٢﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْمِلُونَ ﴿١٣﴾ وَأَقْبَلَ بَضْعُهُمْ

عَلَى بَعْضِ يَسَّاءَلُونَ ﴿١٤﴾ فَالْأُولَا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿١٥﴾ فَالْأُولَا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَنٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِيْنَ ﴿١٦﴾ فَعَنَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَدَائِبُونَ

٣٨٣ ..... فَأَعْوَيْتُكُمْ إِنَّا كَانَمُ غَوْيَنَ ﴿١٧﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمِذِي في الْعَذَابِ مُسْتَكْوْنَ ﴿١٨﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ

بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْرِيْونَ ﴿٢٠﴾

- أَذَلِكَ حَيْرٌ نُزِّلَ أَمْ شَجَرَةُ الرَّفُومُ ﴿٢١﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٢٢﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ

٣٨٩ ..... تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ طَلَعَهَا كَانُهُ رُؤُوسُ الشَّيْطَيْنِ ﴿٢٤﴾

- وَإِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴿٢٥﴾

- فَنَظَرَ نَظَرَةً فِي التُّجُورِ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٢٧﴾

- ﴿فَلَمَّا يَكُنْ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْغِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قالَ

٤٠٢ ..... ﴿يَأَبِتَ أَفْعَلَ مَا تُؤْمِنُ سَجِدْتُ إِن شَاءَ اللَّهُ مِن الصَّابِرِينَ﴾ (١٣٥)

٤٠٥ ..... ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَمِتَ الْجِنَّةَ إِنَّهُمْ لَمُحَضَرُونَ﴾ (١٣٦)

٤٠٨ ..... ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٩٩) ﴿إِلَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمُخَلَّصُونَ﴾ (١٦٧)

٤١٠ ..... ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ (١١٢) ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَقِيرٍ﴾ (١١٣) ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ (١٣٣)

## ● تفسير سورة ص

٤١١ ..... ﴿وَشَدَّدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخُطَابِ﴾ (٢٣)

٤١٣ ..... ﴿إِنَّ هَذَا أَخْيَرُ لَهُ تَسْعُ وَسَعْوَنَ نَجْعَةً وَلَيْ نَجْعَةً وَحِدَّةً﴾ فَقَالَ أَكْفَلْنَاهَا وَعَزَّزَنِي فِي  
٤١٧ ..... الْخُطَابِ (٢٣)

٤٢١ ..... ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُمْ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (٧٧)

٤٢٢ ..... ﴿فَإِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِن طِينٍ﴾ (٧١) ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُمْ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا  
الْعَالَيْنَ﴾ (٧٧) ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (٧٦) ﴿إِلَّا إِلَيْسَ أَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ  
الْكَافِرِينَ﴾ (٧٤) فَقَالَ يَكَابِيلِيُّسْ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي أَسْتَكْبَرَ أَمْ كُنْتَ مِنَ

٤٢٢ ..... الْعَالَيْنَ (٧٥)

٤٢٤ ..... ﴿فَقَالَ رَبِّي فَانْظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يَعْشُونَ﴾ (٧٩)

## ● تفسير سورة الزمر

٤٢٩ ..... ﴿أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَكْلَمُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ أَخْدَوْا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرِبُونَا إِلَى  
اللَّهِ زُلْعَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَحْتَلِفُونَ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ  
كَفَّارٌ (٢)

٤٣١ ..... ﴿فُلْ يَعْبَادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ  
وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بَغْيَرِ حِسَابٍ﴾ (١٦)

- ﴿وَالَّذِينَ أَجْتَبَيْنَا لِطَغْوَتَهَا وَأَنْبَوْا إِلَى اللَّهِ هُمُ الْمُشْرِكُونَ فَبَشِّرْ عَبَادَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَعِمُونَ ..... ٤٣٥
- ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِّهًا مَثَانِي نَقْشَرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَحْمَمْ شَمَّ تَائِيْنِ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِنَّ ذَكْرَ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادِ ﴿٢٢﴾ ..... ٤٣٧
- ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءٌ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْبَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ ..... ٤٣٩
- ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرِسِّلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّىٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ ﴿٤٢﴾ ..... ٤٤٣
- ﴿وَأَنْبِيُوا إِلَيْ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنَصَّرُوْنَ ﴿٥٤﴾ . ٤٤٥
- ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لِئَنْ أَشْرَكَتُ لِيَحْبَطَ عَمَلَكَ وَلَا تَكُونُ مِنَ الْخَسِيرِينَ ﴿٥٥﴾ بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٥٦﴾ ..... ٤٤٦
- ﴿وَنُفَخَ فِي الْأَصْوَرِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفَخَ فِيهِ أَخْرَى إِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٥٧﴾ ..... ٤٥٠
- ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بَنُورًا رَبِّهَا وَوُضَعَ الْكِتَابُ وَجَاهَهُ بِاللَّيْلِيَّنَ وَالشَّهَدَاءِ وَفُضِّيَّ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ﴿٥٨﴾ ..... ٤٥٦
- ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَوَّا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِيَّنَ ﴿٥٩﴾ ..... ٤٦٧
- ٤٦٩ ..... تفسير سورة غافر ●
- ﴿الَّذِينَ يَكْمِلُونَ الْعُرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ

ءَامِنُوا رَبَّنَا وَسَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَأَعْفَرَ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُو سَيِّلَكَ

وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَآذِنْهُمْ جَنَّتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتُهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ

ءَابَاءِهِمْ وَآرَوْجِهِمْ وَدُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمْ السَّيِّئَاتِ

وَمَنْ تَقَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحْمَتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَنُوزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ..... ٤٧١

- (وقالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مَنْ إِلَى فِرْعَوْنَ يَكُونُ إِيمَانُهُ أَنَّ قُتْلُوْنَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّ اللَّهِ

وَقَدْ جَاءَكُمْ بِإِلَيْنَا تِ منْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُنْ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُنْ صَادِقًا

يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعْدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿١٠﴾ ..... ٤٧٨

- (فَوَقَدْهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِإِلَى فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿١١﴾ الْنَّارُ يُعَرَضُونَ عَلَيْهَا

عُذْوَدًا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَذْخُلُوا إِلَى فِرْعَوْنَ أَشَدَ الْعَذَابِ ﴿١٢﴾ ..... ٤٨٠

- (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَدُ ﴿١٣﴾ ... ٤٨٢

- (لَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْثَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ..... ٤٨٣

- (وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَحِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنِ عِبَادَتِي سَيَدِ الْخُلُونَ

جَهَنَّمَ دَاهِرِينَ ﴿١٥﴾ ..... ٤٨٥

- (ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُتُرْ تُشَرِّكُونَ ﴿١٦﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلَّوْنَا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ

نَدْعُوا ..... ﴿١٧﴾ ..... ٤٨٧

- (ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿١٨﴾ ..... ٤٨٨

٤٩١ ..... تفسير سورة فصلت ●

- (ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى الْمَكَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَتَيْتَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَنَّا طَبِيعَنَ

٤٩٣ ..... ﴿١٩﴾ .....

- (فَإِنَّمَا عَادُ فَأَسْتَكْبِرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُ مِنَّا قُوَّةً أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي

٤٩٤ .....	﴿١٥﴾ خَلْقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ فُوهَةً وَكَانُوا يَأْتِيَنَا يَبْحَثُونَ
٤٩٦ .....	- ﴿١٦﴾ وَمَا تَمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَجْبُوا لِعَمَّى عَلَى الْهُدَى فَلَأَخْذُوهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْمُهُونُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
٤٩٨ .....	- ﴿١٧﴾ نَحْنُ أُولَئِكُمُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشَهَّدُونَ
٥٠٠ .....	- ﴿١٨﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ
٥٠٢ .....	- ﴿١٩﴾ سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبْيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ
٥٠٥ .....	● تفسير سورة الشورى .....
٥٠٧ .....	- ﴿٢٠﴾ حَمَدٌ عَسْقَ
٥٠٩ .....	- ﴿٢١﴾ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَمِ أَزْوَاجًا يَذْرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَوَّءٌ وَهُوَ أَسْمَاعُ الْبَصِيرِ
٥١٩ .....	- ﴿٢٢﴾ الَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعِجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءامَنُوا مُسْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارِوْنَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ
٥٢١ .....	- ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ الَّذِي يُشَرِّعُ اللَّهُ عِبَادُهُ الَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْرَفُ حَسَنَةً نَزِدُ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ
٥٢٤ .....	- ﴿٢٤﴾ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الْرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْ فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزَلُ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ يَعِيَّدُهُ خَيْرًا بَصِيرٌ
	- ﴿٢٥﴾ وَتَرَاهُمْ يُعَرَّضُونَ عَلَيْهَا خَنْسِيَّاً مِنَ الْذِلِّ يُنْظَرُونَ مِنْ طَرِفِ خَفْيٍ وَقَالَ الَّذِينَ

- ءَامِنُوا إِنَّ الْحَسِيرَتِ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِلَّا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي  
عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ ..... ٥٢٦
- (وَمَا كَانَ لِشَرِّيْ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِيْ حِجَابٍ أَوْ يُرِسِّلَ رَسُولًا فَيُوحِي  
بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٌ ﴿٥٦﴾ ..... ٥٢٧
- (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَبُ وَلَا إِلَيْمَنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا  
نَهَدِيْ بِهِ، مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهَدَى إِلَى صَرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٧﴾ ..... ٥٢٨
- (صَرَاطٌ الَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا اللَّهُ يَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٨﴾ ..... ٥٣٤
- تفسير سورة الزخرف ..... ٥٤١
- (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادَهُ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَنَ لَكُفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ..... ٥٤٣
- (وَجَعَلَهَا كَلْمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِيمَهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦﴾ ..... ٥٤٦
- (أَهُمْ يَقِيمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ تَخْنُونَ قَسْمَنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ  
بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَسْتَخِدَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيَّاً ﴿١٧﴾ ..... ٥٤٧
- (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةٌ وَحِدَةٌ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُبُوْقُهُمْ سُقْفًا مِنْ  
فِضَّةٍ وَمَعَارِجٍ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿١٨﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبُواهَا وَسُرُّرًا عَلَيْهَا ﴿١٩﴾ وَزُخْرُفًا وَإِنْ  
كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ ..... ٥٤٨
- (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِيَضُ لَهُ شَيْطَنًا ﴿٢١﴾ وَلَئِنْهُمْ لَيَصُدُّوْنَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ  
وَيَحْسِبُوْنَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ﴿٢٢﴾ ..... ٥٤٩
- (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ نُسْكُلُونَ ﴿٢٣﴾ ..... ٥٥٣
- (وَمَا نُرِيْهُمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أَخْتِهَا وَأَخْذَنَهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ  
يَرْجِعُونَ ﴿٢٤﴾ ..... ٥٥٦
- (فَلَمَّا آتَيْسُفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٥﴾ ..... ٥٥٨)

- ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ أُبُنْ مَرِيرَ مَثَلًا إِذَا قَوْمًا كَمِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ ٥٧ ..... هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ حَاصِمُونَ ٥٨ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِتَنْتَهِ إِسْرَائِيلَ ٥٩
- إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمِ خَالِدُونَ ٧٤ لَا يَقْرَبُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ٧٥
- ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ السَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ شَهَدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ٨١
٥٦٢ ..... ٥٦٥ ..... ٥٦٦ ..... ٥٦٩ ..... ● تفسير سورة الدخان ..... ٥٧١ ..... ٥٧٢ ..... ٥٧٥ ..... ٥٨٣ ..... ٦٢١ ..... ٦٦١ ..... ٦٦٥ ..... ٦٦٦ ..... ٦٧١ ..... فهرس الآيات ..... فهرس الروايات ..... فهرس الأعلام ..... فهرس الحديث القدسي ..... فهرس الخطب والزيارات ..... فهرس المحتويات .....

